

هذه فهرسة ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب
والفصول المعترف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وعشرون بابا منها في هذا النصف
اثنتان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرسة المبحولة للاستدلال على أي باب من الابواب
أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

هذه فهرسة ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب
والفصول المعترف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وعشرون بابا منها في هذا النصف
اثنتان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرسة المجمولة للاستدلال على أي باب من الابواب
أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

* فهرسة الجزء الثاني *

الصفحة	
٢	الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته
٨	الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٨	الفصل الاول في الصدق
٩	الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
١١	الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
١٢	الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق
١٥	الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم الخ
١٥	الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة
١٥	الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
١٥	الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٣٥	الباب السابع والاربعون في التخنم والحلي والمصوغ والطيب الخ
٣٧	الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٣٧	الفصل الاول في الشباب وفصله
٣٨	الفصل الثاني في الشيب وفصله
٤١	الفصل الثالث في العافية والصحة
٤٢	الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والالقباب الخ
٤٧	الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعترا ب وما قيل في الوداع الخ
٥٣	الباب الحامدي والخمسون في ذكر الفقه وحب المال والافتخار بجمعه
٥٩	الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه
٦١	الباب الثالث والخمسون في ذكر التلطف في السؤال وذ كر من سئل فأجاب
٦٦	الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك
٦٩	الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ
٧٣	الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول
٧٣	الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله
٧٦	الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت الخ
٨٤	الفصل الثالث في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر
٨٦	الباب السابع والخمسون فيما جاء في البصر بعد العسر والفرج بعد الشدة الخ
٩٣	الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان
٩٣	الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا
٩٤	الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم

الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم وذكر غرائب من عواندهم الخ	٩٥
الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة الخ	٩٩
الباب الحادي والستون في الخيل والحدائق المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد الخ	١٠٩
الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام الخ	١١٧
الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم	١٥٥
الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم	١٥٩
الباب الخامس والستون في ذكر الجمار وما فيها من العجائب الخ وفيه فصول	١٦٢
الفصل الأول في ذكر الجمار	١٦٢
الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون	١٦٦
الفصل الثالث في ذكر الآبار	١٦٧
الباب السادس والستون في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال الخ وفيه فصول	١٦٨
الفصل الأول في ذكر الأرض وما فيها من العمران والخراب	١٦٨
الفصل الثاني في ذكر الجبال	١٦٨
الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها	١٦٩
الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها	١٧٣
الباب الثامن والستون في الأصوات والألحان وذكر الغناء الخ	١٧٦
الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ	١٨١
الباب السبعون في ذكر القينات والأغاني	١٨٦
الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلي به الخ وفيه فصول	١٩٢
الفصل الأول في وصف العشق	١٩٢
الفصل الثاني فيمن عشق وعف والاقتنار بالعنف	١٩٤
الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق	١٩٩
الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوييت الخ	٢٠٦
الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول	٢٧٧
الفصل الأول في المكاح وفضله والترغيب فيه	٢٧٧
الفصل الثاني في صفات النساء الحمودة	٢٨٥
الفصل الثالث في صفة المرأة السوء	٢٨٦
الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن	٢٨٧
الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه	٢٨٩
الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها	٢٩١

صفحة	
٢٩٢	الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول
٢٩٣	الفصل الأول في النهي عن المزاح
٢٩٣	الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتميم
٢٩٦	الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه فصول عشرة
٢٩٦	الفصل الأول في نوادر العرب
٢٩٩	الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء
٢٩٩	الفصل الثالث في نوادر القضاة
٣٠١	الفصل الرابع في نوادر النحاة
٣٠٢	الفصل الخامس في نوادر المعلمين
٣٠٣	الفصل السادس في نوادر المتنبئين
٣٠٤	الفصل السابع في نوادر السؤال
٣٠٥	الفصل الثامن في نوادر المؤذنين
٣٠٥	الفصل التاسع في نوادر النواتية
٣٠٦	الفصل العاشر في نوادر جامعة
٣٠٧	الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان
٣٠٧	الفصل الأول في الدعاء وآدابه
٣٠٩	الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها
٣١٨	الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله عز وجل
٣٢٢	الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والندم والاستغفار
٣٢٥	الباب الثمانون في ذكر الأمراض والعمل والطب والدواء الخ وفيه فصول
٣٢٥	الفصل الأول في الأمراض والعمل وما جاء في ذلك من الأثر والشواهد
٣٢٦	الفصل الثاني في ذكر العمل كالبحر والخرج الخ
٣٢٨	الفصل الثالث في التداوي من الأمراض والطب
٣٣١	الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٣٣٢	الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله
٣٣٦	الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراني الخ وفيه فصول
٣٣٦	الفصل الأول في الصبر
٣٣٨	الفصل الثاني في التعازي والتأسي
٣٤٢	الفصل الثالث في المراني
٣٤٧	الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها
٣٥٥	الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تمت

الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن
مستطرف تأليف الامام الاوحد
العالم العلامة اللوذعي الفهامة
الشيخ شهاب الدين احمد
الابشهي رحمه الله
بالرحمة والرضوان
آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته)

القصـد من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بديعة لا التشفـي
بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجـو ولا صدق الشاعر فيما رماه به
فما كل مذموم بذميم وقد يحى الانسان به تسانا وظلما أو عبثا أو ارهابا قال المتوكل
لابي العيـناء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا وأساءوا وقد رضى الله تعالى على عبد
من عبـده فمدحه فقال نعم العبد انه أقـاب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أشيم عمل
بعد ذلك زعيم قيل الزعيم الماصق بالقوم وليس منهم قال دعبل في المأمون بعد البيعة له
وقتل الامين

انى من القوم الذين همهموهم * قتلوا أخاك وشرفوك بـمعة
شادوا لذكرك بعد طول خوله * واستنقذوك من الخضيض الاوهـد

فقال المأمون ما أبهتت شعري متى كنت حاملا وفي حجر الخـلافة ريت وبدرها غـذيت ولما
قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيـل له أتبـكى على جعفر وأنت هجوتـه فقال كان ذلك
لركوب الهوى وقد بلغه والله انى قلت

ولست وان أطببت في وصف جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

فيكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يغسل به اثيابه * ومن العبث بالهجو ما روى أن الخطيب

هم بمجاء فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شقاي اليوم الاتكاما * بسوء فلا ادري لمن أنا قائله
أرى بي وجهها قبح الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله
وعبت بأتمه فقال

تنهي فاجلسي عنا بعيدا * أراح الله منك العالمينا
اغربا لا اذا استودعت سرا * وكانونا على المحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

وقال رجل ما أبالي أهجيت أم مدحت فقال له الا حنفت أرحمت نفسك من حيث تعب الكرام
وقال رجل لا آخران هجوتني أمتوت ابنتي قال لا قال أفتخرب ضيعتي قال لا قال فرجل مع ساق
الى حلق في حراقتك قال ولم تركت رأسك قال لا نظر ما تصنع وأنا أقول انما يخشى من
الهجوم من يخاف على عرضه وأما من لا يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس
الرجل ذلك وكان الرجل من غير اذا قيل له من الرجل يقول من غير وأمال به اعنقه فلما هجواهم
جرير بقوله

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

صار اذا قيل لاحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما اقيت قبيلة من العرب بمجوما اقيت غير
بهم جويري وهجاء ابن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير الف * يا غير عما أتى على ميعاد
يا ركودا في وقت غيم وصيف * يا وجوه التجار يوم كساد

وقصد ابن عينة قبيلة الهلبي واستماحه فلم يسمح له بشئ فانصرف مغضبا فوجه اليه داود
ابن زيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال في ذلك

داود محمود وأنت مذم * عجب بالذاك وانتما من عود
ولرب عود قد يشق لسجد * نصفنا وباقيه لحش يهودي
فاللحش انت له وذاك بسجد * كم بين موضع مسلح وسجد
هذاجرا أوليا قبيل لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد

أبول لنا غيب بغيب بوبله * وأنت جراد لست تقي ولا تدبر
له أثر في المكرمات يسرنا * وأنت تعني دائما ذلك الاثر

وقال المبرد في حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أييه الا له ولما قدمه
حماد بن عمار لتأديب ولدا لامين قال بشار بن برد شعر

قل للامين جزا الله صالحه * لا يجتمع الله بين السخيل والذيب
السخيل يعلم أن الذئب آكله * والذئب يعلم ما بالسخيل من طيب
وقال فيه أيضا

يا أبا الفضل لا تنم * وقع الذئب في الغنم

ان حماد بن عمار * شيخ سوء قد اغتمت
بين نخذه حربة * في غلاف من الادم
ان رأى ثم غفله * يجتمع الميم بالقلم
فشاعت الايات فأمر الامين باخراج حماد وقال رجل لاخيه لا يوبه لاهجوتك هجاء يدخل
معك في قبرك قال كيف تهجوتني وأبوك أبي وأمك امي قال أقول شعر
بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخلافة بعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا * خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأنخذه ان بشارا هجاء فاعتناط المهدي وانخذه الى البصرة لينظر
في أمرها فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انظروا ما هذا واذا به بشار وهو سكران فقال له
يا زنديق عجب ان يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى أتاه بهما وألقى
في سفينة فقال عين الشمة تقتراني حيث يقول

ان بشار بن برد * تبس اعشى في سفينة
فلما مات ألقيت جثته في الماء فغمله الماء فأخرجه الى الدجلة فجاء بعض أهله فحمله الى
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتبشّر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم
من الأذى منه * وخادم أبودلامة رجلا فارتفعها الى عافية القاضي فلما رآه أبودلامة أنشد
يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافية
فما دحض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافية
ومن خفت من جوره في القضاء * فلست أخافك يا قافية
فقال عافية لا شكوتك الى أمير المؤمنين ولا علمه انك هجوتني قال له أبودلامة اذا والله بعزلك قال
ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة * ودخل
أبودلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من
بنى هاشم فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحد مني في هذا البيت لا قطع من أسنانك فنظر الى
القوم وتخير في أمره وجعل ينظر الى كل واحد في نفسه ثم أمره عليه رضاء قال أبودلامة فازددت
حيرة فصار أيت أسلم لي من ان أهج ونفسي فقلت

الأبلغ لديك أباد لامة * فلست من الكرام ولا كرامه
جعت دمامة وجعت أوما * كذا اللوم تتبعه الدمامه
اذا لبس العمامة قلت قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه
فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه * وقال ابن الاعرابي ان أهجيت بيت قاله المهديون قول
محمد بن وهب في محمد بن هاشم

لم تندكفاله من بذل النوال كما * لم تندسيفك مذ قلده يدم
وهجاء بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشعب الالوان ويقرض الكنان
ويضلل الساري ويهين السارق ويهضح العاشق * ولا بن منة في ابن طليب المهري قد

احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقدار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قطب داره * نارا وكان خرابها بالنار
وكان للوجيه بن صورة المصري دلال السكتب دار بصرموصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها
ابن المنجم

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها وهجة تتضرم
فما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم
وقد أحسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى في ذم دار كان يسكنها
حيث قال

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات في جنباتها
الخير عنها نازح متباعده * والشردان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عديمته * كم اعدم الاجنح طيب سناتها
وتبيت تسعرها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط وايكن قافه * قد قدمت فيه على اخواتها
وبها ذباب كالضباب يستدعي * من الشمس ما طربى سوى غناها
اين الصوارم والقنار من قسكها * فينا واين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو متهجر * أبصارنا عن وصف كيفياتها
وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عادتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد في جلالاتها
وبها خنافس كالظنفس افرشت * في أرضها وعلت على جنباتها
لو شم أهل الحرب منتن فسوها * اردى الحكمة الصيد عن صمواتها
وبها وردان واشكال لها * مما يهوت العين كنه ذواتها
أبدا تمص دماءنا فكن كأنها * حجارة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما * قد قل ذرا الشمس عن ذراتها
ماراعني شيء سوى وزغاتها * فتعوزوا بالله من لدغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن في شجراتها
وبها زبابير تظن عقاربها * حر السموم أخف من زفراتها
وبها عقارب كالأقارب رتع * فينا حمانا الله لدغ حماها
كيف السبيل الى النجاة والانجا * قولا حياة لمن رأى حياتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
فضحيجها كالرعد في جنباتها * وتراها كالرمال في خشباتها
والبوم عاكفة على ارجائها * والدود تبحث في ثرى عرصاتها
والجن تاتيها اذا جن الدجى * تحكي الخيول الجرد في جلالاتها

والنار جرم من تلهب حرها * وجههم نهزى الى لئساتها
 شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون بيابها * يارب نج الناس من آفاتنا
 قالوا اذ انذب الغراب منازلنا * يتفرق السكان من ساحاتها
 وبدارنا الفاعراب ناعس * كذب الرواة فاين صدق روايتها
 صبر العلى الله به قلب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
 دارت بيت البلى تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
 كم بت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسبح من عبراتها
 وأقول يارب السموات العلى * يارازقا للوحش فى فلولاتها
 اسكنتنى بجهنم الدنيا فى * آخرى هب الى الخلد فى جناتها
 واجمع بين أهواه شعلى عاجلا * يا جامع الارواح بعد شتماتها
 ولبعضهم فى بلان

اشكروا الى الله بلان بليت به * مست انا منه لظهورى فادمانى
 فلا يدلك تدليكك بعرفة * ولا يسرح تسريحها باحسان
 وللشيخ شمس الدين البدوى فى بلان أيضا

وبلان له ظفر يباهى * به حدة الشفار المرهفات
 هرى جسمى فألبسه نجيها * على حال الستور السابلات
 ورام يلىن أعضائى برفق * فأيسها وكسر فوققانى
 ولم أنظر له أبدا جيلا * وذلك من عظيم المهايكات
 واعمى مقلتى بضمان ابط * يفروح به على كل الجهات
 فلا تجهل الهى مثل هذا * يغسلنى اذا حانت وفانى
 ولبعضهم فى حمام

وحمام دخلناه لاهى * حكي سقرا وفيها المجرمونا
 فبصطرخوا بقولوا أخرجونا * فان عــــدنا فانا ظالمونا
 وللشريف أبى يعلى الهاشمى البغدادى فى نظام الملك يمدده بالهجاء يقول
 أيجمل يا نظام الملك أنى * أعاود من ذراك كما قدمت
 واصدر عن حياضك وهى نهب * بأفواه السقاة وما وردت
 يدل على فعالك سوء جالى * ويخبر عن نوالك ان كمت
 اذا استخبرت ما ذانلت منه * وقدمهم الورى كرماسكت
 ومن عرض بالهجو فى شعره الخوارزمى قال فى أبى جعفر

أيا جعفر لست بالمتصف * ومثلك ان قال قولا ينى
 فان أنت أغويتنى ما وعدت * والا هجيت وأدخلت فى

وقد علم الناس ما بعد في * فخط الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انما فلم يميزه فكتب يعرض له بالهجوم ويهدده يقول
اعدم مدحى على وخذسواه * فتبدأ تعبتى يا مستريح
ولا تفضب اذا انشدت يوما * سواه وقيل لى هذا صحيح
وله ايضا يقول

اعدم مدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكنى سأصدق فيك قولا * فلا يصعب عليك الحق منه
وقال بعضهم فى خجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا

مضوا ليحجوا والوجوه ككانها * فكاد افرط البشر أن توضح السبلا
وعادوا كأن القار فوق وجوههم * فلا امرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا وما جادوا بعود أراكمة * ولا رضعوا فى كف طفل لنا نقلا
وقال آخر

اذا رمت هجوا فى فلان تصدنى * خلائق قبح عنه لا تترجح
تجاوز قدرا الهجو حتى كأنه * باقبح ما يجى به المرء بمدح
وهجاء بعضهم امرأة فقال

لها جسم برغوث وساق بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عنقها اذا ما رأيتها * ونعيس فى وجه الضمير وتكلم
لها منظر كالنار تحسب انما * اذا ضحكت فى أوجه الناس تلفح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تهوؤ منها حين يمسى ويصبح
وابعضهم فى عظيم أنف

لأن وجهه وفيه قطعة أنف * كجدار قد دهموه بيفله
وهو كاقبر فى المثال ولكن * جملوا نصفه على غير قبله
وفيه أيضا

رأينا للزكى جدار أنف * يضاهى فى تشابهه الجبالا
تصدى للهلال لى يراه * فلولا عظمه لرأى الهلالا
وابعضهم فى أبخر مخنت

قالوا فلان به تنن فقلت لهم * يا قوم قد خاف كرى فى مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تنن نكهته * فالأثر يدفع ما فيه الى فيه
واصفى الدين الحلى

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لى * قضائبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشير كأتنى * بسقط اللوى بين الدخول فومل
تقعقع من برد الشتاء أضاالى * لما نسجت من جنوب وشمال
وله أيضا

ليهنك ان لي ولدا وعيدا * سواء في القتال وفي المقام
فهذا سابق من غيبرين * وهذا اقل من غير لام
وله في طبيب يدعي اسحق

مباضع اسحق الطبيب كائنها * لها يقناء العالمين كليل
معودة أن لا تسيل نصالها * فتغمد حتى يستباح قليل
وله في اسحق طويل اللسان

لو أن قوة وجهه في قلبه * قنص الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفد الاموال
وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال

اني مدحتك من فساد قريحتي * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدني الى بيت الخلا فمضوع

* وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما النجر والميسر انهما أكبر من نفعهما *
وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباع في الكرم وثايل على
الشر مناعا للخير * وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فاتفقوا ثم سمع قوله
تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا
وكذلك قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم اني مدحته * وما زالت الاشراف تهجى وتدح
استب رجلان فقال احدهما للاخر لو قطع فبك وعلق لم تبقى زانية بالكوفة الاعرفته وقال
ابوزيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجا فلم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار
وقال المتوكل لابي العيناء ما بقى احد في المجلس الا هجاك وذمك غيري فقال
اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبا نا على لسانها

(الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلاان)

(الفصل الاول في الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات فمدحهم وبين لهم المفقرة والاجر العظيم * وقال عمر
رضي الله عنه عليكم بالصدق وان قتلك * وما أحسن ما قيل في ذلك

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقتك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبي الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاء جمع بنيه فقال لهم يا بني عليكم بتقوى الله
وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه اقرب به
والله ما كذبت كذبة قط مذقرأت القرآن * وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره وابن كلامه وصدق حديثه * وقيل لكل شيء حلية
وحلية النطق الصدق * وقال مجيد الوراق

الصدق منجاة لاربابه * وقربة تدني من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المرواة فلا تتم هذه الثلاثة الا به * وقال
ارسطاطاليس أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه * وقال المهلب بن أبي صفرة
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز له من الصدق * وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق * ويقال الصدق مخمود من كل أحد الا من الساعي * ويقال لو صدق عبد
فيمالينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خزان الغيب ولا كان أميناً في السموات
والارض * وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق * ويقال الصدق بالحرأخرى * وقال
عبيد بن أبي سفيان اذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب الى
هو الكفالة فان الصواب أقرب الى مخالفة الهوى * وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق
خير من الحياة مع الكذب * وكان نقير بن مازن وضع الخلد للحق عز * وامتنح
ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك
الا واحداً فقال أهوا المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلت بالذم فقال والله
لا ضرر لك الصدق عندي اعطوه مائة أخرى * وقال عامر العدياني في رصيته اني
وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا * يعني من لزم الصدق وعود لسانه وفق
فلا يكاد ينطق بشئ يظنه الاجاء على ظنه * وخطب بلال لاختيه امرأة قرشية فقال لاهلها
نحن من قد عرفتم كنا عبدين فأهتتنا الله تعالى وكنا ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين
فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لاني فان تسكروا له فالحمد لله تعالى وان تردونا
فالحمد لله أكبر فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته وبعده من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا أخاه فزوجه فلما انصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سابقته ومشاهدته وبعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك ما عدا ذلك فقال له يا أخي
صدقت فانك تحب الصدق * وخطب الحجاج فأطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت
لا ينتظر والرب لا يعذر فأمس بحبسك فأتاه قومه وزعموا انه مجنون وسالوه أن يخلى سبيله
فقال ان أقر بالجنون خليته فتبيل له فقال معاذاته لا أزعم ان الله ابنة لاني وقد عافاني فبلغ ذلك
الحجاج فعفا عنه لصدقه

* (النصل الثاني من هذا الباب في الكذب وما جاء فيه) * قال الله تعالى في الكاذبين ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار وتحرروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب
العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به * ويقال روى الكذب أحد
الكذابين * ويقال رأس المأثم الكذب وعمود الكذب الهتان * وقيل أمران لا يتفكران
من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى واصكم الويل

بما تصفون وهي لكل واصف كذب الى يوم القيامة * قال الاصمعي قات لكذاب اصدق قط
قال لولا اني أخاف اصدق في هذا القات لك لا فتعجب

وقال محمود بن أبي الجنود

لي حبيب - له فمين يـنـم وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو * ل فخلق فيـه قلبـه

* ويقال فـلان أ كذب من لمعان السراب ومن سحاب غور * وكان بفارس محتسب يعرف
بجواب الكذب وكان يقول ان منعت الكذب انشقت مرارتي واني والله لا جدبه مع ما يلحقني
من عاره من المسرة ما لا أجده بالصدق مع ما ينالني من نفعه * وقال فيلسوف من عرف من
نفسه الكذب لم يمتق الصادق فيما يقوله ولبعضهم

حسب الكذوب من البليـة * بعض ما يحكي عليه

فـتى سمعت بكـذبة * من غيره نسبت اليه

وأضاف صيرفي قوما فاقبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذاب كالون
للصوت * وعن عبد الله بن السدي قال قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال ارجعوا
فلاست أحدثكم فقبل له انك لم تخلف فقال لو خافت الكفرت وحديثكم ولكن استأذنك كذب
فكان هذا أحب اليـنا من الحديث * وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى انينه
في سـمـه وحتى ان الصبي يبكي فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة
* وقال الفضيل مامن مضغة أحب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة
أبغض الى الله تعالى من اللسان اذا كان كذوبا * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مر فوعا
أعظم الخطايا اللسان الكذوب قال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهاتـه * أو فعله السوء أو من قله الادب

لبعض جيفة كـب خير رائحة * من كذبة المرء في جـد وفي لهب

* ولما نصب معاوية رضى الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد أقعدته في قبة جراء وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال
يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمورا المسلمين لا ضمتها ولا احضت ساكت فقال معاوية
مالك لا تقول يا أبا جحر فقال أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله
خير اعمالا تقول ثم أمر له بألف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا جحر اني
لا علم ان هذا من شرار خلق الله تعالى ولا كنهم استوثقوا من الاموال بالابواب والاقفال فاستنا
نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان ذا الوجهين خليف
أن لا يكون عند الله وجهيا * وقيل ان الكذب يحمدا اذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح
بين الزوجين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب وعن المصلح
بين المرء وزوجه * وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا
اذا رأوه قبلوا اليهم قالوا اجاننا بكذب * وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع واصاأ قلع
وصاحب فواحش وجع ولم نرك كذبا صار صادقا * وكان عمرو بن معد يكرب

مشهوراً بالكذب * وقيل خلاف الآخر وكان شديد التعصب لليمن أكان ابن مهدي كرب يكذب
فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعل * قيل ان بلال لم يكذب منذ اسلم رضى الله عنه
والحمد لله وحده

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم
وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانساب وفيه فصول

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
وبالوالدين احساناً * وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً * وقال
تعالى ان اشكرلى ولوالديك الى المصير * وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً * وعن
علي رضى الله عنه لو علم الله شيئاً في العقوق أدنى من أف طرتمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل الباطل ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار * وقيل ان رضا الرب في رضا
الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى) أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نجيح عن
ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج
عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
ربحها عاق وكان رجل من النسائي يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوماً على اخوته فسألوه
فقال كنت أتمتع في رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا ان الله
تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب اوصني
قال اوصيك بأمرين أحسنهما قال لسبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضاى
وسخطها سخطى او قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين أبواب السلاطين
وان أمرتهم بمعروف أو نهيهم عن منكر ولا تخلون بامرأة وان علمتها سورة من القرآن
ولا تصنع عاقاً فانه لن يقبلك وقد عقى والديه * وقال فيلسوف من عنى والديه عفى ولده
وقال المأمون لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأية يبلغ من بره لانه كان لا يتوضا الا بعاء
سحن فنعهم السحبان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قدم فخاض
فلا ماء وأدناه من المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من مقامه
وقيل طلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فزال الولد واقفاً
بالشربة في يده الى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه وقال رجل له من الخطأ برضى الله
عنه ان لي أما بلغ منها الكبر أنها لا تقضى حاجتها الا تظهرى لها مطية فهل أدبت حقها
قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهي تبنى بقائك وأنت تصنع به وتبنى فراقها وقال ابن
المنكدر بنت اكبس رجل أبي وبات آخر يصلى ولا يسمرنى ليلة بليلتي * وقيل ان محمد بن سيرين
كان يكلم أمه كما يكلم الامير الذي لا يتصف منه وقيل له لي بن الحسين رضى الله عنه انك من
أبر الناس ولا تأكل كل مع أهلك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي يدها الى ما تسبق عينها اليه
فأكون قد عقتها

(الفصل الثاني في الاولاد وسقوتهم وذكر الجبابرة والاذكياء والبلداء والاشقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة * وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانة لك سبع مائة حاجبك * سبع مائة عدو وأصديق * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كفى لا يقسق وقال عمر رضي الله عنه اني لا اكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبجه وتذكره وقال رضي الله عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرعون بمن ترزقون وقال شبيب بن شعبة ذهب اللذات الا من ثلاث شئ الصبيان وملاقة الاخوان والخلوة مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وهند ابنته عائشة فقالت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب فقال ابنه ذها عنك فانهم بلدن الاعداء ويقر بن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تنقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرضت المرضي ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا حق فقال عمرو يا أمير المؤمنين انك حبيتني الى وقيل لرجل أي ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عمار لا مراة امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهاجره فقال الاحنف يا أمير المؤمنين أولادنا غار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ساء ظالملة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فأرضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملاوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند أمير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أباجر كيف كانت القصة فكها له فشكره نديه وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوما فامر باحضار الامين والمامون ولديه قال فلم يلبث قليلا ان أقبل ككوكبي أفق يزينه ما هداهما ووقارهما وقد غضا أبصارهما حتى وقفاني مجلسه فسلم عليهما بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناهما وأسمد محمد عن عينة وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهم ما أؤا بامن النهو فاسألتهم ما شيا إلا أحسنوا الجواب عنه فسر ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت شعرا

أرى قري أفق وفرحين شامة * يزينهما عرق كريم ومحمد
سليلى أمير المؤمنين وصا نرى * مواريث ما أبقى النبي محمد
بستان اتفاق النفاق بشيمة * يزينهما حرم وسيف مهند

ثم قلت ما رأيت أعز الله أمير المؤمنين أحد من أبناء الخلافة وهمدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلايلة أدب منهم ما ألسنا ولا أحسن ألفاظا ولا أشد اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهم ما أسأل الله تعالى أن يزيدهم ما الاسلام تأييدا وعزا ويخلصهم ما على أهل

الشرك ذلوا وقعا وأتن الرشيد على دعائه ثم ضعهما إليه وجع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى
 رأيت الدموع تتحد على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كانكم بهما وقد هبم القضاء
 ونزلت مقادير السماء وقد تشئت أمرهما وافتقرت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الاستور * وكان
 يقال بنو أمية دنّ خلّ أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه * وسب
 اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا أبته ان عظيم حقلك على لا يطل صغير حتى عليك * قال
 سيدي عبد العزيز الديري رحمه الله

احب بنيتي ووددت اني * دفنت بنيتي في قاع الحد
 وما لي أن تهون علي لكن * مخافة ان تذوق المذل بعدى
 فان زوجتها ربا لافقيرا * أراها عنده والهيم عندي
 وان زوجتها ربا لا غنيا * فملطم خدّها ويسب جدّي
 سألت الله بأخذها قريبا * ولو كانت أحب الناس عندي
 وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم

أرى ابني تشابه من علي * ومن يحسي وذلك به خليقي
 وان يشبههما خلقا وخلقاً * فقد تسرى الى الشبه العروق

وقال أبو النصر مولي بن سليم
 ونفّرح بالمولود من آل برمك * ولا سيما ان كان من ولد الفضل
 وقال الحسن بن زيد العلوي

قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمرء يخلفه من بعده الولد
 فقلت من علقت بالحرب همته * عاف النساء ولم يكثر له عدد

وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرفض ولده ويقول
 ازهر من آل بني عتيق * مبارك من ولد الصديق * أله كما الذريق

وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول
 يا حبيذا ربح الولد * ربح الخزامي في البلد
 اهكذا كل ولد * أم لم يلد مثلي أحد

وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

احبه حب الشحيح ماله * قد ذاق طعم الفقر ثم ناله * اذا اراد بذله بداله

* وكان لاعرابي امرأتان فولدت احدها ماجة و الاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت
 معايرة لضررتها

الحمد لله الحميد العالی * انقذني العاصم من الجوال

من كل شوهاء كشتن بالي * لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتم اضرتم افا قبلت ترقص ابنتها وتقول

وما لي أن تكون جارية * تغسل رأسي وتكون الغالبة

وترفع الساقط من خارجيه * حتى اذا ما بلغت غمانيه

ازرتها بنقبة عياله * أنكحتم مروان أومعاويه

* اصهار صدق ومهور غاليه *

قال فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال وقال أنت أمها حقيقة أن لا يكذب
ظنها ولا يخان عهدا فقال معاوية لولا مروان سبقتنا اليها لاضعفتنا لها المهر ولكن لا تحرم
الصلة فبعث اليها بمائتي ألف درهم والله أعلم

* (ومما جاء في الاولاد بالبلد الفيلبي التوفيق) * قيل نظر اعرابي الى ولده قبيح المنظر
فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا * وقال رجل لولده وهو في المكتبة في اى سورة
أنت فقال لا أقسم به - ذا البلد ووالدى بلا ولد فقال له مري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد
* وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع
فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتى فيك يا بني * وكان لرجل من الاعراب
ولدا سمه حمزة فبينما هو يوما عشي مع أبيه اذ ابرجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب
فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبدا لله فأى عبد الله تعنى فالتفت أبو حمزة اليه وقال يا حمزة
ألا تنظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد اذ ابرجل ينادى شابا يا حمزة فقال حمزة
ابن الاعرابى كنا حراما لله فأى حمزة تعنى فقال له أبوه ليس يعينك يا من أخذ الله به ذكر أبيه
* وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فارس له في حاجته فأبطا عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه
ثم قال

عقله عقل طائر * وهو في خلقة الجمل

فأجابه

مشبه بك يا أباي * ليس لي عنك منتقل

* ونهى اعرابى ابنه عن شرب النبيذ فلم يثقه وقال

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طابت لي الخمر

سأشرب فأسخط لا رضيت كلاهما * سبب الى قلبي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لابييه حين نهاه عن شرب الخمر

* (ومما جاء في صلة الرحم) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منهااة للولد

مثراة للمال وقيل وجد حجر حين حفر ابراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب

عليه بالعبرانية انا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت لها اسمان من اسمائى فمن وصلها وصلته

ومن قطعها بئته أى قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجل الخير ثواب صلة الرحم

* وحدثننا أبو سهل عن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطاء بن أبي مروان عن

أبييه عن كعب الاحبار أنه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران ان في التوراة مكتوبا

يا ابن آدم اتق ربك وبر والدك وصل رحلك أزد في عمرك وأيسر لك في يسرك وأصرف عنك

عسرك * وعن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصداقة السر تطفئ غضب الرب وجل وصلة الرحم

تزيد في العمر وذكرك تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) قال عمر رضي الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب الا اعتزازها من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء لكان تعلمها من أحزم الرأي وأفضل الثواب ألا ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا ولولا رطبك لرجناك فابتقوا عليه رطبه * وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانهم اتزيد في المرواة وتعلموا النسب فرب رحمهم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها * وسئل عيسى عليه السلام اي الناس أشرف فقبض قبضتين من تراب وقال اي هاتين أشرف ثم جمعهما وطرهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم * كان أبو كبشة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشجرى وقال خالد بن عبد الله القشيري سألت واصل بن عطاء عن نسبه فقال نسبي الاسلام الذي من ضيع فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجهه عبد وكلام حر * ومن كلام علي كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناتك الذي به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعدس قديمهم وأشر كريمهم في أمورك ويسر عنهم * وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تغش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعتة * ويقال حق الاقارب اعظام الاصغر للاكبر وحنوا الاكبر على الاصغر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده * قال بعضهم
واذا رزقت من النوافل ثروة * فامخ عشيرتك الاداني فاضلها
واعلم بأنك لم تسود فيهم * حتى ترى دمث الخلائق منهم لها

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والتبج
والطول والقصر والالوان والاشباب وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق) والى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال * كان محمد صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا بائنا من طول ولا تقصمه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدهج العينين مثل الشايد دقيق المسربة ازهر الجبين واضح الخلد أقي الأنف كأن عنقه ابريق فضة ظاهر الوضوء يتلأل وجهه تلاؤل القمر شثن الكفين مسيح القدامين واسع الصدر من لبته الى سرة شهر يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنسكين لم يبلغ شبيهه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة كراديس أنور المتجرد اذا مشى كأنما ينحط من صيب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زرق مجلج أو بيض حمامة لونه كونه جسد أبلج الوجه حسن الخلق وسما قسيما في جبينه زجج وفي عينيه دحجج وفي عنقه سطح وفي لحيته كشافه ان صحت فعليه الوفاء وان تكلم سمعوا وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد واحسنهم واكملهم من قريب كأنما منطقة خربات نظم يتحدثون * قال أنس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ومدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

وأحسن منك لم ترقط عيني * وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كأنشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيها لمن يصلي عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن الله
خلق عبد وخلقته إلا استحي أن يطعم لحمه النار * وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن
الخلقاء العباسية وجهها وأبهاهم منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهها
(حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه فقال لها
ماوقوفك يرحمك الله فتألت طفئ مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحا * وقيل لأعرابية
ظريفة ما بال شفتيك مشقة فتألت أن التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا مسه الندی
* وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله عنهم من أجل الناس وجهها وكانت عند الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في مرآة مع انسان إلا رجته من حسن
وجهي إلا الوليد فكانت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رجته وجهي من حسن وجهه
قال الشاعر

ولو أنها في عهد يوسف قطعت * قلوب رجال لا أكف نساء

وقال كثير

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها

(ومما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليست تحسن من شعرها فان
الشعر الحسن أحد الوجهين * قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب نيمه وهو وجه أسهم

فكانها فيه نهار ساطع * وكأنه ليس عليها مظلم

وللمتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

وله أيضا

لبسن الوشي لا متجملات * وإنما كن كي يصن به الجمالا

وضفرن الغداثر لا الحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا

وقال الصفيدي

لولا شفاعه شعره في صبه * ما كان زارولا أزال سقاما

لكن تنازل في الشفاعه عنده * فغدا على أقدامه يتراعى

وقال ابن الصائغ

ثنى غصنا ومثله فرعا * كظي حين أطلب منه ومثلا

وبلبله على الاردا فممه * فلم أرمثل ذاك الفرع أصلا

وقال آخر

ارنخى ثلاثا يوم جمعه * ذوا بساتين منها الفوال
فقلت والقصد ذواباته * واسهرى في ذى الالبالى الطوال
وقال آخر

بدت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكعبها ككمارى
يا عجب بالشعرها لما ابتدى * من الثريافات هوى الى الثرى
وقال ابن المعتز

توارت عن الواشى بلبيل ذوائب * لها من محيا واضح تحته فجر
يغطفى عليها شعرها بنظلامه * وفى اللبلة الظلماء يفتقد البدر
ومعاقل فى الاصداع قال ابن المعتز

ريم ياتيه بحسن صورته * عبت النعاس بلحظ مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من ورد وحنته
وقال العادلى

وهدى بالعقارب حين تشمو * يخفف لدغها ويقل ضررا
فقال الشفاء أتى وهذى * عقارب صدغها تزداد شرا
وقال آخر

وما ضرة نار بخديه ألهمت * ولكن بها قلب الهب يعذب
عناقيد صدغيه بخديه تلهوى * وأمواج ردفيه بخصره تلعب
شربت الهوى صرقا زالا وانما * لواحظه تسقى وقلبي يشرب
وقال آخر

حل القبا ولوى صدغيه فانه قد ا * واجبرني بين محلول ومعه قود
وأسكرتني شباها ورقيقته * هل هذه الخمر من تلك العناقيد

(ومعاقل فى مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان

يا من يalom على هواه جهالة * انظر الى تلك السوالف تعذر
حينت وطاب نسيمها فكأنها * مسك تساقط فوق خدت أهر

وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى هتك استتارى * وساعدنى البكاء على اشتغارى
وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك الشقوق وقع اختياري
ولم أخلع عذارا فيك الا * لما عاينت من خلع العذار

وقال آخر

ومهدرت حواشى خدته * فقلوبنا وجداء عليه رفاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نقضت عليه سوادها الاحداق

وقال آخر

ومهفهف راقفت نضارة وجهه * والعين تنظر منه أحسن منظر

أصلى بنار الخلد عنه برحاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر
وقال آخر

أصبحت سلطان القلوب ملاحه * وجهك وجهك للبرية عسكر
طاعت طلائع وجنتيك مغيرة * بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
وقال آخر

يا ذا الذي خط العذار بخته * خطين هاج الوعة وبلا بلا
ما صم عندي أن لحظك صارم * حتى جلت بعارضيك جمائلا
وقال آخر

من لا رأى كعبة الحسن التي حرس * بالنمل حيث مقام النمل في فسه
فليستظر النمل أضفى فوق عارضه * يطوف سبعا وسبعا حول مبسه
وقال بدر الدين الدماميني

تحدث ليل عارضه بأنى * ساساوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته ينادى * حديث الليل يحويه النهار
وقال آخر

وقالوا تسلى فقد شانه * عذار أراحك من صده
فقلت وهمم وليكننى * خلعت العذار على خده
سيدى أبو الفضل بن أبي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراجا
حتى ورد خديه حمة عذاره * فيما حسن ربحان العذار حما حتى
وقال ابن نباتة

وبه جعتى رشاميس قوامه * فكانه نشوان من شفته
شغف العذار بخته وراه قد * نهست لواحظه فدب عليه
وقال الموصلى

لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فأذا نهاني المرء قلت ترفقوا * فاليكم هذا الحديث يساق
وقال آخر

أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صده عنه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجرّدا * نفثت يقتلنى وذا من شانه
وقال آخر

يا صاح قد حضر المدام وميتى * وحطيت بعد الهجر بالأياس
وكسا العذار الخلد حسنا فاسقى * واجعل حديثك كله فى الكاس
ابن نباتة

وضعت سلاح الصبر عنه فإله * يغازل بالاحاظ من لا يغارله

وسال عذار فوق خدي سائل * على خدي فليتيق الله سائله
(ومما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

عند المال التي لا يلا بها * وكان مكانه قمره منير
وقد كتب السواد بعارضه * لمن يقرأ وجاءكم النذير
آخر في ذمه

قلت لأصحابي وقد مررت * منتقبا بعد الضياء بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا * ثم انظروا كيف زوال النعم
وقال آخر

ما زال ينتفري بجانبا عارضه * حتى استطال عليه صار يحلقه
كأنما طور وسينا فوق عارضه * طول الزمان فوسى لا يفارقه
وقال آخر

ما زال يخلف لي بكل ألية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخدي * فتهجى بالسواد وجه الكاذب
ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فاشف السقام الذي في لحظه قلته * واستر ملاحه خديه بطيته
(ومما قيل في الجبين والحوارب) خالد الكاتب

لها من طباء الرمل عين مريضة * ومن فاضل الريحان خضرة حاجب
ومن يانع الأغصان قد وقامة * ومن حالك الحبر اسوداد الذوائب
وقال آخر

عزاني الهوى في جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بمسيرة اجنادها عين المها * ومينة تقضي بزج الحوارب
وقال آخر

اياقرا تبسم عن اقحاح * ويا غصنا عيل مع الرياح
جبينك والمقبل والثنايا * صباح في صباح في صباح

(ومما قيل في العيون) قال الاصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحمد بن الرقاع
في قوله

وكأنما دون النساء اعارها * عينيه أحور من جاذرجاسم
وسنان أقصده النعاس تلاعبت * في جفنه سمنة وليس بنائم
وقال ابن المعتز

علم بما تحت العيون من الهوى * سريع بكسر اللحن والقلب جازع
فيجرح أحشائي بعين مريضة * كالان متن السيف والحلة فاطع
وقال الاخطا

ولا تلبس بدار بنى كليب * ولا تقرب لها أبدا رجلا
تري فيها بوارق مرهقات * يكدن يكدن بالحرق الرجلا
وقال أبو فراس واحدسن

وبيض بالباطل العيون كأنما * هزن سيموفا واستلان خنايبرا
تصدن لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومن غصونا والفتن جاذرا
وقال آخر

ومريض جفن ليس يصرف طرفه * فهو امرئ الارماه بمخطفه
قد قلت اذا أبصرته ممتايلا * والردف يجذب خصره من خلفه
يامن يسلم خصره من ردفه * سلم فؤاد محبه من طرفه
وقال أبو هتان

أخود نرف رمته فاقصدته * سهام من جفونك لا تطيش
فوانك لا يقال سوى احورارى * بهن ولا سوى الاهداب ويش
اصبن فؤاده مهجته فأضنى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كثيرا ان ترحل عنه جيش * من البلوى اناخ به جيوش
وقال آخر

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى * فصبوا عليه الماء من شدة الشكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوانصفوا قالوا به أعين الانس
عزالدين الموصلى

لها عين لها غزو وغزل * مكحلة ولى عين تباكت
وحاكت في فعاثلها المواضى * فبالا مقله غزلت وحاكت
برهان الدين القبراطى

شبه السيف والسنان بعينى * من اقبلت بين الانام استهلا
فانى السيف والسنان وقالوا * حدة نادون ذاك حاشى وكلا
وله أيضا

بأبي اعياف المعاطف لدن * حسد الامير المثقف قدده
ذو جفون مذرمت منها كلاما * كلتنى سيموفهن بحده
بدر الدين بن حبيب

عيناه قد شهدت بأنى مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتهد فى قتلى * فالخط زور والشهود سكارى
جلال الدين بن خطيب داريا

شهدت جفون معذبى بعلة * منى وان وداده تكمليف
لكنى لم أنا عنه لانه * خبر وواه الجفن وهو ضعيف

وقال الشيخ عز الدين الموصلي
يامقلة الحب مهلا * فقد أخذت بشارك
وأنت يا وجنتيه * لا تحرقيني بشارك

وقال ابن الصائغ
لمثلي من لواظها سهام * لها في القلب فتك أي فتك
إذا رامت تشكبه فؤادا * يموت المستهام بغير شك
وقال الصلاح الصفدي

يا عاذلي على عين محببة * خف مهرنا ظرها فالسحر فيه خفي
وخذ فؤادي ودعه نصب مقاتلا * لا ترم نفسك بين السهم والهدف
وقال آخر

بسهم أجفانه رماني * فذبت من هجره وبينه
إن مت مالي سواء خصم * لأنه قاتلي بهينه
وقال آخر

سهم البلقن كم قتلت لنفسي * مبرأة من السلاوي زكيه
فأقوى جفونك وهي مرضي * وأقدرها على قتل البريه
(وعما قيل في الخلال) للصلاح الصفدي

بروح خده المحرأضحي * عليه شامة شمرط الهبة
كان الحسن يهشقه قديما * فنقطه بيد بنار وجهه

لابن الصائغ
بروح أفندي خاله فوق خده * ومن أناني الدنيا فأفدي به بالمال
تبارك من أخلي من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخلال
للشيخ جمال الدين بن نباتة

لله خال عسلي خد الحبيب له * في العاشقين كما شاء الهوى عبت
أورثته حبة القلب القليل به * وكان عهدي بأن الخلال لا يرث
وقال آخر

باسم الباقرا السماء جماله * ألبستني في الحزن ثوب سمائه
أحرق قلبي فارتقى بشرارة * علقت بخدك فانطقت في مائه
للشيخ تقي الدين بن حجة

قلت للخال أديدا * في نقاب جيده السعيد
فرت يا عبد قال لي * أنا عبد لكل جعيد

وقال ابن أبيك
في الجانب الأيمن من خدها * نقطة مسك أشد نوى شمها
حسبته لما بدا خالها * وجعده من حسنها عمها

وقال الحسين بن الضحالك

يا صائد الطير كم ذا * بالاحظ تنصني وتبني
نصبت نقطة خال * فصدت طائر قلبي

(ومما قيل في الخدود) قال ابن المعتز

صل بخدي خديك تافى عجبها * من معان يحار فيها الضمير
فخديك للرياح رياض * وبخدي للدموع غدير
وقال آخر

ورد الخدود ونرجس اللحفات * وتصافح الشفتين في الخلوات
شيء أمر به وأعلم أنه * وحياته أحلى من اللذات
(ومما قيل في الثغور) قال يوسف بن مسعود الصواف

بروح من ولي فولي بهجتي * وولي منامي وهو كالوصل شارد
حبي ثغره مني بسيف لحاظه * وحتام يحسني ثغره وهو بارد
وقال آخر

أنثقت كنز مدامي في ثغره * وجعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبله * فغضى وراح تغزلي في البارد
وقال آخر

رأى ثغره من أهوى عذولي فقالي * ولم يدرك اللوم في خده يغري
شغلت به ذاوارته طبت بحسنه * وأحسن ما كان الرباط على ثغره
وقال ابن ريان

لاحت على ميسمه المشتى * ثلاث شامات غدت في التمام
لا تعجبوا ان كثرت حوله * فالمنهل العذب كثير الزحام

(ومما قيل في طيب الريق والنكهة) قال ذو الرمة

اسيله مجرى الدمع هيقاء طفلة * عروب كإيماض الغمام ابتسامها
كانت على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة خرطاب فيها مدامها

قال شهاب الدين الكردي

ذكرت ريح حبيبي * بشرب وراح تعطر
وليس ذا بعجب * فالشيء بالشيء يذكر

غيره

رشقت ريقك حساوا * ولم يكن لي صبر
وسوف أحظى بوصل * فأقول الغيث قطر

انصلاح الصقدي

نقل الاراك بان ريقه ثغره * من قهوة منحت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الاراك لانه * يرويه نصاب صحاح الجوهرى

وقال آخر

ثلاث تجتمع في ثغرها * ملاح أدلتها واضحه
فان قيل ماهي قل لي أقل * هي الطعم واللون والرائحة

وقال آخر

يارب تمتنع الوصال محجب * بستوره كالبدريين غيومه
دارت مرأشفه على وكامه * فسكرت في الحالين من خرطوميه

وقال آخر

أريقا من رضا بك أم رحيما * رشفت فسكدت منه ان أفيقا
وللهيماء أسماء ولكن * جهلت بأن في الاسماء ريقا

(ومما قيل في حسن الحديث) قال البخاري

ولما التقينا والنقا موعدا لنا * تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فن أولو تجاوه عندا بتسامها * ومن أولو عندا الحديث تساقطه

وقال سلم الخاسر

ظالمتنا فبتنا عند أم محمد * بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمر
اذا صمتت عنا فحجرتنا لعمتها * وان نطقت هاجت لالبنا سكر

وقال ابن الرومي

عسى ويصبح معرضا فكانه * ملك عز يز قاهر سلطانه
ليست اساءته بنا قصة له * در يساقطه الى لسانه

وما أحسن هذه الآيات وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف

وكل حديث الناس الاحديشها * رجميع وفيما حدثت الطرائف
جرحن بأعناق الأطباء وأعين الشجا ذر وارجت بهن الروادف
رجحن بأرداف ثقال وأسوق * جذال وأعضاء عليها المطارف

(ومما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصبب ماء * فوترد خد هافرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بمعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء عتيق في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمت * على عجل الى أخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان * فأسببت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن مودته وحالا * وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التلذذ كيف هجرى * فابت الوصل كان له دلالا
ترى من فوق حقويه قضيا * اذا ما حتر كته خطاه مالا

إذا كلمته أثرت فيه * وإن حر كتمه فأنحر سالا

وقال بشار

وما ظفرت عيني غداة لقيتها * بشئ سوى اطرافها والمهاجر
كحوراء من حور الجنان غيرة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه أخذ ابونواس قوله

نظرت إلى وجهه نظرة * فأبصرت وجهي في وجهه

وقال آخر

نوهمه قلابي فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري جسمه فخر حته * ولم أرجسما قط فخر حته الفكر

وقال آخر

سقى الله روضا قد تدى لناظر * به شادن كالغصن يلهو ويرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده * وكل اناء بالذي فيه ينضج

وقال آخر

وأهيف قد كسى احمرارا * وحاز الحسن فهو بلا شبه
فلو أنجنته بالقول جهدي * لجرة خده ما بان فيه

(ومما قيل في التقبيل) لظفر الاعشى

قبلة قتلى جرو جنته * وفاج من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهم ماماء ولا عجب * لا ينطق ذا ولا ذامنه يحترق

وقال آخر

سألته في ثغره قبلة * فقال ثغري لم يجز لثمه
فها كها في الخد واقنع بها * ما هارب الشئ له حكمه

وقال صاحب حجة

قال الذي تمني * قولوا لمن خبيلته

يروم منى قبلة * لومات ما قبلته

الشيخ عز الدين الموصلي

كان رد المنظوم اصداغه * وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته * في الخلد تقبيل لا يفك الزرد

وقال آخر

رأيت الهلال على وجهه * فلم أدر أيهم ما أنور
سوى ان ذاك بعيد المزار * وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كن محضر
ونفع الهلال قليل لنا * ونفع الحبيب لنا أكثر

وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألفت جيسده * بخلا وما من به غفده المياس
فأنهل من خديه فوق غذاره * عرق يحاكي الطلّ فوق الآس
فكانتني استقطرت ورد خدوده * بتضاء الزفرات من انقاسي
وقال آخر

قبلت رجل حبيبي * فازور واحرّ خديدا
وقال فلم رجلتي * لقد تنازلات جدّا
فقلت ما جئت بدعا * ولا تجاوزت حدّا
رجل سمعت بك مخوي * حقوقها لا تؤدى

ومما قيل في الوجه الحسن ابن نباته

انسية في مثال الجن تحسبها * شمسا بدت بين تشرىق وتغميم
شقت لها الشمس ثوباً من محاسنها * فالوجه للشمس والعينان للريم
عبد الله بن أبي خبيص

تصد من غير علة * بالمرأضحت مذلّه
كانها حين تدنو * شمس عليها مظلّه
وان أضاعت بليلى * تفوق نور الاهله
وقال آخر

* اقسم بالله وآياته * ما نظرت عيني الى مثله *
ولا بدا وجهه طامعا * الاسأت الله من فضله

وقال آخر

أقبي مكان البدر ان اقل البدر * وقوى مقام الشمس قد أمها الفجر
ففيك من الشمس المنيرة نورها * وليس لها منك التبسم والشفر
عمر بن أبي ربيعة

ذات حسن ان تغب شمس الخبي * فلنا من وجهها عنها خلف
أجمع الناس على تفضيلها * وهو اهم في سوى هذا اختلاف
أخذ أبو تمام هذا المعنى فردّه الى المدح فقال
لو أن اجاعنا في فضل سودده * في الدين لم يختلف في الامّة اثنان

وقال آخر

يا مفردا في الحسن والشكل * من دلّ عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستملي

وقال آخر

ففي اربع منى حلت منك اربع * فما أنا أدري أيها هاج لي كربى
أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
فلما سمعه اسحق بن يوسف الكندي قال هذا تقسيم فلسفي وجعله العلوى خمسة فقال

وفي خسة من حلت منك خسة * فريقتك منها في في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعسرك في أنفي
ابن نباتة

أيها العاذل الغبي تأمل * من غدا في صفاته القلب ذائب
وتجيب لطرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب
محمود المخزومي

رأيتك في الشمس المنيرة غدوة * فكنت على عيني أبهى من الشمس
لأنك تزهو ان بدا الليل بهجة * وشمس الضحى ليست تضيء اذا غمسي
وقال آخر

اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها * وتكفيك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من خمر مذاقة ريقها * ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ومما قيل في البنان المخضب قال ابن الرومي

وقفت وقفة بباب الطاق * ظبية من مخدرات العراق
بنت سبع واربع وثلاث * أسرت قلب صبها المشتاق
قلت من أنت يا غزال فقالت * انا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان * قد صبغناه من دم العشاق

وقال الرازي بالله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها * في خدّها وقد اعتلقت خطاياها
فظننت ان بناخها من فضة * قطفت بنور بنفسج عنايبها
وقال آخر

لما اعتنقنا للوداع واعربت * عبرتنا عنا بدمع ناطق
فرّقن بين محاجر ومماجر * وجعن بسين بنفسج وشقائق
وقال آخر

* ولما سلا قينا رأيت بنانها * مخضبة تحكي عصارة عندهم
فقلت خضبت الكف بعدى أهكذا * يكون جزاء المستهام المقيم
فقلت وأذكت في الحشى لاعمج الجوى * مقالة من بالود لم يتبرّم
بكيت دما يوم النوى فسميته * بكى فاحترت بناني من دمي
وقال آخر

دنون عشيمة التوديع مني * ولي عينان بالدم تجريان
فلم يحسن اكراما جفوني * ولكن رمن تخضيب البنان

ومما قيل في النحور قال دعبيل

أتاح لك الهوى بيضا حسانا * نياهي بالعيون وبالنحور
نظرت الى النحور فكنت تقضي * فكيف اذا نظرت الى النحور

ومما قيل في نعت النهود قال العباس بن الاحنف
والله لو أن الله أوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد
جال الوشاح على قضيب زانه * تفاح صدر ما حوته ناهد
وقال آخر

ومحبوبة عند الوداع رأيتها * تشف دمعاً بالرداء المسك
وتبكي حذار البين منها بدمعة * تسيل على الخدين في حسن مسك
فحسب مجرى الدمع من وجنتها * بقية طل فوق ورد معك
وقد سقرت عن غرة بابلية * وصدر به نهد بحسب مفكك
عمر بن كاثوم

ترال إذا دخلت على خلاء * قد امتدت عيون الكاشحين
لنهد مثل حق العاج حسنا * حصينا من أكف اللامبين
وقال آخر

بصدرها كوكبادر كأنهما * وكان لم يدنسا من لمس مستلم
صاتها ما يستور من غلائلها * فالتاس في الحل والركان في الحرم
وقال آخر

صدور فوقهن حقائق عاج * ودر زانه حسن اتساق
تقول الناظرون إذا رأوه * أهذا الحلبي من هذي الحقائق
ومائك الحقائق سوى ندى * جعلن من الحقائق على وفاق
فواهد لا يهد لهسن عيب * سوى منع المحب من العناق
وقال آخر

لقد فتكت عيون الغدفين * ببيض مرهضات وهي سود
وتطعننا القدود إذ التقينا * بسمر من استنها النهود

ومما قيل في الاردا فوالخصور قال ابن الرومي
وشربت كأس مدامة من كفها * مقرونة بمدامة من نحرها
وتمايلت فضحكك من أردافها * عجباً ولكن بكيت لخصرها
الطنبغا الحاربي

ردفه زاد في المشالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا
نمض الخصر والقوام وقال * فضة عبقان يغلبان قويا
وقال آخر

يا خصره كم جفاء * تدي وأنت فحيل
ياردفه ملت عني * ما أنت إلا جليل

القبراطي

بدت روادف بدري * تحت الحنين لعيني

فقلت يا بدر هذا * حقا خيال لطيفي

وقال آخر

اسألها أين الوشاح وقد سرت * معطلة منه معطرة النشم

فقلت وأومت للسوار فخلته * إلى معصمى لما تعلق في خصمى

وقال آخر

بيض وسمير مقلناه وقده * بدروايل وجنتاه وشعره

أقصى من الحجر الأصم فؤاده * وارق من شكوى المقيم خصمه

وقال آخر

رخيمات المقال مدلات * جواعل في الثرى قضبا جذالا

جهن نغامة وخالوص جبد * وقدأ بعد ذلك واعتدالا

ومما قيل في المعاصم قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم * ورنوا بنجل للقلوب ككوالم

حسروا الأكمة عن سواعد فضة * فكأنما انتصبت مقون صوارم

ومما قيل في اعتدال القوام قال صلاح الدين الصفدى

تقول له الأغصان مذهزعطفه * أترعسم ان اللين عندك ماوى

فقم فحتمكم للروض عند نسجه * ليقضى على من مال منا الى الهوى

وقيل ليس لأحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف الباردة مع جودة

السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضرى من أهل المدن لا من أهل الوبر وقال

القاضى محمد الدين بن مكائس

أقول لطيفي قم ومل يا معذنى * كيلة خود غير السكر حالها

ولا تله عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كفصن البان لينا ومالها

وقال آخر

ومحسكم أعطافه * في قتل صب ماغوى

فأعجب لعدايل قده * في النفس يحكم بالهوى

وقال آخر

ومهمه فنف عن يميل ولم يمل * يوما الى فصحت من الم الجسوى

لم لا تميل الى ياغصن النقا * فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

ومما قيل في الساق قال ذو الرمة

لم أنسه انقام يكشف عامدا * عن ساقه كالرؤا البراق

لا تعجبوا ان قام فيه قيساى * ان القيامة يوم كشف الساق

وقال آخر

جاءت بساق أبيض أملس * كأواو يمد ولعشاقها

فأقمتت فيها جميع الورى * وقامت الحرب على ساقها

قال ابن منقذ

بدر ولكنسه قريب * ظبي ولكنسه أنيس
أن لم يكن قد قضينا * فإلا عطافه تيس

ومما قيل في مشي النساء قال بعضهم

هم وزن للمشي أطرافاً مخضبة * هز الشمال فهي عيدان نسرين
أوكاهن ترار ديسي تداوله * أيدي الرجال فزاد المتن في الدين
وقال آخر

عشيق مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواج الأكفال
فكانهم إذا أردن زيارة * يقطعن أرجلهن من أحوال
ومما قيل في العناق وطيبه لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد * وأهون السقم على العائد
ككأنني عانت ريحانة * تنفست في ليلها البارد
فلوترانا في قصص الدجى * حسبنا في جسد واحد
وقال آخر

وموشح نازعت فضل وشاحه * وأعزته من ساعدي وشاحا
بات الغيور يشق جلدة وجهه * وأمال أعطافا على ملاحا
وقال ابن المعتز

أقول وجفح الدجى مسبل * وللليل في كل فج يد
ومحن ضجيجان في مسجد * فله ما ضمنا المسجد
أيا غدا كنت لي محسنا * فلا تدن من ليلتي يا غدا
وباليلة الوصل لا تقصرى * كماليلة الهجر لا تنفد

وقال آخر

وليل رقيق الطرين تقالت * كواكب من بدره المتألق
لهونا بغزلان الصرعية فتحته * تبت الهوى ما بين صدر ومرفق

وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * محلسات حذار من رقب
نقر العصافير وهي خائفة * من النواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعدولة مهمما أملت أزارها * ففصن وأما قد ها فقضيب *
لها القمر الساري شقيق وانها * لتطلع أحيانا له فيغيب *
أقول لها والليل مرخ سدوله * وغصن الهوى غص النبات رطيب *
لانت المنى يازين كل مليحة * وأنت الهوى ادعى له فاجيب *

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب
وقال آخر

يا ليل دم لي لا أريد براحا * حسبي بوجه معذبي مصباحا
حسبي به نورا وحسبي ريشة * خرا وحسبي شدة تقاطعا
حسبي بمضجك اذا استضجكته * مستغنيا عن كل نجم لاحا
طوقته طوق العناق يساعدا * وجهات كفى للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم نفلنا * متعاقبين فلا نريد براحا
وقال آخر

ولم أنس ضمي للجيب على رضا * ورشني رضا كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تقبيل خدته * تنقل فلذات الهوى في التنقل
(وعما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت سميئا
عاقلا الا محمد بن الحسن قال الشاعر

لأعشق الايض المنفوخ من سمن * لكنني أعشق السمر المهازيل
اني امرؤ أركب المهر المضمري في * يوم الرهان وغيري يركب القبال
(وعما قيل في مدح الألوان والنياب) مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البياض نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم أبيض ازهر اللون مشربا بحمرة قال
الشاعر

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الاول
وعما قيل في مدح السواد قيل لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك
نور العينين في سوادهما وقال بعضهم
قالوا تعشقتما سوداء قلت لهما * لون الغوالي ولون المسك والعود
اني امرؤ ليس شأن البياض مرتفعا * عندي ولو خلت الدنيا من السود
وقال الحنظلي

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم * فاني بسيط الكف والعرض ازهر
وان سواد اللون ليس بضائر * اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر
دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون فقال انك لاهم الخليفة الاسود فقال ابراهيم نعم فتمثل
المأمون ببيت نصيب فقال

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * او اسود اللون اني أبيض الخلق
ثم قال يا عثم اخرجنا الهزل الى الجنة فأنشد ابراهيم
ليس يرزى السواد بالرجل الشم * ولا بالفسق الأريب الأديب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فيباض الاخلاق منك نصيب
وقال آخر

لام العواذل في سوداء قاحلة * كأنهم في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وماعلوا * اني أهيم بشخص كله خال
وقيل لمدني كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا يضاء لسودناها وقال آخر
يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحمة والجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من * يراها كلها في الخلد خالا
وقال آخر

فاستحسنوا الخال في خد فقات لهم * اني عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدني ينشد

ومن يك معجبا ببنات كسرى * فاني محجب ببينات حام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل فحمت فقالت الحبشية أنا
حبة مسك وأنت عدل ملح وقد قال الشاعر

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر

أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحد

ومما قيل في الصفرة قال الشاعر

اصفراء كان الهجر منك مزاحا * لبالي كان الود منك مباحا
كان نساء الحي مادمات فيهم * قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال آخر

قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقات ما ذاك من عيب به نرلا
عيناه مطاوعة في نار من قتلت * فليست تلتقاء الا حائفا وجلا

ومما قيل في طول اللحية قيل ان اللحية الطويلة عش البراغيث ونظر يزيد الشيباني الى رجل
ذي لحية عظيمة تلتف على صدره واذا هو خاضب فقال له يا هذا انك من لحيتك في مؤنة فقال
أجل ولذلك أقول

لهادرهم للدهن في كل جمعة * وآخر للحناء يتدبان

ولولا نوال من يزيد بن يزيد * لا أصبح في حافاتها الجنان

وقال اسحق بن خلف في قصير طويل اللحية

ما شيت داود فاستخمت من عجب * كأنه والديشي بمولود

ما طول داود الا طول لحيته * يظن داود فيها غير موجود

وقال ابن المقفع

تأملت أسواق العراق فلم أجد * دكا كمنهم الاعلى المواليا

جلوسا عليها يتفضون لحاءهم * كما انقضت عجت البغال الخاليا

ومما جاء في عظم الخلقة والطول والقصر قيل خرب القهندر فبرزت منه جاجم اموات

فقدت بحجته فانتشرت اسنانها فوزن السن منها فكان وزنها أربعة أوطال فألقى بها إلى ابن
المبارك فقبل بقلبها ويتعجب من عظمها ثم قال

إذا ما تذكرت أجسامهم * تصغر النفس حتى تهون

وأراد ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلا من أجداده مطويعا والثاني
قصير شديد القوة قد عالج الطويل بقيس بن سعد بن عباد فزاع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلاموا قيسا على نزع السراويل فقال

أردت لكيما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود

وكي لا يقولوا خان قيس وهذه * سراويل عاد أحرزتها غود

وإني من القوم الممانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فخير بين أن يقيم في قومه أو يقيم
في قومه فغلبه في الثالثين وانصرفا مغلوبين وقيل كان سلمة بن مرة القماموسي اسرا صرا
القيس بن النعمان اللخمي الملقب وكان الناموسي قصيرا مقعقا ما واللقى طويلا جسيما
فقات بنت امرئ القيس يا هذا القصير أطاق أبي فسمعه سلمة بن مرة فقال

أقد زعمت بنت امرئ القيس أنني * قصير وقد أعياها قصيرها

ورب طويل قد نزعته سلاحه * وعانقته والخيال تدمي تحورها

وقالوا عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطيف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن
الخلق والمرأة التي يطول تحديقها تدل على الحق والحق تكسر طرفها تدل على خفة وطيش
والشعر على الأذن يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذان
(ومما قيل في القبح والدمامة) أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا
رجلا وخش الصورة بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته فكتب إلى صاحبه يأتمك
بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقد رده فدعه يذهب إلى نار الله وسقره ومراثي الأسود
الدؤلى يجلس ابني بشير فقال بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها
وقال الجاحظ ما أشجاني قط إلا امرأة مرت بي إلى صائع فقالت له عمل مثل هذا فبقيت
مبهوتا ثم سألت الصائع فقال هذه امرأة أرادت أن تعمل لها صورة شيطان فقلت
لأدري كيف أصوره فأنت بك إلى الصورة على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو عسخ الخنزير مسخا ثانيا * ما كان الأدون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه * وهو العمي في عين كل ملاحظ

ولو أن امرأة جلت تمثاله * ورآه كان له كأعظم واعظ

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجهها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه اترضين
أن تكوني تحت هذا فقال يا هذا العله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني
وبين ربي فجعله عذابا أفلا أرضى بما رضى الله به وجع مخنث فرأى رجلا قبيح الوجه يستنقصر

فقال يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم وقال بعضهم لرجل طالع لي دمل في أقبج
المواضع فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر
فدخل اليمن فلم يرفها أحسن منه وجهها فقال

لم أروجهما حسنا * منذ دخلت اليمن
فما شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا

وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة فقبل المكاره
فقاتل لاشك في احتمال المكاره مع ذلك هذا الأنف أربعين سنة وقال الشاعر في رجل
كبير الأنف

لك وجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد أدموه بيغله
وهو كاقبر في المثال ولكن * جهلوا نصبه على غير قبيله
وقال آخر

* لك أنف أنوف * أنفت منه الأنوف
أنت في القدس نصلي * وهو في البيت يطوف

ومما جاء في الثقلاء قال مطيع بن اياس

قلت لعباس أخينا * يا ثقیل الثقلاء
أنت في الصيف سموم * وجليد في الشتاء
أنت في الارض ثقیل * وثقیل في السماء

ومما جاء في الملابس وألوانها والسمائم ونحوها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال
تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم تعموا تزدادوا جمالا وقال صلى الله
عليه وسلم العمامة تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت
الملائكة وعليهم عمامة صفراء فخوها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
ابن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه عمامة سوداء من خزفنة فبعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعممه بيده وأسدلها بين
كتفيه قد رشح وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيد بن المسيب يلبس الخلة بألف درهم ويدخل
المسجد فقيل له في ذلك فقال اني أجالس ربي وقيل المروة الظاهرة الثياب الطاهرة وقيل
البس البياض والسواد فان الدهر هكذا بياض نهاره سواد ليل

ومما قيل في لبس السواد قول أبي قيس

رأيتك في السواد فقلت بدرا * بدا في ظلمة الليل البهيم
وألقيت السواد فقلت شمس * تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقد تم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع إلا السود فشكى إلى الدارمي ذلك
وكان الدارمي قد نسك وتعبد فعمل بيتين وأمر من يفتي بهم في المدينة وهما هذان البيتان

قل للمليحة في انهار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
 قد كان شمر للصلاة ازاره * حتى قعدت له ثياب المسجد
 قال فشاع الخبر في المدينة ان الداري رجع عن زهدته وتعشق صاحبته الخمار الاسود فلم يبق في
 المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما انقضا التاجر ما كان معه رجع الداري الى تعبده
 وعمدا الى ثياب نسكه فلبسها وقال آخر في لابسة الاحمر

وشم من قضيبي فاكثيب * تبدت في لباس جانياري
 سقتني ريقها صرقا وحيت * بوجنتها فهاجت جل ناري
 وقال آخر في لابسة ثوب خمرى

في ثوب الخمرى قد اقبلت * بوجنة حرا كالجمر
 قلت سكرنا حين ابصرتها * لا تنكر واسكرى من الخمر
 وقال الصنوبرى في لابسة اخضر

وجارية أدبها الشطاره * ترى الشمس من حشمتها سماره
 بدت في قميص لها اخضر * ككما ستر الورق ابلاناره
 فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فأبدت جوابا لطيف العبارة
 شقة قمصا ترقوم به * فنحن نسبه شق المسرارة

وقال حكيم لابنه اياك ان تلبس ما يدعى الملك نظره اليك به واعلم ان الوشى لا يلبسه الا
 الاحق اومالك وعليك بالبياض وقيل لباس الجناء الاستبرق اطول بقائه ولباس المترفين
 السندس لقله بقائه ولباس المقتصدى الدياج لتوسطه بقائه وقال بعض الاسراءى حاجبه
 ادخل على عاقلا فأتاه برجل فقال بم عرفت عقله فقال رأيته يلبس الكنان في الصيف والقطن
 في الشتاء والملبوس في الحر والجديد في البرد وقيل كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعا اذا
 اتصفحت ألحها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق وكان له داء حسن يتلون كل ساعة وسراويل
 مجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الاقبية لباس الفرس والقراطين لباس الهند والازر
 لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصقر أشكل والحمر أجمل والخنصر
 أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق والروائح الزعفرانية
 تسكن الغضب والصبغ الياقوتى والروائح الوردية تحرك السرور واذا قرب اللون الاسمر
 الى اللون الاصفر تحركت القوة العشقية واذا مزجت الحرة بالصفرة تحركت القوة
 الغريزية واذا مزجت التفاحية بالحرة تحركت الطبائع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول
 لكل شئ راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيبه وقال بعض الاعراب رأيت بالبصرة
 برودا كأنه انشبت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة
 فازدراه فقال يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها
 وعاقيل فحين رذل لبسه وعرف نفسه قال الاصحى رأيت اعرابيا فاستنشدته فانشدني أبيتا
 وروى اخبارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا * تهركنى عزلة الاديم
 لا تنكرن ان قد رأيت أخاك في طمرى عديم

ان كان أثوابي رثا * ثفانتم على كريم

قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله

على ثياب لو تقاس بجميها * بناس لكان الفلاس منهم من أكثر
وفيم من نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الوري كانت أجل وأكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غده * اذا كان عضبا حيت وجهه بيري
ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فانشده

تري الرجل انطيف فتدريه * وفي أثوابه أسد هصور
ويجبك الطير قتيابه * فيخاف ظنك الرجل الطير
لقد عظم البهير بغراب * فلم يستغن بالعظم البهير
بصرفه الصبي بغير وجه * ويحبسه على الخسف الطير
وتضربه الوليدة بالهر راوي * فلا عار عليه ولا تكبر
فان في شرار كوكب لا * فاني في خيار كوكب كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظم من قال

ان الهيمون رمتك اذ فاجأتها * وعليك من مهن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما شئت * واجعل لباسك ما تشتهه الناس
وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب السابع والاربعون في الختم والطلی والمصوغ والطيب والتطيب وما
أشبه ذلك

(ما جاء في الختم) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه
وقبض عليه الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام
كف الرسالة ليس يخفى حسناتها * ونعام حسن الكف لبس الخاتم
وذكر السامي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخاتم بهد فنهقه
معاوية رضي الله عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السامح إلى اليمين فبقي إلى أيام
الرشيد رضي الله عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم تختموا بنحو اتيق فانه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب اليه عزمت عليك
الامانة خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتما من ورق وانقش عليه ورحم
الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لابي
نواس خاتمان أحدهما عتيق مربع وعليه مكتوب

تعاطمني ذنب فلما قرنته * بهنوك ربي كان عفوكم أعظما

والآخر حديد صيني عليه أشهد أن لا اله الا الله محمدا وأوصى عند موته أن يشعل الفص
ويجعل في فيه قال حمزة بن محمد رضي الله عنه ما اقتربت يد تختمت بخاتم فيوزج وقيل
الخواتم أربعة الماقوت للعطش والفيروزج للامال والعقيق للسنة والطبيد الصيني للعز

وقيل للخوف والله أعلم

(ذكر ما جاء في الحديث) قيل ان قرطى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية كان فيهما درتان كبعض الحمام لم يرمثلها ولم يدركتهما وقال محمد بن عيسى بن يوسف بن عمر الى هشام بن عروة جرح طرفاهما من كفي كانت للرائقة جارية خالدة بن عبد الله القسري اشترها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحبها أولوا أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بمها فقال كتب مهك بوزنهما فقلت بأمر المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعت مهاوية الى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك الهرب كلما مرت عليه سنة من سنين ملكه زيدت في تاجه خزرة وكان يقال لها خزرات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والطيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله عنها قالت كأنني أنظر الى ويص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لرجي من مسك مثل مراعي دوابكم هذه وعن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عند نافه رق فجاءت أمي بثارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تفعلين فقالت هذا عرقك فجعلت في طيننا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجر ما اخترت على العطران فاني ربحه لم يفتني ربحه وناول المتوكل فتي فارة المسك فقال

لئن كان هذا طيننا وهو طيب

واهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الفالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا يحز ولا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مالك بن سليمان بن خازجة من أخوته فندبت أسماء فقال علي كفت تفنن طيبك فقالت لا أفعل تريدان تعلم جواريك هولاء مني كمال أردته ثم قالت والله اني ما تعلمته الا من شرك حيث تقول

أطيب الطيب عرف أم أبان

قال أبو قتادة كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه يطلى جسده فاذا عرف الطريق قال الناس أمرا بن عباس أم مرام المسك وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنهما حين أحرم والقالية على صدغيه كأنهما لزقة وقال أبو الضمى رأيت علي رأس الزبير من المسك مالوا كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغانسة وقال الشعبي الرايحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله وجهه تشبهوا النرجس ولو في الهام مرة فان في قلب الإنسان حالة لا ينالها الا النرجس وكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدر البرد وكانت العصابة رضي الله عنهم يستهيمون اذا قاموا من الليل أن يحسوا الحاهم بالطيب وكان من اختلاف في طرق المدينة وجددها طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما

أحسن ما قيل

إذا لم أطب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فأين أطيب

وقيل إن فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تصاد ليرتجها فإذا صادها الصبياد عصب السمرة بعصاة شديدة فيجتمعون فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السمرة فيمدفنها في الشجر حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكاً كذا يكاد أن كان لا يرام تتفاوت ويوجد جردان سود يقال لها أنارات المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها (وحكى) أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري أحدهم منه فلا يأكله شيء إلا مات ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان إلا انصلت أنفاره فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا أنفاراً فيه وقال الركني مشري هذا الله عنه سمعت ناساً من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الأشهب ثم الأزرق وأدونه الأسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في العنبر برزكة إنما هو شيء نثره البحر وأما العود فأجوده المندي وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى الهند وأجوده أصلبه وأمتها رطبه أن تطبع فيه نقش الخاتم فإن انطبع فرطب وإذا لم يمتص من خصائصه أن رائحته تطبع في الثوب أسبوعاً فلا يمتل ما دامت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر يجزيرة الكافور يحزونه بالحديد فإذا خرج ظاهراً وضر به الهواء انهدك كالمخوخ الجامدة على الأشجار وأما اللذذ فنوع وهو العود المسقطر والعنبر واللبان

لو كنت أحمل جراحين زرتكم * لم ينكر السكب أني صاحب الدار

لكن أتيت وريح المسك يقدمني * والعنبر الغد مشبوب على النار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس أيام الورد الثياب الموردة ويقرش الورد في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن مهمل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالنرجس يتقوى بالورد والورد يتقوى بالمسك والبنفسج يتقوى بالعنبر والزيتون يتقوى بالكافور والسمرة يتقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والفالية تحلل الزكام والصندل يحلل الأورام وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف الحمل تجز بهض الأعراف وعنده أعرابي فقرط من الأمير ربح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الأعرابي أم لا فقال ما أطيب هذا المثلث قال نعم وأمكنك ربحها وقال الأحنف إن شم رائحة المسك يحيي القلب وقال سلمة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شمت أنفي من ربح مسك شمته من الناس إلا ربح كفل أطيب فأمر له بالفديار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والأربعون في الشباب والصحة والعافية وأخبار المهملين وما أشبه ذلك

وفيها فصول

(الفصل الأول في الشباب وفضله) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما بعث الله نبياً إلا شاباً ولا أوتي العلم عالم إلا شاباً ثم تلا هذه الآية قالوا ما كنا نعلم ما كنا نعلم

يقال له ابراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم آتى يحيى بن زكريا بالحكمة قال تعالى وآتيناها لحكم
صبيها وقال تعالى اذا رى الفتية الى الكهف وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى
واذ قال موسى لفتهاه وقال أنس رضى الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في
رأسه وحيته عشرة وشمرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على
جميع الانصار و كبار المهاجرين على حدائث سنة وعتاب بن أسيد و لاه مكة و بها كابر قریش
وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة
الطماة والطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار يوا كبرها والشباب أبلغ الشفهاة عند النساء
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر

أعلى الرجال مع النساء مواقعا * من كان أشبههم بهم بن خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولولم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبيا
لو أسامة صورته ووجهه منظره وجمال خلقته واعمال قامته لما جاور الله في جنات خلده شبابا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرداهي دأبنا ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس
هذا موضع بسطها

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام
وفي الخبر أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جعفر
ابن محمد عن أبيه قال جاء رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل
أن يتكلم الشيخ فقال عليه السلام كبر كبر و بهذه الرواية من وقر كبر الكبر سنه آمنه الله من
فزع يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله
تعالى وعزتي وجلالي وفاقه خلق الى انى لا أستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الاسلام أن
أعذب ما ثم بكى فقل له ما يبكىك يا رسول الله قال أبكى من يستحي الله منه وهو لا يستحي
من الله وقال من يبلغ ثمانين من هذه الأئمة حرّمه الله على النار وقال اذا بلغ المؤمن
ثمانين سنة فإنه أسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتغفر له السيئات وقيل كان الرجل
فيمن كان قبله لا يحتسب حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب ان أصغر من مات من ولد آدم
ابن مائة سنة فبكمته الانس والجن حدائث سنة وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل أربعين
سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله عنه ما رفعه من ألقى عليه
أربعون سنة ثم لم يغلب خيره على شره فليتهجر الى النار وعن أنس رضى الله عنه قال قال
ملك الموت لنوح عليه السلام يا طول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كر جل
دخل في بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكرمك
ولو بليله وقال عبد العزيز بن مرزبان من لم يهبط ثلاث لم ينته بشي الاسلام والقرآن والشيب
قال الشاعر

يا هامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب

ما عذر من يعمر بنيانه * وعمره منه دم يخرب

وقال الشعبي الشيب له لا يعاد منها ومصابة لا يعزى عليها قال الفرزدق

ويقول كيف يعيل مثلك للطبا * وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب ينقص في الشباب كأنه * ليل يصبح بهار ضيه نهار
وقال أبو دلف في بياض اللحية

تكونني هم بياض نابتة * لها بقضة في مظهر القلب نابتة
ومن عجب اني اذ ارميت قصها * قصصت سواها وهي تفعل نابتة
وقال أيضا

أرى شيب الرجال من الفواني * يبلغ شيبهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظلت أطلب وصلها بتذال * والشيب ينغمزها بان لا تفعل
قيل صاحب شاب بشيخ أحذب بكم ابتعت هذا القوس يا عماء فقال يا بني اني أعطيتها
بغير غن ومزرجل أشط يا امرأة عجيبه في الجمال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك
فيه والافأعلمينا فقالت كانتك تخطبني قال نعم فقالت ان في عيبا قال وما هو قالت شيب في
رأسي فشني عمان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي
شعرة بيضاء وليكني أحببت أن أعلمك اني أكره منك مثل ما تكره مني فأشدد ويقال انه لابن
المعتز

رأى الفواني الشيب لاح بمفرق * فأعرضن عني بالخيل والنواضر
وقال آخر

سألها قبلي يوما وقد نظرت * شبي وقد كنت ذامال وذانم
فأعرضت وتوت وهي قائلة * لا والذى أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشوفى
وقال آخر

قالت أرى مسكة الشعر البهيم غدت * كافورة قد أحالتها يد الزمن
فقلت طيب بطيب والتقل في * معادن الطيب أمر غير مهم
قالت صدقت وما أنكرت ذاك بدا * المسك للشم والكافور للكفن
وقال آخر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا بهي ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت من تعجبها * تكثر الفم حتى صار في الشعر

وقال ابن نباتة

تبسم الشيب بوجه الفتى * يوجب سح الدمع من جفنه
وكيف لا يسكن على نفسه * من خمل الشيب على ذقنه

وقال ابن المعتز

فما أقبح التفريط في زمن الصبي * فكيف به والشيب في الرأس شامل
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأت وضعها في الرأس مني فراعها * فريقتان مبيض به وبهميم
تقارب شيب في السواد لوامع * فيا حسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ليله عس وصبحه تنفس
اذا نازع الشيب الشباب فاصلتا * بسيفيهما فالشيب لاشك غاب
وقال آخر

الا ان شيب الهمد من نقرة القفا * وشيب كرام الناس شيب المقارق
وقال المتنبى

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها * ان الشباب مجنون برؤ الكبر
وقال هلى بن ربيع

كبرت ودق العظم مني وعقني * بنى وزالت عن فراشي العقائد
وأصبت أعشى أخبط الارض بالعصا * يقودني بين البيوت الولائد
وقال آخر

عريت من الشباب وكنت غمنا * كما يهرى من الورق القصب
ونحت على الشباب بدمع عيني * فأنقع البكاء ولا الضيب
فيا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب
وقال ابن النقيب

وكم كان من عين علي وحافظ * وكم كان من واش لها ورقب
فلما بدا شيى اطمانت قلوبهم * ولم يحفظوني واكتفوا بشيى
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ما شبت الشباب الا كشيى كان في كفى فسقط قال الشاعر
شيان لو بكت الدماء عليهم * عينك حتى يؤذنا بذهاب
لم يلفا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب
وقال الجاحظ

أترجوا أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت في زمن الشباب
لقد كذبك نفسك ليس ثوب * دريس كالديد من الثياب
(ومما جاء في الخضايب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالخضايب فإنه أهدى لكم
وأعجب الناسكم وعن أبي عامر الانصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر
الصديق رضى الله عنه يغير بالحناء واليكنم وقيل خضايب الحناء يصفى البصر ويذهب بالصداع
ويزيد في الباه (بيت)

تسود أعلاها وتأبى أصوارها * وليس الى رذا الشباب سبيل
وقيل وفد عبد المطاب بن هاشم على سيف بن ذى رزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع الى
مكة اختضب فقالت امرأته نبيلة ما أحسن هذا الودام فقال
ولو دام لي هذا الخضايب حمدة * وكان يديلا من خليل قد انصرم
تمت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نبيلة أو هرم

وقال آخر

يا خاضب الشيب الذي * في كل ثلاثة يعود
 أن الخضاب إذا نضاً * فكأنه شيب جديد
 فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق

فأمنك الشباب واستمنه * إذا ساءت لك لحيتك الخضابا
 (الفصل الثالث في العافية والعصاة) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الأمان يا صاحب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم
 أنه قال أقل ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدك وأبرك بالماء البارد
 وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى ثم تستلمن يومئذ عن النعيم هو الأمن والعصاة والعافية
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما يسأل الله العبد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم
 استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في العصاة والأمن
 والسرور وقالت عائشة رضي الله عنها لورأت لي له القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية
 وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الجبرة في مرضه يا أهل النعم
 لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها
 قال ابن الرومي

إذا ما كسالك الدهر سمر بالهمة * ولم تخل من قوت بحمل ويقرب

فلا تنه بطن أهل الكثير فاعلم * على قدر ما يعطيه الدهر يساب

ويقال همة الجسم أو فر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال
 حكيم إن كان شيء فوق الحياة فالهمة وإن كان شيء مثل الحياة فالهمة وإن كان شيء فوق
 الموت فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر وقال علي رضي الله عنه ما المبتلى الذي
 اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المماني الذي لا يامن بالبلاء وقيل إن فأرة البيوت رأت
 فأرة الصمراء في شدة وجعته فقالت لها ما تصنعين ههنا ذهبي معي إلى البيوت التي فيها
 أنواع النعيم والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هملها الرصد
 لبنة تحتها همة فاقحمت لتأخذ الشحمة فوقت عليها اللبنة فخطمتها فهربت النارة البرية
 وهزت رأسها متعجبة وقالت أرى نعمة كثيرة وبلا مشديدا ألا وإن العافية والفقر
 أصعب إلى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت إلى البرية وكان همد رومي خنزير فربطه إلى
 أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان يجنبه اتان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من
 العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أمه ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت له يا بني لا تقربه فان
 وراءه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل
 يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى إلى أمه وأخرج لها أسنانه وقال ويحك يا أمه انظري هل
 بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فاقلعه فأسن القنع مع السلامة والله أعلم
 بالصواب (الفصل الرابع في أخبار المهجرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن بن رضي

الله عنه أفضل الناس ثواباً يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا نبشكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعماراً في الإسلام إذا استددوا
 وزعموا أن تبعها الفزاري كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن
 عمره فقال عشت أربع مائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية
 وستين في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عرك قال رأيت الدنيا ليل في أثر ليل
 ويوما في أثر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفترق ومفترق مال تجوع وبين قوى يظلم وضعيف
 يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور وبغور ووحزون وبعثه قود
 وقد قال ابن الجوزي إن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة
 وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه إدريس ثمانمائة وخمسة وتسعين
 سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة
 وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال عاش نوح
 عليه السلام ألفاً وأربعمائة وخمسين عاماً وأما الخضر عليه السلام واسمه خضر بن فهو
 أطول بني آدم عمراً وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت
 الحرب لا تهدأ من الأعمار إلا ما بلغ مائة وعشرين سنة فافوقها وعاش أكثر من صبي في ثمانمائة
 وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سبط سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأيادي
 سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك
 الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام
 ولم يسلم ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي وزهير بن جندادة عاشا مائتين وعشرين سنة
 ومن المعمرين ذوالأصابع الهذلي عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب
 في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح
 ابن نقيلة عاش ثمانمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام * وقد رأيت رجلاً من أهل محلة
 مسير بالقرية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من
 العمر كذلك وقد رأيت منه مالم أومن بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس
 ورأيت له ولداً شيخاً هو أشد قوة من ولده وذلك في مفرسة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها) *

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سمياً وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً
 عليه بسم الله الرحمن الرحيم أجلاله ولا سمعه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف
 عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما مالم يرق
 إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث رنات رنة حين أذن وأخرج من ملكوت السموات والأرض
 ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن

الرحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وإن أتمى يا تون
يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسنتهم في الميزان فتقول الامم ما أثقل
موازن أمة محمد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابتدءوا كلامهم ثلاثه أسماء من أسماء الله
تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء (وأما)
الاسماء والكفى ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحب أسماءكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة
وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك
يا فقيه يا أخي يا فقير يا سمي يا صاحب الثوب الفلاني أو البغل الفلاني أو الفرس الفلاني
أو السيف الفلاني وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف
منقال فقال له أسألك عن شيء إن أحببته عنده ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل
يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له وعن شيء له كنية ولا اسم له قال المنارة
وأبور ياح فحجب المتوكل وأعطاها الجام بما فيه وقيل لعثمان ذوالنورين رضي الله عنه لانه هو
ورقية كانا أحسن زوجين في الاسلام وقيل لانه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصاري
رضي الله عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده فرددته رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعقل أي ترمد عينه الباقية ولا تعقل عينه المردودة
فقيل له ذوالعينين وقال أبو هريرة رضي الله عنه كنيته بمرّة صغيرة كنت أحملها في ججري
فأذهب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أباهريرة واختلف في اسمه فقيل عبد
الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمرو وقيل سليمان وقال الشعبي رضي الله عنه كنية الدجال
أبويوسف ذوالشجرة أبو دجاجة الانصاري رضي الله عنه كان له شجرة يلبسها بين الصقيين
ذوالرياستين الفضل بن سهل لانه دب رأس السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

اليوم يوم المهرجان * هديتي فيه اللسان
للدوايتان حديثة * وقديمة ورياستان
لأبي الوري من هاشم * نبت وبيت خمروان
علم الخليفة كيف أنشئت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب
وزهير بن مرة والحارث بن فهر غسوا أيدهم في خلوق ثم قالوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب
بشعبة كانت في رأسه حين ولد قال حذافة

بنو شعبة الحمد الذي كان وجهه * يعني ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مربيه في سوق مكة ثم دوفاله فباعوا يقولون من هذا الذي
وراءك فيقول عبدلي * سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق
والصديق الجمال وتصديقه بخبر الاسراء أوله لأنه أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالناروق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظاهره به الاسلام
وفرق بين الحق والباطل * الكامل سعد بن عباد رضي الله عنه لانه كان يكتب ويحسب من الرعي
والعوم * طحمة بن عبد الله رضي الله عنه كان يقال له طحمة الخير وطحمة القياض وطحمة الطلحات
وسخا * رشح الجرو وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لانه وبخه * عكة العسل سعيد بن
الهاص رضي الله عنه الخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الخبر
ومرة البصر * الاشدق عمرو بن سعيد لانه كان ماثلاً الشدق * الفياض عكرمة بن ربيعي لقب بذلك
لصفاة المصطابق خزيمة بن سعد الخزاعي قيل له المصطابق لحسن صوته وشدة وكأن أول من غنى
من خراعة راح يكذب لقب به المهلب لانه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رآوه
قالوا راح يكذب * واصل الغزال كان يسمى بالجلوس في سوق الغزالين وكان يتبع الجهار
فيصدق عليهم ولم يكن غزالا * سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو
شيباني أبو عمرو والشيباني لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني
* الزبدي كان يعلم يزيد بن منصور الجعفي فنسب اليه ذو القروح امرؤ القيس كان ملك الروم
كساه الحلة المسومة فقرحته وقالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهي مفخرةهم
وقال بعضهم

أكنيه حين أناديه لا كرمه * ولا ألقبه بالسودد واللقب

وقيل في قوله تعالى فقولا له قولا لينا أي كنيه * ولما ضرب موسى عليه السلام البحر
ولم يلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال انطلق أبا خالدا فالتقى فكان كل فرق كالطود
العظيم (وأما الألقاب) فقد قال الله تعالى ولا تأبزا وباللقاب بئس الاسم الفسوق بعد
الايان سماه الله تعالى فسوقا واتفق العلماء رضي الله عنهم على جواز ذلك على وجه
التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأقطس
والأقصر ونحو ذلك وقيل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم يزل
في الامم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير أنها كانت تطلق على حسب
الموسمين وأما المستحسن من تليق السفلة بالألقاب العلمية حتى زال الفضل وذهب
التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فنذكر وهب أن العذر مبسوط في ذلك
في العذر في تليق من ليس من الدين في دبر ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو
على ما يضاف الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لهم الله الغصة التي لا تساغ
والغب الذي يحجز الصبر دونه فلا يستطاع نسأل الله تعالى اعز دينه واعلاء كلمته وان يصلح
فسادنا ويوقف غافلنا * الرجل يكنى باسم والده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد
فهو جهة التفاؤل وبناء الامر على رجاء أن يهيش في ولده وقد يكون بما يلائم المكنى من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه أبو تراب وذلك انه نام في
غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في التراب
فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب أسمائه اليه وكقوله سم أبي لهب لجره خدي به ولونه
عازن حتى شمرى رحمه الله تعالى وسمعتهم يكونون الكبير الرأس والمامة بأبي الرأس

وأبي العمامة وسهت العرب ينادون الطويل اللحية يا أبا الطويل وسهت عرب البصرة يكتنون
باسمائه بناتهم كأي زهو وأبي سلطنة وأبي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تمكن جماعة من
أفاضل الصحابة بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو
وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية تميم الداري وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب
وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وكان
لأنس أخ صغير وله نغير يلعب به فمات فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فراهنه من ينال فقال
ما شأنه فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ونظر المؤمنون إلى غلام حسن في المركب
فسأله عن اسمه فقال لا أدري فقال

تسميت لا أدري فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدرى

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سميت الولد محمد أفأكرمه ووسعه واليه في
المجلس ولا تقصوا له وجهها وعنه ما من قوم كان بينهم مشورة فخصرهم من كان اسمه محمد
أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فخصر عليها من اسمه محمد
أو أحمد إلا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما) جاء في
مدح الاسماء منظوما قال بعضهم في ملاح اسمهم إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام مهانق * وذلك لله جود وحرمة عليا
وقدر قلبي من بعد هجر وقسوة * وما ضر إبراهيم لو صدق الرؤيا
وفيه أيضا

لا زال بابك كعبة محجوجة * وتراهم فوق الجبابه وسيم
حق ينادى في البقاع بأسرها * هذا المقام وأنت إبراهيم
وفيه أيضا

يا سمى الخليل أن فؤادى * فيه من لوعة الغرام حميم
وتحسب يا قاتلى أن قلبي * فيه نار وانت فيه مقيم
ولبعضهم في ملاح اسمهم عمر

يا عدل الناس اسمك تجور على * فؤاد مضطرب بالهجران والبين
أظنهم سر قولك القاف من قسر * وأبدلوها بعين خيفة العين
وفيه أيضا

ما عليهم في الهوى لو نظروا * حين سمولك فقالوا عر
أبدلوا قافك عنا غلطا * أخطوا ما أنت الاقر
ولبعضهم في ملاح اسمهم عثمان

وافى إلى بشمة وضياؤها * وضياؤه حيكال التمرين
فأدبته ما الاسم يا كل المنى * فأجاني عثمان ذو النورين
ولبعضهم في ملاح اسمهم يوسف

يا من سبى الشعر اغفل عذاره * النجم يشهد لي بأني مدنف
صيرت قلبي من صدودك فاطرا * فامنن علي بزورة يا يوسف

للصفي الحلي فيمن اسمه داود

وثبتت بان قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هوائك ولا عيب * اذا داود لان له الحبيب

وله فيمن اسمه موسى

أني موسى بآية خال خت * حوته صوارم الحديق المراض
فاية ذاباض في سواد * وآية ذاسـ واد في بياض
بجاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله في الحقب الموانض

والقيراطي في ملج اسمه بدر

سموه بدر او ذاك لما * ان فاق في حسنه واما

وأجج الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

ولو انه رحمه الله في قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني

وعظ الانام امامنا الخير الذي * سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشفي القلوب بعلمه وبوعظه * والعلم يشفي ان يكن من صالح

وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالخارج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من
اخوته بتضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن جملة * وأوصافه تزي بكل جميل

فلا خير في بلتاج ان لم يكن بها * ولا خير في الدنيا بغير خليل

وقال آخر في مقبل

يا من تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

من لي يوم فيه نسمح باللقاء * ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وابعضهم في ملج اسمه محسن

واضيف بهلوعلى عشاقه * برتبة من الجمال نالها

واسمه وهو العجيب محسن * وكتم دموع في الهوى اسالها

صفي الدين الحلي في اسم حسين

حبيبي وافرو الشوق مني * طويل والهوى عندي مليد

وأعجب انني أهوى حسينا * وشوقي في محبة به يزيد

(ومما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فائنة لم تزل * لم تجي الوصل لها فاطمة

تشكر ما ألقاه من وجدها * وهي بشوقي والجلوى عالمه

ابن مكائس في اسم عائشة

يا دهر خبرني بحقك واشقني * فسهام فكري في أمورك طائشة

ايحل اني في المحبة ميت * وحبيبتني من بعد موتي عائشة

شمس الدين البديري في اسم حليلة

ولما رأني في هواها متيما * أكابد من حر الغرام أليمه

بفادت بطيب الوصل منها ولم تجر * ومن أين تدرى الجور وهو حليمه
ولبعضهم في اسم بركة دوييت

لما نصب الهوى لقلبي شره * ناديت وقلبي تارك من تركه
يا قلب أفق ولا تعمل للشره * تغنيك سنين ساعة من بركة

مردوف أيضا

لما نصب الهوى لقلبي شره * في كل طريق
ناديت وقلبي تارك من تركه * لو كان يقبضني
يا قلب أفق ولا تعمل للشره * ما الشرع يلقى
تغنيك سنين ساعة من بركة * عن كل صديق

ولو تقيت هذا المعنى لاحتجت الى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعترا بوما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك
الاقامة بدار الهوان وحسب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا لا آية وفي الارث سفر واتقوا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس وسعة الله للمساقر لا أصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان
الاخلاق ان الله بالمساقر رحيم ويقال الحركة ولودوا السكون عاقر وقال حكيم السفر يسفر عن
اخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده اشفاقا عليه فقال يوما

ألا تخاني أمضي اشأني ولا أكن * على الأهل كلاً ان ذا الشديد
تهيبني ريب المنون ولم أكن * لا هرب عماليس منه مخيد
فلو كنت ذامال لترب محاسي * وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الارض عمرى اهل * يسر صديق أو يفاظ حسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجلعة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يسافر الرجل
في غير رفقة وقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم وقيل أغار حذيفة بن بدر على هجران
النهمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمانى ليال فضرب به المثل وقال قيس بن
الحطيم

هممنا بالاقامة ثم سرنا * مسير حذيفة الخبير بن بدر

وسار ذكوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشئ ألد
من السفر في كفاية وعافية لانك تفعل كل يوم في محلة لم تحصل فيها وتعاشر قوم لم تعرفهم (وعما
قيل في ترك الاقامة بدار الهوان) قال الفرزدق

وفي الارض عن دار القلي متحول * وكل بلاداً وطنك بلاد

وقال آخر

وما هي الا بلدة مثل بلدتي * خمارهما ما كان عوناً على دهرى

وقال آخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها * فدع المقام وبادر التحويل

ليس المقام عليك فرضا واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا

وقال الصفي الحلبي

تنقل فلذات الهوى في التنقل * ورد كل صاف لا تقف عند منزل

ففي الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ولا تسمع قول امرئ القيس انه * فضل ومن ذا به تسدى بفضال

وقال عبد الله الجعدي

فان تحب عني أو تزني اهانة * أجد عندك في الارض العريضة مذهبا

(وعما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أنهل

وقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جلدك صانعا في قوله فعلت مالم أنهل قال كان

يقال عفيفه حتى لا يرى مظهن أحبابه ثم أنشده يقول

وما وجد مغلول بمنه ماء وثق * بساقبه من ماء الحديد كبول

قليل الموالى مسلم بجزيرة * له بعد نومات الهيمون اليل

يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل

بأفكبر منى لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل

وقال الشاعر

وما أم خشف طول يوم وليلة * يلقه يداه ظمما من صاديا

تهم ولا تدرى الى أين تبتغي * مواهبة حزنا تجوزا فيا فيا

أضربها حر الهجير فلم تجدد * لغلتها من بارد الماء شافيا

اذا بعدت عن خشفها انعطفت له * فألقته ما هو في الجوافع طاريا

بأوجع منى يوم شدوا حوالمهم * ونادى منادى البين أن لا تلاقيا

وقال عبد العزيز الماحشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ماحشون ما قلت حين

فارقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بالك على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر هذا قبل أن يهتما

ما كان والله شؤم الدهر يتركني * حتى يجزعني من بعدهم جزعا

ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعي

قلبه منع الدهر بي ما شاء مجتهدا * فلا زيادة شيء فوق ما صنعها

فقال والله لا عينك فأعطاء عشرة آلاف دينار وقال آخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم ووجدوا شفاقا

اني خشيت على الاطمان من نفسي * ومن دموعي احراقا واغراقا

وقال عمر بن أحمد

أني الرحيل فحين جدت رحلت * مهج النفوس له عن الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه * لم يدرك كيف تفتت الاكباد
وحكى بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شبالة وهو ينشد شعر افقلنا له
أحسننت فأومأ بيده الى حجر يمينه وقال المثل ي قال أحسننت فقررنا منه فقال أقسمت
عليكم الامار جهنم حتى أنشدكم فان انا أحسننت فقولوا أحسننت وان انا أسأت فقولوا
أسأت فرددنا اليه فأشدي يقول

لما أنا خواقبيل الصبح عيسمو * وجلوها وسارت بالدمى الابل
وقابت بخلال السجف ناظروها * ينوالى ودمع العين ينهمل
* وودعت ببنان زانه عنم * ناديت لاجلت رجلاك يا اجل
يا حادى العيس عزج كي أو دعتهم * يا حادى العيس في ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتهم * ياليت شعري لاهول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما توافقا لله وأنا موت ثم شفق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى وقال آخر
لما علمت بأن القوم قد رحلوا * وراهب الدير بالناقوس مشغول
شبهت عشمى على رأسى وقلت له * يا راهب الدير هل مرت بك الابل
فخبرنى وبكى بل رقى ورنى * وقال لي يا فتى ضاقت بك الطيبل
ان انخيام القى قد جئت تطلبهم * بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
وقال الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى رحمه الله تعالى

مارحلوا يوم ساروا البذل العيسا * الا وقد جعلوا فيها الطواويسا
من كل فائكة الا لحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بالقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك في جبراديسا
اسفة من نبات الروم عاطلة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية ما لها أنس قد اتخذت * في بيت ضلوتها لاذ كرناوسا
ان أومات تطلب الانجيل تحسبهم * قسا قسا أو بطار يقا شمسا
ناديت اذ رحلوا اللبين ناقتها * يا حادى العيس لا تحددوها العيسا
غيبت اجناد صبرى يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصبحت أنعى الربع بهدمو * والوجد في القلب لا ينفك دغروسا
وقال آخر

* ولما تفتت لاسرحيل جمانا * وجسد بناسير وفاضت مدامع
* تسدت لنا مذعورة من خباثتها * وناظرها باللائوا الرطب دامع
* أشارت باطراف البنان وودعت * وأومت بهينى ما أنى أنت راجع
* فقلت لها والله ما من مسافر * يسير ويدرى ما به الله صانع
فشالت نقاب الحسن من فوق وجهها * فسالت من الطرف الكحيل مدامع

وقالت الهى كن عليه خليفة * فيارب ما خابت لديك الودائع
وقال آخر

ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقيا ليتفق
ما أنصفتك دموى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
وقال البغدادي

قالت وقد نالها اللين أوجهه * والبين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يدك على قلبى فقد ضمنت * قواه عن حمل ما فيه وأضامه
واعطف على المطايا ساعة فحسى * من شت عمل الهوى بالبين يحجمه
كأننى يوم ولت حصرة وأسى * غريق بحر يرى الشاطئ ويغربه
وقال ابن البديري

* قفا حادي إلى قاني وامق * ولا تعجلا يوما على من يفارق
* وزم مطاياها قبيل مسيرها * لئلا تذهبا بالترود عاشق
ولا تنجرا بالسوق اطمان عيسها * فان حبيبي للظعان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا * ونحن كالنا في التفسك غارق
وقفنا ودمع العين يهيج بيننا * تسارقت في نظيرة وأسارق
فلا تسألا ما حصل بالبين بيننا * ولا تعجبا أنما مشروق وشائق
وقال أيضا

تذكرت ليلى حين شط من ارها * وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا * وسهر العوالي للمنا يا تشترع
وخالفت لوقاى عليها وعدلى * وحالفت سهدى والخالين هجع
ولم أستطع يوم الزوى ردعة * فوادی أسى من حرها يقطع
فقال خليلي اذ رأى الدمع دائما * يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غبير ليلى فهو دمع مضيع
وقال آخر

مددت الى التوديع كفاضهيفة * وأخرى على الرضاء فوق فوادی
فلا كان هذا آخر العهد منكمو * ولا كان ذا التوديع آخر فوادی
وقال آخر

ولما وقفنا للوداع عشيبة * وطرفى رقبى دمع وخفوق
بكيت فأضحت الوشاة شماعة * كأننى سحاب والوشاة بروق
ولما رآه رجه الله تعالى

باسادة في سويد القلب مسكنهم * وفي منامى أرى أنى اعانهم
أوحشتمونا وعزال صبر بهلكو * يا من يهز علينا أن تفارقهم
وقال آخر

لو أن مالك عالم بذوى الهوى * ومحمد له من أضلاع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استغاثوا غايتهم بفراق
وقال ابن الوردي

دهرنا أضفى ضئينا * باللقاح حتى ضئينا
باليالى الوصل عودي * أجعينا أجعينا
وقال الشريف الرضى

عللاني بكزهم واسقياني * وامر جالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خافت الكرى على العشاق
وقال آخر عند ذلك

قالوا أترقدنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدى نوح حسنكمو * أنى أعدب بالدمع والسهر
وقال الموصلى

فسدت لطلول بهادكم احلامنا * وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بزورة * يا حبذا ان تهت الاحلام
وهما قيل فى البكاء قال الشاعر

رجوت طيف خياله * وكيف لي به جوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموى
وقال آخر

ارحم رجعت للوعق * وابعث خيالك فى الكرى
ودموع عيني لا تسلى * عن حالها يا ماجرى
وقال آخر

ان عيني مذغاب شخصل عنها * يأمر السهد فى كراها وينهى
بدموع كاتم - ن الفوايد * لا تسلى ماجرى على الخلد منها
وقال آخر

يا قلب صبرا على الفراق ولو * رقت عن تحب بالبين *
وانت يادمع ان ظهرت بما * أخفيه من قلبى سقطت من عيني
وقال آخر

خاض الهواذل فى حديث مدامى * لما عدا كالبجر سره سيرة
فخبسته لاصون سرتهوا كمسو * حتى يخوضوا فى حديث غيره
وقال ابن المواز

رحمت يوم الفراق أجري دموى * حسرة أذقنى الفراق بيني
قبل كم ذا تجرى دموعك نعى * أوقف الدمع قلت من بعد عيني
وقال آخر

لما لبست لبعده ثوب الضنى * وغدت من ثوب اصطباري عاريا
أجريت وقف مداهي من بعده * وجهته وقفه عليه جاريا

وقال آخر

* ولم أرمش لي غار من طول ليله * عليه كان الليل بعشقه مهى *
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة * من الوجد حق ابيض من قبض آدمي

وقال الموصلي

عن أفاضت دموعي * أطول صد و بين
ووجهه الخلق قالت * رأيت غسلي بعيني

وقال آخر

وما فارت ليلى من مراد * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا ماتت حبيبته بسكاها

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي أن ابتليتهم بفراق الاحبة (وعما جاء
في الحنين الى الوطن) اما حجة الوطن فستوايصة على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها
روى ان أبان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر
وقد أعتق والنعام وقد أورد فاعرورقت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضى
الله عنه

الايت شعري هل أيتن ليله * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه بحنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس الى بلادها تواقا والى مسقط رأسها مشتاقة (ومن
حب الوطن ما حكى) أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى بأن يحمل تابوته الى مقابر آبائه ففزع
أهل مصر أولياءه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهل الله تعالى فرعون لعنه
الله حمله موسى الى مقابر آبائه فدفن به بالارض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى
أن تحمله رتمته في تابوت من ذهب الى بلاد الروم حب الوطن واعتلى سابور ذوالا كاف وكان
أسيرا ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشعة
من تراب اصطخر فاتته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن تربة
أرضك فشرب واشتم بالوهم فنفذه من عاتقه وقال الجاحظ كان النفر في زمن البرامكة اذا سافر
أحدهم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم

ببلاد ألقناها على كل حالة * وقد يؤلم الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الارض التي لا هوا بها * ولما ودا عذب ولا كنها وطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها دار وجبالها يا قوت وشجرها هود وورقها عطر
وقال عبد الله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكهة وحيطانها
الشهد وقال الجاحج اعامله على أصهبان وقد وليتك على بلدة جحرها الكحل وذبابها النحل

وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزنة العرب وقبة الاسلام لا تتقال قبائل العرب اليها
واتخاذ المسلمين بها وطن ومركزا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بعد ادخا حاضرة الدنيا وما سواها
بادية وأنا أقول مصر كنانة الله في أرضه والسلام (وعما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة
من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر * يارب فارددنا على خير الحضر
وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومرايا بن معاوية بمكان فقال أسمع
صوت كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال يخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي
السفر فقال لاهرأته

عدي السنين لغيتي وتصبري * وذري الشهر وفانم قصر
فأجابته

فأذكر صبا بئنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار
فأقام وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز به غيته
وقال ابن الهيثم

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
وفيما ذكرته كفاية * وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والاقتضار بحمده)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا * وقيل الفقرو رأس كل بلاء وداعية الى مقت
الناس وهو مع ذلك مسببة للمروءة مذهبة للحياء فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء
ومن فقد حياءه فقد هسر وأته ومن فقد هس وأته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان
كلامه عليه لاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أن تذر ورثتك أغنيا خير من أن تذرهم
عالة يتكففون الناس وفي الحديث لا خير فيهن لا يحب المال يصل به رحمه ويؤدى به أمانته
ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله وجهه الفقر الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ ديناه حفظ الاكرمين دينه
وعرضه قال الشاعر

لا تلمني اذا وقيت الا وافي * بالا وافي لماء وجهي وافي

وقال لقمان لابنه يا بني أكات الخنظل وذقت الصبر فلم أوشيا أمر من الفقر فان افتقرت فلا
تحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فن ذا الذي سأل الله فلم يهطه
أودعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله عنه يقول الناس
اصحاب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء * وأرفع من السماء *
وأحلى من الشهد * وأذكى من الورد * خطوة ثواب * وسيا آتة حسنة * وقوله مقبول *
يرفع مجلسه * ولا يل حديثه * والمفلس عند الناس أكذب من لمان السراب * وأثقل من
الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسئل عنه ان غاب * ان حضر ازدروه * وان غاب شتموه *

وان غضب صفوه * مصاحفته تنقض الوضوء * وقراءته تقطع الصلاة * وقال بعضهم طلبت
الراحة لنفسى فلم أجدها أروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحشة أقر من
قرين السوء وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرفق بئس ألقاب للرجل من المرأة السوء
ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكسر به فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر
وكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل ما يلقى من الناس مذنب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوني معهما مات مرحبا
وقال آخر

المال يرفع سقفا لاعماده * والفقر يهدم بيت الهز والشرف
وقال آخر

جروح الليالى ما هي من طيب * وعيش الفقى بالفقر ليس يطيب
وحسبك أن المرء في حال فقره * تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن يغترر بالحادثات وصرفها * بيت وهو مغلوب القوادس لبيب
وما ضرني ان قال أخطأت جاهل * اذا قال كل الناس أنت مهيب
وقال آخر

الفقر يزى بأقوام ذوي حسب * وقديس ودعير السيد المال
وقال آخر

لعمرك ان المال قديس جعل الفقى * سنيا وان الفقر بالمرء قد يزى
وما رفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس النقيصة كالفقر
وقال آخر

اذا قل مال المرء لانت قناته * وهان على الادنى فكيف الاباعد
وقال ابن الاخنف

عشى الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبعوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأته ذا ثروة * خضعت لديه وحركت أذنانها
واذا رأته يوما فقيرا عابرا * نهبت عليه وكشمت أياها
وقال آخر

فقير الفقى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند الغيب
والله ما الانسان في قومه * اذا بلى بالفقر الاغصان
وقال آخر

ان الدراهم في المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا
وقال آخر

ما الناس الا مع الدنيا وما حبها * فكما انقلبت يومها انقلبوا

بمظلمون أخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض القروس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب
وقال السكاني

أصبحت الدنيا ناعبة * فالله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها تاركا
وقال الرخشمري

واذا رأيت معوبة في مطاب * فاحمل معوبة على الدينار
وابعته فيما تشتهيه فانه * حجر يلين قوة الاحجار
قال الثوري رحمه الله تعالى لان أخاف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الي من
أن أحتاج الى شيء وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عري مالك تحظى به * ولا تنس رطفيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخل بالعطا * فالجمل خير من سوال الجمل
واحفظ على نفسك من زلة * يرى عزيز القوم فيها ذليل

(وأما ما جاء في الاسترازة على الاموال) فقد قالوا ينبغي لصاحب المال ان يحترز ويحفظ
عليه من المطمعين والمبرطين والمحترفين الموهمين والمتمسكين (فاما المطمعون) فهم الذين
يتلقون أصحاب الاموال بالبشر والاكرام والتحيية والاعظام الى أن يأتسوا بهم ويعرفوهم
بالمشاهدة ورعاية قضاة قدر واعليه من حوائجهم الى أن يألفوهم ويحصل بينهم سبب
الصداقة ثم ان أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال انه سبب فائدة كثيرة
في معيشته ثم يشي به في الحديث الى أن يقول اني فكرت فيما عليك من المؤن والنفقات
وهذا الأمر يعود ضرره في المستقبل ان لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب اليك ونصحتك
وتخدمتك وأريد أن أوجه اليك فائدة من المتجر بشرط أن لا أضع يدي لك على مال بل يكون
مالك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفقة الناصحين المشفقين فاذا أجابه
الى ذلك كان أمره معه على قسمين ان ائتمنه وجعل المال بيده أعطاه اليه يرميه على صفته انه
من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه
ببعض الآفات ويدعي الخسارة فان لزمه صاحب المال فاجبه وبرطل من جملة المال صاحب
جاه فيدفعه ويقول هذا راباني فان روي صاحب المال وفق بينهم على أن يكتب عليه بقيمة
المال وثيقة فلا يستوفي ما فيها الا في الآخرة وان هو لم يأتمنه وعول ان يكون القبض بيده
والمتاع مخزونا لديه واطاعه البائع والمشتري وحصل لنفسه وعمل ما يقول به فان حصل
لصاحب المال أدنى ربح أو همة ان مقتاتج الارزاق بيده وان كسد المشتري أو رخص
أحوال الامر على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن أشد المطمعين المتعرضون لصنعة
الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنهم فيجب ان يحذر
التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغير أنهم
يذباونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لا حاجة وهذا يستحيل ويحتجون بان

ما يلجئهم الى ذلك الا عدم الامكان وتعدرا للمكان فمنهم من يكون شوقه الى أن يدخل الى مكان ويترك عنده عدة ايام قيمة فيأخذها ويتسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي الى مدة فيقتنع في تلك المدة بالاكل كل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك ان كان معروفا قال فقد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول للذي يتفق عليه هل لك في المعاودة فان حله الطمع ووافقه كان هذا له أتم غرض ثم يحتمل آخر المدة على الفراق بأي سبب كان وان كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا ومن المطمئنين قوم يجعلون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون الى أصحاب الاموال ويقولون اننا نعرف علم كنز فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقعونهم على ورقة متصنعة ويقولون نريد أن تأخذنا عدة وتتفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى انساؤلك فيوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيهم ماون يوما أو يومين فيظهروا لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصحة ثم يدركونه الى أن يتفق عليهم ماشاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وان كانوا منكورين ورغبتهم الطمعة في قماشه أو في العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا فهذا أمر المطمئنين (وأما المبرطعون) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك انهم اذا ندب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجة سارع فيها واحتياط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه من عنده سرا حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وأمانته ونجح مساعيه وكذلك ان ندبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يلقى مقاليد أموره اليه فيستعطفه ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال أن لا يغفل عنه (وأما المحترفون الموهومون) فهم الذين يتهرضون لذوى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويباسطونهم ببساطة الاصدقاء ويعتمدون جودة اللباس ويسندونهم كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يربح الارباح العظيمة فيما يهاتيه ويدكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه يستسب في كل سنة الجمل الكثير من المال وانه لا يبالي اذا أنفق أو أكل أو شرب فتشمره نفس صاحب المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها انفسك لم لا تشركنا في متاجرك هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان يعز عليك اخراج الديار وتظن أنك ان أظهرته خطف منك ولا تدري انه مثل البازي ان أرسلته أكل وأطعمك وان أمسكته لم يصد شيئا واحتجت الى أن تطعمه والامات وأنا والله لو كان عندي علم أنك تنسب طهرا هذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما كان لا كلام فيه والعمل في المستعانف فيشكره صاحب المال ويسأله أخذ المال فيعطيه بتسليمه فيزداد فيه رغبة الى أن يسلمه اليه فيكون حاله حال المطمع اذا صار المال تحت يده (وأما المتمسكون) فهم أهل الرياء المظهرون التعفف والنسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشترز كرههم عند الخاص والعامة ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمشون الى أبواب الماولك على صفة التواني بالامجاد وربما يأتي معه باحد من الاولاد ويظهرون النزاهة والفق ويجهلون الدين سلما الى الدنيا وأكثر اغراضهم ان تودع

عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا ويجعلهم العوام وتقبل منهم الحكم وتندبهم
المملوك الى الوصايا والاموال وهؤلاء أشهر من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص
والقطاع تدعو الى الاسترازة منهم وتشبه هؤلاء بأهل الخير يحمل الناس على الاعتراض بهم
قال الشاعر

صلى وصام لامر كان أمه * حتى سواه فاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير افقر من غنى يأمن الفقر قال الشاعر

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان خاصة
وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تسكرمك للمال وقال بعض الحكماء اذا افتقر الرجل
اتهمه من كان به مؤثقا وأسأبه الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد
بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياءه ذهب به ساؤه وما من خلعة هي للفقير مدح الا وهي للفقير عيب
فان كان شجاعا سمي أهوج وان كان مؤثرا سمي مفسدا وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان
وقورا سمي بليدا وان كان اسنا سمي مهذرا وان كان صهوا سمي عيبا قال ابن كثير
الناس اتباع من دامت له نعم * والويل لامرء ان زات به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه * سعى كمن مات الا انه صم
لم أر أيت اخلاقي وخالصتي * والكل مستتر عسى وشعثهم
أبد واجفاء واعراضا فقلت لهم * اذبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

وكان ابن مقله وزير لبعض الخلفاء فزور عنه يهودى كتابا الى بلاد الكفار وذهبه أمور من
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى الى أن أوصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن
مقله حزمة هويت هذا اليهودى فأعطته درجا بخطه فلم يزل يجهت مدحى حاكى خطه ذلك الخط
الذى كان فى الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمره بقطع يدا ابن مقله وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس
خلعة العيد ومضى الى داره وفى موكبه كل من فى الدولة فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت
أحد اليه ولا توجه له ثم اتضعت القضية فى أثناء النهار للخليفة انه امن جهة اليهودى والحرارية
فقتله ما شرت له ثم أرسل الى ابن مقله أموالا كثيرة وخلصه أسيرة وندم على فعله واعتذر اليه
فكتب ابن مقله على باب داره يقول

فها انت الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا

عادانى الدهر نصف يوم * فانكشف الناس لى وبانوا

يا أيها المعرضون عسى * عودوا فقد عادلى الزمان

ثم أقام بقية عمره يكتب يده اليسرى قال بعضهم

انما قوة الظهور النقود * وبها يكمل الفقى ويسود

كم كريم ازرى به الدهر يوما * ولئيم تسهى اليه الوفود

والاطباء يعلمون أمر اضا من هلاجهما اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التى يغلى فيها
الذهب قال الشاعر

احرص على الدرهم والعين * تسلم من الهيلة والدين

فقدرة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

واعلم ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيئا قد وثب وثبة عظيمة على نهر قنطرة والشاب يهجز عن ذلك فجهب منه فاستحضره فصادته في ذلك فأراه ألف دينار مربوط على وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيئا ان اذا أنت حفظت ما لا تبالي بما صنعت بهما دينك لم يهادلك ودرهمك لم يمشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتصرنا منه على التزالي يسير وقد كان في الناس من يتظاهر بالغنى ويراه مروءة ونفرا فمن ذلك ما حكى عن أحمد بن طولون انه دخل يوما بعض يساتينه فقرأى النرجس وقد تفتح زهره فاستحضره فدعا بغدانه فتفتدى ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتشى قال هلي بألف مثقال من المسك فنثره على أوراق النرجس * وانذكر الا نبذة من الذخائر والتحف (حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالهجاب والطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المأمور فباخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعة سبعة ألف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة ألف وتسعون ألف دينار وباع زهرة التميمي يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها ثمانين ألف دينار وليس سلبه وقيمتها خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى فحوض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار وما تبقى ألف ووجد المستورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب مرصعا بالجوهر فلم يدرك أحدا بقيته فقال رجل من الفرس انا آخذ به بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لا تبعه الا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أتت التركة الى عبد الله بن زياد بخارا في سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى اجمعوها عن لبس خفها فلبست احدي فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسلمون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارا في سنة تسع وثمانين وجد فيها قد ورد ذهب ينزل اليها بسالالم ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى زياد مولاة فصاح من ياقوت أحر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك الفص بألف ألف درهم فأخذ زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بهد مصعب وذكر مصعب بن الزبير ان بعض همال خراسان في ولايته ظهر على كنز فوجد فيه حلة كانت لبعض الاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الاحمر والاصفر والزبرجد فملاها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلغت قيمتها ألف دينار فقال الى من أدفعها فقبل الى نسائك وأهلك فقال لا بل الى رجل قدمه لنا يد او لا ناجيلا ادع الى عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه ولما صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دملج ذهب فيه جوهره جواهر كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فأخذها أمير الجيوش الى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير مما أعد له من آلة الشرب يوم قتل سبع مائة صينية من

ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر * وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر
ألف قيص وشي وعشرة آلاف تكة خري ووجات كسوة لماسج على سبع مائة جبل وترك بعد وفاته
أحد عشر ألف ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا بجميع أولاده فقراء لا مال لواحد
منهم وبين الدولة العباسية ووفاته هشام سبع سنين ولما قتل الفضل بن أمير الجيوش في شهر
رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائة
وخمسين أردبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليهم من الجواهر
والبواقيت بمائتي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب قيمته مائة دينار على
كل مسمار حمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه اذ انزعها وخلف عشرة صناديق
ملوأة من الجواهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبارا وكسوة حشمة
وخلف من الزبادي الصيفي والبساور المحكم وسق مائة جبل وخلف عشرة آلاف مائة فضة
وثلاثة آلاف مائة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة بكاروص فاروا ربع قدر ذهبا كل قدر
وزن مائة رطل وسبع مائة جام ذهبا بنصوص زمرد وألف خريطة ملوأة دراهم خارجا
عن الارادب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والخيل والبغال
والجمال وحلي النساء ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وخلف ألف حكمة ذهبا وألني حكمة
فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهب وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف صورة ذهبا وألف صورة
فضة منقوشة عمل المغرب وثلثمائة تورد ذهبا وأربعة آلاف تورد فضة وخلف من البسط
الرومية والاندلسية ما ملأ به خزائن الايوان وداخل قصر الزهر وخلف من البقر والحماموس
والاغنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوأة من
الحبوب ما لا يحصى ولما احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طيلا كان بالقرب
من موضع العاضد متفظا به فلما رآه صخر وامنه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم
أمسكوا خروضر به فضرط فضحكوا عليه فكسروه استنزاء وخفوية ولم يدروا خاصيته وكانت
الفائدة فيه انه وضع للقولنج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره وقد جفت الملوكة من الاموال
والذخائر والتف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفئت أموالهم فسبحان
من يدوم ملكه وبقاؤه

قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

فضمنت ان هذا البيت وقتل

أيا من عاش في الدنيا طويلا * وأفنى العمر في قيل وقال

وأثعب نفسه فيما سبني * وجمع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب

الطيبان وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل إلا بالغنى وتلا هذه الآية المنة ممة والمحقة قون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لا في المال وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء أممي الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً فقال جليس للحسن أمة الأغنياء أنا أمة من الفقراء فقال هل تغتبت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تمشي به قال نعم قال فإذا أتت من الأغنياء وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان النبي صلى الله عليه وسلم بيت طاولا إلى ماله ولا له عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يصب الخمر على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل خبز الشعير غير متناول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأبى أن يتقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وقال جابر رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تلحن بالرعي وعليها كساء من وبر الابل فبكى وقال تجزعي يا فاطمة مراة الدنيا لنعيم الآخرة قال الله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الآخرة وهما الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره الأولياء الله تعالى وفي الخبر إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائي فمقول الملائكة ومن أحبائي يا الله العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائي فيمدنونهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لاهوانكم علي ولكن لكرامتكم تتموا بالنظر الي وقنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت الينا بما زويت عنا منهن ما ولدنا أحسنت بما صرفت عنا فيأمرهم فيكرمون ويحبرون ويرفون إلى أعلى مراتب الجنان وقال صلى الله عليه وسلم هل تنصرون إلا بفقرائكم وضعفائكم والذي نفسي بيده لا يدخل فقراء أممي الجنة قبل أغنيائهم بمئة مائة عام والأغنياء يحاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام لام رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أي لو قال اللهم اني أسألك الجنة لأعطاء الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام لمن أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وإن خطبوا النساء لم ينكهن وإن إذا قالوا لم ينصت لهم حوائج أحدهم تتلجج في صدره لو قسم نوره على الناس يوم القيامة لوسعهم وروى عن خالد بن عبد العزيز أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائيين وكان ضيق الحال جدا فجلست إليه ذات يوم وهو جالس وحده يدعو فقلت لا يرحك الله لودعوت الله تعالى ليوسع عليك في عيشتك قال فالتفت عينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذهابا فإذا هي تبرة في كفها ما رأيت أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أصنع به هذه قال انفقها على عيالك فهبته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم أحدا أكثر مني همالا اني كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابي ودا بذا أحسن من دابقي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترجعت قال بعضهم

وقد هلك الانسان كثرة ماله * كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

وقال عبد الله بن مظهر

ألم تر أن الدهر يهدم ما بني * ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

فمن سره أن لا يرى ما يسواه * فلا يتخذ شـيـئاً يـتـألم به فقدا

وكان من دعاء السلف رضي الله عنهم اللهم اني أعوذ بك من ذل الفقر وبطراف الغنى وقيل مكتوب

على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه ويylan ان ورثته لمن لا يحمد له وقدم على

من لا يهذره ولما فحمت بلغ في زمن عمر رضي الله عنه وجد على بابها صخرة مكتوب فيها التمايتين

الفقير من الغنى بهذا الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بهذا العرض قال الشاعر

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل * حزينا على الديار هين غبونها

اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها

وقال آخر

ولا ترهبين الفقر ما عشت في غد * لكل غد رزق من الله وارد

وقال هرون بن جعفر الطالبي

* بوعدت همتي وقورب مالي * ففعل ما مقصرت عن مقالي *

ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناع * وهو من بين ما اكتسوا سر بالي

والقدرة ————— لم الحوادث اني * ذوا صطبار على صروف الاليالي

وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد الا تواضعا فباأحسن الفقر

وأكثر ثوابه وأعظم أجر من رضي به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم

الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال ونكر من سئل فجاء)

روى الامام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا واني اعرابي على

على رضي الله عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء أفضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو

يقول والله ليسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكي على رضي الله عنه بكاء شديدا

وأمر برده وقال يا قنبر اتقني بدري القلاينة فدفعها الى الاعرابي وقال لا يتخذ عن عنافط الما

كشفت بها الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يجزيه

عشرون درهما فقال يا قنبر والله ما يسرنى ان لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فصدقت به وقبل الله

من ذلك وانه يسألني عن موقف هذابين يدي وقال على رضي الله عنه ان لكل شيء ثمرة وثمر

المعروف تهجيل السراح وقال مسلمة لنعيب ساني فقال كفاك بالهطية أبسط من لساني بالمسئلة

فقال لما حبه ارفع اليه ألف دينار وسأل رجل الحسن رضي الله عنه فقال له ما وسيلتك قال

وسيلتي اني أتيتك عام أول فبررتني فقال مرحبا بمن توسل الينا بشا ثم وصله وأكرمه ويقال

الكريم اذا سئل ارتاح والقيم اذا سئل ارتاع ولما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه

الشهراء فقال أبودلامة

اني نذرت لئن رأيتك قادمة * أرض العراق وأنت ذوق
 لتصلين على النبي محمد * ولما لا تدراهم ما جرى
 فقال المهدي صلي الله على محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك للادوي وأبطالك عن الثانية فضحك
 واهرب يدرة فصببت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول
 * طمعتنا كالأكل الاعوام * وبرتنا طوارق الايام *
 * فأتينا كونهنا كفا * لالتقام من زادكم والطعام
 فاطلبوا الاجر والمنوبة فينا * أيها الزائرون بيت حرام
 فبكى الرشيد وقال لمن معه سألتكم بالله تعالى الاماد فهتتم اليها صدقاتكم فآلقوا عليها الثياب
 حتى وارتها كثرة وماتوا جرحها دراهم ودنانير وسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ في
 الله وجاؤني بلدا لله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر
 ليس في كل وهلة وأوان * تتهامس منافع الاحسان
 فاذا أمكنت فبادر اليها * حذرا من تعذر الامكان
 وقال البصري

أضحت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برحابك الوصال
 أطلق قدية كالبجاح عقالها * حتى تثور بنا بغير عقال
 وعن علي رضي الله عنه قال يا كميل مر اهلا ان يروحوا في كسب المسكريم * ويندجلوا في
 حاجة من هو نائم * فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله
 تعالى من ذلك السرورا طفا فاذا نابتة نابتة جرى اليها كلامها في انحداره حتى يطرد هاهنا
 كما نطرد غريبة الابل وقال الجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج
 الناس اليه فاذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها
 عرض نعمه لزوالها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن يخر ويظم
 ويرمادج العناق اذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل
 على نفسه فأعينوه على مرواته ثم بعث اليه بخمسة من الابل وبهذه الايات
 أرى الجزار يشهد مدنيته * اذا هبت رياح بني عقيل
 طويل الباع ابلج جعفرى * كريم الجدة كاسيف الهفيل
 وفي ابن الجهم يري بما نواه * على العسلات بالمال القليل
 فدعا لبيد بنتا له خجاسية وقال يا بنية اني تركت قول الشعر فأجبي الامر عني فقات
 اذا هبت رياح بني عقيل * تداعينا الهبتا الوليد
 طويل الباع ابلج عشمي * أعان على مرواته لبيد
 بامثال الهضاب كان رعيا * عليهما من بني حام قعودا
 أباهوب جزاك الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريدا
 فهدان الكريم له مهاد * ونظني في ابن عتبة أن يهودا
 فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا انك سألت وقلت عد فقالت يا أبت ان الملوكة لا يستغيها منهم

في المسئلة فقال والله لانت في هذا أشعر مني ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأنشده
والله ما ندري اذا ما فاتنا * طاب اليك من الذي تطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أخذ أسوالك الى المكارم ينسب
فاصبر لمدتك التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي اينازعني وان الحياة
ينزعني فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لاعطيتك وقيل ان
رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فمضى له بعد ذلك فقال له المنصور اليس قد
كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضيت حاجته وأحسن اليه وروى ان أباد لامة الشاعر
كان واقفا بين يدي السناخ في بعض الايام فقال له سألني حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليهم فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصيده
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصالح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونهم اقال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فن أين يعيشون قال قدأقطعته عشرة ضياع عامرة وعشرة ضياع عامرة فقال
ما الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قدأقطعته يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة فانظر الى مد ذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف امتدأ بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ما سأله ولو سأل ذلك بديم لم يوصل اليه (وحكى) عن المأمون انه قال يحيى بن اكرم
يوما سرى ما تقرج فسارافينهما في الطريق واذا بعصبة خرج منها رجل بقصبة لاه مأمون
يتظلم له فنفرت دابته فألقته على الارض صريرعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين
ان المضطر يرتكب الصعب من الامور وهو عالم به ويتجاوز حد الادب وهو ككاهنه تجاوزه
ولو أحسنت الايام مطالبتى لاحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تقبل أقدر من رد ما قد
فعلت قال فبكى المأمون وقال بالله أعذ على ما قلت فأعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن
أكرم وقال أما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل باصغريه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
المر باصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا قائم على قدمي فوق وأمر له بصلته
جزيلة واهتذرا اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضراني
ثم أنشديقول

ما جاد بالوفرا الا وهو مهتذر * ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكيف أقصدوه زادنا ناله * كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكام لم يزل يكرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكتب أربعة أسطر
في ورقة ودفعها للعاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة
وفي السطر الثاني الضرورة والامل اقدماني عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير
فائدة ثم سائة الاعداء وفي السطر الرابع أما نعيم ثمرة وأما لا فريضة فلما قرأها كسرى دفع له

في كل سائر ألف دينار (وحكى) ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عنه فغزم جارا ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب الميثة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من يتفق علينا قال ان لي علي ابن عبيد الله ديناً ومعي به اشهاد عليه شرهى تنفذى الاشهاد وقدسيه اليه فاذا قرأه أنفق عليك مما عنده حتى أحضر ثم ناولها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقدرأت الاحمال محجدة * والبين قد جمع المشكوك والشاكي
من لي اذا غبت في ذا الحمل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاكي
فضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال يتفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فاشكره على فضله واحسانه (وحكى) ان مطيع بن اياس مدح من بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشد لها بين يديه فلما فرغ من انشاده أراهم من أن يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيناك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستحيى مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عندهم أرسل اليه بهذين البيتين

ثناء من أمير خير كسب * اصاحب نعمة وأخى ثراء
ولكن الزمان برى عظامي * ومالي كالدراهم من دواء
فلما قرأها من ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بصله بجزيلة ومال كثير قال الشاعر

هزرتك لاني جهلتك ناسيا * لا هري ولا اني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بهدله * الى الهزمتها جاوان كان ماضيا
وقال آخر

ماذا أقول اذا رجعت وقيل لي * ماذا لي من الجواد الا فضل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * بنجل الجواد بما له لم يحمل
فاختار لنفسك ما أقول فاني * لا بتأخيرهم وان لم أسأل *
وقال آخر

انوائ الدنيا خباياك فاتتبه * يا نائم من جملة النوام
أعلى الصراط تزيل لوعة كربى * أم في المهاد تجود بالانعام

وعما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في ذم السؤال والنهي عنه روى عن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو عشرة أو سبعه فقال ألا تباهون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعه فقلنا قد بايعنا رسول الله فعلام يارسول الله نبأ بك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الحوائط الخمس وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية وهي ولا تسالوا الناس شيئا فلقدرأت بعض أولئك نفر يسقط سوط أحدهم فإيسأل أحدا يناولها رواه

مسلم وقال رجل لابنه اياك ان تربى ما وجهك عند من لاماه في وجهه وكان اقصمان يقول لولده
يا بني اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك
وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لأن تدخل يدك في فم التين الى المرفق خيرا لك من
أن تبسطها الى غنى قد نشأ في الفقرة وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي
لا يندمل قال حاجبة الكريم الى الشيم وقال أبو سلم السعدي

إذا ما رماك الدهر في الضيق فاتبعه * قديم الغنى في الناس انك حامده

ولا تطلب من الخبيث من أفاده * حديثا ومن لا يورث الجهد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها
وقال عليه الصلاة والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خيرة من أن يأني رجلا
فيسأله أخطاه أو منعه قال الشاعر

ما عثماني بأذل وجهه بسؤاله * عوضا ولونال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع الفوال وزنته * ربح السؤال وخف كل نوال

وقال أحمد الانباري

لموت الفقير من البخل للغنى * وللجمل خير من سؤال الجليل

لهمرك ما شئ لوجهك قيمة * فلا تلق انسانا بوجه دليل

وقال سلم الخمار

إذا أذن الله في حاجته * أذاك الصباح على رساله

فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس الى الله من سأله وأبغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسألهم وفي
هذا المعنى قيل

لا تسألني بني آدم حاجته * وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

وقال محمود الوراق

شاد الملوكة قصورهم وتخصصوا * من كل طالب حاجته أوراغ

فارغب الى ملك الملوكة ولا تكن * يا ذا الضراعة طالب من طالب

وقال ابن دقيق العيد

وقائله مات الصكرام فخرنا * إذا عشنا الدهر الشهد يدبنا به

فقلت لها من كان غاية قصده * سؤالا لخالق فليس بنا به

إذا مات من يرجي قصودنا الذي * ترجينه باق فلو ذى بنا به

وقال بعض أهل الفضل

لما افتقرت لهبي ما وجدتهم مو * لجأت لله لباني واغواني

واها على بذل وجهي للورى سفها * فلو بذلت الى مولاي والاني

وسأل رجل رجلا حاجته فلم يقضها فقبال سألت فلانا حاجته أقل من قيمته فردني ردأ أقبح من

خلائقه وسأل عرومة مصعباً حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيخاً يفرعون اليه
وأنا أفرع منك ويقال لاشئ أوجع للاخييار من الوقوف بباب الاشرار وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

ياوتى بنى الدنيا فلم أرفيهم — سوى من غدا والبخل ملء آهابه
فجزدت من غمد القناعة صارما * قطعت وجأت منهم بذبابه
فلاذا يرانى واقفا فى طريقه * ولاذا يرانى قاعدا عند بابيه
غنى بلامال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشئ لا به
اذا ظالم يستحسن الظلم مذهباً * ولج عتو واى قبيح اكتسابه
فكلسه الى صرف الليالى فانها * ستبدي له ما لم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما مقرباً * يرى النجم تيهها تحت ظل ركابه
فما قليل وهو فى غفلة * أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لاملال ولا جاه يرتجى * ولا حسنة تلتقى فى كتابه
وجوزى بالامر الذى كان فاعلا * وصب عليه الله سوط عذابه
وقال آخر

لا تسألن الى صديق حاجة * فيحول عندك كما الزمان يحول
واسكتغن بالشئ القليل فانه * ما صان عرضك لا يقال قليل
من عفت على الصديق لقائه * وأخو الخواص وجهه عاين
وأخوك من وفرت ما فى كفه * وهى عاقت به فانت ثقيل
وقال آخر

ليس جوداً أعطيت به سؤال * قديم من السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الترداد
وقال آخر

لا تصب من الموت موت البلاء * انما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن اذا * أخف من ذلك لذل السؤال
وقال الشافعي رضى الله عنه

قنعت بالقوت من زمانى * وصنت نفسي عن الهوان
خوفاً من الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا * فلا أبالى اذا جفانى *
ومن رآنى بعين نقص * رأيته بالتي رآنى *
ومن رآنى بعين تكم * رأيته كامل المعانى *

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى واذا حميت بحميتهم فغيروا بأحسن منها أو ردوها فسرهما بعضهم بالهدية وقال

صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا فانهم ساجدون لله تعالى وتذهب الشبهة وقال صلى الله عليه وسلم الهدية مشتركة وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فأعطوه ومن استهزأكم فأعذوه ومن أهدى اليكم كراعاً فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها * وفي الاثر الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر * ومن الامثال اذا قدمت من سفر فأهد لاهلك ولو جهرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الفضل بن ولا استعطف السلطان ولا سلبت السفاح * ولا دفعت المغارم * ولا استعمل المصوب * ولا توفى المذخور * بمثل الهدية وأتى فتح الموصلي بهدية وهي نخسون دينار فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من آتاه الله رزقا من غير مسئلة ورده فمكأنه رده على الله تعالى وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية الى عمر فردها فقال يا عمر لم رددت هديتي فقال رضي الله عنه اني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر انما ذلك ما كان عن ظهر مسئلة فاما اذا أتاك من غير مسئلة فانما هو رزق ساقه الله اليك * وقالت أم حكيم انظر اهدية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال في نشر المهادة * طي المعادة * ذكر انواع الهدايا للثقات وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى اليهم كتب معه مكتوبة بعثت ذريتها اهدى الى سليمان بن داود عليهم السلام ثمانية اشياء متباينة في يوم واحد فبذل من ملك الهند وجارية من ملك الترك * وفرس من ملك العرب * وجوهر من ملك الصين * واستبرق من ملك الروم * ودره من ملك البحر * وجراة من ملك النبل * وذريرة من ملك البعوض * فتأمل ذلك وقال سبحانه القادر على جميع الاضداد وأهدى ملك الروم الى المؤمنين هدية فقال المؤمنون أهدوا له ما يكون ضرتها مائة مرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على جعلها قال ما أعز الاشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا مائتا رطل مسكا ومائتا فرو سمور وأهدت قطر الندي الى المعتضد بالله في يوم نيز في سنة اثنين وعشرين ومائتين هدية كان فيها عشرة وعشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنتها اربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل وزنتها نصف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار * وعمات ثمانمائة ليوم النيز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار وأهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتضد على الله هدية في بعض السنين من جملة عشرة بازات منها بازا بلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على عشر بهال فيهم طرائف الصين وغرائبهم ومسدود فضة بدرابزين يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندي وأربعة آلاف ألف درهم * وأهدت تريبانت الاوباري ملكة افرنجية وما والاها الى المكتفي بالله في سنة ثلاث وسبع مائة ومائتين وخمسين سيفاً وخمسين رمحاً وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب وعشرين من خادمات قبايا وعشرين من جارية صقالية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وسبع صدور ومضرب سري متلون بجميع الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الاطيار الافرنجية اذا نظرت الى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صاحها منكر او صفقت

بأجنتها حتى يعلم بذلك ونحزنا يجذب النصول بعد نبات اللهم عايم سافير وجمع وجنارة وحشية
عظيمة الخلافة في قدر البهل وأذانهم سببه آذان البهل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقتها
وأهدى قسطنطين ملك الروم الى المنة مصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة
اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاسمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار هربية قيمة
ذلك ثمانمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم
المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال
وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بهد شرب * بهذا الخيام من هذا الطلاء
فينم التي قد أنفذته * اليه بزورة بعد انشاء

فسمى بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزارا الخيزران وأقام عندها يومين وأهدى الصابي
الى عضد الدولة اسطرابا في يوم المهرجان وكتبت اليه تقول

أهدى اليك بنو الاملاك واحتفلوا * في مهرحان جديد أنت تلبيه
ليكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل الى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى
الكبير فكما اطقت ودقت كانت أبقى وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكما
عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع وأهدى مرة أبو الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة
ووصفها له بصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها ويذكرها لغيره بحماسة فقال هو أحسن أو أسمن
من الدجاجة التي أهديتها اليكم وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر
وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة الا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستهضم الهدية ويذكرها
قال الشاعر

وان امرأ أهدى الى صديقة * وذكرنيها مرة للميم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تتزوج فأهدى لادم وكان سفيان يروي عن ابن عباس
رضي الله عنه من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شر كأوه في سافأهدى اليه صديق له ثيابا من
ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا
* وكتب الحمدوني الى جارية اسمها برهان وقد جمع موالها فقال

جوا موالك يا برهان واعمروا * وقد أتتك الهدايا من موالك
فأطرفني عافدا أطرفوك به * ولا تكن طرفتي غير المساويك
واستأقبل الاماجلوت به * شيتيك وما رددت في فيك

وكتب بعضهم الى صديقه وقد أهدى اليه هدية يسيرة يقول

تفضل بالقبول على أني * بهنت بما يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة

بالطاف العبد للسادة * وقد والامير يجلي عما تحيط به المقدرة * وفي سودده ما يوجب التفضل
ببسط المعذرة * وقد وجهت ما حضر علمانيه لا يستكثر ما جعل * ولا يستقل له بده ما قل
* فان رأى ان يتطوّل بقبول القليل كنطوله باهداء الجزيل فعمل يقول
رأيت كثير ما يهدي اليكم * قليلا فاقته صرت على الدعاء
وبلغ الحسن بن عمار ان الاعشى يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فاهدى اليه هدية قد حسه
الاعشى بعد ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقبل له كنت تدمه ثم الا ان
تدمه فقال حدثني خيلة من عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحببات القلوب
على حب من احسن اليها وبغض من أساء اليها
وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها * الكتاب يدل على عقل كاتبه
* والرسول يدل على عقل مرسله * والهدية تدل على عقل مهديه * والله تعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)

أما العمل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قليل مدام عليه خير من كثير عاقل * وفي التوراة حرك
يدك أفتح لك باب الرزق * وكان ابراهيم بن أدهم يسقى ويرعى ويعمل بالكرام ويحفظ البساتين
والمزارع ويحصد بالنهار ويصل بالليل * وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينفعني من هذه الدنيا قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وقتني على الله
الاماني * وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدل ومنهم من العمل * وأنشد
يقول

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لا شيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق
ودخل بعض الخواص على ابراهيم بن صالح وهو أمير فاستطاع فقال له عظمي فقال له الولي
بلغني رجلك الله ان اعمال الاحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا
في المهني

اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة شجوة الاثر

وقل من جد في أمر يحاوله * واستصعب الصبر الا فاز بالظفر

وتقول العرب فلان وثاب على الفرص وقال بعضهم

واني اذا باشرت أمرا أريده * تدانت أقاصيه وهان أشدّه

ومن أنس رضى الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يدببعه أهله وماله وحماله
فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله * وقال بعضهم العمل سعي الاركان الى الله والنية سعي القلوب
الى الله والقلب ملك والاركان جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك *

وقيل الدنيا كلها ظلمات الاموضع العلم * والعلم كله هباء الاموضع العمل * والعمل كله هباء
 الاموضع الاخلاص * هذا هو العمل * وأما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلمناه
 صنعة لبوس لكم أي دروع من الحديد وذلك أن داود عليه السلام كان يدور في الصحارى
 فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عليه بشي * يصلي به من نفسه فسمع
 يوما من يقول اني لا أجد في داود عيبا الا أنه يأكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود عليه
 السلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله
 تعالى صنعة الحديد وجهه في يده كالشمع فاحترفها واستعان بها على أمره وصار يحكم منها
 الدروع * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرقته الجهاد
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف * وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى يفيض العبد الصالح الفارغ وقال عليه السلام من اصبحت كسب قوته
 ولم يسأل الناس لم يهذه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لم يسأل رجل
 رجلا شيئا وهو يحرق قوت يومه وليس عند الله أحب من عبيد يأكل من كسب يده
 ان الله تعالى يفيض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة وعن أنس رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من بات ككالا في طاب الحلال أصبح مفقورا له وعن الحسن
 رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لحمد بن مهران ان ههنا أقواما
 يقولون نجلاس في بيوتنا وتأيننا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم سمعي ان كان لهم مثل يقين
 ابراهيم خليل الرحمن فلينهلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقدح أحدكم عن
 طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تطردها ولا أرض * وقال أيضا
 اني لارى الرجل فيجيبني فأقول أله حرفة فان قالوا لا سقط من عيني واشتري سليمان وسقا
 من طعام وهو مستون صاعا فقبل له في ذلك فقال ان النفس اذا أحرزت رزقها اطمانت * قال
 بعضهم في السعي

خاطر نفسك كي تصيب غنمة * ان الجاوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع اسنان الميزان هبدا لله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهمين وعن
 أنس رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
 سعر لنا فقال ان الله الخالق التابض السعر الرزق واني لا ربه وان ألقى الله تعالى وليس أحد
 يطلبني بظلمة ظلمته بهي في أهل ولا مال * وأما ما جاء في العجز والتواني فقد روى عن علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحق ومن العجز طلب ما فات عمالا
 يمكن استدراكه وترك ما أمكن مما تحمده عواقبه * قال الشاعر

على المرء أن يسعى ويبدل جهده * ويقضي الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل انذر محالسة العاجز فانه من سكن الى عاجز أعمى من عجزه وأمدته من جزعه وعوده
 قلة الصبر ونسائه ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان

مساهرة الاماني ومن التوفيق بغض التواني وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا كروا في طلب الرزق والحوائج فان الغد بركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على
رضي الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالعجز والكسل تولدت الفاقة وتجت الهلكة
ومن لم يطلب لم يجد وافضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال
بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة * والكسل شوم * وكاب طائف خير من أسدر ابيض
* ومن لم يهترف لم يهتاف * وقيل من العجز والتواني تنج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاه هذين
البيتين من جملة آيات

كأن التواني أنكح العجز بنته * وساق اليها حين فوجها مهرا
فسراشا وطيا ثم قال لها اتكي * فانكما لا بد أن تلدا الفسورا
وقال آخر

توكل على الرحمن في الامر كله * ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
* ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الخدع يساقط الرطب
ولو شاء ان يحنيه من غير هزه * جنته وليكن كل رزق له سبب *

وسأل معاوية رضي الله عنه سبيد بن العاصي عن المرواة فقال العفة والحرفة وكان أيوب
السختياني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آذن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الاعمراء وقال
رجل للحسن اني اشرم معك فاقروه بالنهار كاه فقال اقرأ بالفدا والعشى ويكون يومك
في صنعتك وما لا بد منه ومر رجه الله بالسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل
وبا كل ولا يحب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مر بها * وأحسن منه في الملمات ركبته
ذري وأهوال الزمان أقاسمها * فأهواله العظمى تليها رغبته
أرى عاجزا يدعي جليد القسمة * ولو كاف التقوى لكانت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا بهفاه * ولولا التي ما أعجزته مذهبها
وليس بعجز المرء اخفاء الفنى * ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

وقال آخر

فلا تركن الى كسل وعجز * يحيل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للاماني المستحيلة ويقال فلان يخدعه
الشیطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوى بناياتته على القدر وقال
لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا ضجرت لم تصبر على حق
قال أبو الهيثم

اذا وضع الراعي على الارض صدره * فحق على المهزى بأن تتبددا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب
والاحتراف والاحالة على المقادير وهذا من أقبح الافعال * وأما الثاني فانه خلاف التواني

وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب * وقد قيل من نظر في عواقب الأمور * سلم من آفات الدهور * ومما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك وحيمه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى سخطه من الرفق أعطى سخطه من الدنيا والآخرة * وقال عليه الصلاة والسلام لهاثثة عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيا الا زانه * ولا يفارق شيا الا شانه * وفي التوراة الرفق رأس الحكمة * وقالوا العقل أصله التثبت وعثرته السلامة * ووجد على سيف مكتوب التاني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الامر * وقال بعض الحكماء اذا شككت فاجزم * واذا استوضحت فاجزم * وقالوا يد الرفق تجني ثمر السلامة * ويد العجلة تغرس شجرة الندامة * وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزل

وقالوا التاني حصن السلامة * والعجلة مفتاح الندامة * وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والتأني فبماذا يدرك * وقال المهلب أنافة في عواقبها درك * خير من عجلة في عواقبها فوت * وقالوا من تأني قال ماتني * والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكتفي أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم * ويجب قبل أن يفهم * ويجزم قبل أن يفكر * ويحمد قبل أن يجرب * وان تعصب هذه الصفة أحد الاصبب الندامة * وجانب السلامة * وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة * وعمل الابرار من النساء الغزل * وكان صلى الله عليه وسلم يخطو به ويخسف نعله ويحلب شاته ويعلف ناضجه وقال سعيد بن المسيب كان لقسمان السكيم خياطا وقيل كان ادريس خياطا ووقف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط ثكتك الثواكل صلب الخياط * ودقق الدروز * وقارب الغروز * فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الخياط الخياطين وعليه قبض ورداء مما خاط وخان فيه * واحذر السقاطات فان صاحب الثوب أحق بها * ولا تخذلها الايادي وتطلب المكافأة وقال فيلسوف ان من القبيح ان يتولى امتحان الصناعات من ليس بصانع وفي الحديث اكذب أدنى الصواعون والصباعون * وكذب الدلال مثل وقالوا الكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم الفقراء فقل أليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحسدون فيكذبون ويخلفون فيعتنون وقال الفضيل بن عياض الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وانما أهلكت القرون الاولى لانهم أكلوا الربا وعطوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون قيل هم الحاكمة والاساكفة وقيل ان حاتمكاسأل ابراهيم الخليل ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر فاطفا ما الذي يجب عليه فقبس ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علينا ان نفرح المساكين من مال هذا الا حق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك لا يرتضى لمنادته ذات صناعة رديئة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تشيروا الحاكمة فان الله تعالى

ساب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجسم مائة من الحياكين
فسألهم عن الطريق فدلواها على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
قال أبو العتاهية

الاغما التقوى هي العز والكرم * وحبك الدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد ثقي نقیصة * اذا صحح التقوى وان حاله أوجم
وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر
على المكروه والتسلي من نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه
قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وكان معها وفيه رضي الله عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف
زمان لم يأت * وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العصابة لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها
فشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فقال صلى الله عليه وسلم ان عقابا على الله ان لا يرفع شيئا
من هذه الدنيا الا وضعه (وحكى) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية الى ذي
الكلاع الجعفي يريد ان يفتك شبرا الا اصيل اليه ثم بعد ذلك أشرف اشرافة من كوة فخره
من حول القصر بعد ان رأيته بعد ذلك وقد هاجر الى حص واشترى بدرهم لحاء وسعطه خاف
دأبه وهو القائل هذه الايات

* أف للدنيا اذا كانت كذا * أنا منها في بلاء وأذى *
ان صفاء عيش امرئ في صبحها * جرعة عسها كاس الردى
ولقد كنت اذا ما قيل من * أنهم العالم عيشا قيل ذا *
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علي زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه
ومن ذلك قوله

رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
ومثله

وما تر يوم ارتجى فيه راحة * فأخبره الا بكيت على أمسى
ومن كلام ابن الأعرابي

عن الايام عتف من قليل * ترى الايام في صور الليالي

وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس شيئا طوبى الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال
الشاعر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

ودخل داود عليه السلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
ابن فلان المات عشت ألف عام وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف بكرو وهزمت ألف جيش ثم صار

أمرى إلى أن بعثت زبيلاً من الدراهم في رغي فلي يوجده ثم بعثت زبيلاً من الجواهر فلم يوجده
فدقت الجواهر واستقيمتها فت مكاني فن أصبح وله رغي وهو يحسب أن على وجه الأرض
أغنى منه أماته الله كما تقي * وذكر أن عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الأموال ما قدر
لنفسه أنه إن عاش مائة سنة يتقى في كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يكفيه فروى
بعد مدة وقد احتاج إلى أن باع حليته مصحفه وأنفقها وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت
على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمور وجميع فروشه سمور
وبين يديه كانون فضة يحترق فيه بالعود ثم رأيته بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما
قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد ونزل في داره ووقعه على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان
فقلعت يا عامر إن دهر أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد بلغ في عظمتك وقال مالك بن
دينار مررت بقصر تضرب فيه الجوارى بالدفوف ويقلن

الأيادار لا يدخلن حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار تأوى كل ضيف * إذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجز فسألتها عما كنت رأيته وسمعت فقالت يا هبة الله
إن الله يغير ولا يغير الموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بهما الحزن وذهب بأهلها الزمان وقال
أبو العتاهية

أنت كنت في الدنيا بصيرا فأنما * بلاغك منها مثل زاد المسافر

إذا أبت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عير رأيته رأس الحسين رضي الله عنه بين يدي ابن زياد في قهر الكوفة ثم
رأيته رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيته رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيته رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين أول الرأس وآخرها قال اثنتا عشرة سنة
وقال الشاعر

إن للدهر صرعة فاحذرنها * لا تبين قد أمنت الشرورا

قد يبيت الفتي معافي فيردى * ولقد كان آمنا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قهره على الدجالة ينظر فإذا هو بحشيش في وسط الماء
وفي وسطه قصبة على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها كتاب شهورا وهو للشافعي
رضي الله عنه

تاه الأعرج واستعلى به البطر * فقل له خير ما استعملته الطنذر

أحسن ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تحف بسوء ما يأتي به القدر

وسألتك الليالي فأعتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

قال فما اتفع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خبر القاهر أحد الخلفاء وقلعه من الملك
وخروجه إلى الجامع في بطانة حجة بغير ظهارة ومتد يدسأل الناس بعد أن كان ملوكه
لا قطار الأرض فتبارك الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله
بالسلطان حال ضعيف فبينما هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحشر والمجراث

الا انه من اهل الادب اذا نشده يقول

الاموت يباع فاشتره * فهذا العيش ما لا خير فيه

الارحم المهين نفس حر * تصدق بالوفاة هلى أخيه

قال فرث له رفيقه وأحضر له بدرهم ما سببه رمة وحفظ الايات وتفرقا ثم ترقى المهلب الى الوزارة وأخفى الدهر على ذلك الرجل الذى كان رفيقه فتوصل الى ائصال رقعة اليه مكتوب فيها

الاقبل للوزير فدفته نقسى * مقالامذكرا ما قد نسبه

أتذكر اذ تقول لضمك عيش * الاموت يباع فاشتره

فلما قرأها تذكر فأمر له بسبع مائة درهم ووقع تحت رقعة مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه * ودخل مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال أما الملوك فلم أرا أحامدا واما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكأهم يدكر أنه يبلى جسد يدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويميت كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبك من زمن لم ارض خاتمه * الالبكت عليه حين ينصرم

وقال آخر

يامر ضاعنى بوجه مدبر * ووجوه دنياه عليه مقبله

هل بعد حالك هذه من حالة * أو غاية الاخطاط المنزل

وقال عبد الله بن هروبة بن الزبير

ذهب الذين اذارأوني مقبلا * بشىء الى تورحبوا بالمقبل

وبقيت فى خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهاشيت فى المنزل

وقال آخر فى معناه

* يامنزلا عبت الزمان بأهله * فأبادهم بفرق لا يجمع

* أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر ويثقع

* أيام لا يغشى لك كرم ربع * الا وفيه للمكارم مرتع

ذهب الذين يعاش فى أكفاهم * وبقي الذين حماهم لا تنفع

وقال ابي حنيفة بن ابراهيم الموصلى

وانى رأيت الدهر منذ صغرت * شحاسته مقرونة ومعايه

اذا سررتى فى أول الامر لم أزل * على حذر من أن تذم عواقبه

وقال بعضهم

ذهب الرجال المقتدى بفعلهم * والمنكرون اكل أمر منكر

وبقيت فى خلف بنين بهضه * بعضا يدفع معور عن معور

حلف الزمان ليأتين بمثلهم * حننت عينك يا زمان فكفر

وكان يقال اذا ادبر الاشرأى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر
الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم
نحن في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الاقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطمة
اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الافتيرا يكابد فقرا أو غنيا بتل نعمة الله كفرا أو بخيلا
اتخذ بحق الله وفرا أو مقزدا كأن بسجده عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان اذا
ذكرنا الموتى حيث القلوب واذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه ويقال لا يقاوم عز
الولاية بذل العزل (بيت)

ما من مسمى وان طالت أساءته * الا ويكفيك يوم من مساعيه

وقال الامين

يا نفس قد حق الخذر * أين المنقر من القدر
كل امرئ مما يخاف * فويرتجيه على خطر
من يرثشف صفو الزما * ن يفص يوما بالكدر

وقال بعضهم

وقائلة ما بال وجهك قد نضت * محاسنه والجسم بان شعوبه
فقلت لها هاتي من الناس واحدا * صفاوقته والناسبات تنوبه

وللا مبرأبي على بن منقذ

اما والذي لا يملك الا امر غيره * ومن هو بالسمر المكنم اعلم
ان كان كتمان المصائب مؤامرا * لاعلانها عندى أشد وأعظم
وبى كل ما يكي العيون أقله * وان كنت منه داعما تبسم

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال
عنهم الا بذنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم
الفقر ويزل عنهم الغنى فزعوا الى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد
قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكنى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله أعلم
(الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع) * قد مدح الله
تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وأمر به وجعل لأكثر الخيرات مضافا الى الصبر
وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه وسح على التثبت في الاشياء ومحاربة
الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله
مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى
انما نوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا
وقوله تعالى وعت كلمة ربك الحمدنى على بنى اسرائيل بما صبروا وبالجملة فقد ذكر

الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نصف وسبعين موضعاً وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو الغزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاثنا من الله تعالى والجهل من الشيطان فمن هداه الله تعالى بنور توفيقه ألهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيراً ما أدرك الصابر مرأته أو كاد وفات المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادات الشديدة ليلاً ونهاراً فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادني الا ان قال

اصبر على مضض الادلاج في السهر * وفي الروح الى الطاعات في البكر
اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جملتي في أمر يؤمله * واستصعب الصبر الا فاز بالظفر

فحفظتم الله والزمتم نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدري
في أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله به من خطاياياه
وهن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد
الخير عمل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشر أمره بحسنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن اسحق بن عيسى بن ابي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على
قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله له اجرها كم يوم أصيب بها وروى
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال احفظوا عنى خمساً ثنتين وثنتين وواحدة
لا يخافن أحدكم الاذنبه ولا يرجوا لاريه ولا يستحي أحد منكم اذا سئل عن شيء
وهو لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد اذا فارق
الرأس الجسد فسد والجسد اذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه
السلطان ظلمات في حبسه مات شهيداً فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر ما
نزل قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف
الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر اليس عرض
أليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تجسزون به يعني جميع
ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وبم هذا التضع لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخبار الا بالصبر
على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يصلي عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد شجرت جزور بالأمس فقال

أبوجهل لعنه الله أياكم يقوم إلى سلا الجوز وفيه عليه على صكتي محمد إذا سجد فانه يثبث أشقى
 القوم فأخذه وأتى به فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضع بين كتفيه السلا والقرث والدم
 فضحكوا ساعة وأفاق ثم أنظر فقالت لو كان لي منعة أطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة رضي
 الله عنها الخفاء فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسلمت عليهم ثم فلما قضى صلى الله عليه وسلم
 الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقرش ثلاث مررات فلما سمع القوم صوته
 ودعاه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبة وشيبة وربيعة
 والوليد وأمية بن خلف فقال علي رضي الله عنه والذي بهت محمد بالحق رأيت الذين سماهم
 صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة لأجل عقربان الذنوب لان فيها نفاوة
 السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من رزقهن
 فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرخاء (وحكى)
 ان امرأة من بنى اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فسرقتها سارق فصبرت وردت امرها الى
 الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق وتفرشتها ببت جيعته فى وجهه فسمي فى
 اذنيه فلم يقدر على ذلك الى أن أتى حبراً من أحبار بنى اسرائيل فشهده فقال لا أجسد لك
 دواء الا ان تدعو عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين دجاجةك فقالت سرقت
 فقال له ادأ ذل من سرقتها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد فعلت فى نفسها قالت هو
 كذلك فما زال بها حتى أثار الغضب منها فدهت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل
 لذلك الحبر من أين علمت ذلك قال لانهم لما صبرت ولم تدع عليه انتصروا الله فلما انتصرت
 لنفسها ودهت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من
 الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان العسر يسرا وان المصائب
 والرزايا اذا توالى أهقها الفرج والفرج عاجلا ومن أحسن ما قيل فى ذلك من
 المنظوم

واذا منك الزمان بضر * عظمت دونه الخطوب ووجلت
 وأتت بعده نوائب أخرى * سئمت نفسك الحياة وماتت
 فاصطبر وانتظر بلوغ الامانى * فالرزايا اذا توالى تولت
 واذا أهنت قوائم وجلت * كشفت عنك جملة وتخلت

ولمحمد بن بشر الخارجى

ان الامور اذا استدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ويحبها
 لا تيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

ولزهير بن أبى سلمى

ثلاث يهز الصبر عند حلولها * ويذهل عنها عقل كل لبيب
 خروج اضطرار من بلاد يحبها * وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم

عليك باظهار التجدد للهدا * ولا تظهر من منك الذبول فتحقرا
أما تنظر الريحان يشم ناضرا * وي طرح في البسدا اذا ما تفسيرا

ولا بنباته

صبرا على نوب الزما * ن وان ألي القلب الجريح
فلا كل شيء آخر * اما جيل ل أول قبيح

وقال أبو الاسود وأجاد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * تقاب عصر به لغير لبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكمة ما جوهده الهوى بمثل الرأي ولا استنبط الرأي بمثل المشورة ولا حفظت
النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر وما استنجبت الامور بمثل الصبر وقال
نم مثل

ويوم كان المصطليين بحره * وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبر ناله صبرا جميلا وانما * تخرج أبواب الكبرياء بالصبر

وقال ابن طاهر

حذرتني وذا الحذر * ليس يغني من القدر
ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشهر
انما يعرف الهوى * من على مژه صبر
نفس يا نفس فاصبري * فاز بالصبر من صبر

وكان يقال من تبصر تصبر وكان يقال ان نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال
لادواء لداه الدهر الا بالصبر والله در القائل

الدهر أتني والصبر رباني * والقوت أقنعني والياس أغواني
وحسنتني من الايام تجرية * حتى نمت الذي قد كان ينهاني

وما أحسن ما قال محمود الوراق

اني رأيت الصبر خيرا معول * في النائبات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة أكدت * بهري القنى فجعلتها الى معولا
فاذا نباني صبر نزل جاوزته * وجهلت منه غيري من منزلا
واذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم

اذا ما أتاك الدهر يوما بكبة * فأفرغ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريق الزمان عجيبه * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

وقال بعضهم

وما معنى عسرة ففوتت أمره * الى الملك الجبار لا يسرا

وما أحسن ما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ان يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت مهملة بالأكوفة فخرجت يوما من السجن مع بعض الرجال وقد زادهمى وكادت نفسي ان تزهق وضاعت على الأرض بما رحبت وإذا برجل عليه آثار العباد قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته بالقصة فقال الصبر الصبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه علي رضي الله عنه انه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يكسر وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله * عند الاله وأنجاه من الخزع
من شتيا الصبر كفاعة موقلة * ألوت يداه بحبل غير منقطع
فقلت له يا الله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني أقول

أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرآ مذاقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
ثم ذهب فسألت عنه فوجدت أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي انه من الابدال الصالحين قيسه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسلمني * وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جادا باليغاولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الذين وقفوا على صديقالى يعتقد في الشجاعة والجلالة وهو يرقبني بهينه فأخشى ان ضجيت يذهب ما وجهي عنده ويسوء ظنه بي فأنأ صبر على شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويحكم منه الصبر عما يصيبه
فمن قل فيما يلقى به اضطباره * لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنشأه رضى الله عنهما يا عائشة ان الله تعالى لم ير من أولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يكفني الا ما كفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبرا ولولا العزم من الرسل وانى والله لا صبرن كما صبرا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفرو وجهه صبره عن ظفرو ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانصروا وقد اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضى الله عنه هم نوح و ابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويقال ما الذي صبروا عليه حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول (ذكر ما صبروا عليه) اما نوح عليه السلام فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ما كان نوح عليه السلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في يته يرون انه

قدمت ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى ولما ايس منهم ومن ايمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يغترك فقال له ابنه يا ابيت مكنتني من العصا فخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعله عبادك فان يمكن لك فيهم حاجة فاهد همهم والافصبرني الى ان يحكمهم فأوحى الله تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك فان يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء أنجي فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يارب وأين الماء قال أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا يسهمهم زون به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها وجففها وقال يارب كيف أخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله له جبريل فعلمه وأوحى الله تعالى اليه أن يعمل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم الا من آمن معه وفارق التنور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بمطار كافوا القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض أربعين ذراعا واتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه السلام وانتصاره على قومه وأما ابراهيم عليه السلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة آلهتهم أبانغ من احراقه فأخذوه وحبسوه بيت ثم بنوا حائرا كالخوش طول جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا الاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرقه فلم يتخلف منهم أحد وفعلا ذلك أربعين يوما لا يلاونهم سارا حتى كاد الحطب يساوي رؤس الجبال وسدوا أبواب ذلك الحائر وقذفوا فيه النار فارتفع لهبها حتى كان الطائر يترجم فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا وبشوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على رأس البنيان فرفع ابراهيم عليه السلام طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبى الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبى من سؤالي علمه بحالى فقال الله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فلما قدفوه فيه نزل معه جبريل عليه السلام فجلس به على الارض وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما أحرقت النار غير كافه وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم أشد ذلك ثم ردد قومه بأخس الاشياء واتقم منهم وظفر ابراهيم عليه السلام بهم فهدم ثمة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوقض أمره الى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءت قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل أمره بالتسليم والامتثال وسارع الى ذبحه من غير اجمال ولا امهال وقصته مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره

على ما قدره وقضاه عوفه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداه واتخذ خليلاً من بين خلقه واجتبه وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فإنه صبر على بليّة الذبح وتلخص بها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قرباناً فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقى كي لا أضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها وشاش الدم فتراه أمي فيستد حزنهم وأسرع هراً والسكين على حلق لي يكون أهون للموت على واذا القيت أمي فاقرأ السلام ليها فأقبل إبراهيم عليه السلام على ولده يقبله ويكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه انقلب السكين فقتل يا أبت اطعن به طعنا وقال السدي جعل الله حلقه كصفحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئاً فلما ظهر رفيهما صدق التسليم فودى ان يا إبراهيم هذا فداه اينك فأتاه جبريل عليه السلام بكبش أملح فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل الذبيح نبياً يصبره وامتناله لأمه وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بنراق ولده وذهب به صرعه واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الحبس وبه كآبة العبيد وفراقه لآبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وأنه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهم ما صبرهم ما جمع ثملهم ما واتساع القدرة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة وأما أيوب عليه الصلاة والسلام فإنه ابتلاه الله تعالى بجملة أهله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره الى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ولذا كثر شياً مختصراً من ذلك وهو أن ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فنهاه جماعة من الانبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه السلام فلم يكلمه ولم ينهه لاجل خيل كانت له في ملكته فأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام تركت نهيه عن الظلم لاجل خيلك لا طيلن يلاك فقال ابليس لعنه الله يارب سلطني على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس مرده من الشياطين فبعث بعضهم الى دوابه ورعاتهم فاقتادوا جميعاً وقذفوها في البحر وبعث بعضهم الى زرعهم وجنانه فأحرقوها وبعث بعضهم الى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولداً وخدمته وأهلها فزلزلوها فهاجموا ثم جاء ابليس الى أيوب عليه السلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من غلمانة فقال يا أيوب أنت تصلي ودوابك ورعاتك قد ذهبت عليها ريح عظيمة وقد ذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة قالت اليه وقال الحمد لله الذي أعطاني ذلك كله ثم قبله ثم قام الى صلاته فريجع ابليس ثانياً فقال يارب سلطني على جسده فسلطه فنفع في ابراهيم رجلاه فانتفخ ولا زال يسقط عليه من شدة البلاء الى أن بقي امهاؤه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مذوق من أمره الى الله تعالى وكان الناس قد هجروهم واستقذروهم وألقوه خارجاً عن البيوت من تنريحه وكانت زوجته رجلة بنت يوسف الصديق قد سالت فترددت اليه متقدمة فجاءها ابليس يوماً في صورة شيخ

ومعه سحابة وقال لها اذبح أيوب هذه السحابة على اسمي فمبارك جاءته فأخبرته فقال لها ان
شفائي الله تعالى لا جلدك مائة جلدة تأمريني أن أذبح لغير الله تعالى فطردوها عنه فذهبت
وبقي ليس له من يقوم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتقدمه خرسا سجدا
لله تعالى وقال رب اني مسني الضر وانت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه
الباوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
بالقبول وما شكا الى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بألطافه عليه فقال تعالى فكشفتنا ما به من
ضرر وآتيناه أهله ومشاغلهم معهم رحمة من عندنا وأفاضنا عليه من نعمه ما انسا به بلوى نعمه
ومنحه من أقسام كرمه أن أفتاه في عينه تحلة قميصه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى ونخذ
بذلك ضغما فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أقرب فلولا يكن الصبر من
أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسوله ذوى الحزم وسماهم بسبب صبرهم
أولى العزم وفتح لهم بصبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم
وه أموالهم ومرامهم فإسعدهم اهتدى بهادهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم
وقبيلهم يعقبه اليسر والشدة يعقبه الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه
السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا وأجرا
والشقي من ساق القدر اليه جزعاً ووزراً وعما شئت السمع من نوح هذه الاشارة وأقف
النفع في نوح هذه العبارة ما روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال كنت بواسط
فرأيت رجلاً كأنه قد نبش من قبر فقلت ما هذا يا هذا فقال اكتم على أمرى حبسنى الجحاج
منذ ثلاث سنين فكنت فى أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنامع ذلك كله صابراً لا أتكلم
فلما كان بالآهس أخرجت جماعة كنوا معى فضربت رقابهم وتحدث بعض أعوان السجن
أن غدا تضرب عنق فأخذنى حزن شديد وبكاء مفرط وأجرى الله تعالى على لساني فقلت اللهم
اشهد الضر وفقد المبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذنى غشية
وأنا بين اليقظان والنائم إذا تانى أت فقال لى قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشبهه شيء عن شيء
يا من أحاط علمه بما ذرأ وبرأ أنت عالم بحقيقات الامور ومحصى وساوس الصدور وأنت بالمزل
الاعلى وملك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علواً كبيراً يا مغيث أغثنى وفق أسرى واكشف
ضرى فقد صدق صبرى فقامت وتوضأت فى الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه
ولم تختلف على منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيد من رجلى ونظرت الى أبواب
السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضنى أحد فأنا والله طابق الرحمن وأعقبني
الله بصبرى فرجا وجعل لى من ذلك الضيق فرجا ثم رددنى وانصرف يقصد الجواز وفيما يروى
عن الله تعالى انه أوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل اليما وقال بعض الرواة
دخلت مدينة يقال لها دار فيمنيتنا أنا أطوف فى خرابها ذرايت مكتوباً باب قصر خرب بماء
الذهب واللازورد هذه الايات

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغبرت حاله الايام والغير
أما سمعت لما قد قيل فى مثل * عند الاياس فأين الله والقدر

ثم الخطوب اذا اشدتها طرقت * فاصبر فقد فاز اقوام يصبروا
وكل ضيق سيأتي بعد مسعة * وكل فوت وشيك بعد الطفر
ولما حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه
يشكو اليه طول حبه وقله صبره فرت عليه جواب رقعة يقول

صبرا يا أيوب صبر سرح * واذا عجزت عن الخطوب فن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقدا لك كارد فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة * واعلمها ان تنجلى واعلمها

فأجابه أبو أيوب يقول

صبرا برني ووعظتي وأنا لها * وستنجلي بل لا أقول لعلمها

ويعلمها من كان صاحب عقدها * كرمها اذ كان يملك حلها

فالبث بعد ذلك أياما حتى أطاق مكرما وأنشدها

اذا ابتليت فتق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلى هو الله

الياس يقطع أحيا نابضا حبه * لا تياس فان الصانع الله

اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * فخاتري حيلة فيما قضى الله

(الفصل الثالث من هذا الباب في التماسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر)

قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم
اتى تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا تخلا أراك الله مكرها
فقال كأنك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا يتله أن يرى مكرها وتقول العرب ويل
أهون من ويلين وقال ابن هبينة الدنيا كلها غم فاس كان فيها من سرور فهو ربح وقال
العقبى اذا تناسى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروبا بالسيماط ولا مقدما لضرب
العنق بيكي وقيل تزج مغمنا نائمة فسمعها تقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال لها يا هذا غما
الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوني وان كان حزن دهوك وقال
وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي
مكروه قط فاستعظمتها الا ذكرت ذنوبي فاستغفرتة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يرفعه بوذاهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من نواب الله
تعالى لأهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا
ابتلاه فاذا أحببه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومزموه
عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قد مضت السباع لحقه واضلاعه وكبدته
ملاقة على الارض فوق متججبا فقال أي رب عبدك ابتليته بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه
سألني درجة لم يبلغها به فاحببت أن ابتلي به لابلغه تلك الدرجة وكان عروة بن الزبير
صبروا حين ابتلي حكى انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظماء فبلغ الى دمشق حتى بلغ به
كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقد فقال
ما أحب ان أغفل عما ذكر الله تعالى فأحى له المنشار فقطعت رجلاه فقال هوها بين يدي ولم

يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضاء فينما هو كذلك اذا تاه خبر ولده
انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسطع بيها فسات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت
واحد القدا بقيت جماعة وقدم على الوليد وقدم من عبس فيهم شيخ ضمر يفسأله عن حاله وسبب
ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومهي مالي وعيالي ولا أعلم عيسيا يز يدماله على
مالي فعرسنا في بطن واد فطر قنا سبل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير صبي صغير
وبعير فشرد البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لا آخذ البعير فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فخطم وجهي
برجله فذهبت عيناى فأصبحت بلا عيينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به الى
عروقة ايعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لظوظ جليلة
اما ثواب مدخر أو تطهير من ذنب أو تنبيه من هفوة أو تعريف لثبوت النعمة قال البخاري يسلي
محمد بن يوسف على حبسه

وما هذه الايام الامازله * فن منزل رجب الى منزل ضمنتك
وقد دهمتك الحاد ثان وانما * صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
أما في نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوس على الظلم والافك
أقام جميل الصبر في السجن برهة * قال به الصبر الجليل الى الملك
وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأى مهنة لا يغمد
والشمس لولا انها محبوبة * عن ناظرين لما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها محبوة * لا تصطلي ان لم تنرها الا زبد
والحبس مالم تنفسه لينة * شـنعاء نعم المنزل المتودد
بيت يجدد لك كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا تستذل بالحباب الا عبد
غـر اليا الى باديات عود * والمال عارية يهمل وينفسد
واكل حتى تعقب ولربما * أجل لك المكر وهما يحمد
لا يؤيسنك من تفرج نسكبة * خطب وماله به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجبا ومات طبيبه والعود
صبر فان اليوم يعقبه غمد * ويد الخلافة لا تطاولها يد

قال وأنشد اسحق الموصلي ابراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خيس الاصل ترفعه * الى العلاء ويوما تخفض العالى

فما مدى حتى وردت عليه الخلع السنية من المأمون ورضى عنه وقال ابراهيم بن عيسى

الكاتب في ابراهيم بن المدي عزل

لين ابا اسحق أسباب نعمة * مجددة بالعزل والعزل انبل

شهادت تقدموا عليكم وأحسنوا * لانك يوم العزل أعلى وأفضل
وقال آخر

قد زاد ملك سليمان فعساوده * والشمس تقطع في المجرى وترتفع
وقال أبو بكر الخوارزمي لما زول الحمد لله الذي ابتلي في الصغى وهو المال وعافى في الكبير وهو
الحال

ولا عار ان زالت عن الحرثمة * ولكن عارا أن يزول التجميل
وقيل المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نسكبه فقال
عوت على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت ان لم
أصبر فأصنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل
الفرج قريب والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرج والسرور
ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب

فما يليق به هذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله
تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنبئ من نشاء وروى عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في بحر لدخل عليه اليسر
حتى يخرج به وقال عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضايق
البلاء يكون الرخاء وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أفضل عبادة أمي
انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا فان يغلب عسر يسرا من ومن كلام الحكماء ان
تيقنت لم يبق لهم وقال أبو حاتم

اذا اشتكت على البؤس القلوب * وضائق بما به الهدر الرغيب
وأوطنت المكارها طمأننت * وأرست في مكانها الخطوب
ولم تر لانا كشف الضر وجهها * ولا أغنى بحيلة الأريب
أتالك على قنوط منك غوث * عين به اللطيف المسبب
وقال آخر

عسى الهم الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيا من خائف ويفتات عان * ويأني أهله النائي الغريب
وقال آخر

تصبر ايها العبد اللبيب * لعلك بعد صبرك ما تحبيب
وكل الحاد ثنان اذا تنهت * يكون وراءه فرج قريب

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة تضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاق فلما استحسنت حلقاتها * فوجت وكان يظنها لا تفرج
وقال آخر

لئن صدع البين المشتت ثملنا * فلبين حكم في الجوع صدوع
ولنجهم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الطر وانقضت * فان لها بعد الزوال رجوع
فكن واثقا بالله واصبر لحكمه * فان زوال الشر عنك سريع

(ولان ذكر نبذة عن حصل له الفرج بعد الشدة) روى أن الوليد بن عبد الملك كتب
الى صالح بن عبد الله عام له على المدينة المنورة ان أخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن
وكان محبوبا واضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوطا فخرج به الى
المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بضربه فبينما هو يقرأ
الكتاب اذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى الى جنب الحسن
فقال يا ابن العم مالك ادع الله تعالى بدعاء الكروب يفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من
قراءة الكتاب ونزل قال أراه في سجنه مظلوما آخره وأنا راجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق
بعد أيام وأتاه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى
في المنام عليا رضى الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل المهدي الى ليلا فراعني ذلك فجئت به فاذا هو يقرأ هذه
الاية وكان حسن الصوت فقصص علي الرويا ثم قال اتتني بموسى بن جعفر فجئت به فعمانقه
واجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ علي كذا فهاهنا أن لا تخرج
علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذا لمن شأنى فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة
آلاف دينار وردّه الى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فأصبح الاعلى الطريق
وقال اسمعيل بن بشار

وكل حروان طالت بليته * يوما ففرج غمها وتنكشت

وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلي فترى انسا عرفة فقمت اليه
وسلمت عليه وجئت به الى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج أخفاف
فارسلته مامع جارتي لبعض معارف فباعها بتسعة دراهم واشترى بها ما قلته له سامن
الحب بزوالهم فجاءنا أنا كل واذا بالباب بطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل
هـ ذما نزل فلان فقمت الباب وخرجت فقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت له
بالخياط على ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا لك
ب عشرة آلاف درهم لتسكن في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل به سالما ومك علينا
فادخلته الى دارى وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا فأكلنا ثم وهبت لضيفي
شيئا يشترى به هدية لا هله وتوجهنا الى باب يزيد بالرقعة فوجدناه في الحمام فلما خرج استودن لي

عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي ويده مشط يسرح به لحية فسلمت عليه فردا أحسن رد
وقال ما الذي أقع بك عنا قلت قلته ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحت به بها قال أتدري
لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليال أحادثه فقال لي يا يزيد من القائل
فيك هذه الايات

سل الخليفة سيقا من بني مضر * يمضي فيخترق الاجسام والهاما

كالدهر لا ينثني عما به * قد أوسع الناس انهما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله
فسألت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فانهمض بنا الى الرشيد فسرنا اليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه فقبلت الارض وسلمت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه
من شهر فأمر لي بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة ونسعين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن
أساوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر الى هذا التيسير الجسيم بعد العسر العظيم وما أحسن
ما قيل

الأم من والخوف أياما مداولة * بين الانام وبعد الضيق تتسع

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الاموال
ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم افر يقيمة وكان
محمد بن يزيد رايا عليهم فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأتى به اليه
في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين
راه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالماسأت الله أن يـكـنـى منك فقال وأنا والله طالماسأت
الله أن يحيرني منك فقال والله ما أجارك ولا أعاذك وان سبقتني ملك الموت الى قبض روحك
سبقتني والله لا آكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكتف ووضع في النطع وقام
السياف فأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان أهل افر يقيمة قد أجمعوا
على قتله فلما رفع رأسه ضرب به رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث
شئت فمسبحان من قتل الأمير وفك الاسير قال اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول أطلق القاتل فارتفعت لذلك ودعوت بالشموع
ونظرت في أوراق السجين واذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما
رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقك فحدثني أنه كان هو وجماعة من أصحابه
يرتكبون كل عظيمة وأن عجوزا جاءت لهم يا هراة فلما صارت عندهم صاحبت الله الله وغشى
عليها فلما افاقت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه العجوز غرتني وقالت ان في هذه الدار
نساء صالحات وأنا شريفة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسين بن
علي فاحفظوهم في نفقت دونها وناضات عنها فاشتهت على واحد من الجماعة وقال لا بد
منها وقاتلني فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيدي فأمسكوني وأتوا بي اليك
وهذا أمري فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتني لهم ما لأعود

الى معصية ابدوا امر الحاج باحضار رجل من السجن فلما حضر امر بضرب عنقه فقال أيها
الامير اخرجني الى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده الى السجن فسمعها الحاج
وهو راجع الى السجن يقول

عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خلعتته أمر
فقال الحاج والله ما أخذ من كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر باطلاقه
وقال بعض جلساء المعتد كتابين يديه ليله تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغني سويمة
فغنم ساعة ثم أفاق جزعاً عوباً وقال امضوا الى السجن وانتموني بمنصور الجمال فجأوبه
فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق
على الكسب يبلدى فأخذت جلي وتوجهت الى بلد غير بلدى لأعمل عليه فوجدت
جماعة من الجنس قد ظفروا بقوم غير مستقيي الحال وهم بمقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق قد دفع واحد منهم شيئاً للأعوان فأطلقوه وأمسكوني عوضه وأخذوا
جلي فنادت بهم الله قابوا وسجنت أنا والقوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا قد دفع له
المعتد خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجعل لوه على جمالنا
ثم قال أتدرون ما سبب فعلى هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
أطلق منصوراً الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذ الطاعون أهل بيت فسد باباه ففضل
فيه طفل يرضع لم يشعربه أحد ففتح الباب بهد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه
كلبة ترضعه مع جروها فسبحان القادر على كل شيء لا اله غيره ولا معبود سواه قال
الشاعر

إذا تضايق أمر فانتظر فرجاً * فأضيق الأمر أدناه الى الفرج
وقال آخر

فلا تجزعن أن أظلم الدهر مرة * فان اعتسكرا الليل يؤذن بالفجر
وقال آخر

لعمرك ما كل التعاطيل ضائراً * ولا كل شغل فيه لأمراً منفعه
إذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاعتنم لذة الدعه
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى * أأرب ضيق في عواقبه سهه
وقال الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول أبي العتاهية حيث قال
هي الايام والغير * وأمر الله ينتظر
أتمأس أن ترى فرجاً * فأيس الله والقدر

الامرئ عني وهبت ريح الفرج ويروى أن سلطان صقلية أرق ذات ليله ومنع النوم فإرسل
الى قائد البحر وقال له أنفذ الآن مركباً الى افريقية بأقوتني بأخبارها فعمد القائد الى مقدم
مركب وأرسله فلما أصبحوا اذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس
قد فعلت ما أمرتك به قال نعم قد أتممت أمرك وأنفذت مركباً فرجع بعد ساعة وسجدت لك
مقدم المركب فأمر باحضاره فجاء ومعه رجل فقل له الملك ما منعه أن تذهب حيث أمرت

قال ذهب بالمركب فبينما أنا في خوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكثرها صراخا فلما استقر صوتي في أسمى ناديتاه صراخا لبيك لبيك وهو نادى يا الله يا الله يا غياث المستغيثين فجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في آخر وصق من الحياة فظلمنا به المركب وسألناه عن حاله فقال كرامة قلنا من من أفرقة ففرقت سبعة سنين منذ أيام وأشرفت على الموت وما زلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلاطنا وأرقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحدة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وحكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك قال أخبرني أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين به قداد جزأ من الحديث في حانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الحانوت أذ جاءه رجل من الطوافين عن يميني العطر في طبق يحمل على يده فدفع إليه عشرة دراهم وقال له أعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه أياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضي فسقط الطبق من يده فالتكب جميع ما فيه فبكي الطواف وجرع حتى رجناه فقال أبو حفص لصاحب الحانوت اهلك تهيئه على بعض هذه الأشياء فقال سمعها وطاعة فنزل وجمع له ما قدر على جمعه منها ودفع له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزع لي ضياع ما ضاع لقد علم الله تعالى أنني كنت في القافلة القلانية فضاغ لي هميان فيه أربعة آلاف دينار ومعهها قصوص قيمتها كذلك فباعرت لضياعتها حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فأحتجنا لأمه ما تحتاج النفساء ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها حاجة النفساء فأبقي بلأرأس مال وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التكسب فقلت في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف به صدرا أنا ففعلت شيئا أستبه رفق أهلي ويبقى رأس المال أتكسب به واشتريت هذا العطر فحين أنكب الطبق علمت أنه لم يبق لي إلا الفراء منهم فهذا الذي أوجب جزع لي قال أبو حفص وكان رجل من الجند جالس إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أبي حفص يا سيدي أريد أن تأتي بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فأقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فعلم الجندي صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أي موضع سقط منك فوصف له المكان والعلامة قال الجندي إذا رأيته تعرفه قال نعم فأخرج الجندي له هميانا ووضع بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هميانى والله وعلامة صحته قولي أن فيه من القصوص ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف إن هذه القصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر فخذها وأنت في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندي ما كنت لا آخذ على أمانى ما لا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الأغنياء اللهم أغن فقرنا ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) أن الملك ناصر الدولة من آل حمدان كان يشكو وجع القوائم حتى أعيا الأطباء دواؤه ولم

يحبذ واليه شفاء فندسوا على قتله وأرصدوا له رجلا ومعه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر
وثب عليه ذلك الرجل وضرب به بالخنجر بجاءات الضربة أسفل خصره فلم تحط المما الذي فيه
القولنج فخرج ما فيه من الخلط فها قام الله تعالى وبرئ الحسن ما كان وبضدها ما حكاها
أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة
بقرية خربة من أعمال دانية فأورا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها من الرياح والامطار
واستوقدوا نارههم وسقوا ميهشهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على
الوقوف فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تتهدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد في هذه البقعة
فأبوا الادخولها فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في
خافية وحلوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضي حاجته فنظر عليه
الحائط فبات لوقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حميش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار
وأشار إلى دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من
يسافر إلى الكوفة في تجارة الخزف فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخزف في خرج وجعله على حماره
وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد أنزال الخرج عن الحمار فثقل عليه فامر انساها هناك
فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل ليأكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه
من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بفيرة نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيقي آنس
بك وتعينني على سفري ونفقتك وموتك هلي فقال له الرجل وأنا أيضا اختار مصيبتك
وأرغب في مصافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى أن وصلا إلى تكريت
فنزلا الرفقة خارج المدينة ودخلا الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ
حوائجنا حتى أدخل المدينة وأشتري ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجهم
ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبها ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رجل ذلك الخادم معهم فلم يرل يسير ويبحث السير في المشي إلى أن أدرك القافلة بهد جهد
عظيم وتعب شديد فسألهم عن صاحبها فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولا يمكنه ان يخل على
أثرنا فظننا أنك أمرته ففكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع
له خبرا فمئس منه ورجع إلى الموصل مسلوب المال فوصلها من فقرها فاجتمعوا على ان يجمعوا
فاستحي أن يدخلها منهم را فتشمت به الأعداء نعوذ بالله من شرهم وخشي أن يحزن
الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب فتمسك له من
هذا قال فلان يعني نفسه فأظهر والسرور أعظم وأحاجة إليه وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في
هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك معك وما تركت لنا
نفقة كافية وأطلت سفرنا واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا ما نشتري به
شيئا لنفسنا فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد غما على غمه
وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فأخذ وعاء للدهن وعاء للدقيق وخرج إلى حانوت أمام
داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والهيل ونحو ذلك وكان البائع أطفأ سراجا وأغلق
حانوته ونام فناداه فعرفه فأجابته وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج

الده من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع الى حانوته وأوقف المصباح ووقف ينزل له ما طالب
فبينما هو كذلك اذ حانت من الساجر التفاتة الى قعر الحانوت فرأى خروجه الذي هرب به
صاحبه فلم يعلم ذلك نفسه أن وثب اليه والتزمه وقال يا عدو الله اني اتي بمالي فقال له البياع ما هذا
يا فلان والله ما علمتكم متعت يا وأنا ابدأ ما جئت عليك ولا على غيرك فها هذا الكلام قال هذا
خرجي هرب به خادم كان يخدمني وأخذ جاري وجميع مالي فقال البياع والله مالي علم
غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى مني عشاءه وأعطاني هذا الخرج فجعلته في حانوتي
ودعته الى حين يصبح والجار في دار جازنا والرجل في المسجد نائم قال له اجل معي الخرج
وامض بنا الى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد
فوكزه برجله له فقال الرجل سر عوب فقال مالك قال أين مالي يا خائن قال ها هو في خرجك
فوالله ما أخذت منه ذرة قال فابن الجار وآتاه قال هو عنده هذا الرجل الذي معك ففعلنا
عنه وخلق سببه له ومضى بخروجه الى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم
بقصته فازداد سرورهم وفرحهم وقبركوا بذلك المولود فسبحان من لا يخيب من قصده
ولا ينسى من ذكره (ولنلق بهم هذا الباب ذكر شيء مما جاء في التهنئة والبشارة) كتب
بعضهم الى اخيه وقد أتاه خبر استبشيره سمعت عنك خيرا سارا كتب في الألواح وامتزج
بالأرواح وعدت في جملة البشارة العظام وجرى في العروق وتغشى في العظام وكان خالد
ابن عبد الله القسري أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له اني لا ارى فيك آثار
الخلافة ولا تتوت حتى تليها فقال له ان أنا وليتم فلانك العراق فلما ولي أتمه فقام بين الصنفين وقال
يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بعلائكته وبارك لك فيما ولالك ورعاك فيما استرعاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك
أشوق منك اليها وأنت لها أزين منها لك ومما مثلها ومثلك الا كما قال الاخوص هذه
الآيات

وان الدر زاد حسن وجوه * كان لادر حسن وجهك زينا
وتزيدن أطيب الطيب طيبا * ان تسميه أين مثلك أيننا
ودخل على المهدي أهرابي فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أتاني آت في منامي
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الآيات
لكم اوث الخلافة من قريش * ترف اليكم وأبدعروا
الى هرون تهدي بهدم موسى * تيس وماله ان لا تيسا
فقال المهدي يا غلام على بابك واهر فشافاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الآيات
واجعلوها في بخانق صبياتنا وقال ابراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة
ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
تلبست الدنيا اجالا بلباسه * فهرون واليه اويحيى وزيرها
وعناهم مامن وراء الجباب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بخمسين ألفا ودخل عطاء بن أبي
صهيب على يزيد بن معاوية وهو أقول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفة

الله وأعظم خلافة الله قضى معاوية تحببه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العظيمة ومروءة بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرقعة فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها نجات جارة لها ابلا وهي تقول لا والذى أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرحى اليها بصرة فيها مائة دينار وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطمني نفسي وأقرى عيني والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصولان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيصال بهم - خير) عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة شهيد وعبداً أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه أن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجر مرتين وكان زيد بن حارثة خادماً للديجة رضي الله عنها اشتراها لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أبوهريرة يشراه منه فقالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت فستل زيد فقالت ذل الرق مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من عز الحرية مع مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اختارنا اختارناه فاعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نهيكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه لا يقوإن أحدكم عبد ي وأدق كلكم عبيد الله وكل نسائك أماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاماى فسمعت من خلفى صوتا علم أبامسعود أن الله أقدر عليكم منك عليه فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تقبل للفحمة النار وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم تعفو عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وهو برى مما قال جلده يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل يبيع جاريته فبكت فقال لها مالك فقالت لولم ملكت منك ما ملكت منى ما أخرجتك من يدي فأعتقها وترجها وقال أبو اليعقوب ان قر يشالم تـ كن ترغب في أمهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك أن عمر رضي الله عنه أتى بنات يزدجرد بن شهر يار بن كسرى مسبيات فأراد يههن فأعطاهن للدلال ينادى عليهن بالسوق فكشف عن وجهه احداهن فاطمة لطمه شديدة على وجهه فصاح واعمره وشكا اليه فدعاهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا عزيز قوم ذل وعنى قوم افتران بنات الملوكة لا يهن ولا يهن كن قوموهن فتومهن وأعطاهن ثمانين وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن

أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدوا هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن أمية فقتل عبد الملك بقول عمرو العبدى

نميتكم وأن تحملوا فوق خيلكم * هجينا لكم يوم الرهان فيمرك
فتعثر كفه ويسقط سوطه * ويخدر ساقيه فياتكم شرك
وهل يستوى المرأ أن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
فقال له مسلمة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هذا مثلي وإن كان كما قال ابن المهر هذه
الآيات

فإنك حونا طائعين يناتهم * ولكن خطبناهم بارما حنا قسرا
فما زادنا فيها السباء مذلة * ولا كلفت خبز ولا طبحت قدرا
وكم قد ترى فيمنان ابن سبية * إذا لقي الأبطال يطعنهم شبرا
ويأخذريان الطعان بكفه * فيوردها يضا ويصدرها جرا
فقبل رأسه وعينيه وقال أحسنت يا بني ذاك والله أنت وأمر له بمائة ألف درهم مثل ما أخذ
السابق والله أعلم

(القصة —————) الثاني في ذم العبيد والخدم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
يئس المال في آخر الزمان المصاليك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال
القيمان لابنه لا تأمن امرأ على سر ولا تطأ خادما تريد لها الخدمة ووصف بعضهم عبيدا
فقال يأكل فارها ويعمل كآرها ويغض قوما ويحب قوما وقيل لبعضهم ألك
غلام فقال

ومالي غلام فأدعوه * سوى من أبوه أخو عتي

وقال اكتم الخرحر وإن مسه الضر والعبد عبد وان ألبسته الدر ودعابهض أهل الكوفة
أخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال

إذا لم يكن في منزل المرء حرة * رأى خلا فيما تولى الولائد

فلا يتخذ منهن حر قهيدة * فهن لهن الله يئس القهائد

وكان لرجل غلام من أكسل الناس فأرسله يوما يشتري له غنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيى
صبره ثم جاء بأحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين
فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فقال له عنه
فقال أما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فجتك بالطبيب فان شفاك الله نهالى
والاحقر لك هذا قبرك فهذا طبيب وهذا خنار وقيل كان عمرو العبدى يلى حكم السند
فكتب إلى موسى الهادي أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل المهلب بن أبي صفرة اشترى
غلاما أسود فرباه وترباه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فراودها عن نفسه فاجابته
فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه فعمد إليه فحب
ذكره وتركه يتشبه في دمه ثم أدركته عليه رقعة وندم على ذلك فماله إلى أن يرى من
عنه فأقام الغلام بعد هامة يطلب أن يأخذ ثأره من مولاه ويدبر عليه أمر يكون فيه شفاء

عليه وكان مولاه ابسان أحدهما طفل والاخر يافع كأنهم ما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما
عن منزله لبعض الامور فاخذ الاسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك
وجعل يعللهما بالمطعم مرة وبالعاب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاطئ
مع الغلام فقال ويلك عرضت ابني للموت قال أجل والله الذي لا يخلف العبد بأعظم منه لأن
لم تجب ذلك مثل ما جيتني لأرمن بهما فقال الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عنك
فوالله ما هي الانفسى وانى لا سمح بهما في شربة ماء فجعل يكثر رعايته ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك
ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهم ما من ذلك الشاهق فقال أبوهما ويلك فاصبر حتى
أخرج مدية وأفعل ما أردت ثم أسرع وأخذ مدية فجذب نفسه وهو يراه فلما رأى الاسود ذلك
رعى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال ان جبك لنفسك ثارى وقتل أولادك زيادة فيه
فاخذ الاسود وكتب بخبره لموسى الهادى فكتب موسى لصاحب السند عمر والاعجمى
بقتل الغلام وقال ما سمعت بشئ هذا قط وأمر أن يخرج من مملكته كل أسود فأتى
أرداه من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثروا رداة المولودون لو أحسنت الى أحدهم الدهر كله
بكل ما تصل يدك اليه انكره كأن لم يرمك شيئا وكلما أحسنت اليه تمرد وان أسأت اليه خضع
وذل وقد جربت أناذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد اذا شجع فسق وان جاع سرق وكان جدى لاهى يقول شر المال تربية العبيد
والمولودون منهم الاثم من الزنوج واردا لان المولود لا يعرف له أباء ورعا يعرف الزنبي أبويه ويقال
في المولود بغل لانه يجنس والبغل يكون أمه فرسا وأبوه حمارا وبالعكس فلا تثق بمولده لانه قل
ان يكون فيه خير وان كان فذلك نادر والنادر لا حكم له وانا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية وأبدهم
وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب من كاذبيهم

للعرب أبودعواء كانوا يرون فيها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاويهم
فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائجة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون • قال أهل اللغة البهيرة ناقة كانت اذا نتجت
خمسة أبطن وكان الاخير ذكرا جروا اذنها أى شقوا اذنها وامتنعوا من ذكاتها ولا تمنع من
ماء ولا مري • وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقدين بينهما ولا ميراث • وأما
الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهم فان
ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاهم فلا يذبح الذكرا لآلهم • وأما الحام فالذكر من الابل
كانت العرب اذا نتجت من صاب الفحل عشرة أبطن قالوا حى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من
ماء ولا مري • وقال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر القمار والانصاب
حجارة وكانت لهم يعبدونها وهي الاوثان واحدها نصب والازلام سهام وكانت لهم مكتوب

على بعضها أمرني وبني وعلى بعضها نهي فإذا أراد الرجل سفرا أو أمرا أيتم به ضرب
تلك القداح فإذا خرج الأمر مضى لم يجتسه وإذا خرج النهي لم يمض ومن أوأبدهم وأد
البنات أي دفنن أحياء كانوا في الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشر به مضاف
صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى وإذا بشر أحدكم بأناثي ظل وجهه مسودا وهو كظيم
وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وآياكم وقد قيل إنهم كانوا يقتلون من
خوف العار ومكة جبل يقال له أبودلامة كانت قريش تدفن فيه البنات * وقيل إن صمصمة
جدا الفرزدق كان يشتري البنات ويفديهن من القتل كل بنت بناتين عشرتين وعشرين
وفاخر الفرزدق رجلا عمدا بعض خلفاء بني أمية فقال أنا ابن محبي الموتى فأذكر الرجل ذلك
فقال إن الله تعالى يقول ومن أحياهما فكأنما أحيانا الناس جميعا * وأما الرقادة في الحج
فكانت خرجا يخرج به قريش في كل موسم من أموالهم إلى قصي فيصنع به طعاما للحجاج
فما كاه من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به
يا مشرك قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحجاج ضيوف الله وزوار بيته
وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشربا أيام الحجاج حتى يصدروا عنكم ففعلوا
وكانوا يخرجون ذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليهم وقيل أول من أقام الرقادة
عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطمومة واستخرج منها الغزالين الذهب اللذين
عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة أسياف وخمسة دروع وسوابع فضرب
من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر
في الكعبة واعلم وفقني الله وإياك أنه لم يسمع بهجب أعظم من بهجب سعيد بن زارة وعبد الله
ابن زياد التميمي وابن سمال الأسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زارة فقبل أنه
مرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون
من عبيد الله وأما عبد الله بن زياد التميمي فقبل أنه خطب الناس بالبصرة فأحسن
وأوجز فمردى من نواحي المسجد كثيرا فبينما مثل ذلك فقال لقد كافتم الله شططا وأما ابن سمال
فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله إن لم يرد راحلتي على لأصابت له أبدا
فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض أغصان الشجر فقبل له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال
إنما كانت عيني عينا قصدا فأنظر رجلك الله إلى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم
إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشعا ومثلا بين العالمين مستبشعا نعوذ بالله من الخذلان
المؤدي إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (حكى) عن الحجاج بن يوسف
الثقفي أنه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل إن الله أظفرني بالناس
بلغني الأمل فيهم وأعاني على الانتقام منهم فكنت أتقرب إليهم بما هم فقيل له من هم فذكر
هو لاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة إنهم من محاسن الحجاج وإن قات في جنب سياته
والله أعلم

ذكر أديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وعسسان وبعض قضاة وكانت
اليهودية في نسيرو بن كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني عليم

منهم زرار بن عدي وابنه علي وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان هجوسيا
وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما
من حيس فعبدوه دهر اطويلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية
عمر بن لحي أبو خراعة وهو انه رحل الى الشام فرأى العمالق يعبدون الاصنام فاعجب به ذلك
فقال ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها
فتمنصرنا فقال اعطوني منها صنما أسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له
هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاجار
في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة طاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في
البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه
وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحسنوه من الطجارة ثم خلقت
الطواف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه
الأمم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما علي يترفي يحوف الكعبة يقال له هبل
وأيا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينحرون عندها ويطعمون وكان اساف ونائلة
رجلا وامرأة فوق اساف على نائلة في الكعبة فسجنهما الله حجرين واتخذ أهل كل دار
في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفره اتسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع
اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل الى أهله واتخذت العرب الاصنام
وانهم مكوا على عبادتها وكانت لقريش وبني كنانة العزى وكان حجابهم ابني شيبه وكانت اللات
لثقيف بالطائف وكان حجابهم ابني مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان
بدينهم وأما يغوث ويعوق ونسرف قيل انهم كانوا اسماء أولاد آدم عليه السلام وكانوا اتقياء
عباد افاضت أحدهم فزفوا عليه عزنا شديد الجفاءهم الشيطان وحسن لهم أن يصوروا صورته
في قبله مسجدهم ليذكروه اذا نظروه فمكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا
وصوروه من صفرو ورمصا ثم مات آخر ففعلوا ذلك الى أن ماتوا كلهم فصوروهم هنالك وأقام
من بعدهم على ذلك الى أن تروكوا الدين وحسن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله فقالوا له
من نعبد قال آلهتكم المصورة في مصلاكم فعبدوها الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
عن عبادتها فقالوا ما أخبر الله عنهم لا تدرك آلهتكم ولا تدرك ودا ولا سواها الآية ولما
عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
فعبدوها وذكر الواحدي في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليه
السلام فسول الشيطان لقومهم بعدهم وهم أن يصوروا صورهم ليكون انشطاهم وأشوق
للعبادات كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقتهم
من قومهم عبيدوها فسموها باسمائهم وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على
صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى
أعلم أي ذلك كان

(ذكر اوابداهم) الرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج أحدهم الى سفرهم الى شجرة

منه فبعد غصنا منها فاذا عاد من سفره ووجد قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجدته
على حالته قال لم تخنى * الرتبة ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم عتقوا ناقته عند قبره
وسدوا عينها حتى تموت يزعمون أنه اذا بعث من قبره ركبها * التهمة والتفهمة كان الرجل
اذا بلغت ابلة الفاعل عين الفاعل يقولون ان ذلك يدفع عنها العيب فاذا زادت على الالف ففأ
عينه الاخرى * العتراء يصيب الابل شبه الجرب كانوا يكرهون السلمية يزعمون أن ذلك يبرئ
داء العتراء ضرب الثور عن البقرة كانت البقرة اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون
ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقرة عن الشرب * الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا
قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره
اسقوني الى أن يؤخذ بثأره وكان للعرب مذاهب في الجاهلية في النفس وتنازع في كيفية موتها
فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم الانسان الذي منه
نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل شيء
فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم يزعمون
ان النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذا مات اوقته لولا يزال متصورا في صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعضهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
ولا صفير ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم
ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المظلمة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون ان
الهامة لاتزال عند ولد الميت لتعلم ما يكرن من خبره فتخبر الميت * الصفير زعموا ان الانسان اذا
جاع عض على شرسوفه الصفير وهي حية تكون في البطن * تشية الضربة زعموا ان الحية تموت
في أول ضربة فاذا شيت عاشت * الغيلان والتغول للعرب في الغيلان والتغول اخبار
وأقارب يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلاء في أنواع الصور فيخاطبونها ويخطبهم
وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان مشؤم وانه خرج منفردا لم يستأنس وتوحش
وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراءى لبعض السفار في أوقات الخلاء وفي
الليل (وحكى) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رآه في سفره الى الشام فضربه
بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شيء يهرض للسيارة ويلقون في ضروب من الصور
والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وأثنى الآن أكثر كلامهم انه أثنى واما القطرب في
قوالهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكاف اليمن وصعيد
مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينتكحه فيدود دبره فيموت وربما نزع الى الانسان
وأمسكه فيقول أهـل تلك النواحي التي ذكرناها أمتكوح هو أمتكوح وذكور فان كان قد نكحه
أيسوامنه وان كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم
من يظهر له فلا يكثر به لشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهواتف) أما الهواتف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهواتف ان تفت بصوت مسموع وجسم غير مرئي
(ومن عجيب ما حكى من أهر الهواتف ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا بجناح فاصبنا
رجل وجعل يقول في طريقه ليت شعري هل بلغت على فلان النصر فنام من دكة قالها في بعض
الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم ونا كهناجيه * وهو رجل أخرجهم في قفاه كيه * فسكت
الرجل فلما سمرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على فاذا قفهم رجل
أخرجهم في قفاه كيه فقلت لاهلى من هذا قالت رجل كان الطف جيراننا فجاءه الله خيرا
فسألتها عن اسمه فقالت بحية فقلت الحق باهلك * وأما بكاء المقتول فكانت النساء لا يكين
المقتول حتى يؤخذ بثارته فاذا أخذ بثارته بكينه * وأما رضى السن فكانوا يزعمون ان الفلام
اذا تفرق رضى سنة في عين الشمس بسبائه وابهامه وقال أبليني بأحسن من منهاقانه يأمن على
اسنانه العوج والفالج * وأما خضاب النحر فكانوا اذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق
واحد منها خضبا وادبره دم الصيد علامة * وأما نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات
على أبواب بيوتهم لتعرف بها * وأما جزاء النواصي فكانوا اذا أسروا رجلا ومنوا عليه
وأطاعوه جزوا ناصيته * وأما الالتفات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم
سفره فان التفت تطير واه * وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا شعر
وذلك ان الجن تم - رب من الارنب لانهم ساجدين وليست من مطايا الجن يزعمون ان المرأة اذا
أحبت رجلا وأحبها لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد دجهم ما يزعمون أن الرجل
اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونق كاتنهق الحليم يصبه وباءها
يزعمون ان الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج البكار فتقتلهن
يزعمون أن الرجل اذا ضل فقلب يسابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر
اسم أمها فانها تسكن وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكاها وشرب ما يخرج منها
صبر وتسمى السلوان ونسكاح المقت من سنهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الا كبيرا لقي
ثوبه على امرأة أبيه فورث نسكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها ببعض اخوته بهر جديد
فكانوا يرون النسكاح كما يرون المال ولهم حكايات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه
وسلم

الباب الستمون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والفأل والطيرة والفراسة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

أما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من
مجهزات النبوة وآياتها وللكهنة أخبار فتنهم سطج ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت
وأخبره على ما يزعمون بما جاء لا جله وذلك ان المويذ ان رأى ابلا صعبا يتقود خيل الاعرابا
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشبه عاتم
رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبس تاجه وقعد على سريره وجعل وزراءه
ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب يخمود النيران وارتجاس

الايوان فازدادوا غمعا على غمهم فيكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه
الى رجال عالمها يريد ان أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح النفساني فقال له كسرى
أعندك علم بما أريد ان أسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي علم منه والا أخبرته عن
يعلمه فآخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج
قال فأتته فأسأله عما سألتك واثنى بالجواب فركب عبد المسيح * وتوجه الى سطيج * فوجده قد
أشرف على الضريح * فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه أنشده شعرا
يذكر فيه انه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على
جل يسوع الى سطيج بعنك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان ونجود النيران ورويا
الموبدان رأى ابلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد
المسيح اذا كثرت التلاوة وفافس وادي سماوه ونماضت بحيرة ساوه ونجدت نار
فارس فليس الشام لسطيج شاما ولا العجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أهر العرب واطن ان
وقت ولادة محمد قد اقترب يملك منهم ماولك وملكات * بعد الشرافات * وكل ماهرات آت
* ثم قضى سطيج مكانه فثار عبد المسيح الى راحلته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) ان ربيعة
ابن مضر اللخمي رأى مناما هاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسره لك الاشق
وسطيج فأحضرها وقال لسطيج اني رأيت مناما هالي فان عرفته فقد أصبت تفسيره فقال
رأيت بججمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نهممة فأكل منها كل ذات بججمة فقال له
الملك ما اخطأت شيئا فأتفسيره قال اي بطن بأرضك الحبش وتلك ما بين أبين الى جرش فقال
الملك ان هذا الغائط موجه فحق هو كائن في زمانى أم بعده قال بل بعده بحين أكثر من
سنتين أو سبعة من تضي من السنين ثم يقبضون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال
ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أراه ذارين * يخرج هليم من عدن * فليترك منهم أحدا باليمن *
قال الملك فيردوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي * يأتيه الوحي
من العلي * قال ومن يكون هذا النبي * قال من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر * يكون
في قومه الملك الى آخر الدهر * قال وهل لدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون
والآخرون * ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون * قال اوحى ما تخبر قال والشفق
والقمر اذا انشق ان ما أتاك به لحق ثم دعابشق فقال مثل ما قال سطيج * ومن ذلك ما حكى ان
أمية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المفاخرة فقال له هاشم أفاخرتك على خسين ناقة
سود الحديق تنكر بكه فرفض أمية بذلك وجعل بينهما الخراعى الكاهن حكما فقبوا له شيئا
وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومه فقالوا قد خبا نالك خبا فان علمته فحماكم منا اليك
وان لم تعلمه فحماكمنا الى غيرك فقال لقد خبا تملى كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
ابن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف بيتا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر *
والكوكب الزاهر * والغمام الماطر * وما بالجو من طائر * وما اهتدى به لم مسافر * لقد سبق
هاشم أمية الى المآثر * ولا أمية أواخر * فاخذها شمس الابل ونحرها واطعمها من حنظل وخرج
أمية الى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال انها أول عداوة وقعت بين بني هاشم وبني أمية

(وحكى) ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت النكا بن المغيرة وكان النكا من قيسان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تعشاها الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض صاحبته فاقبل رجل من كان يغشى البيت فوجده فلما رأى هند ارجع هاربا فلما نظره النكا دخل عليها فضم بهما برجله وقال لهما من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا قط وما انتهت حتى انتهت قال فارجعي الى بيت أبيك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بنية ان الناس قدأكثرُوا فيسبك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقاتله لينقطع كلام الناس وان يك كاذبا حاكته الى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو على بصادق فقال له يا فا كذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فما كنى الى بعض كهان اليمن فخرج النكا في جماعة من بني مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني همدان مناف ومعههم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرصد على هذا الرجل فتغيرت حالة هند فقال لهما أبوها اني أرى حالك قد تغير وما هذا الا لكروم عندك فقالت لا والله ولكن أعرف انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمى بسمي تكون على سببه فقال لهما لا تخشى فسوف أختبره فصرق فرسه حتى أدلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما نهضوا قال له عتبة قد جئناك في أمر وقد خبأنا لك خبيثة فختبرك بها قال خبأتم لي ثرة في كربة قال اني أريد ان ين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يأتي الى كل واحدة منهم ويضرب بيده على كتفها ويقول لهما انهم حتى بلغ هند اذ قال انهم حتى غير رجاء ولا زانية وستلدين ملوكا اسمه معاوية فمنض اليها النكا كفاخذ بيدها فخذت بيدها من يده وقالت اليك عنى فوالله اني لا حرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه

وأما القيافة فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات اعضاء الانسان وتخصيص يقوم من العرب يقال لهم بنو مدج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفارهم راكبا على بعيره يقوده غلام اسود فترجمه ولأه القبيلة فنظر اليه واحده منهم وقال ما أشبه الراكب بالقائد قال ولدا التاجر فوقع في نفسه من ذلك شيء فلما رجعت الى أمي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان أباك كان شيخا كبيرا اذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فملت بك ولولا ان هذا شيء ستملعه غدا في الدار الاخرة لما أعلمت بك به في الدنيا * وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطيعة وثغر البرلس اقواما بهم هذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد واجار صم ولاطين ولا تراب تين فيه الاقدام فخبهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم

بما كان من نسج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام هذا
ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولولا أن هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعني في
علمها لما استأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القيافة لبني مدلج في أحياهم مضر واختلاف
رجالان من القيافة في أمرهم وهما بين مكة ومضى فقال أحدهما هو جبل وقال الآخر هي ناقة
وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلوا شعب بني عامر فاذا بهما واقفا فقال أحدهما صاحبها هو ذا
قال نعم فوجداه خفي فأصابا بجيدهما

ومنه من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتي بهد وقال رجل شردت لي
ابل فحيت الى خراش فسأله عن سافأمر بنقه أن تخط لي في الأرض فخطت ثم قامت فضحك
خراش ثم قال أتدري قياها الى شيء قلت لا قال قد علمت انك تجدا بلك وتزوجه فاستحييت
ثم خرجت فوجدت ابلتي ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ودهمه مالك بن خراش
الخزاعي غازي بن فزارة وهي تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا
فقال اما والله لا يخرج من سجستان حتى تموت وتزوجه عمرو وهذا زوجتك فكان كما
ذكرت

وأما الزجر والعرافة فاحسنه ما روى ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
حين بعث زاجرا ومصورا فقال للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور انظر
بصورته فلما عاد اليه أعطاها المصور صورة النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها كسرى
على وسادته ثم قال للزاجر ما ذرايت قال ما رأيت ما أزعج به الا انه سيعلم امره عليك
لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم
رسولا وقال له انظر اليه وصل الى جانبه وانظر الى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة
فتقدم الرسول فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نشر عال راضعا قدميه في الماء وعن يمينه
على رضى الله عنه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تحول فأنظر ما أهرت به فنظر
الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال ليعلن أمره وليمكن ما تحت قدمي فتعاهل
بالنشر العلوي والماء الحية * وقال المدائني وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن
هروان حين أتاهما فخرج هماربا ونزل بقريه من قري الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول
عبد الملك بن هروان فقال للرسول ما سمك قال طالب بن مدرك فقال أواه ما أظن اني
أرجع الى القسطنطينيات ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلابي تحت معاوية فقال لما ختة
بنت قرظة اذهبي فانظري اليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولا كفي رأيت تحت
سرتها خالا يوضع من معسه رأس زوجها في حجرها فطافها معاوية وتزوجها بهده رجلان
حميد بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما هروان
ابن حميد جالس في ايوانه يتفقد الامور اذ تصدعت زجاجته من الايوان فوقعت منها
الشمس على منكب هروان وكان هناك عراف وقيل قياف فقام فتبعه ثوبان مولى هروان
فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان ستهذهب الشمس بلك هروان يقوم من الترك
أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فامضى غير شهرين حتى مضى ملك هروان (وروى)

المدائني ان عليا رضي الله عنه بعث معقلا في ثلاثة آلاف ليقيم بالرقعة وذلك في وقعة صفين
فسار حتى نزل الحديدية فيمنعها وذات يوم جالس اذ نظر الى كبشين يتتطعان فجاء رجلان
فأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة الخثعمي الزاجر انكم
اتنصرون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين كيف اتتطعا حتى
يجز بينهما فافترا ولا فضل لاحد هما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض البلاد
فدخل فيها فوجد داهية تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذا طول
وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له
لا تغضب فانك في المرة الاولى دخلت على والشقة بيدي ادي طولها وعرضها ودخلت على
الآن والشقة في يدي أريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم
أشياء بعلامات قال الراوي فكان كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استجد
كسرى على قتال الحبشة بعث اليه بجيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق
ابن ابرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينييه يا قوة سحر ابعلاقة من الذهب على تاجه
تضيء كالنور وهو على فيل عظيم قال وكان في مسكر ذي يزن رجلا يقال له زهير فتأمل ذلك
منه ثم قال لا ميره اصبر لانه نظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل الى جمل فقال
اصبر فتحول بعد ذلك الى فرس ثم الى بغل ثم الى حمار وكانه انف من مقاتلتهم على شيء من ذلك
الاعلى حمار لما انه استصغرهم واستحققهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الاتقال من أعلى
الى ادنى وقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبر الى صغير فحموا واعلمهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) انه كان عرافا من الطريقين فيغصد اذ يخبر بما يسأل عنه
فلم يخطئ فساله رجل عن شخص محبوس هل ينطاق قال نعم ويخاع عليه قال فقالت له بأى شيء
عرفت ذلك فقال انك لما سألتني التفت عينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة ماء فنزعها
ثم حملها على كتفه فأوت الماء بالمحبوس وتفرغ به بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلاعة قال
وكان الامر كذلك

وأما الفأل فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الصالح والاسم الحسن
وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كتوم دعا غلامين له يابشار وياسام فقال صلى
الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه أبشريا يا بكرة فقد سميت لنا الدار وقال الأصمعي سألت ابن
عون عن الفأل فقال هو أن يكون مريض فيسمع ياسالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه
ذلك وأما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير
الاطيرك ولا خير الاخيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال ليس من امن تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن عباس رضي الله عنهما
رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه من
أني كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد دبري مما نزل على
محمد وأنشد المبرد هذه الايات يقول

لا يعلم المرء ليلا ما يصحبه * الا كواذب ما يجري به النزال
والنزال والزجر والسكهان كلهم * مضطربون ودون الغيب اقتفال
وقال لميد

أعمرى ما تدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وقال آخر

تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الشبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * احايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير يا شيا * كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها
العاطوس كانوا يكرهونها وكانوا اذا أرادوا سفر اخرجوا من الغاس والطير في أوكارها على
الشجر فيطرونها فان أخذت عينا أخذوا عينا وان أخذت شملا أخذوا شملا ومنه قول
أحمرى القيس

وقد اعتدى والطير في وكاتها * بنجر دقيد الا وابد هيكل *

مكر متروم قبل مدبرهما * يكامودت خنر حظه السيل من عل

والعرب أعظم ما يتطرون منه الشراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه
حائلا انه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان أصح الطير بصرا وفيه
يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له * ترفق رمالك الله يا طير يا بعد

لأنت على العشاق أقبح منظر * وأبشع في الابصار من رؤية اللحد

تصبح بين ثم تغمض ما شيا * وتبرز في ثوب من الحزن مسود

متى صحت صح البين وانقطع الرجا * كانك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل اثقالا من ارتحل وفي ذلك
قال بعضهم مقردا وأجاد

زعموا بأن مطيرهم سبب النوى * والمؤذونات بقرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن ابراهيم بن المهدي قال أرسل الى محمد بن زبيدة في
ليلة من ليالي الصيف مقمرة يقول يا عم اني مشتاق اليك فاحضر الان عندنا فجمته وقد بسط له
على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبي جعفر وجارية نعيم فقال لها غنيينا شيئا ففقدت سررت بعمومي
فغنت وهي تقول هذه الايات

هم وقتاوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى هرازيه

بنى هاشم كيف التواهل بيننا * وجند اخيه سبيقه ونجائبه

قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتي وغنى ما يسرتني فغنت تقول

كأب أعمرى كان أكثرنا صرا * وأكثر حزمنا منك ضرج بالدم

فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عدا

تسكى فراقهم عيني فأرقها * ان التفرق للمشتاق بكاء
قال فانتهرها وقال لها قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يحجر على لساني غير هذا
وما ظننت الا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يهبه فاصابه
طرف ردا ثم فأنكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت الى وقال يا عمي أرى ان هذا آخر
أمر نافقت كلاب يبيدك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الأمر الذي
فيه تستفتيان فقال لي اسمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا
الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فحال ان يكون بعد هذا الاجتماع قال فانصرفت
من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشعمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقدم
الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواءه في أول درب منها فتطير لذلك فانشد أبو الشعمق
يقول

ما كان من صدق اللواء ربيعة * تخشى ولا أمر يكون مبتلا

لكن هذا الرمح ضعف مثله * صغر الولاية فاستقل الموصل

فسر خالد وأمر لابي الشعمق بعشرة آلاف درهم ودخل الخراج الكوفة متوجها الى عبد
الملك فصد المنبر فأنكسرت تحت قدمه لوح فعلم انهم قد تطيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل
ان يحمد الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدي وبوت بغضب من الله اذا انكسر عود
جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد فقاء لم بالشؤم واني على أعداء الله تعالى لا تكلم من
الغراب الا بقرع وأشأم من يوم نحس مستمر واني لا عجب من لوط وقوله لو أن لي بكم قوة أو آوى
الى ركن شديد فاي ركن أشد من الله تعالى أو ما علم ما أنا عليه من التوجه الى أمير المؤمنين
وقد وابت عليكم أخي محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذا في أهل اليمن فانه أمره أن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد أمرته أن يسيء
الى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وأنا أعلم انكم تقولون بعدى لأحسن الله له العصابة
وأنا مجمل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة أقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فأقرب من استقبله أعور فضر به
وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما هاد استدهى بالاعور فامر له بمال
فقال لا حاجة لي به وان كان في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتني
فضررتني وحبستني وتلقتك فصدت وسلمت فإنا الشأم صبا على صاحبه فضحك منه وأمر له
بصلة (وحكى) أيضا ان صاحب قرطبة أصابه وجمع فأمر بعض جواريه ان تغنيه ليلهو عن
وجهه فقالت مفردا

هذي اللما الى علمنا ان ستطوينا * فشمع شمعنا بجماء المزن واسقمنا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقيم بهد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى)
ان نورا الدين محمودا وهمام الدين ركا في يوم عيسد وخرج بالتفرج فتجاوزا في الكلام ثم قال محمود
يا من درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا
الشهر فان العام كثير قال فأجروا الله على منطقتهم ما كان مقدرا في الازل فمات أحدهما

قبل تمام الشهر ومات الاخر قبل تمام العام
 وأما القراسة فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتقوا فواسية المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله عنه ما أضمر أحد شيئاً
 الا ظهر في كلمات لسانه وصفحات وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله عنهما على علي
 رضي الله عنه بشي فلم يعمل به ثم ندم فقال يرحم الله ابن عباس كانما ينظر الى الغيب من ستر
 رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز انه كان في الحرم فقبير ليس عليه الا ما يستعزونه فأنفت
 نفسه منه فتفرس ذلك من فقرأ واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت
 واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضاً فقرأ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى)
 عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رأيا رجلاً فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر انه حداد
 فسألا عن صنعة فقال كنت حداداً وانا الان نجار (وحكى) ان شخصاً من أهل القرآن
 سأل بعض العلماء مسألة فقال له اجلس فاني اשמ من كلامك رائحة الكفر فاتفق بعد ذلك انه
 سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه ولقد رأيته متسكماً
 على دكة ويده مرفوعة يروح بهما عليه فقالت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا
 ثم قالت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه الا آية واحدة وهي قوله
 تعالى ربما يؤذون الذين كفروا ولو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركتها وانصرفت وكان الحسن
 ابن السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الارض أحرز منه كان ينظر الى السفينة فيحزرمافها
 فلا يخطئ وكان حزره لا مكبول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا كذا
 حبة وزنتها كذا وكذا ويأخذ العود الا س فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا
 اذا رأيت الرجل يخرج بالعدة ويقول لشيء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جواره وليمه
 ولم يدع اليها واذا رأيت قوم يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الالبما فاعلم
 ان شهادتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على أهله كين ما تقيمت عليه فقال
 الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قبيحة واذا رأيت انساناً عشي ويبتفت فاعلم انه يريد
 أن يحدث واذا رأيت فقيراً بعدد ويهرول فاعلم انه في حاجة غنى واذا رأيت رجلاً خارجاً من
 عند الوالى وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم انه صنفع ويقال عين المرء عنوان قلبه وكانوا
 يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة
 واذا رقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها دليل القنطة وحسن
 انلاق المروءة والى يطول تحديقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها تدل على خفة وطيش
 والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبير المنصببة تدل على حق وهذيان
 وكانت القرص تقول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في القار دل على
 الخصب واذا نعت غراب فجاءته دجاجة عمر الخراب واذا قوت دجاجة فجاءه غراب
 خرب العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً وعنده مفاتيح الغيب
 لا يعلم الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
 ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وأما النوم والسهر وما جاء فيه ما قد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشرف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل وروى أن أم سليمان ابن داود عليها السلام قالت له يا بني لا تنكث النوم بالليل فان صاحب النوم يحيا يوم القيامة مفلسا وكان زمعة بن صالح يصلي ليل الطويل فإذا سحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا * اكل هذا الليل ترقدونا
فيتواثبون بين يلك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى * عند الصباح يحمد القوم السرى
وانشدوا

يا أيها الرائدكم ترقد * قم يا حيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته * حظا إذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوي الالباب أهل التقى * قنطرة الحشر لكم موعد
وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم مفردا
ألا ان نومات الضحى تورث الفقى * نغوما ونومات العصر جنون
وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بابنه وهو نائم نومة الضحى فوكره برجله وقال له قم
لأنام الله عندك أثناس في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد وأما سمعت ما قالت
العرب انهم مكسلة مهزلة منسية للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق
ونومة الحق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها
أتمته فقال قبلوا فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق النومة بعد العصر لا ينامها الا سكران
أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطح بالنوم فانه شؤم ونكد وقال
الثوري لطبيب دلفي على شيء اذا أردت النوم جاني فقال ادهن رأسك واكثر من ذلك
واتق الله وكان طاوس يقول لا تختلف الشياطين على ظهري أحب الي من أن أنام يوم
الجمعة والامام يخطب وكان شاذان بن أوس يتلوى على فراشه كالحبسة على المقل وبقول
اللهم ان النار منعتني النوم وأنشدوا في المعنى

غيرت موضع سر قدي * يوما فذا رقتي السكون
قل لي فأقول ليلستي * في حفرتي أني أكون

وانشد أبو دلف

اما لكى ردى على رقاديا * ونوى فقد شرده عن وساديا
اما تقين الله في قتل عاشق * أمت الكرى عنه فأحيا اللياليا

وانشد أبو غانم النخعي مفردا

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنى * يكون رقادى مغنما الغنيت

فقيل له ان هذا افتعال لقادم رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود
هذا عبدا السود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال انه يوفى لأعلم كيف
تندبوني اذا أنامت فسيحى ونام ونذب فاذا هو قد مات

وأما الرؤيا فقد قيل فيها أقوال وهوانهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وانحداره الى الكبد
ومنهم من رأى ان ذلك هو سكن النفس وهذا الروح ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان
في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاعذية والطبائع وذهب جمهور الاطباء الى
ان الاحلام من الاخلاط وان ذلك بقدر من اج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه
الصفراء يرى محورا وعيونها ككثيرة ويرى انه يسبح ويصيد مما كان من غلبت على
من اجبه السوداء رأى في منامه اجسادا ثاوما وانما كفتين بسواد ويكاء وأشياء مفزعة
ومن غلب على من اجبه الدم رأى النحر والرياحين وأنواع الملاحى والشياب المصبغة والذي
يقع عليه التحقيق أن الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم أقول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى رؤيا فتحيه على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم
من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فن ذلك ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
في الجنة غرقا فقال لمن هذه فقيل لابي جهل بن هشام فقال ما لابي جهل والجنة والله
لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها سابه وكذلك تأول في قتل الحسين
لما رأى ان كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما
وكذلك حين قال لابي بكر رضى الله عنه انى رأيت كائى رقيت أنا وانت درجا في الجنة
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أقبض بعدك بسنتين
ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضى الله عنها سقوط ثلاثة أقمار في حجرتها فأولها أبوها
بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضى الله عنه وما ودقهم في حجرتها
فكان الامر كذلك (وحكى) ان أم الشافعى رضى الله عنها لما حلت به رأيت كأن المشتري
خرج من فريجهما وانقض بمصر ثم تفرق في كل بلاد قطعة فأول بهام يكون بمصر ويتشعر علمه
بأكثر البلاد فكان كذلك (وحكى) أيضا ان عاملا أتى عمر رضى الله عنه فقال رأيت
الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية الممحوقة والله
لا وليت لى عملا فعرله ثم اتفق ان عليا رضى الله عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان
ذلك الرجل مع معاوية واما من مهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت
كائى اسقى شجرة زيتون زيتا فاستوى جالسا فقال ما التى تحتك قال عجلة اشتريتها وفى
رواية جارية وأنا أطوها فقال أخاف أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه وجاءه رجل
فقال رأيت كأن فى يدي خاتما أختم به فزوج النساء واقواه الرجال فقال له أنت مؤذن تؤذن
بالليل فتفتح الرجال والنساء من الاكل والوطء وجاءه رجل فقال رأيت جارية قد ذبحت
فى بيت من دارها فقال هى امرأة تكلمت فى ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل
فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قد تم فى تلك الليلة وجامع زوجته فى ذلك البيت وجاءه رجل
ومعه جراب فقال له رأيت فى النوم كأنى أستاذ الزقاق سدا وثيقا شديدا فقال له أنت رأيت
هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي ان يكون هذا الرجل يخفق الصبيان وربما يكون فى جرابه
آلة الخلق فوثبوا عليه وفتشوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلموه الى السلطان

وجاءته امرأة وهو يتفدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمردخل في الثريا ونادى مناد
من خلقي ان اتى ابن سيرين فقضى عليه فتقاصت يده وقال وياك كيف رأيت هذا فأعادت
عليه فقال لاخوته هذه تزعم اني أموت لسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع
ومات بعد سبعة أيام وجاء رجل فقال رأيت كأنني أخذ البيض واقشره فاكل بياضه
وألقى صفاره فقال ان صدق منامك فانت نباش الموتى فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين
رأى الجوزاء قد تقدمت على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف
منى فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له
يا نبي الله صليك حق قال نعم فمعه على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتله
وما صلبوه ولا كن شبه لهم ولكن هو عائد على الراى فكان كذلك وأتى ابنه مغيب آت
في المنام فقال لها لك الشيرى ولد * أشبه شئ بالاسد * اذا الرجال في كبد * تغالبوا على بلد *
كان له حظ الاسد * فولدت المختار بن أبى عبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل لسميد
ابن المسيب رأيت كأنى بليت خلف المقام أربع مرات قال كذبت است صاحب هذه الرؤيا
قال هو عبد الملك فقال بلى أربعة من صلبه الخلافة وقال الشافعى رضى الله عنه رأيت عليا
رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى ناولنى كتبك فناولته اياه فآخذها ويدردها فأصعبت
أخا كآبة فأتيت الجعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك وينشر علمك وعن ابن مسعود رضى
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رآنى في منامه فقد رآنى حقا فان الشيطان
لا يمثلى بى وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأن رأسى قد قطع
وأنا أنظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باى عين كنت تنظر الى رأسك
فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي وأقوالا رأسه بنبيه ونظره اليه باتباع
سنته وقال رجل لعلى بن الحسين رأيت كأنى أبول فى يدي فقال تحتك حجر فتنظروا
فاذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضى الله عنه رأيت كأنى نبشت قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدرى فهالنى ذلك فسالت ابن سيرين فقال
ما ينبغى لاحد من أهل هذا الزمان ان يرى هذه الرؤيا قلت أنا رأيتها قال ان صدقت رؤياك
لتصين سنة فيك صلى الله عليه وسلم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشارة
للمؤمن بحاله عند الله من الكرامة فى الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضى الله عنهم قال
نصرت الى ربي سنة أن يرى أبى فى النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه فسأله
فقال لولا رجة الله لهلك أبوك انه سألنى عن عقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
فصاح وضرب يده على راسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمتقى عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادى والستون فى الخيل والحدائق المتوصل بها

الى بلوغ المقاصد والسيقات والبصر

الطيلة من فوائد آراء المحكمة وهى حسنة مالم يستبحر بها حظور وقد سئل بعض الفقهاء
عن الخيل فى الفقه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وعنديك ضغمة فاغضب به ولا تحنث

وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة وري بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد
 عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فألقاه بقدح فيه ماء فأداسه في يده واضطرب
 فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشرب به فألقى القدح من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنني
 قال كيف أمتنك قال قلت لا بأس عليك حتى تشرب به وقولك لا بأس عليك امان ولم أشربه
 فقال عمر فأتلك الله أخذت مني امانا ولم أشعر وقيل كان دهية العرب أربعة كلهم ولدوا
 بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الاقرع * وكان يقال
 الحاجة تفتح أبواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يحتمل الامور اذا وقع فيها بل العاقل
 الذي يحتمل الامور ان لا يقع فيها وقال الفضالة بن هنزاحم انصراني لو أسلمت فقتل ما زلت
 محبا للاسلام الا أنه يمنعني منه حبي للممصر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت
 فان شربتها حديتك وان ارتددت قتلتك فاختر لنفسك فاختر الاسلام وحسن
 اسلامه فأخذه بالحيلة وقيل دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه السلام عند الصخرة
 التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاشون عند ها فن متيده اليها وهو صادق نالها
 ومن كان كاذبا لم ينلها الى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت * وذلك ان رجلا أودع رجلا
 جوهرة نجها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طمها من الذي أودعها عنده فأنكرها فتحاكما
 عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقاً فلتدن مني السلسلة فدننت منه فحسمها
 فدفع المدعي عليه العكازة للمدعي وقال اللهم ان كنت تعلم اني رددت الجوهرة اليه فلتدن
 مني السلسلة فدننت منه فحسمها فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت
 بشوؤم الخديعة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينه واليمين
 فبقى ذلك الى قيام الساعة وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهية ثقيف وثقيف دهية
 العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من
 خواصه فدفع اليه حجارة بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس اني
 لاجد في محكم الكتاب * وفي اليقين والصواب * ان الله عتقكم بلاءكم عن غضاب صعباب * تأتي
 في صور الجمام تحت السحاب * فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عد ذلك الرجل الى
 الجمامة فأرسلها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وجعلوا فانتصروا وقتلوا ابن زياد * وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت اهرأتان ومعهما
 صبيان فعد الذئب على صبي احدهما فأكله فاختصهما في الصبي الباقي الى داود
 عليه السلام فقال كيف أمر كما فقصت عليه القصة فحكم به لأكبري فقال خذيه فهو ابنك
 سليمان عليه السلام فقال انوني بسكين أشق الغلام نصفين لكل منهم نصف فقالت
 الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا تفعل ونصبي فيه لأكبري فقال خذيه فهو ابنك
 وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه السلام وقال يا نبي الله ان لي جيرانا
 يسرقون أوزي فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وان
 أحدكم يسرق أوزجاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فسمع الرجل رأسه فقال سليمان
 خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب اهرأة وكان شابا جديلا

فأرسلت اليه مائة من محضرا عندها فجلسا وتحدثا وتسمع كلامهما فلما رأى
 المغيرة ذلك الشاب وعين جماله علم انه اتوثره عليه فاقبل على الفتي وقال لقد أوتيت جمالا
 فهل عندك غير هذا قال نعم فعند محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهالك
 قال ما يخفى عليّ منه شيء واني لا أستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكى أضع البدره
 في بيتي فتمنقها أهلي على ما يريدون فلا أعلم بنقادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله
 لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب اليّ من هذا الذي يحصى عليّ ثم قال الذرة فتزوجت
 المغيرة وبلغ عضد الدولة ان قوم من الكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاحنة
 ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيه ما حلوى مسمومة
 كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافر وأمره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية
 لاحد نساء الامراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة
 والاموال وانفردوا بحدتهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد فيه الحلوى فقبج على نفسه أن ينقذ بها
 دون أصحابه فاستدعاهم فاكلوا على جماعة فماتوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال
 أموالهم وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتهمتا بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعا بشربة
 ماء فحشي له بكوز فرماه بين يديه فارتاع أحداهما وثبت الآخر فقال للذي ارتاع اذهب الى
 حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهتده فاقترسئل عن ذلك فقال
 ان اللص قوى القلب والبرى يجزع ولو تحركت عصا فورافزع منسه وقصصه رجل الحج
 فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه فجده المستودع فأخبر بذلك القاضي اياس فقال
 أعلم بأنك جئتني قال لا قال فعاد الى بهديويه ثم ان القاضي اياس بعث الى ذلك الرجل
 فأخبره ثم قال له اعلم انه قد تحصلت عندي أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس
 واني مسافر سافرا بعيدا وأريد أن أودعها عندك لما باغني من دينك وتخصين منزلك فقال
 حبا وكرامة قال فاذهب وهي موضع المال وقوما يحملونه فاذهب الرجل وجاء صاحب
 الوديعة فقال له القاضي اياس ادض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالي والاشيكونك
 للقاضي اياس فلما جاءه وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتمر اليه فاخذه وأتى الى القاضي
 اياس فأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الجمالون لطلب الاموال التي ذكرها له القاضي
 فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدا الى ترك السفر امض اشانك لا أكثرك الله
 في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه أبرويز قال أبرويز للداخل عليه ليقتله اني لادلك على
 شيء فيه غنائك لوجوب حقتك عليّ قال وما هو قال الصندوق الفلاني فلما قتله ذهب الى شيرويه
 وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه
 حبة واحدة اقتض عشرة ابركار وكان شيرويه غرام في الباه فتناول منه حبة فهلك من
 ساعته فكان أبرويز أول مقتول أخذ بثاره من قاتله واما بايع الرشيد لاولاده الثلاثة بولاية
 العهد فتخلف رجل من مكرومن الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاقني عاقني فقال
 اقرأ عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة في عني الى قيام الساعة فلم يذهب
 الرشيد ما أراد ووطن انه الى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل الا قيامه من المجلس

وقال المغيرة بن شعبه لم يخذلني غير غلام من بني الحارث بن كعب فاني ذكرت اسراة منهم لم لا تزوجها فقال أيتها الامير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاعرض عنها فتزوجها القتي فليته وقلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها وأتى رجل الى الاحنف فلطمه فقال ما جئت على هذا فقال جعل لي جعل على أن أطم سيد بني تميم فقال است بسيدهم عليك بخارثة بن قدامة فانه سيدهم فضي اليه فلطمه فقطعت يده وقال الشعبي وجهي عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفنها الى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهم هذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك فقلت انما كبرت عنده بأمر المؤمنين لانه لم يترك شيئا الا سألتني عنه وانا أجيبه فبلغ ملك الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا الكوفة وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زنباع وكان شيخا متورا عاققل على بشره رافقته فذكر ذلك لاندماثة فتوصل بعض ندماثة الى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفية فكتب على حائط قريب من مجلسه هذه الايات

يا روح من ابنمات وارمله * اذ انك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد طأت منيته * فاحتمل بنفسك يا روح بن زنباع

فتخوف من ذلك ونخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وأعرس بصفية وفرح المسلمون جاءه الجحاج بن علام السلمي وكان أقول ما أسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبتي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى أسبق خبر اسلامي اليهم فاني أخاف ان علموا باسلامي أن يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي ابي أخاصه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج أن أقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وأنت في حل قال الجحاج فخرجت فلما انتهيت الى الثنية نية البيضاء وجدت بها رجلا من قريش يتسعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا عمر الله عنده الخبر أخبرنا يا جحاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه قد سار الى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحسد قوا حول ناقتي يقولون ايه يا جحاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى مكة فمقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فصاحوا بك كة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جمع مالي من غرمائي فاني أريد أن أقدم خيبر فاغتم من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى هناك فقاموا سهي فجاءوا الى مالي كأحسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل علي

حتى وقف الى جاني وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا ججاج ما هذا الخبر الذي سمعت به
 قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله قال قلت استأخر عني
 حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء
 كان لي بركة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ علي حديثي يا أبا الفضل
 فاني أخشى أن يتبعوني فاكتم علي ثلاثة أيام ثم قل ما سألت قال لك علي ذلك قال قلت
 والله ما تركت ابن أخيك الاعرج وسألي ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها
 وصارت له ولاصحابه قال أحق ما تقول يا ججاج قال قلت اي والله واقدأسمت وما سمعت الا
 مسلماً لا تخدم مالي خوفاً من أن أغاب عليه فاذا مضت ثلاثة فأظهر رأسه ففهم والله على ما
 تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج
 حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجار المصيبة قال
 كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً علي ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما
 فيها فأصعبت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
 عليكم مسلماً وأخذ ماله وانطلق ليحلق محمد وأصحابه ليكون معهم قالوا تفات عدو الله اما
 والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الججاج بغطفته
 واحتباله الى تخليصه وتحصيل ماله ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجثم غفير من قريش
 وخطفان وقبائل العرب وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود وفازلوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الاصر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على
 ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار
 وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون اهنالك ابلى المؤمنون وزلزلوا زلا شديداً
 فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا يا سلامي فرني بما سألت فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى
 بني قريظة وكان نديعاً لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم
 وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا بجهنم فقال لهم ان قريشا وخطفان
 ليسوا كأنتم فان البلد بلدكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدر ان علي
 ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وخطفان قد جاءوا الحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروا
 عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم وليسوا بشركم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموها
 وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل يبلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم
 فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من اشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على
 ان تقا تلوا معهم محمد اقالوا أثرت بالرأي ثم أتى قريشاً فقال لا بأس فبان بن حرب وكان اذ
 ذاك قائد المشركين من قريش ومن كبراء قريش قد علمتم ودي لكم وفراق محمد اوانه
 قد بلغني أمر وأحببت أن أبأبكموه نصاً لكم فاكتموه علي قالوا نعم قال اعلوا ان معشر

يهود بني قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون اننا قد
ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك أن نأخذ ذلك من القبياتين من
قريش وعتقنا رجلا من أشرفهم فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من
بقي منهم فنسلمهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود يلتصون منكم رهائن من
رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى عطفان فقال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس بني عطفان الى بني
قريظة يقولون لهم اننا لسنا بدار متحام وقد هلك الخف والحافر فاعتدت والقتال حتى
تساجر محمد او تفرغ فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهم يوم
لانهم فيه شيئا ولا سماع ذلك بالذين نقاتل محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بأيدينا ثقة لنا حتى تساجر محمد افا نأخذ ان دهمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان
تسمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما
قالت بنو قريظة قالت قريش وعطفان والله ان الذي حدثتكم به نعيم بن مسعود لحق
فأرسلوا الى بني قريظة يقولون اننا لاندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فاخرجوا وقاتلوا قتالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره
نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم الا ان تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان
غير ذلك تسمروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا الى قريش وعطفان
اننا لانتال معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم فخذل الله تعالى بينهم وارسل عليهم
الريح ففترقوا وارقتلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن ألهم نعيم بن مسعود هذه
الفطنة وهداه الى البيضة التي عم نفعها وحسن وقعها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الامور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها لباس
التحفظ أيسر عدو من كيد له وقطع عنه أطماع الماكرين به وقالوا البيضة حارس لا ينام
وحافظ لا ينسام وحاكم لا يرثي فمن تدرع بها أمن من الاختلال والغدر والجور والكيد
والمكر وقيل ان كسرى النوشروان كان أشد الناس تطمعا في خفايا الامور وأعظم خلق الله
تعالى في زمانه تفحضا وبحشا عن أسرار الصدور وكان يبيت العميون على الرعايا والجواسيس
في البلاد ليكشف على حقائق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابه
بالتأديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعريف ذلك فليس له من
الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال
خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ليلة من الليالي يطوف يتفقد احوال
المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى امير
المؤمنين لاصيب من فضله قال فما هذا الان قال امرأة تتمنح قد أخذها الطلق قال فهل
عندها أحد قال لا فانطلق عمر ورجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال لاهل بيته ام كلثوم بنت علي
ابن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنهم اهل لك في اجر قد ساقه الله تعالى لك قالت

وما هو قال امرأة تتخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذى معك ما يصلح للمرأة
من الخرق والدهن واتينى بقدر وثقم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى
أتى البيت فقال ادخل الى المرأة ثم قال للرجل او قد لى نار افندع لى فجعل يهرى ينفخ النار
ويضرمها والدخان يخرج من خلال حيشته حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت أم كاثوم رضى
الله عنها ابشر صاحبك يا أمير المؤمنين بسلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل
وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين اهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيأ من أمور
المسلمين ينبغي له أن يتطاع على صغير أمورههم وكبيره فانه عنهما مسؤل ومدى عقل عنهما خسر
الدنيا والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من على النار وحملها الى باب البيت
وأخذت أم كاثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كاثوم فقالت عمر رضى الله
تعالى عنه للرجل قم الى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائت اليسا فلما أصبح جاءه بفخه زهبا
أغناه به وانصرف وكان رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة
قسطاس العدل وازاحة أسباب الفساد واصلاح الأمة يعس بنفسه ويياثر أمور الرعية
سرا في كثير من الليالى حتى انه فى ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى فى بعض البيوت ضوء سراج
وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى عبدا أسود قدماه اناه فيه من زرو وهو يشرب
ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسور على السطح ونزل
اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهم زموا فسك الاسود فقال له
يا أمير المؤمنين قد أخطأت وانى تأتب فاقبل توبتى فقال أريد أن أضربك على خطيئتك
فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد أخطأت فى واحدة فأنت قد أخطأت فى ثلاث فان الله تعالى
قال ولا تجسسوا وانت تجسس وت قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وانت أتيت من
السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها وانت
دخلت وما سلمت فذهب هذه لهذه وأنا تأتب الى الله تعالى على يدك أن لا أعود فاستتوبه
واستحسن كلامه ورضى الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبى سفيان رضى الله
عنه قد سلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك وكان زياد بن أبىه يسلك
مسلك معاوية فى ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه فى حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن أن
زياد الا يعرفه فقال أنا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف الى وأنا أعرف بك منك
بنفسك والله انى لا أعرفك وأعرف أباك وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه
البردة التى عليك وهى لفلان وقد أعارك اياها فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم
جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق
واقتنى آثار ذلك الفريق الا المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ولى الخلافة بعد اخيه السفاح
وهى فى غاية الاضطراب فنصب العميون واقام المتطاعين وبث فى البلاد والنواحي من يكشف
له حقائق الامور والرايا فاستقامت له الامور وانت له الجهات ولقد أتى فى خلافته بأقوام
نازعوه وارادوا خلعهم وعزّروا عليه وتكاثروا فلولوا أن الله تعالى أعانه بتيقظه وبصره ما ثبت
له فى الخلافة قدم ولا رفع له مع قصدا ولئن القاصدين علم لكنه بث العميون فعرف من انطوى

على خلافه فعالجهم بألفه واطلع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسياقه وكان
بكمال يقظته يتلقى المخذور بدفعه دون رفعه ويعاجل المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذات له
الرهاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فن آثار يقظته
وفطنته ما نقله عنه عقبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتابني فلما خرج الجند
أدنانى وقال لى من أنت فقلت رجل من الازد وأنا من جند امير المؤمنين قدمت الآن مع عمر
ابن حفص فقال انى لا ترى لك هبة وفيك تجابة وانى أريدك لا هروا نابه معنى فان كفتنيه
رفعتك فقلت انى لا رجوا أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم
كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احد اثم قال لى اعلم ان بنى عمنا
هؤلاء قد ابوا الا كيد ماسكنا واعتساله ولهم شيعه بجراسان بقرية كذا يكتبونهم
ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والاطاف بلادهم فخدمك عينا من عندى وأطافا وكتبنا
واذهب حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فاقدم عليه متخشعا والكتب
على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم اليه فاذا رآك فانه سيردك ويقول
لا أعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاهده وقل له قد سيرونى سرا وسيروامى الطافا وعينا
وكما جبهك وأنكر اصبر عليه وعاهده واسـ كشفت بطن امره قال عقبة فأخذت كتبه
والعين والاطاف وتوجهت الى جهة الجواز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته
بالكتب فانه كسرها ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم قال عقبة فلم أنصرف وعادته
القول وذكرت له اسم القرية واسماء اولئك القوم وأنمى الطافا وعينا فأنسبى واخذ
الكتب وما كان مهي قال عقبة فتركته فلذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال اما كتاب فلا
أكتب الى أحد ولكن أنت كتابى اليهم فاقرأهم السلام وأخبرهم ان ابنى محمد اوابراهيم
خارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على
المنصور فاخبرته بذلك فقال لى المنصور انى أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقانى
بنو الحسن وفيهم عبد الله فانى اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله
ونظرت اليك فتمثل بين يدى وقف قد امه فانه سيمصرف وجهه عنك فدر حتى تقف من ورائه
واغمز ظهره بابهم رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه واياك أن يراك وهو يأكل ثم
خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فأجلس عبد الله الى جانبه
وحادثه فطلب الطعام للعداء فأـ كلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على عبد الله
ابن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أن مما اعطينى من اليهود والمواثيق أنك لا تريدنى بسوء
ولا تكيد لى سلطانا قال فأناعلى ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبة فلحظنى المنصور بعينه فقامت
حتى وقفت بين يدى عبد الله بن الحسن فأعرض عنى فدرت من خلفه وغمزت ظهره بابهم
رجلى فرفع رأسه وملا عينيه منى ثم وثب حتى جئى بين يدى المنصور وقال أقانى يا أمير
المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقانى الله ان لم أقتلك وأمر بجسسه وجهه لى يطلب ولديه
محمد اوابراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمى صاحب غدا لله دعانى المنصور يوما فاذا

بين يديه جارية صفراء وقد دعاها بأفواج العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله
ما أريد الا الائمة ولئن صدقتيني لأصلي رجلي ولا تأبعن البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له ~~م~~ كانا فأمير تهذيبها
فلما بلغ العذاب منها غمى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت تتلف قال
مادوا مثلها قالوا شتم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن تسقى السويق ففعلوا بها
ذلك وعالج المنصور بعضه بيده فلما أفاقته سألتها عنه فقالت لأعلم فلما رأى اصرارها على
الخطو قال لها أتعرفين فلانة الخجامة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين
تلك في بني سليم قال صدقت هي والله امتي ابنتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر
وكسوة شتائها وصيفها من عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجهجكم وتتعرف
احوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان
قال صدقت هو والله غلامي دفعت اليه مالا وأمرته أن يتساع به ما يحتاج اليه من الامتعة
وأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسأله حناء وحوائج فقال
لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع بناحية البقيع وهو
يدخل الليلة وأردناها هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من الخشب فلما
سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف واذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما اراد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات وما أشبهه
ذلك من تباعلي حروف المعجم

(حرف الهمزة)*

(الاسد) من السباع والاثني اسدة وله اسماء كثيرة فمن اشهرها اسامة والحارث وقسورة
والغضنفر وحيدرة والليث والضرعام ومن كناه ابوالابطال وابوشبل وابوالعباس
وهو أنواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسمه كالبقر وله قرون سود مخوشة وبرودنها
ما هو احر كالغضب وغير ذلك وتلد أمة قطعة لحم وتسقط تحرسه ثلاثة أيام ثم يأتي ابوه فينفخ
فيه فتفترج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتسقط عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم يفتح ويقوم
على تلك الحالة بين أبيه وأمه الى ستة أشهر ثم يتكف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع
والعطش وعند شرف نفس يقال انه لا يعارد فرسه ولا يأكل من فريسة غيره ولا يشرب
من ماء واغ فيه كاب وفي ذلك يقول بعضهم

سأترك حبيكم من غير بغض * وذلك لكثرة الشر كاه فيه

اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود وورود ماء * اذا كان الكلاب يأنف فيه

واذا أكل نمل من شاوريته قليل جدا وذلك يوصف بالخز وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن
شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالخير ومن جبنه أنه يفتر من صوت الديك

والسنور والطست ويصير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد وعين النمر وعين السنور وعين الاقعي وروى انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه فخرج مع أصحابه في عير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء رأوا الاسد فجعلت فرائصه ترتعد فتسألوا له من اى شئ ترتعد فرائصك فقالوا لله ما نحن وانت الاسواء فقال ان محمدا دعا على الله ما اظلمت السما من ندى لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فخطوا انفسهم بمساعدهم وجعلوا بينهم وناموا فجاء الاسد يتهمس وشتمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغطة وضغطة كانت اياها فسمع وهو يا خر رمق يقول ألم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ولبعضهم في الاسد

عبوس شهوس مصليكم كابد * جرى على الاقران للقرن قاهر
برائته شثن وعينه في الدجى * بكمر الغضى في وجهه الشرطاهر
يديل بانياب حديد كائنها * اذا قلص الاسد اذ عنها خناجر

(قائدة) اذا اقبلت على واد مسبع فقل أعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك على ما قيل ان مختصر رأى في نومه ان هلاكه يكون على يدى مولود فجعل يأمر بقتل الاطفال فخافت أم دانيال عليه فجاءت الى بئر فألقته فيه فأرسل الله له أسدا يهرسه وقيل ان مختصر توهم ذلك في دانيال فضرى له أسدين وجعلهما فى الجب وألقاه عليهما فلم يؤذياه وصارا يصيبان حوله ويلهسانه فأقام ماشاء الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرميا بالمشام ان اذهب الى أخيك دانيال بهب كذا يمكن كذا قال أرميا فسررت الى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت فهرفتي فقال من أرسلك الى قلت أرسلنى الملك ببطعام وشراب فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من قصده والحمد لله الذى من وثق به لا يكله الى غيره والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالصبر نجاه وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضمنا بهدركنا والحمد لله الذى هو ثقتنا حين تسوء ظنونا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا قال ثم صعد به أرميا من الجب وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع (وحكى) ان يحيى بن زكريا عليهما السلام مرت بقبر دانيال عليه السلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزى بالقدره وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شئ (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم كان فى سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الاسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلانهم لك وانت رجاؤنا يا الله يا الله قال فولى الاسد هاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام فى سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف نعلمين ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت فى الارض ثم شكوا اليه العذرة فأمر الله الخنزير فعض نحره فخرج منه الفار فلما كثروا زاد نحره شكوا ذلك لنوح عليه السلام فأمر الله سبحانه وتعالى الاسد فعض نحره فخرج منه الهرة فجب الفار

عنهم ويجرم اكل السبع انهم عليه الصلاة والسلام عن كل ذي ناب من السباع وكل
 ذي مخالب من الطير (خواصه) فن خواصه ان صوته يقتل القمامة وشحمه من طلي به يده لم
 يقربه سبع ومزاراة الذكرك منه تحمل المعقود ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده
 في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضه واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره وهو
 من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكره علامة ذلك كثرة سقوط أسنانه (الابل) قيل
 ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل ان حملت أثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت
 اروت وان فحرت اشبعت وفي الحديث الابل عزلاهاها والغنم بركة والخيل معقود
 بنواصيها انظر الى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وان كان عجبه قد سقط لكثرة
 مخالطة الناس وقد أطاعها الله لا آذى وغيره حتى قيل ان قطارا كان يهض حبله دهن
 فترت فأرة فخذته فسار معها القطار بواسطة جذبها الهوى مراكب البرولذلك قرنها الله
 تعالى بالسفن فقال تعالى وعليها وعلى الفلك فحمالون ولما كانت مراكب البر والبريه مأمورة
 قائل ومأمورة كثير جعل الله تعالى له صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر
 وفي الحديث لا تسبوا الابل فانهم من نفس الله تعالى أي مما يوسع به على الناس حكام
 ابن سيدة والذي يعرف لا تسبوا الريح فانهم من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع
 الحيوان ليس شيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه فيظهر زبده ويقل
 رغاؤه فالجمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغبته شقة
 لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه وهو من الاحرار حتى قيل انه لا ينزوع على أمه ولا على
 أخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقة بثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد
 الى احليله فأكله ثم حنقه على صاحبه حتى قتله وليس له مزاراة ولذلك كثير صبره وقيل يوجد
 على كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع الغشاوة في العين كالأوفى مع مدته قوة حتى انها تضم
 الشوك وتسبب طيبه ويحل أكله بالنص والاجاع وأما تحريم يعقوب عليه السلام أكلها
 فباجتماع منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النساء فلم يجد ما يلاذه الا ترك
 اكل لحومها فلذلك حرّمها وأما التقاض الوضوء بأكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
 الاكثرون الى انه لا ينقض وعليه الخلاف الاربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وابو
 الدرداء وابو طلحة وعاصم بن ربيعة وأبو أمامة وجاهل التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وابو
 حنيفة وأصحابهم وخالف في ذلك احمد واسحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة
 واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد
 في الباه وفي الانعاط بعد الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا أحرق وذرت على دم سائل قطعه
 وقراده اذا ربط على كم عاشق يزول عشقه (الارض) بنخ الهمة مزه والراة دوية صغيرة كنهف
 العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان فحلها في الارض أضيف اسمها اليها قال القزويني
 اذا أتى على الارض سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما ويقال انها الدابة التي دلت
 الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شأنها انها تبني لنفسها بيتا من عيدان تجمعها
 مثل بيت العنكبوت منخرط من أسفله الى أعلاه وله في إحدى جهات باب مربع ومنه

تسلم الاوائل وضع المواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو اصغر منها فيأتي من خلفها
ويحتملها ويمشي بها الى بحره لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها (الارنب) حيوان شبه
الغناق قصير اليدين طويل الرجلين يطأ الارض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على
الذكر والانثى وله شدة شبق ورجات سفدهى حبل ويكون عامداً ذكر وعاما انثى ومن
يها بها انها تنام وعيناهما مفتوحتان فيأتي الصياد فيمظنها مستيقظة قبل من رأى
ارنباً عند خروجه من بيته أول ما يخرج أوراها عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له
حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الانثى منه باثني وثلاثة وأربعة ولا تلد
الا تحت الارض خوفاً على أولادها من الانسان وتحفر تحت الارض الحفائر القوية حتى
انها تحترق الجدران وعند ولادتها ينتحل شهراً وهي تحضن الاولاد الى عشرين يوماً
ومن طبعه انه ابله وفيه قوة وشدة وفي سفاده حالة نزوه يصرخ الذكر والانثى كالسنانير
فاذا وقع منه الانزال وقع على الارض قليل الحركة وعند سفاده تدير له وجهها فاذا ملكها
بعد ذلك فانها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (فائدة) ذكر ابن الاثير في الكامل أن
صديقاً له اصطاد أرنباً وله اثنيان وذكر وفرج وقيل التقطت الارنب عمرة فاختمتها
الذهب فاكلها فانطلقا يتخاضمان الى الضب فتالت الارنب يا أبا حبل فقال سمعنا دعوت
قالت أتيناك لختصم قال عادلاً حكيماً قالت فاخرج اليها قال في بيته يؤتى الحكم قالت
اني وجدت عمرة عمارة قال فكليها قالت قد اختمتها بالذهب قال لنفسه بغى الخير قالت
فاطمته قال بحتك اخذت قالت فاطمة في قال اقض قالت فاقض بيننا قال قد قضيت
فذهبت أقواله أمثالا ومن ذلك ما حكى ابن عدي بن اوطاة في شريح القاضي في مجلس
حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني
ترقت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم قال أوف
لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال الشرط أم لك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال
فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة
ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا سحر
وأكل دماغه يبرئ من الارتعاش العارض من البرد وان شربت المرأة الحامل أنفحة الذكر
ولدت ذكراً وان شربت أنفحة الانثى ولدت انثى وان علق عليها زبلها لم تحمل والارنب
البحري من السموم فلا يحل أكله (سنة قور) دابة شكلها كالوزغة اذا أخذت وملحت وملحت
وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهندية قال انه يهدى
اليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضهوا منه مثقالاً على لهم
أو يرض نفع نفعا عظيماً (الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعون وهو يعيش ألف سنة
على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفاعى سجستان
ومن عجيب ما يحكى عنها انها الدغت انسانا في رجب له فأنعم بدعت جبهته (وحكى) انها
نمشت ناقة وفصيلها يرضع فبات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شيبه على المنصور قال
له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لي أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هي دقاق

الاعناق صغار الاذنان مقلصة الرؤس رقص برش كانوا كسين اعلام الحبرات كبارهن
حتوف وصغارهن سيوف وقيل انهن اتدفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج
وقد أظلمت عيناها فتمز بشجر الرزياخ وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها
بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الزمخشري اذا عمت الافهي بعد ألف سنة
ألهمها الله تعالى ان تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر
وقيل اذا قطع ذنبها عاكما كان واذا قطع نابها عاكما بعد ثلاثة أيام وهي أعدي عدو للانسان
وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلع كبشا عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة عينا
ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعه وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل اذا قطع ذنب الحية تهيش
ان سلت من الذر وقيل ان بالحبشة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلد ها ينسلخ عنها
في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد وغلاف يخفق لها
كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أى ثلاثين بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسدها بقدرة
الله تعالى الانادرا ومن عجيب أمرها انها لا ترد الماء ولا تريده ولكنها اذا شمت رائحة
الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لانها اذا شربت سكرت فتعترفت للقتل والذكر
لا يقيم في الموضع وانما تقيم الانثى لاجل فراخها حتى تكسب قوة فاذا قويت أخذتهم
وانسابت فأى بجرو جده دخلت فيه وأخرجت صاحبها منه وعينها لا تدور واذا قامت
عادت ومن عجيب أمرها انها تمزق من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب
الابن حبا شديدا واذا دخلت بصرها في بحر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه
ولو قطعت قطعها وايس لها قوائم ولا أظفار وانما تقوى بظهورها الكثرة أضلاعها (وحكى)
عمر بن يحيى العلوى قال كفى طريق مكة فأصاب رجلا من استقام فاتفق أن العرب سرقوا
مناقبها رجلا على أحدها ذلك الرجل قال ثم بعد أيام جهتها المقادير فوجدته قد برئ فسالناه
عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني جعلوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أتعنى فيها الموت
وبينما انا كذلك اذا ثوبا يوما بأفأى اهدطادوها وقطعوا رؤسها وأذنانها وشووها بهد ذلك
فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم فلعلى ان أكلت منها مات فاستترحت فاستطعمتهم
فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطنى أخذنى النوم فماتت فماتت ثقيلا ثم استيقظت وقد
عزقت عرقا شديدا واندفعت طبعى نحو مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد نمر وقد
انقطع الالم فطابت منهم مأكولا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما انشطت وثقت من نفسى
بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل ان الريحان الفارسى
لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض متفرجاته
اذ جاءته حية فانسابت بين يديه وترغت وصارت تتعاق مثل الذى يشتكى فأراد بعض
الجنود قتلها فأنعمهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم
أن يتبعوها الى المكان الذى تريده قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا
فيه حية عظيمة وعلى ظهرها عقرب أسود فخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
فأخبروا الملك بذلك فلما كان الغد جاءت الحية للملك وفي فمها برزق فثرته بين يدي

الملك وذهبت فقال الملك انها ارادت مكافأته اجمعوا له في الارض لئنظر ما يكون من أمره
قال فتعلموا ذلك فطلع منه الریحان قال فلما انتهى أمره أتوا به الى الملك قال وكان به زكام
فشمه فبرئ (الطیفة) من غریب ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شرازا جمع عليه أصحابه
وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك ونام مستلقيا على قفاه فسكر في ذلك
واذا بحیة عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر قال فطلب سلما وصعد
لینظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها
فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فأمر بأمر باخراجها وانفاقه على عسكروه ومن
الطف ما اتفق له أيضا انه كان بلك البلد خياط أطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده
وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخط له على عادته لانه هو الذي يخط للملوك قال فتوهم
الأطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا الملك لم
يدع عنده سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر بأحضارها فأحضرها فأخذها
عماد الدولة ووسع بها على جنده وتجب من هذين القضيتين فكانت هذه الأسباب من
دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد ان تنذر ثلاث مرات
وقبل ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما
قتل مشركا ومن أبس خفا فليتنفضه ومن أوى الى فراشه فليتنظفه (الخواص) يقال ان دمها
يجلو البصر وقلها اذا علق على انسان لا يؤثر فيه السكر وضررها اذا علق على من به وجع
الضرس سكن الايمن والايسر للايسر ولحها قال بقراط الطي كيم من أكله أمن من
الامراض الصعبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو
طير له لون حسن غذاؤه الفسكهة ومأواه الانهار والساتين والغياض وله صوت حسن
كالقمرى (الوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسج (الخواص) في
جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به ولسانه
ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد الا انه بطيء الهضم (الایل) يشهد الياء المكسورة
ذكر الوعل وله اسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرا الوحش واذا خاف من الصياد رمى
بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك واذا سمعته حية ذهب الى البحر فأكل السرطان
فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكثر ما يكون
بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ابراهيم السمك فيأتي لهم وهو
مواقع بأكل الحيات وربما سمعته فتسيل دموعه تحت مهاجر عينيه حتى تصير نقرتين
من كثرة ذلك ثم تجسم ذلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء السم وهو الذي
يسمى بالبنزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون به بلاد الهند والسند
وفارس واذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الممسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان
لا تنبت قرناه الا بعد سنتين وينبتان في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما
التشعب ولا يزال يزيد الى ست سنين فحينئذ يصيران كخنثيين ثم بعد ذلك يلقينهما في كل
سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصغار والاصوات المطربة فانه يحب

الطرب والصيدادون يشغلونه بذلك وبأقوته من ورائه فاذا رآوه قد استترخت اذناه وشبوا عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فتر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حمل أكله (الخواص) اذا بنخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه واذا أحرق واستأكل به الذي به صقرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق عليه شيء منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصى التي بالمثانة شربا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)*

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزويني انها لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحدأة والشواهين ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي أحمرها من اجل انه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والشجار المتسعة والظليل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أضراره من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لجه وهزل وأحسن أنواعه ما قل ريشه واجرت عيناه مع حدة فهم ما قال الشاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه * بعينه كفته عن سراجيه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المجودة ان يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحطاط من الجوق غليظ الذراعين مع قصر فيهما (الطيفة) من عجيب أضره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازا فغاب قليلا ثم أتى وفي فمه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جندك ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجوق معهور بأهم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقتاتلا على ذلك وأكرمه (بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحيان لأصحاب المراكب فاذا رأوها طلبوا بالطبول حتى انها تنفر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بغت على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله عليها سمكة فتحو الذراع تلتصق بأذنهما ولا خلاص لهما منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو به كذلك فيمقذفها الريح الى الساحل فيأخذها أهلها ويشقون جوفها ويسخرجون منها العنبر (بيغاء) هي أصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والاصفر والابيض يتخذها المولك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) انه اهدى لعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال ان نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تنفصع واذا جففت دمه وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمذ وظلمة البصر (جميع) طائر أبيض اللون يميل الى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر اكله السمك (بح) طائر لطيف يأوى اطراف الماء وهو خالقة شريفة لم يوجد غالبا

فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت مع قشور النارج (بعوض) قيل انه على خلقته النيل الا انه
أكثر أعضائه فان للفيل أربعة أرجل وللبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم
يجوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم
والحلقوم ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضوانسان يتبع مسام العروق فانها أرق
وأسرع له في اخراج الدم وعنده شهرة في مصه حتى قيل انه لا يمض شيئاً فيتركه باختياره الى أن
ينشق أو يطارو من عجب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتركه طريقاً
وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاسوس دماً وأن ذلك الدم غذاء لها وانها
اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذت فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك طعنت فيه
بمسلات شديدة المثلن رهيفة الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته
قال بعضهم

اقول لنازل البستان طوبى * لعيشك لم تشك فيه البعوض
يلمله فليس له قرار * ويثخنه فليس له نحر
جماه قرصه وطنينه أن * يبيت وعينه فيها غموض
كأن حين تهدي بالانغانى * تكرر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى أياها ان جهل الله في قوة الحافظة والسكر وحاسة اللمس
والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفاً ونخاً وعروقاً وعظاماً فسبحان من قدر فهمي
ولم يترك شيئاً سدى وقال الزمخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى منطاع عروقها في فخرها * والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خير الدم في أوداجها * متنقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين بطنها * في ظلمة الاشباح بغير عقل
ويرى مكان الوطء من أقدامها * في سيرها وحثيها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هودونها * في قاع بحر مظلم متحول
امن على بؤوبة تمحو بها * ما كان منى في الزمان الاول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وابو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو من كلب من
الفرس والجمار ولذلك صار له صلابة الجمار وعظم الخيل وهو عقيم لانسل له روى ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تناسل فدعا عليها ابراهيم
الخليل لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشم الطباع
لانه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجيب ان كل
عضو فرضته منه كان بين الفرس والجمار (الخواص) يقال ان حافر البغل له السوداء ينفع
اطردا الفار اذا تجر به البيت واذا سحق حافره بعد سرقه وخطا بدهن الآس وجعل على رأس
الاقرع نبت شعره وزبله اذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقرة) هو حيوان شديد

القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع منها الجواميس وهي أكثر البنا وكل
حيوان اناته ارق أصواتا من ذكوره الا البقرة واشبه يضرب بها الفحل في السنة مرة واذا
اشتد شبقها تركزت المرعى وذهبت واذا طلع عليها الفحل التوت تحته اذا اخطأ المجرى لشدة
صلابة ذكره قال المسعودي رأيت بالري البقرة تحمل كالبعير فتبرك على ركبتيها ثم تشوب بالجل
(بحسبة) حكى في الاحياء ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه فجاء السيل
في بعض الاودية وهي واقفة ترى نزعها فغرقها فحس صاحبها يندبها فقال له بعض بني
يا أبت لا تندبها فان المياه التي كانت خلطها بلبنها اجتمعت فغرقها (قائدة) ذكر ابن الفضل في
كتابه عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسقيفة فخلق
الله تعالى ملاك في نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبها فدخل
وأخرج يدا من المشرق ويد من المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن
لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوته جراء في وسطها سبعة آلاف ثقب فخرج من كل
ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن
للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كيو ثاء له أربعة آلاف عين ومثلها نوف وأذان
وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور
فدخل تحت الصخرة وجعلها على ظهره وقرنه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له
يم موت ثم أمر الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم جعل الماء على الهواء
ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى ثم الثرى على الظلمة ثم انقطع علم الخلاق
(الخواص) شكهم البقرة اذا خلط بزنج أجر طرد العقارب واذا طلى به اناء اجتمعت
البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحى
فأكله زالت الحى ومراستها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء واذا طلى به
على الاثر الاسود في البدن ازاله وخصية الفحل اذا جفقت وسهقت وجعلت في عسل
وأكلت فانها تزيد في البهاء وشعرها اذا أحرق واستيك به نفع من وجع الانسان واذا خلط مع
السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر (بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الصبيان ومن
طبعها أن تدخل على كل طير في وكه وتأكل افراخه ولعمادة الطيور اياها يجعلها
الصيدون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير وتقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تخرج
بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها حسناء وهي أصناف وكلها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها انها تنام باحدى عينيها والاخرى مفتوحة فاذا أخذت المفتوحة
وجعلت تحت فصوص حاتم فن لبسه لم ينم مادام في يده وعكسها المغموضة واذا أردت معرفة
ذلك فألقهم في الماء فالراسبة للنوم والطافية لا تطفئ واذا أخذ قلب البومة وجعل على
المد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحدثت بجميع ما فعلته في نومها (بوقير) طير أبيض
يأتى منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل من تلك
الكوة فيمسك منها شئ فان امسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وان
امسكت ثنتين كان كثير الخصب وان لم تمسك شئاً كانت السنة مجربة واهل تلك

الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)*

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغيرة وهي أنثى في ذكر إذا أطبق فيه على شئ لا يفلاته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل وظاهر كالسلسلة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع الى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقيم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل في فيه فيدخل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير ليا كاه فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة القصاد فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التمساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسند ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا فرغ صعد الجبل صارورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصل بصدره وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطاع بها الى البر وقلها وجامعها فإذا قضى حاجته قلها ثانيا لانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك الا أنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد ساط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يلبط بالطين ويغافل التمساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلع له نعومته فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيهمد الى أمعائه فيقطعها ويقطع من اقبطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمدا اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى وشحمه اذا قطر في أذن من به صمم نفقه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين له مابريق واسع الفم والجوف يتلعب الحيوان وأقل أهره يكون حية متقدة ثم تطغى وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تتسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها الى ربه فيأمر الله تعالى بالقائمها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقائمها على يأجوج ومأجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنينا منها انفتح على الارض ما نبتت فيها خضراء

(حرف الشاء)*

(ثعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وماده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا تعرض للقنفذ نقش القنفذ شوكة فيسلك هو عليه

فيلم شوكة في قبض على هراق بطنه وياً كاه وسلحه اتن من سلخ الحبارى ومن لطيف أمره
انه اذا تسلط عليه البراعث جعلها وجاء الى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه
ونزل في الماء والبراعث تطير قايلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقها في الماء ويخرج وفروه
أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب المخلوقات انه أهدي الى
ابي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد
اصقهما (الطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحاظ ابو نعيم في حلية
الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فهداه السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم
عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد اخبر
بما قاله الذئب فقال الاسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أظاب لك الدوا قال وأي
شيء أصبته قال قيسل لي خرزة في عرقوب أبي جهد قال فضرب الاسد يده في ساق الذئب
فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فتر به الذئب فنسأه
يا صاحب الخف الأحمر اذا قدمت عند المولك فانظر ما يخرج منك فان المجالس بالأمانات
وقيل خرج الاسد والثعلب والذئب يصيدون فاصطادوا حمارا وحش وضبا وغزالا ثم
جلسوا يتنسمون فقال الاسد للذئب اقسم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لابي الحارث
والضب للثعلب فضربه الاسد في رأسه فرسخها فقال الثعلب انا أقسم حمار الوحش لابي
الحارث يتغدى به والغزال لابي الحارث يتغشى به والضب لابي الحارث يتنقل به فيما بين ذلك
فقال له الاسد الله درك من فرضي ما أعلمك بالفرائض من علمك هذا قال علمي التاج
الأحمر الذي ألبسته هذا وأشار الى الذئب (وحكى) أن الثعلب مر في السحر بشجرة
فرأى فوقها ديكاً فقال له أمانزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خاف الشجرة فأيقظه
فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولى هارباً فناداه ماتأتى لنصلي فقال قد انتقض وضوئي
فاصبر حتى أجد دلي وضواً وأرجع ومن العجيب في قصة الارزاق ان الذئب يصيد
الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها
والافعى تصيد العقور والعقور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير
تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل
والنمل يأكل كل ما تدبر من صغير وكبير فتمبارك الله الذي أتقن ما صنع (الخواص) رأسه
اذا ترك في برج حرام هرب الحمام منه وناب يشد على الصبي يحسن خلقه وحراره يجعل
منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه يقع من اللوثة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
اسنانه وفروه أنفع شيء للمربوط ودمه اذا جعل على رأس أقرع نبت شعره اذا كان دون
بلوغ وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من الحيات ذكر اكان
أو أثنى وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الانسان فيكسرها وليس له عدو
الا النمس ولولا النمس لاكلت الثعابين أهـ لي مصر (الطيفة) قيل ان عبداً لله بن
جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا وكان شريراً يقتل ويقتل وكان أبوه يقتل عنه فنهج من
ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه فتوصل لجبل فوجد فيه شقاً فدخل فيه فوجد في

صدره شيئاً كهية الثعبان فدنا منه وقال له ايتب علي فيقتلني واستريح قال فدنا منه فوجد منه مصنوعاً من ذهب وعيناهما قوتتان ثم وجد من داخله بيتاً فيه جثث طوال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذابهم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم من الاقوت الاحمر والذمرد والذهب والفضة واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فأغناهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهجر قالت عائشة يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هائماً هارباً واذا اراد أن يبيض ذهب الى بعض الصخور فضر به بذبذبه فتخرج له فيلقي بيضة فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالمنشار وهو ألوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحان سر ونخا ارجل ورجلاه مامة وذنب حية وهو من الحيوان الذي ينقاد الى رئيسه كالعسكر اذا طعن أميره تتابع خلقه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ما مكتوب على جناحها بالبرانية نحن جنود الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولوقت لنا المائة لا كنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اهلك الجراد اللهم اقبل بكارها وأمت صفارها وأفسد بيضها وستأفواها عن حزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء قال جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وان أول هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامة مثل الدر اذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهم السلام الجراد ووقوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحه ومن خواصه أن الانسان اذا تجر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضعها وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده لما أتته فتأخر قال فلقية النبي صلى الله عليه وسلم لم بعد ذلك فقال ما أخرك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لاندخل بيتاً فيه صورة ولا كب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بن زيادة واظفها ان جروا دخل تحت سرير في بيته صلى الله عليه وسلم فبات فكث النبي صلى الله عليه وسلم أياماً لا يأتيه الوحي قال له حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقمت البيت فوجدت الكلب تحت السرير *(عجيبه)* حكى أن رجلاً لم يولد له ولد فمك كان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يواخذك الله بذلك فقال لو أخذته فعل في يوم كذا وصار يعدد أفعاله لها فقالت له ان صاعك لم يمت لي ولو امت لا أخذك قال فخرج ذات يوم واذا بعن لامين يلعبان ومعهما جرو فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلتهما وطرد الجرو وقال فطلم ما أبوهما فلم يجدهما فانطلق الى نبي الله فآخبره بذلك فقال ألهما

لهبة كان يلعبان بها قال جروكب قال اتيتني به فاتاه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له اذهب
خلقه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو ويجوز الدروب
والخاوات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلقه واذا بالغلان من متهمقرا نبدمه ما
وهو قائم يحفر له ماما كنانيد فنه ما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته
زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلاء صاعك
وسمائي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل) دويبة مبروفة
تسمى أبا جهران والعقود بعض البهاشم في وجهها فترب منه وهو أكبر من الخنفساء
شديد السواد في بطنه لون جرة للذ كقرنان يوجسد كثيرا في هراح البقر والجواموس قيل انه
يتولد من أختائهم ما ومن شأنه جمع الروث واقتاره ومن عجيب أمره انه اذا شم الورد مات
ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام هي تنفع
جدا وهو يمشى القهقري ومن طبيعه انه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتغوط تبعه لئلا كل من
رجيعه وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أحر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى
وتهمي النجدى أغبر والهمي أبيض وله شدة الطيران واذا تقابل ذكران تبعت
الانثى الغالب وله شدة شيق وأفرأخه تخرج من البيض كسمة ويعمر في الغالب عشرين
سنة واذا قوى على غيره أخذ بيضه فحضمه ومن سر الله تعالى انه اذا أفرخ ذلك البيض
تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبيعه انه يحدغ غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون
في أشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان أكل مع بعض مقديس الا كرادقني على
سباطه بجملتين مشويتين فلما رآهما ضحك فقال هم نضحك قال كنت أقطع الطريق
في غنموان شبابي فترجى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقله فلما علم انه لا بد لي من
قتله التفت يمينا وشمالا فرأى جملتين كاتبا بقربنا فقال اشهدا لي انه قاتلي ظلمة فقتلته
فلما رأيت هاتين الجملتين تذكرت حقه في استشهادهما فقال أبو نصر والله لقد شهدا عليك
عند من أقادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (الخواص) لها جسد معتدل الهضم
ومرارته تنفع الغشاوة في العين واذا سقط بها انسان في كل شهر مرة جاذذه منه وقل نسيانه
وقوى بصره (حداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير وتبيض بيضتين
وربما باضت ثلاثا وتخفضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسود والرمادي وهي لا تصيد
الا خطفا وفي طبيعتها انها تقف في الطيران وهي أحسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت
لاتا كل أفرأخ جارها ويقال انها طرشاء وفي طبيعتها انها لا تحطف من الجهة اليمنى لانها
عسراء وهي سنة ذكرو سنة أنثى كالارنب * (عجيبه) روى الحافظ النسفي في فضائل
الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فجئت الى بعض
اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت
ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع

الاصوات يا نجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اسكنني بحلالك عن حرامك واغنني
بقضائك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعته بقربي فاذا بجدة قد
طرحت كيسا أحمر فقامت فأخذته فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة مملوكة في قطن قال
فاتجرت بذلك واشتريت لي عقاراً وتزوجت (الخواص) مرارتهما تجفف في الظل وتنقع
في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالفها لجهة اللسع ثلاثة أميال
أبرأته ودمعها اذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس
واذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرياء) دوية صغيرة على هيئة السمك ورأسها
تشبه رأس الحجل اذا رأت الانسان انتفشت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية الحجل
ولها كفي كثيرة منها أم قرّة ويقال لها جمل اليهود وهي أبداً تطلب الشمس فن أجل ذلك
يقال انها نجوسية وتستقبلها بوجهها وتندبر معها كيف ما دارت فاذا غابت الشمس أخذت
في كسبها ومعاشرتها ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها فلذلك تحطف
به ما بهد عنهما من الذباب وتبتلعها والاني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان
يشادونها أم حبين انشري برديك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوطه جنيدك فاذا زادوا
عليها انشرت جناحها واتصبت على رجليها فاذا زادوا عليها أيضاً انشرت أجنحة أحسن
من تلك ملونة واذا امشت تطأ على برأسها وتلقون ألوانا ولذا يقال يتلون كالحراب (جبار أهلي)
معروف ليس في الحيوان من ينزوي على غير جنسه الا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهراً
وكنيته أبو محمود وأبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فسمه ماهولين الاعطاف سريع الحركة
ومنه ماهو أيضاً ذلك ويوصف بالهداية الى سلك الطريق * (الطيفة) * في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما فتح خيبر أصاب جارا أسود فسلمه فقال ما اسمك فقال
يزيد بن شهاب أخرجه الله تعالى من نسل جدى ستين جباراً كلها الايركها الانبي ولم يبق من
الانبياء غيرك وكنت أوقعك لتركبني وأنا عند يدي يجمع بطني ويضرب ظهري وكنت
أعثر به عمداً فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعقور وقال له أنشمتني الاناث قال لا وكان صلى
الله عليه وسلم يركبه في حوائجه واذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه
فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويتضي حاجته فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى
بئر كانت لابي الهيثم فتردى فيها بجرعاً على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا
الحديث منكرو وقد ذكره السهيلي في التهريف والاعلام والناس في ذمه ومدحه أقوال
متباينة بحسب الاعراض فمن مدحه أن أباصفوان وجندرا كما على جمار فقيس له في ذلك
فقال غيره من نسل الاكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعني أن أكون جباراً في الارض
وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مهزها
وكان جارا أبي يسارة مثلاً في الصحة والقوة وهو جارا أسود جعل الناس عليه من منى الى
المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب
الجمار ويجعلان أبابرة قدوة لهما وحجة ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال
لا تركبوا الجمار فانه ان كان فارها أتعبدك وان كان بليداً أتعبد رجلك وقيل ما ينبغي لمركب

الدجال أن يكون من كبار رجال وقال أعرابي الجاريس المطية أن أوقفته أدلى وإن تركته ولى
كثير الروث قليل الغوث سريع إلى الفرار دبطى في الغارة لا توقي به الدماء ولا تهر به النساء
ولا تحلب في الأناء قال الزحشمري

ان الجاروس من فوقه * حاران شرهما الزاكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد قيل كان لزجل بالبادية
جار وكاب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكاب يحرسه اذ انام والجار يحمل
أثائه اذ ارسل قال جفاء الثعلب فأكل الديك فقال عسي أن يكون خيرا ثم أصيب
الكاب به ذلك فتعال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسي أن يكون خيرا ثم جاء
الذئب فبقر بطن الجار فقال عسي أن يكون خيرا قال ثم ان جيرانه من الخي أعير
عليهم فأخذوا فأصبح ينظر الى منازلهم وقد دخلت فقيس له انما أخذوا بأصوات دوابهم
فقال انما كانت الخيرة في هلاك ما عندي فن عرف اطفال الله رضى بقوله (حمام) هو
أنواع كثيرة والكلام في الذي ألف البيوت وهو قسمان أحدهما برى وهو الذي يوجد
في القرى والأشهر أهي وهو أنواع وأشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشتداد
والغلاب والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره لو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل
الأخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد ويرعى صيد وغاب عن وطنه عشر سنين
وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويهوى الى وطنه وسباع الطير يطلبه
أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أطيبر منه لكن اذا أبصره يعتريه ما يعتري
الجار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر اذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد
الاذكره الى أن يهلك أو يفقد أحدهما ويجب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام أربعة أشهر
ويحمل أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين
ذكر والاخرى أنثى واتخاذها في البيوت لأبأس به غيرانه لا يجوز تطييرها ولا شتمها بها
والارتقاء بها على الأسطحة وعليه جل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع
شيطانه حين رأى شخصا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء مما ذكر جازا اتخاذها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانهم اتلمهى الجن عن صبيانكم واللعب بها
من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شي أبله
من الحمام فانه تؤخذ ذفر اخيه فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويقرخ
وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخر ان الحمامة قد تتباع بخمسمائة دينار ولم يباع ذلك
القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذي جاوز الغاية قالوا ولودخلت بغداد والبصرة
وجدت ذلك بلامعانة ولو حدثت أن برذونا وفرسا يبع بخمسمائة دينار لكان ذلك
سرا وقد تتباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والقرخ بعشرين فن كان
له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أعشانه الدور والخوانيت وهو مع
ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق (الخواص) دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة
ويقطع الرعاف ويبرئ حرق النار اذا خلط بالزيت منه وزيل الاجر ينفع للرع العقب اذا وضع

عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني تنفع من الحصاة

(حرف الخاء)

(الخطاف) أنواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه مالونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الاجنحة رقيق يألف الجبال ونوع أصغر منه يألف المساجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم أنه الطير الايبيل ويقال ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض حصل له وحشة فخلق الله لهذا الطير يؤنسها فلاجل ذلك لا تجدها تفارق البيوت وهي تبني بيتها في أعلى مكان بالميت وتحكم بنيانها وتطينه فان لم تجد الطين ذهبت الى البحر فترغت في التراب والماء وأتت فطينته وهي لا تزبل داخل بل على حافته وأخرجها عنه وعنده ورع كثير لانه وان ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلتبس منهم شيئا وقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري * تسبق الى كل الانام حبيبا

وانظر الى الخطاف حرم زادهم * أضفى مقيما في البيوت ربيبا

ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجتدله عشا وأصحاب اليرقان يلطخون أفراخه بالزعفران فيذهب فيما أتى بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهمه أن اليرقان حصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من به اليرقان ويحمله ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد واذا عي ذهب الى شجرة يقال لها عين شمس فيتمترغ فيها فيفريق من عشوته ويفتح عينيه (الطبيعة) قيل ان خطافا وقف على قبة سليمان وتركهم مع خطافة وراودها عن نفسها فاستنعت فقال لها تتمنين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم (الخواص) حرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا كل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لا يصبر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البهوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فيأكله الخفاش فيتسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير القرحين في ساعة وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور فقتله لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تكبره لانه مبين خلقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كفي كثيرة منها أبو جهنم وأبو زرعة وأبودلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لانه ذئباب وبأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي ساورة فيرى في مشيها ستة أرجل فيسوءهم الراي انه حيوان يسعة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزول على الانثى وتحرك أذناها في زمن هيجانها وتطأ طي رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزو الذكر اذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية واذا بلغت الانثى خمس

عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الاربع
ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لا فاه واذا تسقى
نابه من الطول مات لانها حينئذ يمتلئها من الاكل ومن عجيب امره انه يأكل الحيات ولا
يؤثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره واذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب امره
انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسليح جلده الا بالقلع مع شيء
من لحمه على ما ذكروا (خنفساء) دويبة تتولد من عفونات الارض وبينها وبين العقرب مودة
وكثيرا تم قسوا لان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة (فائدة) قيل ان رجلا رأى
خنفساء فقال ما يصنع الله به هذه فانه لاله الله تعالى بقرحة عجز الاطباء فيها فيمنعها هودات
يوم واذا بطرقى يقول من به وجع كذا الى ان قال من به قرحة فخرج اليه ذلك الرجل فلما
رأى ما به قال اتتوني بخنفساء فحكك منسها الحاضرون فقال اتتوه بالذي يطلب فأقوه بها
فأخذها فأحرقها وأخذ ما دها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ذلك المقروح أن الله
تعالى ما خلق شيئا سدى وأن في أنف الخنافس المخلوقات أهم الادوية فسبحان القادر على كل شيء
(الخواص) اذا قطعت رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج
والا كتحال بما في جوفها من الرطوبة فيجهد البصر ويجلو الغشاوة واليباض واذا انجز المكان
بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل) جماعة الافراس وسميت بذلك لانها
تتحال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى ووصى بها النبي عليه
الصلاة والسلام فقال الخير مهتود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليكم باناث الخيل
فان ظهورها عز وبطونها كنز وروى عن ابن عباس اوعلى رضى الله عنهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى الى الريح الجنوب وقال اني خالق
منك خلقا فاجتمعت فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميته
وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم فالرزق يناسبتك والغنائم تقاد على ظهرك
وبصهالك أرهب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بفرقة وتجييل فلما خلق الله تعالى آدم
قال له يا آدم اخترأى الدابة بين الفرس والبراق فقال الفرس يا رب فقال الله تعالى اخترت
عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس الا ويقول في كل يوم اللهم من جعلتني له
فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرجل وهي المغزو عليها وفرسان وهي
التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيل وفي الحديث ان الملائكة
لا تحضر شيئا من اللهو الا في مسابقة الخيل وملاعببة الرجل أهله ولقد سبق النبي صلى
الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل أقوى من الانثى ولا يرد علينا ركوب
جبريل في قصة موسى وفرعون الا ان ذلك من حكمه الله تعالى حتى تبعها اعدائهم
فاغرقوا الان الحصان اذا رأى الجرة تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى أن يعبر البحر
فعبره وهو خلفه فاعى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيل تراه ماء فلولاد دخول
جبريل البحر بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافيات وهي التي اذا ربطت
في مكان وقعت على إحدى رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك

وكانت الصافات ألف فرس سليمان عليه السلام فعرضها يوم ما ففاته الصلاة قبل صلاة
العصر فأمر به فقررها فوضه الله عنها الرشح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى
كالهدى وقيل ان الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها في الماء
الكدر وقرطبه فانه يرى شخصه في الماء الصافي فيفرزه ولا يراه في الماء الكدر وقد قيل
في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمال

اذا ما الخيل ضييعها اناس * ربطناها فأشركت العيال

نقاسها المعيشة كل يوم * وتكسبنا الابرار والجمال

(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل ما دب على الارض واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فبقيل الارضة
وقيل السوسنة وسبب ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه
ودخل فيه وأراد أن يصرفه يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت
من غير استئذان فقال أدن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى وان الشاب
ملك الموت أرسل لي قبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال طلبت
ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل أمهلنى حتى
يفرغ قال ليس فى أمرى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع فى المسجد
شهرين وثلاثة ثم يأتى فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة
والجن تتوهم أنه مشرف عليهم فتمعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط
على العصا الارضة فاكلتها فخر ميتا فخرقت الجن عنه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فسلم
فلم يجبه فدانمته فلم يجد له نفسا فخر كه فسقطت العصا فاذا دهر ميت قال وكان عمره ثلاثا
وخمسين سنة والعصا التى انكأ عليها من خروب قال الله تعالى فلما خر تبينت الجن أن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم
كانوا يأتونهم بالماء حيث كانت واما الدابة التى من اشراط الساعة فاختلف فى أمرها فقيل
تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات
قوائم وهى مختلفة الألوان وذلك فى ليلة يكون الناس مجتمعين على أوساطهم الى متى ومعها
عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طاب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا
فتكتب فى وجهه مؤمن وتدركه الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر وروى انها
تخرج اذا انتطح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يربيه
الناس فى البيوت من صغار الغنم والجام والدجاج وغير ذلك وفى حديث الافك ما نعلم لهما
قضية غير انهما جارية حديثه السن تجن وتنام فتأقى الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع
وكنيته أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء واذا جاع
يمس يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينهزل بانه وتضع جروا واحدا وتضع
به الى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لانها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه فى الهواء

اياما حتى تنخرج اعضاؤه وتخشى ويصير له جلد وفي ولادته صعوبة وربما مات منها
وقد تلهه ناقص الخلق شوقا منها للسقا وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان للعسل به
وقيل ان الدب يقيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيمحي بالجوز اليها الى أن تشبع وربما
قطع من الشجرة الغصن العسل الضخم الذي لا يقطع الا بالناس والجهد ثم يشد به على
الفارس فلا يضرب احدا الا قتله (دجاجة) وكنيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك
واذا هربت لم يبق ابيضها مخ وتوصف بقله النوم قيل ان نومها بقدر ما تنفس وعندها
خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتخشى النعاب قيل انها اذا
رأته ألقت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من
الانثى بامساك سنقاره فان تحرل فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو
من أسباب موته ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في
صنعة الله تعالى أن خلق الفروج من البياض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني
وجعل دم الحيض غذاء له فتيار الله احسن الخالقين (الخواص) لحم الدجاج الفتي
يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس
والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرب من الاسكندرية
والناس يصطادونه ويأكلونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندية
ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بزراطين ثم تصير دودا وذلك في أوائل فصل الربيع
ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره ولونه ويخرج في الاماكن الدافئة اذا كان
مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصبره فيخرج وغداؤه ورق
التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر اصبع وينتقل من السواد الى البياض
وكل ذلك في مدتين يومين قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج منه من فيه الى أن يتقدم في
جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة الفراش له جناسا لا يسكن من الاضطراب وعند خروجه يخرج
الى السقا ويصق الذر مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتصم ان مدة ثم يفرقان قال ويكون قد فرش
لها خرقة بيضاء فينشران البرع عليها ثم يموتان هذا اذا أريد منهما البزروان أريد الحرير تركا
في الشمس بعد فرغهما من النسج فيموت وهو سرير العطب حتى انه يخشى عليه من صوت
العدو اعطاس ومس المرأة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرا الشديد والبرد
الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى باهر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دائما * ويملك غما وسط ما هو ناسجه
وقال آخر

يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبق وما يدع
كدودة القز ما تبنيه ليكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
(دين) وكنيته أبو حسان وأبو جاد وغير ذلك ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه

لا يألف زوجة واحدة وهو باله الطبيعة لانه اذا سقط من بيت أصحابه لا يمسه يد الى الرجوع اليه وفيه من الخصال الحسنة ما لا يحصر منها انه يساوي بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل انه لم يوقته ويقسمه وربما لا يخرم في توقيته وفي الصحيح اذا سمعتم صياح الديك فاذكروا الله تعالى فانه يصبح بصياح ديك العرش وروى الغزالي عن ميمون ابن مهران ان الله ملك تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزراهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ديك كأي بيض له جناحان موثقان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فاذا كان ثلث الليل الاول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو وروى الثعالبي باسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاحسان وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الأبيض الا فرق لم يزل يتمكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لابراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه فشاء العمد وليس عنده شيء يضحى عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج الى المصلى فأرادت المرأة تمسكه ففترقت به ففترقت من سطح الى سطح وهي تتبعه فسألها جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق الى هذا القدر فأرسل اليه هذا شاء وهذا شاتين وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصدت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسمعيل بنى الله فدى بكبش واحد وهذا فدى بما أرى

(حرف الذال)*

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره انه يلقى رجليه على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يقعد على شجرة الدباء وفي الحديث اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فان في أحدى جناحيه دواء وفي الاخرى داء وان من طبعه أن يلقى نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فألح عليه الذباب حتى أضجعه فقال انظروا من الباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب قال ليس بذل به الجبارة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المؤمنون قالوا ان الذباب اذا ذاب به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فاسكن ألمه فاسكن زنبور فمككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فاسكن له ألم فقالوا هذا كان حتما فاضاوا لولا هذا العلاج لقتل وقال الجاحظ من منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتملت به المرأة كانت عينها أحسن

ما يكون وقيل ان المواشط تستعمله ويأمرن به العرائس وقيل ان الذباب اذا مات والقي عليه برادة الحديد عاشر واذا بنجر البيت يورق القرع هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكنيته أبو جعدة وأبو جعدة وأبو غمامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى تغل فيه مضها ويقطع الاخرى كما قال بعض واصفيه

ينام باحدى عينيه ويتقي * بالآخرى المتسايف فهو يقظان هاجع
واذا أراد السفاد اختفى ويطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فنجته مع الذئب حوله
فن هرب منها كوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض أسد يعرض على
عظم الا ويسمع لشكيره صوت بين ظليبه الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يرى السيف ولا
يسمع له صوت وقيل اذا أدماء الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجو منه وان
كان أشد الناس قلبا وأعتهم سلاحا كما ان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تتجو منه
وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه القار فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل
حملة قبل ولا يعرف الاتهام عند السفاد الا في الكلب والذئب واذا هجم الصياد على الذئب
والذئبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء والله أعلم

(حرف الراء) *

(رخ) طير عظيم الخلقه يوجد بجبزا الراسين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحر انهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها المغانا وبريقا فقتلوا اليه واذا هم
بشيء مثل القبة قال فخلعوا يضربون فيه بالفوس الى أن كسروه فوجدوه كهيفة بيضة وفيه
فرخ عظيم قال فتملقوا بريشه وجذروه ونصبوا القدور وخرجوا يحيطون من تلك الجزيرة
حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحمية ولمة كل ذي شيب قال فلما
أصبحوا جاءهم الرخ فوجدتهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجليه بحجر
عظيم وتبعهم بعد ما ساروا في البحر وألقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع
قلوع ووقع الحجر في البحر فقبهاهم الله تعالى منه وكان ذلك من اطف الله تعالى بهم قال وقد كان
بقي معهم أصل ريشة قبل انهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسرع مدارق ربة فسبحان الخلاق
الاكبر (رخم) طير أعبراه من القار معروف وهو من أشتر الطيور ويقال انها صماء وسبب
ذلك ما قيل في بعض الحكايات ان موسى عليه السلام لما مات تكلمت بعوته وكانت تعرف مكانه
فاصمها الله تعالى حتى لا ترشدا أحد الى موضعه

(حرف الزاي) *

(زرافة) حيوان غريب الخلقه ولما كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها
أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية
والبقرة الوحشية والضبع فينزل الضبع على الناقة فتأني بذ كرفينز وذلك الذكر على البقرة
فتولد منه الزرافة والصحيح انها خلقه بذاتها ذكر وأتى كبقية الحيوانات لان الله تعالى
لم يخلق شيئا الا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمه

في بنيانه يئنه وذلك انه يئنيه هربا له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع
فاذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى الى ايام الربيع فينتفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج
ويطير وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات وفي الخل
عاش ولسنته تزال به صارة الملوخية

(حرف السين)

(سهلة) نوع من المتشبهة قال السهيلي هو حيوان يترأى للناس بالنهار ويقول بالليل
وأكثر ما يوجد بالغياض واذا انشردت السحابة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلاعب به
كما يلعب القط بالفأر قال وربما صاها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها
وتقول أدركوني فقد أخذني الذئب وربما قالت من يتخذني منه وله أفديتار وأهل
تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون الى كلامها (سهل) حيوان يوجد
بارض الصين ومن عجيب أمره انه يبيض في النار ويقرخ فيها ويؤخذ وبره فيمنسج ويجعل
منه المناشف وهذه المناشف اذا اتسخت جعلت في النار قتأ كل النار وسنها ولا تحرقها
(حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت
ساعة ولم تحترق (سجباب) حيوان كهية الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر البروع اذا
أبصر الانسان هرب منه وشعره كسحر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل
فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسسه الازرق (سنور) حيوان متواضع الوف
خلق الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماءه كثيرة (حكي) ان أعرايا صا
سنورا فرأه شخص فقال ما تصنع به هذا القط واتبه آخر فقال ما تصنع به هذا النمس
ولقيه آخر فقال ما تصنع به هذا الخيطل ولقيه آخر فقال ما تصنع به هذا الهر قال أبيع
قبل له بكم قال بمائة درهم فقال انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر
أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان يبيع في زمان السماء في شهرين منه وتراهن يترددن
صا رجات في طلب السفا فبكم من حرة تجلت وذى غيرة هاجت حيته وعزب تحركت شهوته
وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكهة وقيل ان الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين
العض بالناب والخمش بالخلاب وايس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان في بعض الاحوال
فيعطس ويمطى ويغسل وجهه بالعايه ويلطخ وبروله بالعايه حتى يصير كان الدهن يسرى
في جلده وقيل اذا بال الهر شم بوله ودفنه قيل لا جعل الفأر فاذا شمه علم ان هناك هرا فلم يخرج
وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند يوجد الزباد تحت ابطيه ونفذه (سوس) هو دود
الخبوب والفا كهة ومن الفوائد التي تكتب في الخبوب فلا تسوس اسماء الفقهاء السبعة
الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

ألا كل من لا يفتدي بأمة * فتسمته ضيزى عن الحق خارجه
نقدم عبدا لله عروة قاسم * سيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بارض الترك يقال ان له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة

جوفه فاذا هبت الريح سمع لها صوت عجيب يكاد يدهش ووجع قيل ان فيه شعبه يورث
سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدي الى بعض الماولي شي من
شعبها فرأى فيه ذلك ويقال ان من الحيوان شيأ يوحي بالخيال في قصبة أنفها اثنا عشر
ثقبا اذا تنفس يسمع له صوت كهو صوت المزمار فتأتي به الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفعل بعضها
من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحتزها ذالم يمسك منها شيأ
ضاق خاتمه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه (شاهين) طير يكون كهية الصقر الا انه عظيم
الهامة واسع العينين ومن اجبه أبيض من مزاج الصقر وحركته من العلو الى أسفل اقوى
ولذلك ينتفض على الطير بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول
من صاد به قسطنطين وذلك انه قد جعل له الحكماء الشواهي تظلم من الشمس اذا سارت فوق
في بعض الايام انه ركب فدارت الشواهي عليه وسار قال قطار واحد منها وانتفض على
صيده فأخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شهرور) طير أسود فوق العصفور بصوت
بأصوات عجيبه مطربة

* (حرف الصاد) *

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صعو) طير من صغار العصافير أحرار الرأس

* (حرف الضاد) *

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الانثى منه
بواحد واثني وفيها البركة وغريها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعاً
نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها انها اذا رأت الذئب تخور
وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص عما أكرم الله تعالى به الكباش
أن خلقه مستورا العورة من قبل ومن دبر وعما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف
العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال
في المدح هو كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيس وأهدي بعضهم الى صديقه
شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها * أطيخ شطرا فحيا عظاما بالاحم

ومن العجب انه يأتي غنم من الهند لكباش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه
وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها انها اذا تسافتت وقت المطر لا
تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حلت ذكرا وجنوبية حلت أنثى والله أعلم (ومن
خواصها) أن لحها ينفع للسوداء وين في المنى والباه واذا حملت المرأة بصوفها قطع حبالها
واذا غطي اناء العسل بصوف الضأن الا يهضم منع وصول الفل اليه واذا دفن قرن كبش
تحت شجرة كثرت جملها على ما ذكره الله أعلم (ضب) حيوان يجعل بحره في الارض الصلدة وعنده
بلم فرع لا يهتدي بحره اذا خرج منه فذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من
الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعة مائة سنة ومن طبعه انه يصبر على الماء يقال انه

لا يشرب فانه يبول في كل أربعين يوما قطرة والآن تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجهلها في
الارض وتهادها في كل يوم الى أربعين يوما فيخرج ويضعها قدر بيض الحمام وهذا
الحيوان شديد الخوف من الآدمي ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمنع بها ويخرج من
حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره وإذا عطش تنشق النسيم
فيروى وينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج من الشتاء (قائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كفه ضرب قد صاده وقال لولا ان تسميني العرب لجولت لقتلتك
وسررت الناس بقتلتك فقال عمر دعني يا رسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا
يا عمر أما علمت ان الحليم كذا ان يكون نبيا قال ثم أقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال والله لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب واخرجه من كفه قال فعند ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رجته
وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقتك وقد خاب
من كذبتك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويله ضب اصطدته بيدي من البرية يشهدك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك
وما على وجه الارض أحدا أكثر بغضا مني اليك ولقد صرت الا أن أذهب من عندك وما على
وجه الارض أحدا أكثر محبة مني اليك ولأنت الساعة أحب الي من أهلي وولدي وما
تلك يدي فقد آمن بك شهري وبشري ودخلي وخارجي وسري وعلايتي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ولكن لا يقبله الله
الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة
الاخلاص وقال من قرأ ثلاث مرات فيسكن عذاب النار قال القرآن قال اللهم يقبل اليسير ويعفو عن
الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بيتي سليم أفقر مني فقال لأصحابه أعطوه فأعطوه
حتى أثقأوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية أعطيها له فقال ان
الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائمها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تحطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده
فتلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
بقصته فاسلموا عن آخرهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عليهم وهذه
القصة ذكرها الدارقطني بتمامها والبيهقي والحاكم وابن عدي (الخواص) قلبه
يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به الذكري في الباه وكعبه يشدهلى وجع
الضمرس يبرأ وإذا جعل على وجهه فرس لا يسبقه شيء ويعمره يذهب البرص والكلف
طلاء ومن أكل لحمة لا يعطش زمنا طويلا (ضبيع) حيوان معروف ومن كاه أم
عاصي ومن طبعه حب لحسم الادحى حتى قيل انه ينش القبور وإذا مر بإنسان نائم
حفر تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه
ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحببه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام تم جعلها

تحت فم خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار وأول ما يظهر من
الطب الاسود ثم ينمو ثم تتشكل له الاعضاء واذن بجعل فمكه الاسفل في الماء والاعلى من
خارج وفي صوته حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي
الآثار أن داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد قبل فنادته ضفدعة
يا داود عن علي الله تعالى بتسبيحك وأنا لن تسبحن سنة ما جف لسانى عن ذكر الله تعالى قال
فما تنو اين في تسبيحك قالت أقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل
مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء فتيها وتجعله على نار
ابراهيم الخليل والله أعلم

(حرف الطاء)

(طاوس) طير ملج ذوالوان عجيبة وعنده الزهوف في نفسه والعجب ومن طبعه العقدة وهو
من الطير كالفرس من الحيوان والاثني تبض حين يعطى لها من العمر ثلاث سنين وفي
ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الاثنى مرة واحدة في كل شهر في السنة
اثنا عشر بيضة أو أقل أو أكثر ويسقط الذكر في ايام الربيع ويرى ريشه في ايام الخريف
كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل
ان آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس لهته الله فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طاعت
أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طاعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما
انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فن أجل ذلك فجهد شارب الخمر أول ما يشربها
وتدب فيه يزهو بنفسه ويمس عجا كالتاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعب وهنق يسديه
كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض
الخنزير ثم يطأ النوم والناس تتشائم باقامته بالدور قيل لانه كان سببا لدخول ابليس الجنة
وخروج آدم منها والله على كل شئ قدير

(حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الاول الآرام وهي ظباء الرمل ولونها رمادي وهي
عينة العنق والثاني الغفر ولونها أحمر وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة
العنق وتوصف بحدثة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضمها ويمضغه مضغا ومائه
يسيل من شدقه ويرد الماء الملح فيشرب الاجاج ويغمس خرطوم فيه كما تغمس الشاة طيها
في الماء العذب فأى شئ أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويسهل مرارة الحنظل
(الخواص) لسانه يحرق ويظم للمرأة السليطة تزول سلاطتها وبهره وجلده يحرران
ويشققان ويجعلان في طعام الصبي يزيد كآؤه ويصير فصيحا ذلقا قظا (ظربان) دويبة
فوق بحر والكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من صاها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة
منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها انها تأتي بيت الظبي فتفقد فيه ثلاث مرات فتقتل
ما فيه وتأكاه بعد ذلك

(حرف العين)

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمي بذلك لاستعجال بني اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشرون وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فأتى الله به بني اسرائيل فقال اتوني بجملتي قال فأتوه بجميع حلهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قميصا من التراب الذي كان أخذ من أثرفرس جبريل عليه السلام فصار له خواركا أخبر الله تعالى فهاكم قوما على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهينة الكلام فيستجيبون من ذلك ويظنون أنه تكلم وانما فعل ذلك باغواء ابليس لهمة الله حتى يطعمهم (فائدة) نقل القرطبي عن سبيدي أبي بكر الطرطوسي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بهد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كاتعا على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الامر وفقهاء الاسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحمل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يمينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيها مرتين وتعمل أولادها على ظهرها وهم كهينة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حلت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهينة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها غماسة أرجل ومن عجيب أمرها انها لا تضرب الناس الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوي اليها ويربما السعت التنين العظيم فقتلته (غريبة) قال ذوالنون المصري بينما أنا في بعض سياحتي اذ صرت بشاطئ البحر فرأيت عقربا سودا قد أقبل الى أن جاء الى شاطئ البحر فظننت انه يشرب فقتلته لانظر فاذا بضفدع قد خرج من الماء وأتاه فملا على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذوالنون فأتزرت بمنزري وسمت خلفه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسمت وراءه فزال حتى جاء الى شجرة فوقف تحت أغلاما ناعما من شدة السيكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين واسمته فقتلته ثم رجعت الى ظهر الضفدع فعبث بها الى الماء وسار بها الى المكان الذي جاءت منه قال ذوالنون فتعجبت من ذلك وأنشدت

ياراقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العميون عن ملك * يأتلك منه فوائد النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد تبنت عن هذه الحيلة ثم جرينا ذلك التنين ورمىناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

إذا لم يسلك الزمان فخارب * وباعد إذا لم تنفع بالاقارب
ولا تحتقر كمد الضعيف فرما * تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هت قدما عرش بلقيس هدهد * وخرّب فأر قبل ذاسده أرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضيق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالهجاب
(فائدة) إذا لدغ أسد فقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجدهن لادابة بين السماء والارض الاربي
أخذت بصيدها كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من
ذكرني لا تدغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وقال بعض
العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول اشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ماذا اقبلت من عقرب لدغني البارحة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت اذا أمسيت أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق
لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمسى أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسر في ذكر
نوح دون غيره هو انه لما ركب في السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملهما معه
فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه به ذلك فشرطاه ذلك (الخواص) من
بخر البيت بزنج أجرة وشحم بقره ربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الارج
أبرأه من سمها ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برئ أيضا لوقته (عق) طير
ذو لونين طويل الذنب قدرا للجامة على شكل الغراب وجناحه أكبر من جناح الجامة
وهو لا يأوى الا الاماكن العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الداب
خوفا عليه من الخفاش لا يفسده (الخواص) دمه اذا جعل على قطن وألصق على موضع
النصل والشوك الغائبة في البدن أخرجه (علق) دود أهر واسود يكون بالماء يعلق
بالخيل والادعي فاذا علقته بك فرش عليها ماء وملح واذا علقته بقرس فجرحه بوبر الثعلب
فانها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق
والبعوض واذا جفت وسحق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع نباته (عنقاء) اختلاف
فيها فتشال بعضهم هو طائر عظيم الخلقة له وجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم
هو طير غريب الشكل يبيض بيضا كالجبال ويهد في طيرانه وسميت بذلك لانه كان
في عنقه طوق أبيض قال القزويني انها تحطف الفيلة لعظمها وكبر جثتها كما تحطف
الحداة القار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى أن خطفت عروسا جعلها فذهب
أهلها الى نبي ذلك الزمان فشكوا اليه فدعا عليها فذهب بها الى بعض الجزائر
التي خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها مائة ثقات به
من السباع كالفيل والكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر

حتى قيل انه يعيش ألفي سنة ويتزوج اذ مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزمخشري في ربيع
الابرار ان الله تعالى خلق في زمن موسى طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة
أجنحة من كل جانب وخلق له انثى مثله ثم أوحى الله تعالى الى موسى اني خلقت خاقا
كهيمية الطير وجهات رزقه الوحوش والطير التي حول بيت المقدس قال قنساسلا
وكثر نسلها فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت الى نجد والوراق فلم تزل تأكل الوحوش
وتخطف الصبيان الى أن تنبأ خالد بن سنان العبسي فشكروها له قد عاينها فانقطعت وانقطع
نسلها وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان
الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا على النسيج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده
دردا صغيرا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية
ثم قالت لخدمها اقتبس انسانا فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال
بنات فقال لا تعوت حتى تبقي بألف رجل ويتزوجها خادمها ويكون موتها بالهنكبوت فقال
الخدم وأنا صبر لهذا حتى يحصل منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقضي بعض
شؤونها وعمد الى البنت فشق بطنها بسكين وهرب قال فجاءت أمها فوجدتها على تلك
الحالة فدعت بن رها لجها حتى شفيت فلما كبرت بغت قال ثم انهما سافرت وأتت
مدينة على ساحل من سواحل البحر فقامت هناك تبغي قال وأما الرجل فانه صار من التجار
وقدم تلك المدينة ومعه مال كثير فقال لاهرأة عجوز هناك اخطبي لي امرأة حسنة
أترجى بها قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها وليكنها تبغي فقال للعجوز اتبني بها
قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد تبنت عن ابني فتزوج الرجل بها
وأحبها حباً شديداً وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يجرؤ على ذلك حتى اذا كان
في بعض الايام خرج على عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجة فرجع الى
الدار ووصفها الى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقبل له هي في الحمام فدخل عليها فراها متجردة
ورأى في بطنها أثرا كالخياطة فقال ما هذا قالت له لا أعلم الا أن أمي أخبرتني انه كان لخدم
وانه يوم ولدتني غافل أمي وشق بطني بسكين وهرب وانما حين رأيتني كذلك دعت بعض
الاطباء فشق بطني وعالجني حتى اندمل جرحي وشفيت وبقي هذا الاثر فقال لها ان ذلك
الخدم وحكى لها السبب وان ذلك السائل أخبره انما تعوت بالهنكبوت ثم انه أهتم بأمرها
وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها وسألهم أن ينواله بناء لا ينسج عليه الهنكبوت فقالوا كل
بناء ينسج عليه الا أن يكون البلور انه ومته لا ينسج عليه فأمرهم أن يصنعهوا لها قصر من
البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا يخرج منه خوفا عليها
من الهنكبوت قال فبينما هو ذات يوم اذ رأى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام اليه
فرماه وقال لها هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته بأجرسامها وقالت كالستمزة أهذا
الذي يقتلني فشده فتهلق بطرف ابهامها من مائه شي فحمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل
الورم الى قلبها فقتلها فخافا فادما قصره ولا صرحه شي قال الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة) نسج الهنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى

الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لطلب الهذلي
فقتله وجعل رأسه ودخل به في غار خوفاً من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صاب عرباً فاقبل منها نسجت مرتين على داود حين كان
جالوت يطلبه (الخواص) نسجها ان وضع على الجراح الطرية يقطع دمه ويحيا والفضة
اذا دلت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلائق ينفع المحوم اذا تجر به (ابن عرس)
حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للقار وعنده الحيل قيل انه
عند اخلف فأرغمه دمه على شجرة فحصد خلفه وأمر أشاه أن تقف تحت الشجرة ثم قطع
الفص الذي كان عليه الفأر فقط فأخذته أشاه ومما يحكي عنه انه يحب الذهب فيسرقه ويأخذ
عليه (جبية) قيل ان رجلاً صاد قرخان أولاده وحبيسه تحت طاسة فخاء أبوه فوجد ذهب
وألقى بيداً فوضعه فلم يفلته ثم ذهب وألقى بأخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته
ثم أتى بخمسة فلم يفلته فأراد ابن عرس أن يأخذ ما يطلب به فلما علم الرجل ذلك فهم انه لم يبق عنده
شيء فأفلته له

(حرف الغين)

(غراب) وكنيته أبو حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الاكل وغراب الزرع
والازرق وهذا النوع يحكي جميع ما سمعه والعرب تتقارل بصياح الغراب فتقول اذا صاح
مرتين فشر وأذا صاح ثلاثاً تغير وهو كالانسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس
عند مجامعته والاثني تبهر ثلاثاً وأربعاً وخمسة وتضع من ذلك والاب يسمى في طعمته الى
أن تفرخ فاذا فرخت خرجت أفرأخها قبضة المنظر فتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله
أهل البهوض فتغذي به ثم لاتزال تتهاهدا حتى ينبت لها الريش فتأنيبها ومنه قول الحريري
يارازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض ومن طبعه انه لا يطعم الصبيد
بل ان وجد رمة أكل منها ويقوم من الارض ما وجد ويسمى بالقاسق لانه لما أرسله نوح عليه
السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل اليه ويسمى
بالبين لانه اذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب ان بين الغراب
وبين الذئب ألفة وذلك انه اذا رأى الذئب يقرب من شاة سقط وأكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) اذا غمس الغراب في الخل تم جفف وصق ريشه وطل به الشعر سوده
واذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب لا يقع يتقع الخواثيق والخنازير
طلاء وان صر في خرقة على من به السعال زال (فرغر) دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة
من بني اسرائيل كانت بتهامة فطفت وبغت وتجهرت وكفرت فهاق بهم الله تعالى بأن جعل
رجالهم القرود وكلابهم الاسود وعينهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو
دجاج الحبشة فلا يقع لجه لرائحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا هذا الا ان على
ما نقل والله أعلم

(حرف القاء)

(فاختة) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكي ان الحيات

تهرب من صوتها وفي طبعها الانس فمن أجل ذلك تتخذ بيوتها في البيوت وهي من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دمها ينقع من النار في العين من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها (قارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويصة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته امرأة فوجدتها قد جذبت الفتيلة وأحرق طرف سجادة فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت جبل سفينة نوح وإذاها لا يكاد ينحصر ومنه انما تأتي الى اناء الزيت فتشرب منه فإذا انقص صارت تشرب بذنبا فإذا لم تصل اليه ذهبت وأتت في فيها بعاء وأفرغته فيه حتى يغلوها الزيت فتشربه وربما وضعت فيه حجراف كسمرته ويقال انهم آمن بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم ذلك فليضع اليها لبن ناقة في اناء فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماء يسهل تعبها وإذا بنجر البيت بزل الذئب أو الكلب ذهب منه القار (فرس البحر) حيوان يوجد بالنيل أفطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقرة وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده غليظ ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره (فهد) حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والتبر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخنوع على انشاء وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من جمل على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر بالعب به أبو مسلم الخراساني (فيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الجحاح والاني أم سبل وهو ينزل على انشاء إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل اثنا عشر شهرا ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعد ثلث سنين ولا يلقح الا ببلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لان رجائها لا يثنان فتخاف عليه والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيات فانها تأكله وهو عند شدة غلته كالجل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل ان ثدييه في صدره كالانسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلثمائة من وهو مع ذلك أملح وأطرف من كل ضعيف الجسم رشيق وربما مر القيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره خلفه همسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون ان أنياب الفيل قرناه يخرج جان مستطنين حتى يخرجان وخيطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام الى جوفه وبه يقاتل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل ان الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الحماموس جميع بدنه الامتخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه وانخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء إذا ملاه من طعام أو ماء أو بله في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مري وأهل الهند تجده في القتال وهو أيضا يقاتل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أسسه وقيل جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الازد أنه خبا منه هرا ومضى بسيف الى الفيل فلما دنا منه رمى بالهرا في وجهه فادبر هرا وباو كبر المسلمون وظنوا انه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله في رؤية الفيل

رأيت بيماله شيء يحترقه * فكنت أقبل شيئا في السراويل
وقيل اذا اغتسل الفيل لم يكن استواسه هم الا الهرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره ان
سوطه الذي به يحث ويضرب يحجن سديداً حاد طرفه في جهته والاخر في يدراسه
فاذا أراد شيئا غمز به في لجه وأول شيء يؤدون به الفيل يعلونه السجود لله ملك قيسل خرج
كسرى أبرويز لبعض الاعيان وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما
رأته القبيلة تجددت له غارفت رؤسها حتى جذبت بالحاجن وراضتها القبائلون وتزعم أهل
الهند ان جهة الفيل تهرق كل عام عرقا غليظا سائلا طيب من رائحة المسك ولا يعرض
ذلك العرق الا في بلادها خاصة وان عظام الفيل كلها علاج الا ان جواهرنا به اكرم
واغن ولولا شرف العلاج وقدره لما فر الا حنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله نحن
اكثر منكم عاجا وساجا وديبا جاونراجا وقيل ان القبيلة لا تتسافد في غير بلادها
(قائدة) من قرأ سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة ايام متواليه ثم جلس على ماء جار
وقال اللهم أنت الحاضر المحيط بكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقيل الناصر
وأنت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمي وأسأني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة فأهلك
اللهم سر به سر بالهوان وقصه قصص الردي اللهم اقصفه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فاخذهم الله بنوفهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يكن
ظالما (الخواص) جلده اذا جرح به بيت هرب بقتله واذا سقى انسان دنا وسخ أذنه نام
نومة طويلة واذا علق من نابه شيء على شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترس يكون أصلب
من كل ترس

(حرف القاف)

(قافم) دويبة تشبه السحاب الا انه أبرده من اجا وهو أبيض يقق وجلده أعزقة
من السحاب (قافند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة
أيام ثم يخرج أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة ايام ويقال ما عساك الله البحر في هيجانه
عن أن يبيض على الساحل الا اكرامه لانه يقال انه يبر والديه (خواصه) انه يقيم المقعد
ويجمل البلاء المزممة وينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب (قرد) حيوان
معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع
قيل انه أهدي للمتوكل قرد خياط وآخر صائغ وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس
في الدكاكين حتى قيل انه يحرز النعل ويصير القوطاس وهو ذو غيرة وعنده لو اوط حتى قيل
انه يعد وخاف الملاح من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو
يحياكي مشية القرد فقال

هتيا يا أبا الحسن المفدى * باغت من الفضائل كل غاية

شركت القرد في قبح ونحف * وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المهجبة وكفته أبو سفيان ومن عجيب أمره انه يصعد الكرم فيرى
العنقود ثم ينزل فيأكل منه ما طاق فان كان له افراخ ترغ في البساق فيتهلق بشوكه

فيذهب به الى اولاده وهو موالع بكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها يدفع ذلك بشوكه واذا نادى منها ذهب فأكل السمعة البري فيزول اذاها وهو من الحيوان الذي يسعد مباطنة كالرجل وله خمسة ارجل

(حرف الكاف)

(كر كند) حيوان يوجد بالهند والنوبة وهو دون الجملوس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع رأسه منه أثقله وهو مصمت قوي يقا تل به القيل فيمقابه ولا تعمل ناباه شيئاً معه وعرض قرنه شبران وليس بطويل جداً وهو محدد الرأس شديداً الملاسة واذا انشمر قرنه ظهرت في معاطفه صور عجيبه كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ منه صفائح الاسرة والمناطق للمأوى ويتغالون في غناها بحيث تبلغ المنطقة اربعة آلاف او اكثر والاشي تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الخافر ويقال انما اذا قاربت الوضع اخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل رأسه بطن امه وينزع أهل الهند انه اذا كان يبلا لم يدع فيها من الحيوان شيئاً حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو بامنه ويسمى الجمار الهندي وهو شديد العداوة للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا يا كل منه شيئاً (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصاً في القمر وعنده كاع قيل انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المغالبة (كر كي) طير محبوب للمأوى وله مشق ومصيف فشتاء يارض مصر ومصيفه يارض العراق وهو من الحيوان الرئيس قيل انه اذا نزل مكان اجتمع حلقه ونام وقام عليه واحد يحرسه وهو بصوت تصويته الطيفاً حتى يفهم انه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني واذا مشى وطئ الارض باحدى رجليه وبالأخرى قليلاً خوفاً من أن يحس به واذا طار سار سطر اقدمه واحداً كهيئة الدليل ثم يتبعه البقية (كاب) معروف وهو نوعان أهلي وسالوقي وهذان النوعان سواء الا أن اشئ السالوقي أمرع في التعلم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الأبطال من الناس (حكي) أن رجلاً عزم جماعة فحلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضا جعها فوثب الكاب عليه ما فقتله ما فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلاين فأشدد يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عهري والليل يحون

فوا عجب اللخل يهتك حرمتي * ووا عجب الكلب كيف يصون

(وحكي) أبو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا الى الناس فتبعه كلب له فضر به ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قد دبض الكلب بين يديه فجاء عدوله في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بثره نال قريته القهر فقتل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيموا عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره الى سبلهما وصارا الكلب ينجح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب فمال يبحث في التراب الى أن كشفه عن رأسه فتشفس الرجل ومزبه اناس فقتلوه وردوه الى أهله فلما مات ذلك الكلب عمل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبعة

وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك ما حكى) أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتى كل يوم الى الموضع الذى دفن فيه وينبح وينبش ويتعاقى برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنافكشفتوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلا فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل ان الانثى تحيض في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا ويهيش الكلب في الغالب عشرين نين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للموت وكل كلب بارمينية يقترب الاسد فأرسل من جاء به اليه فجوع اسدا وأطلقه عليه فتهارشوا وتواثبا حتى وقعاهميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجمار للغنى لانه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل مابال الكلب يرفع رجلاه اذا بال قال يخاف أن ياتوث ذراعيه قيل أول الكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع أن شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مثلثة فسار اليه ودخل عليه فوجد يطمع كلبا وهو مشغول به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت ان أرجع اذ لم يلتفت الرجل الى ثم قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيته ان أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفيني ثم رجع قافلا الى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل واطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الالفه فيه لا ولاده الى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه السلام وذلك لان قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعهم في السفينة بالنهار فأمرهم الله أن يقتلوا كلبا سارسا ففعل قال فكان الكلب اذا أتاه منفسد قام عليه فيتيقظ نوح عليه السلام فيدفعه (فائدة) قيل كان كلب أهل الكهف أمروا باسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلجي اللون وليس في الحيوان ما يدخل الجنة الا هو وكبش اسمعيل وفاقة صالح وجمارا العزيز وبراق النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة أخرى) اذا نبج عليك كلب وخفت منه فاقرب أيامك عشر الجن والانس ان اسهطهم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقل بعد ذلك لا اله الا الله فانك تكفاه

(حرف اللام) *

(الغنى) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتى الى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرجع الى بلاده

* (حرف الميم) *

(مالك الحزين) طير يوجد بالبحر ضاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل أنه لا يشرب حتى يروى خوفه من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العوم ونظيره دويبة بأرض فارس مهروفة عندهم يقال إن غذاؤها التراب فإذا أكلت لا تشبع خوفاً من أن يفرغ

* (حرف النون) *

(نعل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير ما خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظام والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها وإطافتها هيئتها لا تنكاد تنال بلحظ البصر ولا تستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في منابرها وطلبت رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها البرد في وردها الصبر لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الدين ولو فكرت في مجاري أكلها في عابوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذن القضيبة من خلقها عجباً ولقبت من وصفها تعجباً فتهال على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في قوتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل إذا خافت على حبيها أن يعفن أخرجته إلى ظهر الأرض ليحف وقيل إنها تذاق الحبة نصفين خوفاً من أن تنبت فتفسد الا الكزبرة فانها تفلقها أربعاً لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل إنها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حمل شيء استعانت برفقته فيحمونه جميعاً إلى باب جحرها وقيل إذا انفتح باب قرية النمل فجعلت فيه زريناً وكبريتاً هجرتهم والله أعلم (نعل) حيوان ليس له نظرف في العواقب وله معرفة بقصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لا مبره والانقياد له ومن شأنه في تدبيره ما يشاءه الله من الشمع شكله سدس السدس لا يوجد فيه اختلاف كقطعته الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة وأكل نوار الزهر والأشياء الحلوة وشرب من الماء الصافي وأتى فأخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل أنه يقسم الأعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيجعل رجليه خارج الخلية ومات منه آخر جسده ورماه وعنده الطرب فيحب الأصوات اللذيذة وله آفات تقطعه كالظلمة والغيمة والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيمة الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (قائدة) قيل مرض شخص فقال اتوني بماء وعسل فأقوه بذلك فخلط الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصاً شكا للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانياً فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله إن بطني لم يزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً فقام الثالثة فشفي (نادرة) قيل إن بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونهم شراب

مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من
حضر من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأبهمته (الخواص) اذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكمل
به نفع من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولهقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ
منه نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش ألف سنة وله
قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم وجشته عظيمة حتى قيل
انه يحمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من
مسيرة أربع مائة فرسخ واداسقط على جيفة تباعدت عنها الطيور رهبة له حتى يفرغ
من الأكل وعند موته قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان أضعف
الناس لو أراد امساكه في تلك الحالة أمسكه واذابض ذهب وأتى بورق الدلب فجعله
في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض وانما يبيض في الاماكن
العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم الطبيب
مات وعندده الحزن على فراق الله حتى قيل انه يموت كداويقال للأنثى منه أم قشع وفي
الحديث أناني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شئ سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد
آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور
النسر وسيد الشهر رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي
القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) اذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب
وعلق على شخص كان مها باعد الناس مقضى الحاجة واذاعسر على المرأة الوضع جعل
تحتها من ريشه يسهل وضعها (نعام) يذكرويون وتسمى الأنثى بأم البيض والذكر بالظالم
ومن عجيب أمرها انها تبيض بيضا طولا متساوية القدر وتجعلها اثلاثا ثلاثا للحضن وثلاثا
تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفكه فيفقهن ويدقون منه غذاء أولادها وعنددها
الحق يقال انها تخرج من حضنها قبيح بيض غيرها فحضنها وتترك بيض نفسها (فائدة)
روى كعب الاحبار رضى الله عنه أن الله تعالى لما خلق القمح وأنزل على آدم كان على قدر
بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحلب على ذلك
مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحنص وقيل
كل حيوان اذا كسرت رجلاه مشى بالأنخرى الا النعام فانه يبرك الى أن يموت وخلق الله
تعالى له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناس من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب
الماء كالضب ويقال ان القناس اذا أدركها أدخلت رأسها في شئ أما شرب أو جحر تظن انها
قد استمرت منه ولها عدة قوية تقطع الحديد والصوان والجرو في طبعها الاذى يقال انها
تخطف الحلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفرأخه ما دام
الأنثى حاضرين لانها اذا رأته ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الأنثى فتركضه الى أن تسلمه
الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلها أو يحجزهما هرا بوا قيل أشد ما يكون عدوها اذا استقبلت
الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمان لا يسمهان النعام والافاعي وسأل

أبو عمر والشيباني بهض العرب عن الظالم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه ولا يحتاج معهم
إلى سماع (نمر) حيوان أغبر وكنته أبو الصهب وهو صنقان صنق عظيم الجثة صغير الذنب
والآخر بالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن
إنشاه لا تدع ولدها إلا مطوقاً بحية ولا يضره من شها وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا
مرض أكل الفأر فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل
جيفة ولا يأكل من صيد غيره ولا يملك نفسه عند الغضب وأدنى وثقه عشرون ذراعاً وأكثرها
أربعون (الخواص) من جل من جلده شياصاً ربهاباً عند الناس ومن كان به بواسير فجلس
على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء)

(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر حتى قيل إنه
يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه السلام حين سأل عنه ولم
يجده هو أن هدهد من سبب أخبره أن عرش بلقيس صقته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت
الشمس من مكانه فرآها سليمان عليه السلام فتقدمه وطلبه فلما حضر قال ياني الله اني رأيت
كمت وكيت وقص عليه القصة ويقال إنه قال لسليمان عليه السلام لما أراد تعذيبه ياني الله
أذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر
البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه إذا عاقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ورشه
إذا حمله إنسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بجأريد ولحمه إذا ككل مطبوخاً
نفع من القولنج وإن بخر بمخه برج حمام لم يقر به شيء يؤذيه ومن علق عليه سحبه الأسفل أحبه
الناس والله أعلم

(حرف الواو)

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حديد شديد الخنق يقال إنه يكاد يقتل نفسه
إذا أمسك القناص أولاده من شدة حنوه قال بعضهم إنه يقول في صياحه لا والموت وابنوا
للخراب والهدد يقول إذا نزل القضاء عني البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا
وليتهم إذا خلقوا علما ماذا خلقوا وليتهم علما لما علما والخطاف يقول قد تموا خيرا تجددوه
عند ربكم والجماسة تقول سبحان ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان
يقول سبحان المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول
البعيد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كالدرة ويعيد تصوته في الضالين
كالقارئ

(حرف الباء)

(بأجوج وبأجوج) هما بذلك أكثرهم وقيل بل هو اسم أعجمي غير مشتق قال مقاتل هـ
ولديا فث بن نوح عليه السلام وقول من قال إن آدم نام فاحتلم فالتصق منه بالتراب فتولد
منه هذا الحيوان مردود بعدم احتمال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث بأجوج
ومأجوج أمة عظيمة لا يموت أحد منهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة اهـ وهم أصناف منهم

ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أن لهم مخالب الطير وأنياب السباع وتداوى الجسام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيهم الحر
والبرد وإذا مشوا في الأرض كان أولهم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه
المشرق إلى بحيرة طبرية ويمنعهم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس
ويأكلون كل شيء يمررون به ومن مات منهم أكلوه ويقال إن صفة مقامهم له اذنان
احدهما ماصلة والاخرى وبرة فهو يلتحف باحدهما ويقتش الاخرى وفي الحديث
أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغتكم الدعوة فقال عليه السلام دعوتهم ليلة أسرى بي
فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة قال
يا آدم أرسل بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسعة مائة
وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الأمر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحد وفي الحديث أن رجلا
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى
أرض ليس لأهلها الا الحديد يعمها فونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة
عظيمة أفزعني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك إن هذه الضجة أصوات
قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم أتريد أن تنظر إليه فإذا البهائم مثل الصخرة
ومساميرهم مثل جذوع النخل كله من حديد كأنه البرد المحببر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره أن ينظر إلى من رأى الردم فلينظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد
الذي بناه ذو القرنين وهذه الأتمة خلفه تطلب المجيء إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم
فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلم الله عليهم بهم بعد ذلك دودا يطالع
في حلالهم فيهم أيهم الله به والاعخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وحشية لها
قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالإيل يلقي قرنيه
في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي (نادرة) قيل ترافق
رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما لآخر قد صار لي عليك حق
واني رجل من الجبان ولي إليك حاجة قال وما هي قال إذا وصلت إلى المسكان الفلاني من
هذه المدينة فهناك بجوز عند هاديك فاشتره منها واذبحه فقال له الآخر وأنا أيضا إلى اليك
حاجة قال وما هي قال إذا ركب الجني إنسانا ما يهمل له قال تشد أبعاميه بسير من جلد
الحمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في اليمنى أربعاء وفي اليسرى ثلاثا فإن الراسكبه
يموت ثم تفرقا ودخل الانسي ففعل ما أمره به الجني من شراء الديك وذبحه فلم يشهر بعد
أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البادية وقالوا له أنت ساحر ومن حين ذبحت الديك
سلبت من صبية عندنا عقلا فلا نفقاتك الا إلى صاحب المدينة قال فقالت لهم اتقوني بسير من
جلد الحمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت أبعاميهما وقطرت ماء
السذاب في أذنيهما فسمعت صوتا يقول آه علمت أن علي نفسي ثم مات من ساعته وشفي الله
تلك الشابة

* (فصل في خواص الطير والحيوان على الاجمال) * الضب والنزير لا ياتيان شيئا من أسنانهم ما أبدأ وكل حيوان يعوم بالطبع الا الانسان والقرد وكل ذي عين فان اهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له والبعير لا هرة له والظليم لا مخ اعظمه والحيات لا أسننة لها والسحكة لا رئة لها لانها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن وما لا قرن له فله حافر والحيوان المتهمم بالواط القرد والنزير والحمار والسنور والعميون التي تضيء بالليل عين الأسد والنمر والافعى والسنور والذى يتدثر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يبيض من الحيوان الانسان والفرس والكلاب والأرنب والضبع والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

* (الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم) *

ذكر المسعودي في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم ثمانين وعشرين أمة على خلق مختلفة وهي أنواع منها ذوات أجنحة وكمالهمهم قرعهم ومنها ماله أبدان كالأسود ورؤس كالطير ولهم شعور وأذنان وكلامهمهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والاخر من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهمهم مثل صياح الغرائق ومنها ما وجهه كالأدعي وظهره كالسحفاة وفي رأسه قرن وكلامهمهم مثل عي الكلاب ومنها ماله شعر أبيض وذنب كالبقر ومنها ماله أنياب بارزة كالخنابير وأذان طوال ويقال ان هذه الاعم تناسخت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجل من الانسان وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها ستمائة في البحر وأربع مائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل خلق فلذلك سخر الله له جميع الخلق واستجملت له جميع الابدات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والفكر والبكاء والفكر والفطنة واختراعات الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الهمس والنهي والوعيد والوعيد والنهي والعذاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو أقرب الملائكة اليه وفي الحديث لا تضر به الوجوه فانما على صورة اسرافيل وآيات الله تعالى في البشر أكثر من ان تحصر فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تنقيح الالباب دخلت الى باسقرد فرأيت قبور عادية فوجدت سن أحددهم طوله أربعة أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باسقرد نصف ثنية أخرجت لي من فك أحددهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها ألفا ومائتي مثقال وكان دور فك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا وطول عظم أحددهم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كروح الرخام قال ولقد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل عادر جلاطويلا طوله أكثر من سبعة وعشرين

ذراعا كان يسمى دثقي أو دثقي كان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير
وكان من قوته يكسر يده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضائه كما يقطع باقة البقل وكان
صاحب باغفار قد اتخذ له درعا تحمل على عجله وبيضة عماديه لرأسه كأنها قطعة من جبل
وكان يأخذ في يد شجرة من البلوط كالعصا لضرب بها الفيل لقتله وكان خير امتواضها
كان إذا القيني يسلم على ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل الى ركبته رحمة الله
تعالى عليه ولم يكن في باغفار حمام يمكنه دخولها الا حمام واحدة وكانت له أخت على طولها
ورأيتها ممرات في باغفار وقال لي قاضي باغفار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العمادية
قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل باغفار قبل ان ياضمه اليها فكسرت أضلاعه
فمات من ساعته وروى عن وهب بن منبه في عرج بن عنق أنه كان من أحسن الناس وأجملهم
الأنه كان لا يوصف طول له قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال
ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيمخطاها كما يتخطى
أحدكم الجدول الصغير وعمره الله دهرا طويلا حتى أدرك موسى عليه السلام وكان جبارا
في أفعاله يسير في الأرض برأويجرا وينسد ماشاء ويقال انه لما حصر بنو إسرائيل في التيه
ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدرهم واحتملها على رأسه ليلقيها عليهم فبعث الله طيرا
في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فاشتق من وسطه وانخرق في عنقه
وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله
ويقال ان موسى عليه السلام كان طولها عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز
في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتبارك الله أحسن الخالقين ومن
ذلك ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه السلام وكانت مفردة بغير أخ وكانت مشوّهة
الخلقة لها رأسان وفي كل يد عشر أصابع ولكل أصبع ظفران كالنجلين وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه هي أول من بقي في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم
الشياطين وصرفهم في وجوه السهر وكان قد أنزل الله تعالى على آدم عليه السلام أسماء
عظيمة تطيعها الشياطين وأمره أن يدفعها الى حقوا لتحترق بها ففعلتها عنق وسرقتها
واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الكهانة فدعا عليها آدم وأمنت على ذلك
حقوا فإرسى الله عليها أسدا أعظم من الفيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا
بسنين ومن ذلك ما حكى عن بعض فقهاء الموصل انه شاهد ببلاد الأكراد المجديّة في جبل
من جبال الموصل انسانا طولها تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ بيده الرجل
القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدا منه ففعل له في عقله خيل فتركه
وروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا
من وسطه الى أسفل بدن واحد ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع
أيديهما ما يكملان ويشربان ويتقاولان ويتلاطمان ويصطلمان قال ثم غبت عنهما قليلا
ورجعت ففعل لي أحسن الله عزاء في أحد الشقين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في
أسفله جبل وثيق وترل حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا

ومنه ما أرسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فاحضر الاطباء
وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوه ما هل تجوعان معا وتعطشان معا قالان نعم
فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال انه أحضر أباهما فسأله عن حالهما فأخبرانهما ما يختصمان في
بعض الاحيان وأنه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر أنه أهدى الى أبي منصور الساماني فرس
له قرنان وثعلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا بعدا لصقهما وذكرا القاضي
عياض رحمة الله تعالى عليه انه ولد له مولود على أحد جنبه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السنور البركي ذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
ومثلهما أيد وذكرا أنه ~~كان~~ ان بعض ولائم مصر ملوك يدعى طقطو فولاة قوص من أعمال
الصعيد قد تزوج بها وولده ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين واما كبش بأربعة
قرون ودجاجة بأربع أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى
في مصنوعاته غير متناهية فله الحمد على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه ومن ذلك انسان الماء
وهو حيوان يشبه الاذى وفي بعض الاوقات يطاع بجم الشأم شيخ بلخية بيضاء ويستبشر
الناس برويته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك نبات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء
ذوات شعور وشدى وفروج وهن حسان ولهت كلام لا يفهم وضحك واهب ولهت رجال من
جنسهن ويقال ان الصيادين يصطادونهن ويجامعنهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن
من النساء ثم يعيدونهن في البحر ثانيا ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبرلس ورشيد على
ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الجبازي قال حدثني بعض التجار انه في سنة من السنين
خرجت اليه سمكة عظيمة فتقبوا أذنهم وجعلوا فيها الطبال وأخرجوها ففتحت أذنهم انخرجت
جارية حسنة جميلة بيضاء سوداء الشعر جراء الخدين كالأعينين من أحسن ما يكون من
النساء ومن سمرتها الى نصف ساقها شيء كالنوب يستقر قبلها ووبرها وداثر عليها كالازار فأخذها
الرجال الى البر فصار تلمظ وجهها وتنشف شعرها وتعض يدها وتصبح ~~كما~~ تصبح النساء
حتى ماتت في ايديهم فالتقوها في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني
عن بعض البحرين أن الريح ألقتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا
اذا جاء الليل يسمعون بهم اهمهمة وأصواتا وضحكا واهما فخرج من المركب جماعة وكنوا
في جانب البحر فلما جاء الليل خرج نبات الماء على عادتهم فوثبوا عليهم فأخذوا منهم ثنتين
فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فأطلقها فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى
مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كانه القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر
وثق بهما فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام
ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت اصحابها صدقا فيه درر وجوهر فباعه وصار من
التجار * ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاقي في تاريخه أن رجلا من الاندلس من الجزيرة
انحضر اصدا جارية منهم حسنة الوجه سوداء الشعر جراء الخدين كالأعينين ~~كان~~ أنها
البدري له التمام كماله الاوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حباً شديداً وأولدها ولدا

ذكر أو بلغ من العمر أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبهم بادهه ووثق بهم فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عايم فلم يحكمه أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له وألقت له صدفا كثيرا فيه دراهم ثم سلمت عليه وتركته فمكث ذلك آخر العهد به فاقبل الله ما أكثر عجايب خلقه وما لم نشاهده ونسمع به أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جائزا استحسسه ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهد قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقلة عقله وقدره فان الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يهتدون وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وهو من آية في السموات والارض يعزرون علمها وهم عنها معرضون فلا تكن من ذكر العجائب فكل الاشياء من آياته

فما عجبنا كيف يعصى الا * ام كيف يحجده الجاهل
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

ومن شاهد سحر المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس الذي يجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الما قوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجهه كم منه فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله قال صاحب تحفة الالباب ان في بلاد السودان أمة لا رؤس لهم وقد ذكروهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وان عولاء النساء يدخن في ما عندهن فيجبان من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكر انا أبدا وقيل ان ولد تبع اليماني وصل اليهم لما أراد أن يصل الى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وأن ولد تبع هذا كان اسمه افر يقش وهو الذي بنى افر يقية وسمها باسمه وانه وصل الى وادي السبت وهو وادي يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان الا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه أقام الى يوم السبت فسكن جريانه فعبده الى أن وصل الى الظلمات فيما يقال والله تعالى أعلم وتلك الامة التي لا رؤس لهم أعينهم في مناسكهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالمسكين يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم جزائرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرنفل والسنبل والدارصيني واليكابة والبسباسة وأنواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق كالقطران أسود تخين يسيل من جسده وتزبد رائحته بالغرب بحيث تكون أذكي

من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم انواع البواقيت وأكثرها في جزيرة سرنديب وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يابل سبع مداً من كل مدينة فيها أعجوبة كان في احداهما تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل تلك الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصببه في ذلك الحوض فاختلفت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرا به الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة هرة اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أي حاله هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة وزع من نخاس فاذا دخل الغريب صوتت الوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتي الخضمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبط في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الاساقها فان جلس تحتها أحد أظلمته الى ألف شخص فاذا زادوا على الالف واحد اجلسوا في الشمس كلهم ولو بسطت المقال في ذلك لاتسع المجال وقد اقتصرنا في ذلك على ما ذكرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رجهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماها جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها والسيماطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه السلام كانوا سكانا في الارض قد طبقة وهابرا وبحرا سهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطربون الى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى أن بغوا وطغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جنودا من الملائكة ففصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردهم الى أطراف البحار وأسروا منهم أعماما كثيرة وذكر المسعودي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يترق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطيروا بكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ما كانوا قاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد الى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجميوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتلك الارض مدة طويلة الى أن خلق آدم عليه السلام واتفق له معه ما اتفق وأهبط آدم الى

الأرض وعظيم شأنه فهند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم ألقى عليه قود شهوة السقا دفعه ولا يلدأ كنهه يلتصق كالطير ويبيض وينترخ قيل أنه يخرج من كل بيضة سستون ألف شيطان فيسأطهم على الخلق وأقربهم إليه وأدناهم منه ومن مجلسه أخرجهم إذاء للخلق وفي الحديث أن إبليس لعنه الله قال يارب أنزلني إلى الأرض وطردي وجعلتني رجساً فاجعل لي مسكناً قال مسكنك الأسواق قال فاجعل لي طعاماً قال ما لم يذكر اسمي عليه قال فاجعل لي شرباً قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذناً قال المزمار قال فاجعل لي صيداً أو قال مصيداً قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابدي عي برصيصا وله جارية بنت فصيل لها مرض فقالت له جيرانه لوجلتها إلى جارك برصيصا ليدعولها قال فجاء إبليس إلى العابد وقال إن بطارك عليك حق الجوار وإن له بقتا هريضة فإذ ترك لوجلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عقب عبادتك فعسى أن تشفى من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفت فجاءه إبليس ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فلما حبلت جاءه إبليس لعنه الله فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها وأودفنها قال فهند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا إلى العابد وكشفوا عن قضيته ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن سجدت لي خلصتك منهم فسجد له فهند ذلك تبرأ منه ومات الرجل كافراً اللهم اعصمنا من مكايده الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين ومن ذلك ما اتفق أن بني إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض عبادهم بناس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت أشي لا يعبد عليك تقعه ولم يزل به حتى تقاتل معه فصصره العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك في كل يوم إلى ثلاثة أيام فلما واه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهم ما على نفقتك وعبادتك وعاهدة على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ العابد الفأس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق وتجاوز معه وتجاوزا فصرعه إبليس وجلس على صدره وقال له إن لم ترجع عن قطعها والاذبحتك فقال له العابد دخل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيعابها قال الله تعالى واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في المشيطة وهم أنواع كثيرة) منها الولهان يوجد في جزائر البحار على صورة الإنسان (حكى) بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم وأخذ بعضهم من في المركب ومنها السعلاة يحكى أن ههنا منها يتزيا برى النساء ويتراءى للرجال (وحكى) أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فأقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكورا وإناثا فلما

كان ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عهد الجبانة فاضطربت وقالت
 ألم تر نيران السعالى وتغير لونى وقالت بنوك وبنائك أوصيك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه ومنها
 نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يحبوا بأنفسهم (حكى) أن بعض العباد
 نزل صومعة يتعبد فيها فأثابه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة
 انه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله انى لا علم انه شيطان وقال بعض الصوفية
 المذهب أصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدى الشيخ ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب
 وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر وقال بعض المسافرين أبقي لى غلام نفرجت فى اثره فاذا أنا
 بأربعة يتناشدون شعر الفرزدق وجرير قال فدوت منهم وسالت عليهم فقالوا ألسنا حاجة قلت لا
 فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما غلامك بغلامى قال كعلمى بجهلك قلت أوجاهل أنا قال نعم
 وأحقى قال ثم غاب وأتاني بالغلام مقيدا فلما رأيت غشى على فلما أفقت قال انفخ فى يده فنهلت
 فانفرج القيد عنه وصرت لا أنفخ فى شئ من ذلك ولا فى وجع من الاوجاع الا برئ وخلص
 صاحبه ومنها نوع يقال له العفريت يحتطف النساء يقال ان رجلا اختطف ابنته فى زمن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لى
 قضاء الحاجة فانفردت عن رفيقى وضلت عنهم فبينما أنا سائرة فى اثرهم اذ رأيت نارا عظيمة
 وخيمة فجئت الى جانبها واذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألتها عن حالها فقالت أنا من فزارة
 اختطفنى عفريت يقال له ظليم وجعلنى ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها
 امضى معى فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويأتينا فياخذنى ويقتلك فقالت لا يستطيع
 أخذك ولا قتلى وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فانخت لها ناقتى فركبتها وسرت بها
 حتى طلع الفجر فالتفت فاذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان فى الارض فقالت
 ها هو قد أتانا فأنخت ناقتى ونططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتوذت بالله العظيم
 فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذى للحين يدعو القدر * خل عن الحسناء رسلا ثم سر
 وان تكن ذا خبرة فينا اصطب

قال فأجبت

يا ذا الذى للحين يدعو الحق * خل عن الحسناء رسلا وانطلق
 ما أنت فى الجن باول من عشق

قال فتبدى لى فى صورة أسد وجاذبنى وجاذبته ساعة فلم يظفر أحد منا بصاحبه فلما أيسر
 منى قال هل لك فى جزنا صيتى أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تشاء من الابل
 أو أخذتك أيام حياى أو ألف ديار الساعة ونخل بينى وبين الجارية فقلت لا يسع دنى
 بدنى ولا حاجة لى بخدمة ملك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام
 لا أفهمه وسرت بالجارية الى أهلها وتزوجت بها وجاءنى منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى
 الجن سليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين اجيبوا نبي الله
 سليمان بن داود باذن الله تعالى قال فنخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف

ونحن ثمانية حتى سمنا واقدرا تمانا تغترف من الدهن الذي في وقب عينها بالقلال ونقطع منه
القطعة كالتور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينها وأخذ ضلعها
من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير منها فتر من تحتها وتزودنا من لحها فلما قد صنا المدينة
ذكرنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من
لحمها فقتطعوا فإرساها منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها سمكة أخرى
أعظم منها التماكلها فترب منها إلى مجمع البحر ين فتتبعها فيضيق عليها مجمع البحر ين انهطمها
وكبرها فترجع إلى البحر الاسود وعرض مجمع البحر ين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين وقال
صاحب تحفة الالباب ركبنا في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحر ين فخرجت سمكة عظيمة
مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكد قلبي ينخاع
وسقطت على وجهي أنا وغيري ثم ألفت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا
وعظمت أمواجه وخفنا الفرق فجبنا الله بفضل الله وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف
بالبعل قال ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاسنان
المنشار كل عظم أطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين
يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار إذا صادفت أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أنا
من يقول ان جماعة ركبوها سفينة في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة
ففسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا ليطبخوا فحتركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها
سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل ان في البحر سمكة تعرف
بالمنارة أطولها يقال انها تخرج من البحر إلى جانب السفينة فتلقى نفسها عليها فتخطمها
وتهلك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا وضجوا وضمروا الطبول ونقروا
الطبول والسفول والاشباب لانهم اذا سمعت تلك الاصوات ربما صرخوا لله تعالى عنهم
بفضله ورحمته وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما في البحر على صخرة فإذا
أناب ذنب حية صفراء منقطة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض على رجل فتباعدت
عنها فاخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من تحت تلك الصخرة فسالت خنجرًا كبيرًا كان
معي فطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
وجعلت أجره حتى ألصقتها بياض البحر فتركت الخنجر وخرجت من تحت الصخرة فإذا
هي خمس حية في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه
الحية فقال هذه تعرف باسم الحيات وذكرنا أنها تقبض على الأذى في الماء فتسلكه حتى
يموت وتأكله وأنها تهظم حتى تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وانها تقليب الزوارق
وتأكل من قدرت عليه من أصحابها وان جلودها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد
شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها شيء كثير من النارنج الاحمر الطرى الذي كأنه
قطع من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجة
فإذا هي ملتصقة بالبحر فذببتها فإذا هي حيوان يتحرك ويضرب في يدي فلففت يدي بكم ثوبي

وقبضت عليه وعصمته فخرج من فيه مياه كثيرة وضمر فلم أقدر أن أقلمه من مكانه فتركته عجزاً عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جارحة إلا القم والله سبحانه وتعالى أعلم لا شيء يصلح ذلك قال واقد رأيت يوماً على جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحلب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فاخذته وكان ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلمها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة فجدتها جذبة أقوى من الألى فانتشرت قشرة من تلك الحبة كتشتر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فسألت عن ذلك فقبيل لي هذا من عنب البحر ورأيت كرات حبة السمك وفي البحر أيضاً حيوان رأسه يشبه رأس العجل وله أنياب كانياب السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودي وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقي نفسه في البر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة الأحد فينثد يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحقته وقوته وجلده يتخذ منه نهمل لصاحب النقرس فلا يجده المأما دام ذلك الجلده عليه وهو من العجائب وقيل إن في بحر الروم سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كانياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش عجيبه ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصيبا للسمكا كين وهو دمع قوته وحسن لونه ثقل الوزن الرصاص وفي البحر أيضاً سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذ الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب الحصى فإذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت إليه الرعدة وهذا أيضاً من العجائب فسبحان الله جل جلالته وقدرته وقال صاحب تحفة الألباب حدثني الشيخ أبو العباس الجبازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاووسا قد خرج من البحر أحسن من طاووس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا لحسنه فجعل يسبح وينظر إلى نفسه وينشر أجنحته وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدوفين تنجي الغريق لأنها تدنونه حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالاكاء عليها ويتعلق بهم فتنسج به حتى ينجيها الله بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحد هذه الحكمة البالغة وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويصوب أسماعه وربما قيل إن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيضمرون بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفائر وقيل إن الدوفين وأنواع السمك إذا سمعت صوت الرعد هربت إلى قعر البحر وقيل إن خيل البحر تجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل إنها تأكل التماسيح وربها خربت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكا كما أن ماء النيل ينهي في طأوعه إلى ذلك المكان وقيل إن في البحر المحيط شيا ككا الحصون فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه ور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة وهي

كثيرة الامطار وأهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقله طالع الشمس عندهم ويجعلونه
 في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يحترق ويحترق ولا يحترق ولا يحترق ولا يحترق
 الاسكندر لما سار الى بحر الظلمات ترجزيرة به أمة رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من
 أفواههم مثل لهب النار وخرجوا الى مراكبهم وحاربوه ثم تخلص منهم وسار فرأى صورا
 متاثرة بألوان شتى وسمكا طوله مائة ذراع وأكبر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب
 خلقه ويقال انه مرفى بعض الجزائر على قصر مصنوع من البور على قلعة محكمة البناء وحوالها
 قناديل لا تطفأ ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجرة أطول الشجرة مائة ذراع ودور
 ساقها مائة وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلحفون بورق الشجر
 وهو ورق يشبه ورق الموزا كمنه أسماك وأعرض وأنهم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من
 نيل مصر وان هذه الامة التي بها يتذهبون بذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهم في غاية
 اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها
 القليلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القماري
 والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون
 داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكها امرأة وان بعض المسافرين
 وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب
 وحوالها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة من العجائب شجر يشبه شجر الجوز
 وخيار الشبر ويحمل حملا كههيئة الانسان فاذا انتهى سمع له تصويت يفهم منه واق واق ثم يسقط
 وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسل خيلهم ومقار ودكايلهم وأطواقهم من الذهب
 ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثمائة مدينة وبقا سوى القرى والاطراف وأبوابها اثنا عشر
 بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تترتب بالمراتب سبعة أيام
 واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذي تريده وفيها من
 الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما
 فرغ من بناء سدده جد الله تعالى واثى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر الى أن علا
 وسد الأفق فظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم ففرز عواقا فتبعه فقال مالكم فقالوا له انظر
 ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسه قبل انقضائه أجلها وقد منعتني من العدو فلا بد لي من
 حيوان من البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان من هذا البحر
 وقد رأيت هذا السبني وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له
 هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم وقيل ان بجزيرة النسياس باليمن مدينة بين
 جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطواها نحو ستة فراسخ وهي مدينة ذات
 كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك واذا أراد انسان الدخول فيها حثي في وجهه التراب فان
 أفي الا الدخول خنق أو صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من النسياس ويقال
 انهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان ونقل

عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذا قبل علينا الليل فبقينا نوابدا فلما أصبح الصباح سمعنا قائل يقول من الشجرة يا اباجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر الحذر قال فلما ارتفع النهار رأينا كلبين كانا مهنا نحو الشجرة فسمعنا صوتا يقول ناشدتك قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما وثقا منا نزلا هاربين فتبعهما الكلبان وجدنا في الجرى فأمسكنا شخصاهما قال فأدر كناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني * دهري من الهموم والاحزان

فتناقلنا أيم الكلبان * الى متى الى تجريان *

قال فأخذناه وربحنا فذبحه رفيقي وسواه ففعلته ولم آكل منه شيئا فتمبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الارض وجعله عيوناً ومساييل ومحاري كالعروق في الجسد ينفذ في الانهار ما هو من الامطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الارض وأطول ما يكون من الانهار ألف فرسخ وأقصاه عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكها تبدأ من الجبال وتنتهي الى البحار والبطائح وفي عقرها تنقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها الكثيرة الى بعضها فنقول النيل المبارك ليس في الانهار أطول منه لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته فقل ان الانهار والعيون تنده في الوقت الذي يريد الله تعالى وفي الحديث انه من أنهار الجنة وقال أهل الآثار ان الانهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تغتر بالبحر المحيط وتشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور * ثم رالفرات يوجد بأرض أرمينية فضاء له كثيرة والنيل أصدق حلاوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة تمطار بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية الى أن يأتي الى بغداد ستمائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات * جيحون نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد سوى خوارزم لانه مملوءة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمد في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحفر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جوده مزوا على به بالقوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على ذلك شهرين * جيحون نهر عظيم قيل ان مبداءه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن * الدجلة نهر يفرغ في دجلة أسما غير ذلك وماؤه أعذب المياه بمصر النيل وأكثرها نفعاً قيل مقاديره ثلثمائة فرسخ وفي بعض

الافاق يفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو
غريقه (حكى) أنه وجد به غريق فيه الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبرهم أنه لما غلب على
نفسه رأى كأن أحدًا يحمله ويصعده وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه السلام
أن يحفر لعماده ما يستقون منه وينتفعون به فكان كلما تر بأرض ناشده أهلها أن يحفر
ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات * وأما الانهار الصغار فكثيرة ولكان ذكرها طرفا
فبقول * نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع منه
في بعض الافاق شئ يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه * نهر اذريجان قيل ان بالقرب
منه نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينقطع حجرا
ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك
ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ
قدير * نهر صقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام * نهر العاصي
بأرض حماة وقيل بحمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حصن كعبة القصف أصبحت * يطوف بها الداني ويسمى لها القاصي

بهاروضة من حسن هندسية * تعلق في أكناف أذيالها العاصي

* نهر العمود بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس
وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب
مسفوفة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه
الشجرة وألقى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد
على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع * نهر باليمن قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع
الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق * نهر بلاد
الطبشة والسودان يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب
والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرا كالبطيخ داخله شئ يشبه القند في الحلاوة لكن
فيه بعض جوضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينصب في البحر المحيط فسيحان
من دبر هذا المتدبر وأحكم هذه الصنعة لا اله الا هو الحكيم الخبير

* (الفصل الثالث في ذكر الآبار) * قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شئ غريب فسمعت أن
بابل بئر هاروت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت
في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحبت بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر
بهم وديان ذهب معي فيوقفني على البئر ويطأني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سرديا
ونزلنا فامرني أن لأذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين
الغنيين منكسبين على رؤسهما وعلماهما الطيديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما
رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرأ بأشد احتياكا دايقة طعان السلاسل قال
ففرأيتهم يودى فتملقت به فقال أما أمرتك أن لاتذكر اسم الله تعالى ككذنا والله نزلت * بئر
برعوت بقرب حضر موت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع أرواح الكفار

قال علي **ك**رم الله وجهه أبغض البقاع الى الله تعالى بئر برهوت مأوها أسود من تن تأوى اليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة * بئر عسفان مأوها يستشقي به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كما غسل المريض منها فيعافى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها * بئر معروفه بأرض حلب خاصيتها أنهم اذا شرب منها لم يكلبهم مالم يجاوز الاربعين * وبني سبور آثار كثيرة وهي معادن الفيروزج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجهه الأرض لمحة واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود الى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لاله الا هو ولا معبود سواه

الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلادان وغرائب البنيان وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى وهب بن منبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردلة في كف أحدكم وقال رواة الاثر ان الله عز وجل دابة في صرح من هروجه في غاض علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك وأقاليم الارض سبعة الاقاليم الاول الهند الثاني الجبال الثالث اقليم مصر الرابع اقليم بابل الخامس اقليم الروم والشمال السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا تعدد له اعتدلات ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلظ الترك وجفاه أهل الجبال ودمامة أهل الصين والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون عمدة أو سبعها ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتان في سنة واحدة وأنه يكون في بعض البلاد ستة أشهر ربيع وستة أشهر صيف وبعدها حار وبعدها بارد فبجنان من خلق **ك**ل شيء فأتقنه لاله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الجبال) * قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ما جئت واضطربت فخلق الجبال وأرساها بها فاستقرت ومجموع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى ألف فرسخ ولما كرمها ما هو مشهور معروف بين الناس من أعجيبها (جبل سرنديب) وطوله مائتان ونيّف وستون ميلا وفيه أثر قدم آدم عليه السلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويشتب به اللؤلؤ وفيه العود والقلال ودابة المسلك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه المسد طوله سبع مائة فرسخ وينتهي الى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لان آدم عليه السلام كناه بذلك حين اقتبس منه

منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غاريض بالليل من غير سراج ويزوره الناس (جبل ارون) به مذان برأسه عين تخرج من صخرة أيام معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشف بها (جبل بالشام) لونه أسود كالقمح وتراه أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت قتيله وأدخلته فيه أوقدت وبها جبل به عينان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مائة فرساج وجبل به معدن الكبريت والزئبق (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كصورا لا دميين قائمين وقاعدتين ومضطجعتين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الأرتجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مستسا ومثما (جبل هرمز) ينزل منه ماء إلى وهدة فان صاح انسان صيحة وقف فان شئ جرى (جبل الطير) بأقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولنفقة مصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ حسرة الزمان

(الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار ان أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقعته بكوئي من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كما أنه بحال شاهقات قالوا وكان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع واللبان ليمنع هو وقومه من طوفان ثاب فأخرب الله تعالى ذلك الصرح في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (أرم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد مناقوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فقال له شدادان آمنتم بالله فإذ إلى عنده قال يعطيك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب وياقوت وأواو جميع أنواع الجواهر قال شداد أنا بنى مثل هذه الجنة ولا أحتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من حبيابة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمرها المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخا من كل جهة شعرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران بمجارة الخيزران حتى ظهر على وجه الأرض ثم أطوا به سور ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصفايح الفضة المموشة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرق الشمس وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ له لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا

من الذهب الاغصبيه واستخرج الكوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهاراً وعمل منها بحدائق تلك القصور والمنازل وجعل حصاهم من الذهب والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع الأشجار جذوعها من الذهب وأوراقها وثمرها من أنواع الزبرجد واليواقيت واللآلئ وطلح حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة له وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور المسوعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة برسم الخراس الذين يحرسون المدينة فلما اكمل بناءها أمر في مشارق الأرض ومغاربها أن يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشاً من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر بالتخادأ وفي الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شذاً من حضر موت في أهل مملكته وقصد مدينة أرم ذات العماد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت إلى ما كان هو ديعديني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكاً فصاح بهم صبيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عاد الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضيء كالصابغ فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئاً وقد نقل أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل إليها وذلك أنه ضلت له ابلي فخرج في طلبها فوصل إليها فلما رآها دهش وبعث ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد باباً من أبوابها فلما وصل إليها أناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك القصور والأنهار والأشجار ولم ير في المدينة أحد فاقبال أوجع إلى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئاً من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريشاً من جبل عدن كذا ومن الجهة الشمالية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بالله ثم دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في البقعة رأيتها أم في المنام قال بل في البقعة وقد حملت معي من حصباتها وأخرج له شيئاً مما حملته من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضي الله عنه فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا سفيان هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قائل ألم تر كيف فعل ربك بعاد أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم

القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وان الرجل الذي دخلها
حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخلها بعض أمي والله تعالى أعلم (ومن المباني العجيبة الخورثق) الذي بناه النعمان بن امرئ
القيس وهو النعمان الأكبر بناءه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه فخشي أن يبني لغيره مثله
فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه سنار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون
جراه جزاء سنار قال الشاعر

جازى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فهل كما يجزى سنار

ومن المباني العجيبة (حائط العجوز) واسمها دلول القبطية وسبب بنائها ذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط
وجعلته من العريش إلى أسوان شاملا كورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا
على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوكة فيها وقد قيل إنها أرادت أن تخوف ولدها
من التمساح حتى لا ينزل البحر فصورت له صورة التمساح فراه شكلا مهولا فأذهله وأخذ الفرع
والهثم فضعف وانسل إلى أن مات لا منقر من قضاء الله تعالى ومن المباني العجيبة (الاهرام)
وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة
ألف ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعالوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر
حتى شاهد على ما ذكره وفتح منها هرما وتجب من بنيانه ووصفه ما قيل ان كل حجر من
حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته وتسويته ولا يقدر
الخجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على أحكامه وهي من عجائب الدنيا قال
بعضهم

أين الذي لهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن سكانها * حينما ويدركها القنا فتصرع

وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس
بعد مماتهم كما يتميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسيمها على تطاول الدهور
وتراخي العصور ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها فنقب أحدها بعد جهد شديد
وعناء طويل فوجد داخله من اليق ومهاوى يمول أمرها ويهمل السالك فيها ووجد
في أعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية
فعند ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهراف بن
سرياق لرؤيا رآها وهي آفة تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا الله بناها في ستة أشهر وقال
قل لمن يأتي بعدنا يدمها في ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج
الملون فليكنسها حصرا والحصر أهون من الديباج والامر فيها عجيب جدا والله تعالى أعلم
ومن المباني العجيبة (منارة الاسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت
مبنية بحجارة مهندمة معموسة في الرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها
إلى كل بيت وللبوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها

تباثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليله منه سمع
له تصويت يعلم به أهل المدينة فجئ العدو فاستعدون له ومنها تمثال كمان مضي من الليل
ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها من آقمن الحديد الصبي عريضها سبعة
أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرس وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من
جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مات الشمس
للغروب أداروا المرأة متبالة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شمعها بوضوء الشمس على
السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها وكانت الروم تؤدى الخراج ليأمنوا بذلك من احراق
السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي قيل ان ملكا من الروم
تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الاسلام وأرسل اليه تحفا وهدايا وأظهر له بواسطة حكماء كانوا
عنده أن يبلا دمه ففأثن وأرسل له بذلك قسيسين من خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم
حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تنفذ وبارأئها
خبية بها كذا كذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا
استخرجوا ما تحت المنارة بهدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم فعند ذلك أمر الوليد
بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدمها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك القسيسون فعلم الوليد
أنهم مكيدة عليه فقدم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن يرفعوا اليها تلك
الجاراة فلما أتموها نصبوا عليها المرأة كما كانت فصعدت ولم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون
أولا وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وقاتلهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وقد عمات الجن سليمان بن داود عليهما السلام في الاسندندرية
مجلسا على أعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه
اصفاها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة واحد عشر ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه
وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنين والبيوت
والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالى وعند حوران
مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنين ما يعجز عن وصفه ألسنة العقلاء كل دار منها مبنية
من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من
الصخر المنحوت الذي لا يستطيع أحد أن يعمل له من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل
دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف أهل تلك النواحي من
العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغمه وبقره ويغلق
بابه ويجهل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لاحد كما هو في هذه المدينة
أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بنائها وسمتها العرب اللجاة لانهم يلجئون
اليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنوشروان) بناه سابور ذو الكاف
في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناه بالآجر والجص وجعل طول

كل شرافة من شراريه خمس عشرة ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أسروا هذا الايوان
فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهبيا (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على هدمه
وأن يجعل آله في بناءه فقبل له أن نقضه يتكلف بقدر العماراة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليهم فوجد الأمر كذلك وقيل أن بعض رؤساء ~~الملك~~ ~~الملك~~ قال له لما أراد هدمه هو آية
الاسلام فلا تدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا اتهم الرجل امرأته
بزنا نظر في تلك المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله إليها
فكسروها والله أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخبراتها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة الى ما يذوب
والى ما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس
والحديد والقصدير والاسرب والخارصيني ولنبداً أولاً بذكر الذهب فقبل طبعه حار لطيف
واشدة اختلاط أجزائه المائية بالتراية قيل ان النار لا تقدر على تفريق أجزائه فلا يحترق
ولا يبل ولا يصدأ وهو لين برّاق حلو الطعم أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من دهنيته
والبراقة من صفائه خواصه يقوى القلب ويدفع الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان
ويقوى العين كلاً ويجلوها اذا كان ميلاً ويحسن نظرها واذا ثقت به الاذن لم تلهم واذا
كوى به لم ينقط ويبرأ سريراً ومساكه في الفم يزيل البخر (الفضة) قريبة منه وتصدأ وتحترق
وتبلى بالتراب واذا أصابتها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت أو رائحة الكبريت اسودت
ومن خواصها أن تزيل البخر من الفم اذا وضعت فيه واذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
نفع ذلك من الحسكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكنه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه اذا صدئ وطلى بالخلامض زال صدؤه والاكل في آنيته يولد أمراضاً لادواءها
(الحديد) كثير الفائدة اذا ما من صنعة الاوله فيها مدخل ومن خواصه أنه يمنع غطيظ النائم
اذا علق عليه وحله يقوى القلب ويزيل الخوف والافسار والاحلام الرديئة ويسر النفس
وصدؤه ينفع أمراض العين كلاً والبواسير تحملاً (القصدير) صنف من الفضة دخل عليه
آفات من الارض ومن خواصه انه اذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب) هو الرصاص
ومن خواصه أنه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء واذا شد
من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد أبرأتها (الخارصيني) حجر لونه أسود يعطى حمرة
ومن خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نفع للثقة واذا اتف الشعر بمقاط
منه لم ينبت

(الاجار الجوهريه) أصل الجوهري وهو الدر على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر
على ساحله وقت المطر ويفتح أذنه يلقط به المطر ويضعها ويرجع الى البحر فينزل الى
قراره ولا يزال طابقاً أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيه
ويصير دراقان كانت القطرة صغيرة كانت الدرّة صغيرة وان كانت كبيرة فصارت كبيرة

فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدرة كدرة وان لم يكن كانت صافية
وقيل غير ذلك والدرفوعان كبير وصغير قيل انه تصل الواحدة الى مثقال خواصه انه
يفترج القلب ويبسط النفس ويحسن الوجه ويصق دم القلب واذا خلط مع الكحل
شد عصب العين (الياقوت) سيد الاجار واصل ألوانه أربعة الاحمر والاصفر والازرق
والاسمانجوني ويتولد منها ألوان كثيرة وأهدلها الاحمر الخالص الرماني الشبيه بحب
الرمان الاحمر ودونه الاحمر المشرب بيباض ثم الوردي ثم الخمرى ثم العصفري
وأردوه الازرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الابيض خواصه انه لا يعمل فيه
النواذول ولا حجر الماس ولا تدنس النار ويورث لابسهم مهابة وقاراً ويسهل قضاء الحوائج
ويدر الريق في الفم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للمصروع
تعليقا ولا يبيض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل (البخس)
هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه انه يورث قبض النفس وسوء
الخلق والحزن وهو ألوان احمر وأخضر وأصفر (البخس) أصناف احمر مفتوح اللون صاف
واحمر قوى الحرة وأسوديهما حرة مطوستان رقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الهرة)
حجرية تكون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع يشرق منظره ومائته
رقية شفافة وفي مائته سر اذا حركت يميناً تحركت يساراً وبالعكس ومن خواصه اذا
علق على العين أمن عليها من الجدرى على ما قيل (الماس) يوجد بواحد بالهند يقال انه مشحون
بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك الوادي فيضع في الوادي امرأة كبيرة فتأتي الحيات
فتمنظر الى خيالها في المرأة فتفتر من ذلك الجانب فينزل فيأخذ ما له فيه رزق وقيل انهم
ينحرون الجوز ويلقون لها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم فتأتي الطير فتختطف
اللحم وتضعه الى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها
مشق ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت الى مشتاهها ومصيفها أخذ
الحجر في غيبته والله أعلم بصفة ذلك ومن عجيب أمره انه اذا أريد كسره جعل في انبوبة قصب وضرب
قائه يفتت وكذا اذا جعل في شمع أو قارواذا جعل عليه دم تيس وترب من النار ذاب ومن خواصه
أن الملوك يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه اذا حصلت
في الجوف ولو بقدر السمسم خرق الأمعاء ومن خواصه الجليل انه يعرف عند وجود السم
أو الطعام المسموم (الزمرّد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجباري وصابوني ويكون
الحجر منه خمسة مثاقيل وقل ومن خواصه انه يدفع العين ويفترج القلب ويقوى البصر ويصق
الذهن وينشط التنفس (الفيروزج) نوعان اسحق وخليجي وأجوده الاسحق الازرق
الصافي خواصه النظر فيه يجلب البصر ويقويه وينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل
أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله عنه ما افتقرت يد قحطت بفيروزج واذا مضى له بعد
خروجه من مئذنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفئ (العقيق) معدن بأرض
صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمي عليه ببر الابل ثم يرد ويكسر وقيل يوجد

بالهند والكن التي أجود خواصها تختتم به وحمل يورث الحلم والاناة وتصويب الرأي ويسر
النفس ويكسب حامله وفارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين
والوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم والاعمال الرديئة وسوء الخلق وتفسد قضاء
الخواج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين
قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقا (البور) هو صنف من الزجاج
يحكي أن يلاذ كيسان جبالين أحدهما باور واذا أريد قطع البور في ذلك الموضع قطع في الليل
لانه في النهار يكون له شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح القلب وينسط النفس ويسكن
وجع الضرس (المرجان) هو واسطة بين النبات والمعدن لانه بتشجره يشبه النبات وبشجره
يشبه المعدن ولا يزال اينافا معدنه فاذا فارقته تحجر وييس خواصه النظر فيه يشرح الصدر
وييسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالداء المحتبس في العين ويسكن الرمد وسحاقتة الخلوطة
بالخل تجلو قلح الاسنان واذا وضع على الجرح منعه من الالتفاح وانواعه كثيرة أحر وأزرق
وأبيض وأصله من البحر قيل انه شجر ينبت وقيل انه من حيوانه (ججر الماطيس) هو حجر
هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولا جل ذلك كان
الاسكندر يجعله في عسكره (الججر الماهاني) من تختم به أمن من الروع والهسم والحزن والغم
ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان (ججر مراد) يوجد بأحسية الجنوب وخاصيته
أن الجن تتبع حامله وتعمل له ما أراد (الدهنج) خاصيته انه اذا سقى انسان من محكه يسهل
فعل السم واذا سقى شارب السم منه نفعه واذا مسح به موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان
القلب واذا طلى بحكا كته يياض البرص أزاله وان علق على انسان غلب عليه الباه (السيج)
خواصه انه يقوى النظر الضعيف من الكبرأ ونزول الماء وابسه ينفع عسر البول وادمان
النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلو البصر واذا علق على من به صداع زال عنه (المغنطيس)
يوجد في بحر الهند وهنالك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد بيلا الاندلس أيضا وأجود أنواعه
ما كان أسود يضرب الى حمرة خواصه الاكتمال بسحاقتة يورث ألغة بين المكتمل وبين من
يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن
واذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم بطل سمه واذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته واذا
غسل بالخل عاد الى حاله وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد (ججر الخطاف) الخطاف
يوجد في عشه ججران أحدهما أحر والاخر أبيض فالأحر اذا علق على من يقزع في نومه
زال فزعه والابيض اذا علق على من به صرع زال عنه (ججر الزاج) اذا دخن البيت بسحاقتة
هرب منه الفأر والذباب (ججر الزنجفر) أصله من الزئبق واستعمال خاصيته انه يدمل
الجراحات وينبت اللحم (ججر الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر
لوط وقد جعله الله قواما للدينا ومن خاصيته انه يحسن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدأ بالمح واختم بدخان فيه شفاء من سبعين داء (ججر
النطرون) قال ارسطو ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها واذا ألقى

في العجين طيبه وبيضه ونشفه وهو نعيم أبيض وأحمر (حجر اللازورد) مشهور قال ارسطو من
تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب
الموضوعة له وإن كان قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه
ومن استحسنه

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا بعد اشتغاله على فنون الادب والتحف
والنوادير والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وريبع القلب
ومجال الهوى ومسلة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراسب لعظم موقع الصوت الحسن
من القلب وأخذ به جامع النفس

* (فصل في الصوت الحسن) * قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون متى كان الخداء قالوا لا بأينا
أنت وأمة يا رسول الله قال أن أباكم مضر خرج في طلب مال له فوجد غلاما له قد تفرقت ابنته فمضيه
على يده بالعصا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فبصمت الابل صوته فعطنت عليه فقال
مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الخداء وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضى الله عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت من ما من
من اميرال داود وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع
وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جارتان موصوفتان بالقوة
والشدّة فكانتا يضبطان جسده ضبطا شديدا خيفة أن تتخلع أو صاله هما كان يتحب وكانت
الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا أن الله تعالى
يقسم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجدي اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم وقال سلام الحادي للمنصور وكان يضرب المثل بمجدائه هرياء أمير المؤمنين بان
يظمئوا ابلا ثم يوردوها الماء فاني أخذ في الخداء فترفع رؤسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب
أن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فتصفو له الدم وتنوله النفس ويرتاح
له القلب وتهتزله الجوارح وتحقق له الحركات ولهذا كرهوا اللطفل أن ينام على أثر البكاء
حتى يرقص ويضطرب وزعمت الفلاسفة أن النعم فضل بقى من النطق لم يقدر اللسان على
استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحن على الترجيع لعل التقطيع فلما ظهر عشقه النفس
وحنت اليه الروح ألا ترى الى أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملاة والفقر على أبدانهم ترغوا
بالالحن واستراحت اليها أنفسهم وليس من أخذ كائنات من كان الا وهو يضطرب من صوت
نفسه ويحببه طنين رأسه ولولم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الارض لذة
تكتسب من مأكل ولا مشرب ولا ملبس ولا نكاح ولا صيد الا وفيها معاياة على البدن
وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح

وقد يتوصل بالالسان الحسن الى خيري الدنيا والآخرة فمن ذلك انهما تفت على مكارم الاخلاق من اصطفا المعروف واصله الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقديكي الرجل بها على خطيئته ويتذكر نعيم المالكوت ويمشيه في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يعبدون الله تعالى بها ويكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر نعيم الآخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحت يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للموت * اصغاره الى حنين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربحا زمرت أصواتا مطربة ولحونا مستلذة يأخذ السامعون الغشى من حلاوتها فاعتنى بها اوضعة الالسان بأن شهبوا بجم الأغانيهم فلم يبلغوا وروى ما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله الى الدماغ ومما زجته للقلب الأثرى الى الام كيف تناغى ولدها فيقبل بسمعه على مناعها ويتهللى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالصداء فتفرغ آذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتتجتر في مشيتها وزعموا أن السماكين ينواحي العراق ينون في جوف الماء حفا ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتم مع السمك في الحفا ثم يصيدونه وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب والراعى اذا رفع صوته ونفخ في يراعتيه تلقته الغنم باذانها وجذبت في رعيها والدابة تعاف الماء فاذا سمعت الصقير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذه أخف مؤنة من السماع قال افلاطون من حزن فليس مع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزن تخذت نارها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وما زالت ماولك فارس قلهبي المحزون بالسماع وتعمل به المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني

وسماع مسموعة يعلننا * حتى تنام تناوم العجم

(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليله تجارية تصب الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا تعبد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة

ألم ترها لا أبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تسنع

تدير نظام القول ثم ترقه * الى ماصل من صوتها يترجع

وبعد فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعه من حسن

مقرب من فرح * مبعده من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحة من بدن

وهل على الارض من جبان مستطار انواء يغنى بقول جرير
قل للجبان اذا تاخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاش وشجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الارض من بخيل قد انقبضت أطرافه
يوما يغنى بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلف الناس في الغناء فأجازته عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان
شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشهر لك عليهم أشد من وقع السهام في غاس
الظلام واحتجوا في اباحة الغناء واستحسنانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي
الله عنها أهديتي النساء الى بعلها قالت نعم قال فبعنتم معهما من يغنى قالت لم نفعل قال أو ما
علمت أن الانصار قوم يعجبهم القول ألا بعنتم معهما من يقول

أتيناكم اتيناكم * فخيونا تخيبكم * ولولا الحبة السمرا * علم تخمل بواديكم
ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محترم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة
وغيرها فان فيه تحريكا لزيادة سرور ومباح أو مندوب ويدل عليه ما روى من انشاد النساء
بالدف والالحان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يستتر في بردائه وأنا أنظر الى الحبة بلعبون في المسجد الحرام حتى أكون أنا التي أسأله
ويدل عليه أيضا ما روى في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى يدفغان ويضربان والنبي
صلى الله عليه وسلم متعش بشو به فاتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن
وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرّة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناطقة الجعدى أسمعتي بعض ما عفا الله لك عنه من هذات
فأسمعه كلمة فقال له وانك لقائلاها قال نعم قال طالم اغنيت بها خلف جمال الخطاب وعن
عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعت به يغنى بالركابية
يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال لي اسمعت ما قلت قلت نعم
قال انا اذا دخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا وتحسين الصوت في القراءة
والاذان فان كانت الاطمان كروية فاقراءة والاذان أحق بالنزاهة عنها وان كانت
غير مكررة فالشعر أحوج اليها الاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لما

الصوت والندبة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور ومن حجة من كره الغناء أنه قال
انه ينفر القلوب ويستفز العقول ويهت على الله ويحضر على الطرب وهذا باطل في أصله
وتأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بفهم علم
ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما زلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون
الكتب من أخبار السيرة والحديث القديمة ويضاهاون بها القرآن ويقولون انما أفضل منه
وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا
سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس
عن هذا أسألك قال نعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي
شدقيه ويفتح مخزيه فقال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت أن عاقلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم
يشكر الحسن عليه إلا تشويه وجهه وتعميج فيه وسمع ابن المبارك سكران يغني هذا البيت
أذاني الهوى فأنا الذليل * وليس إلى الذي أهوى سبيل

قال فأخرج دواءه وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أتكتب بيت شعري سمعته من رجل سكران
فقال أما سمعتم المنزل رب جوهره في منزله وكان لابي حنيفة جار من السكاليين مغرم بالشراب
وكان يغني على شرا به بقول العربي

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فآخذ العسس ليلة وجبسه ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا
الكيال قالوا آخذ العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة توجه إلى عيسى بن موسى
فاستأذن عليه فأسرع أذنه وكان أبو حنيفة قلبا مائلا إلى أبواب الملوك فأقبل عليه عيسى
ابن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصح الله الأمير أن لي جار من السكاليين آخذ العسس الأمير
ليلة كذا فوقع في حبسه فامر عيسى بن موسى بإطلاق كل من في الحبس إكراما لابي حنيفة
فأقبل الكيال على أبي حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضعتك يا فتى يهرض له
بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث
روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا البقاء ولا وكان يصوغ ألحان الغناء على شعره ويحلها
للمغنين قبل انه وقفت عليه امرأة يوم ما وحوله التلامذة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل
الصالح وأنت تقول

إذا وجدت أوارا الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبرد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فن انسا على الاحشاء تتقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العباداة قيل انه مر يوما
بسلامة وهي تغني فأقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم
يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شغرت
بلاحظها أياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن نبرحا

الطرف للطرف بعنناهما * فقضينا حاجا وما صرنا

قال فأعني عليه وكاد يحلك فقالت له اني والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع
في علي فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني
وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين
ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فأعجب لما تأق به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشأم فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه
فغاض ذلك فاختمت بنت قرظ زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فغاضت
الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته من الحك ودمك وأنزلته بين حرملك فجاء
معاوية فسمع شيئا حركه وأطربه فقال والله اني لاسمع شيئا كاد الجبال أن تحترق ثم انصرف
فلما كان في آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي فنبهه فاختمه وقال لها
اسمعي مكان ما اسمعتني هؤلاء قومي ملوك بالانهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة
فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر وأخبره اني قادم عليه فذهب وأخبره
فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس
من هذا حال عبد الله هذا المجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية همره فليرجع الى مجلسه
حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدوى الا آذان
يا أمير المؤمنين قال ان أدنى عليه فخره ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس يدعى المغي فامر عبد
الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو أدنى من علمنا فتناول العود وغنى
وقال

ودع سعد فان الركب مر نحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فترك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم تحركت رأسك يا ابن جعفر قال أريحية
أجد هايا أمير المؤمنين لو لقيت لابلت ولوسلت لاعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن
جعفر ابدع هات غير هذا وكان عنده معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى
بدع وقال

أليس عندك لشكر لتي جهات * ما يحايض من قادمات الرأس كلهم

وجدت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتني عن
تحريك رأسي فأجبته وأخبرتني وأنا سألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام
وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتي له أدنى ثم ذهب فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة
ثوب من خاصة كسونه والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة أثواب وحدث ابن الكلب
والهيم بن عدي قال لا ينما عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا
بصوت رقيق لقينة تغني وتقول

قل للكرام بيابنا يلجوا * ما في التصابي على الفج حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اجلالا له ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدخل مجلسنا بلا اذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتم اتقول قل للكرام بيانا يلجوا * فوجدنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وان كنا أمما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت الا من أكرم الناس فبعث عبد الله الى جارية من جواريه فحضرت ودعا بشباب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريتهك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاءوا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنهم والله جرحرة الفحل في الشوك وما أظن أننى تسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به بنفسي (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فأما النصب فغناء القتيان والركبان وأما السناد فالثقبيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يستغنى القلوب ويهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهى المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى حجامع أسواق العرب ويقال ان أول من صنع العود لملك بن قايين ابن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب المويسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والستون فى ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء فى مجالس الرؤساء

قيل ان أول من غنى فى العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما ألياقين ويحك قم فهينم * لعل الله يستعينا غمما وانما غنمنا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذى علم ابن سريج والدلال نوبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام هذا البيت

قد برانى الشوق حتى * كدت من وجدى أذوب

ثم نجم بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهدج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه

وقتيان على شرب جميعا * دافقت لهم بياظية هدور

فلا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصغير

ومنهم حكم الوادى ومن غنائه

امدح الكاس ومن أعمالها * واهج قومنا قلوبنا بالعطش

انما الراح ربيع باكر * فاذا ما وافت المرءات تعش

وكان لاهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى

وغيرهم او كان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلاهم
بغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل
الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الازهار والرياحين
وكان ابن حجر زبغنى **ك** كل انسان بايشتميه كانه خلق من قلب كل انسان وغنى رجل بحضرة
الرشيد بهذه الايات

واذكرا أيام الحى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحى بواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما نهيتما * عن الجهل بعد الحلم اسبلا تدمعا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبى عن أبيه قال
كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأبههم فيه وكان من أضييق الناس خلقا اذا قيل
له غنى قال لمثلنى يقال غنى على عمق رقبة ان غنيت يومى هذا فلما كان في بعض الايام سال
وادى العقيق فلم يسبق في المدينة مخبأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يهره
وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن
ابن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن بن فيمن خرج الى العقيق وبين يديه
عبدان أسودان كأنهم ماساريقان يعيشان أمام دابة فقال لهما أقسم بالله ان لم تفعل
ما أمر كما به لا تسكنن بكم فقسلا يامولا نا قل ما تأمرنا به فلو أمرتنا أن نقتحم النار ففعلنا قال
اذهب الى ذلك الرجل المعتبر بفضل ردائه فامسكاه فان لم يفعل ما أمر به والافا قد فابه في
العقيق قال فضيا والحسن ينفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما اخذان بمنكبيه فقال من هذا
فقال له الحسن أنا هذيان ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بأبي أنت وأُمى قال اسمع منى
ما أقول لك واعلم أنك ما سوري في أيديهم وما وقد أقسمت ان لم تغن مائة صوت ليطرحاك في
العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذ
فيما ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت
أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها أقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله
على جسدك حيا وميتا فلما اجتمع لاحد من أهل المدينة سرور وقط الأبكى أهل البيت فقال له
الحسن ما فعلت هذيانك يا ابن عائشة الا لاخلقك الشريعة فقال ابن عائشة والله ما مرت بي
شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائى فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا قيل له ما أشد
يوم مر عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد
كاتب بغداد عن أبي بكر مة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فررت بباب أبي عيسى بن
المثوكى فاذا على بابيه المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالغناء فقال أين تريد يا أبا بكر مة
قلت المسجد الجامع اهلى أسنة فهدى حكمه أكتبها فقال ادخل بنا الى أبي عيسى قلت أمثل أبي
عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بلاذن فقال للعاجب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي
بكر مة فسالبت الساعة حتى خرج الغلمان الى الخملونى حلا فدخلت الى دار ما رأيت أحسن
منها بناء ولا أطرف منها هيبة فلما نظرت الى أبي عيسى قال لي ما يعش من يحشم اجلس

فجئت فأتنا بطعام كثير فلما انقضى أتينا بشراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في
زجاجة كأنها كوكب دري فقلت أصلي الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال فدعا
أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود دويس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحد من هؤلاء الثلاثة
بالغناء فابتدأ المشدود وغنى بقول

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق ياض الدر شارب
وأشرف الورود من نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى دويس

* الحب حلوا مرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أسمودع الله من بالطرف ودعى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بي * أرفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى رقيق

بدرو من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شارب
ان يوعد الوعد يوما فهو مخالفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

يادير حنة من ذات الاكبراح * من يضح عمنك فاني لست بالصاحي

ثم سكت وغنى دويس

دع البساتين من آس وتفتح * واعدل هديت الى شيخ الاكبراح
واعدل الى قيمة ذابت لحومهم * من العبادة الانضوا أشباح
وخبرة عتقت في دنه باحقبا * كأنها دمعته في جفن سباح

ثم سكت وغنى رقيق

لا تحفلن بقول اللائم اللاهي * واشرب على الورود من مشهولة الراح
كأنها اذا انحدرت في حلق شاربها * أغناه لألؤها عن كل مصباح
ما زلت أسقى ثديي ثم ألمته * والليل ملتحف في ثوب أمساح
فقام يشدو وقد مالت سوائفه * يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه

يا بلعة الدمع هل للغمض مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حياقي وفؤادي هائم ذنف * بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقتنه * فأقلب من فرق الحزان مصدوع
ما أرق العين الاحب مبدع * ثوب الجبال على خديه مخبوع

قال أبو بكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عدده الا الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (وحكى) عن الرشيد انه قال يوما

للفضل بن الربيع من الباب من الدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني أمية
وأمر المؤمنين يشتمى سماعة قال فأذن له وخدمه فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل
حيث يقول

إذا ما تراجعتنا الذي كان بيننا * جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا ويح عقلي ما أصبت به أهلي
خيل لي فيما عشتها هل رأيتها * قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

قال فطرب الرشيد طرباً شديداً وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقد أنقيباً فلما رآه هاشم
ترقرقت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد
حديثاً عجيباً ان أذن لي أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت
يوماً على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قنيتان لم ير مثلهما جالاً وحسناً فلما وقعت عينه
على هذا العرابي قد ظهر من البوادي أدعوا به انسخر به فدعاني فصررت اليه ولم يعرفني
فغنت إحدى الجاريتين بصوت هولي فأخطأته الجارية فقالت لها أخطأت يا جارية فضحكت ثم
قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا العرابي يعيب علينا غناءنا فنظر الى كالمذكر
فقالت يا أمير المؤمنين أتأبى لك الخطأ فلتصلم وتر كذا وتر كذا ففعلت وغنت شيئاً ما سمع
منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكعبة على وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال
الوليد أهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهي وأقمت معه بقية
يوماً فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أتأذن لي في برأستي أذني
فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعته في عنقي
وقالت هولك ثم قربوا اليه السفينة ارجع الى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه
إحدى الجاريتين واتبعتها صاحبتى فارادت أن ترفع رجلها وتطاع السفينة فسقطت
في الماء ففرقت لوقتها وطلبت فلم يقدروا عليها فاشتد بخزع الوليد عليها وبكى بكاء شديداً
وبكى أناعليها أيضاً بكاء شديداً فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب
أن يكون هذا العقد عندنا نذكر هابه فيه في ايام ففوضني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبته
العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيتيه وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما
ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال علي بن سليمان النوفلي غنى دهمان الاشقر عنه
الرشيد يوماً فأنشده

إذا نحن أدبلنا وأنت أماننا * كفي لطايا نابروياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرفت * بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا ما طوال الدهر يا أم مالك * فشان المنايا القاضيات وشاننا

قال فطرب الرشيد طرباً شديداً واستعاده منه مرّات ثم قال له تمن علي قال أتمنى الهنيء
والمرىء وهما مضيعتان غلتما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقيم لهما
يا أمير المؤمنين ان هاتين الضمعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمع بهما فقال الرشيد
لا سبيل الى استرداد ما أعطيت ولكن احتملوا في شرائه ما منه فساوموه فيه ما حتى وقفوا

معه على مائة ألف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في أخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن واحد كان تقطعها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما ومن ذلك ما حكى اسحق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع السلطان العجيبة ويفني بها شهره وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء ففني شهر أرتاح اليه وأطرب عليه يومى هذا قال اسحق ففنيته هذه الايات

ما كنت أعلم ما في البين من حرق * حتى تنادوا بأن قد جى بالسفن
قامت تودعنى والدمع يغلبها * فهذه مت بعض ما قالت ولم تبين
مات الى وضمتنى لترشفتنى * كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهى باكية * يا ليت معرفتى اياك لم تكن
قال فخلع على خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم قال وغنيته يوما

قفي ودعينا يا سعد بن ظرقة * فقد حان مناسيا سعدا رحيل
فياجنة الدنيا وياغاية المني * ويا سؤل نفسي هل اليك سبيل
وكنيت اذا ماجئت جئت لعله * فأقنيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقى على خلعة من ثيابه وأمر لي بصله ما أمر لي قبلها بعلمها
(ومن حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال جعفر
ابن يحيى يوم ما لبعض ندمائه انى قد استأذنت أمير المؤمنين فى الخلوة غدا فهل من مساعد
فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسرع بمشاهدتك فقال بكر بكر والغراب قال
فأتيت عند الفجر فوجدت الشروع قد أوقدت بين يديه وهو ينتظرني فى الميعاد فإزانا فى
أطيب عيش الى وقت الضهى فقد تمت النيام واندأ اطعمته عليه امن أنفرا الطعام وأطيبه
فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا ثياب المسادمة وضمتنا بالخلأوق وانتقلنا الى
مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظلمنا بأنهم يوم ثم انه داخله الطرب فسدما
بالحاجب وقال له اذا أتى أحد يطلمنا فأذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق
بالأمر المقدرا أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قد قدم علينا فى ذلك الوقت وكان صاحب
جلالة وهيبه ورفعة وعند من الورع والهدو والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد اذا
جاس مجلس له ولا يطعمه على ذلك الشدة وورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأى نساء
ومينا ما فى أيدينا وقنا اجلالا له نقبل يده وقد ارتفعنا لذلك ونجلنا وزاد بنا الحياء فقال
لا بأس عليكم كونوا على ما أنتم عليه ثم صاح بفرام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا
بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقد مدت اليه
مواد الطعام والشراب فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خذوا عني فانه شئ والله
ما فعلته قط قال فتهال وجهه جعفر ثم التفت الى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت
علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها منى وتحيط بها نعمة فاقضيهالك مكافاة لك

على ما صنعت قال بلى ان في قلب أمير المؤمنين بعض تفرير على فتسأله الرضا عنى فتسال جعفر
 قدرضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي طاهرة لك من
 مالى ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشد ظهرا بنى ابراهيم عصاهرة من أمير
 المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تحقق الولاية على رأسه
 قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من اقدام جعفر
 على ذلك من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين الى ما سأله من الولاية والمال
 والرضا عنه الا المصاهرة قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لا نظرم ما يكون
 من أمرهم فدخل جعفر فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم بابراهيم بن عبد الملك بن
 صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات
 والولاية وتحقق على رأسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد
 ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتهم
 سماع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان
 يومك يا جعفر بالامس فقصة عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح فكان
 متكئا فاستوى جالسا وقال لله أبولك ما سألت سألني رضاك عنه يا أمير المؤمنين قال بم
 أحبته قلت قدرضى عنك أمير المؤمنين قال قدرضيت عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة
 آلاف دينار قال فبم أحبته قلت قد قضاه عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيت عنه ثم ماذا
 قلت ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهرا ولده ابراهيم عصاهرة منه قال فبم أحبته قلت قد
 زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال قد أحبته الى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق
 الولاية على رأسه قال فبم أحبته قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد ولاته اياها ثم تجزله
 جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أى السلافة أكرم وأعجب فعلا
 ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادة ولم يكن فعل ذلك قط أم اقدام جعفر على الرشيد
 أم امضاه الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهو كذا تكون مكارم الاخلاق (وحكى) أبو
 العباس عن عمر الرازى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الارض
 فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعدد على
 ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقرىك لفعلت ولكنى أجهله قرأك فاني والله وبعما
 غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيت به وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم
 اندفع يغنى ويقول

وكنت اذا ما جئت سعدى أزورها * ارى الارض تطوى لي ويد نوبعدها

من الخفرات البيض وديجلسها * اذا ما انقضت احدوية لوتعدها

قال عمر حفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها الى فاذا هي كما ذكر والله أعلم وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر القينات والاعاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله

ابن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال
والادب وأجادت قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت
لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم إنه حصل منه علم بعد ذلك فجاء فهاجرها قال علي بن الجهم
فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة إذا يقظني فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة
في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتم افاقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك انما
هي جاريته والرضا والجفاء بيدك فوالله انالني حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين
سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي تنظروا ما تصنع فنهضنا حتى أتينا حجرها فاذا
هي تضرب بالعود وتقول

ادور في القصر لا أرى أحدا * أشكو إليه ولا يمكنني
كأنني قد أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصني *
فهل شفيع لنا إلى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد إلى حجره وصارمني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تقبلها فقال ما هذا قالت يا مولاي
رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فانشدت ما سمعت قال وأنا والله رأيت
مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان
من أمرهما ما كان قبل وكان أمير المؤمنين الوائق اذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه
ومن كان معه من ندماؤه وشرب رقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا
أظهر التراقذ فترك وكانت مقيمة من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المقتنى رقعة ورمى
بها إليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي * مستترشفا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأنتنا * بتناجيهما في لحاف واحد *
ثم اتبعت ومنك كالكلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومى كاه متراقدا * لا أراك في نومي واست براقدا

فكتبت إليه على ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما أمليت * ستتم له منى برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلى ودماجلي * وتحل بين مراشنى ونواهدى
ونكون أنعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصدا

فلما مدت يدها ترى إليه بالرقعة رفع الوائق رأسه فاخذها من يدها وقال ما هذا الخفا قال انه لم
يجرى بينهم ما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول الا أن العشي قد خاضرهما قال
فاعتقها من وقتها وزوجها به وقال خذها ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسمها بنت المهدي
جارية يقال لها كاعب وكانت بكرانها بنت ثلاث عشرة سنة قال فتسلاعب عليها ابونواس
فتمتعت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبهته هي ايضا فجعل ابونواس كلما مسها تمتمعت
فظهر به اليأس في ناحية من القصر فامسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت

دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع البكار فاتفق انه خرج يوماً من القصر وقد ترقق الدجا فوجد هانئة في سدة وهي سكرى لا تفريق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وظن أن يكون أنها هادم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وأنشد يقول

ونا هدة التدين من خدم القصر * هي قرقة الخدين ليلة الشهر
كافت بهادها على حسن وجهها * طويلا وما حب الكواعب من أمرى
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها * وروضتها والشعر من خدع السحر
أطالها شيا ففقات بعبرة * أموت ولا هذا ودمعتها تجري
فلما نمارضنا توسطت بطة * غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغثنى يا غلام بفاني * وقد زلقت رجلى وصرت الى الصدر
ولولا صياحي بالسلام وانه * تداركنى بالطليل صرت الى القعر
فأقسمت عمري لا ركبت سقيفة * ولا سرت طول الدهر الاعلى ظهر
ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان أبو نواس بمختلف اليها
وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شابا يجالسها ويحدثها فقال
فيها هذه الايات

ومظهرة خلق الله ودا * وتلقى بالحمية والسلام
أتيت ابسا بها أشكو اليها * فلم أخلص اليه من الزحام
فميا من ليس يكفها خليل * ولا ألقا خليل كل عام
أرا البقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طمام
وقال أبو سويد حسدني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس
في ايوان مباط بالرخام الاسمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أغمر
وأشنع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتهما وقد غابت الشمس
وغنت الاطيار فتجاوبت وصفت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها
الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطر قافز رفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا
فقلت أصليح الله الامير وأقامت القيامة قال نعم على أهلي المحبة ثم اطلق مليا ورفع رأسه
وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصليح الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها
عادة هيضاه مضمومة لفاه أشربها من كفهها وأمسح في بخرها فأطلق سليمان مليا
لا يرتجوا بانحدروا من عيني عبرات بلا شهيق فلما رأت الوصائف ذلك تخين عنه ثم رفع
رأسه فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصيرم عمرك والله
لا ضرر بن عنقك أو تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصليح الله الامير كنت جالسا
عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال
انفلت من شكة صياد عليها قبض سكب اسكندراني بين منه يياض بدنها وتدوير سرتها
ونقش تهنيتها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق يياض قد ميا على حرة نهلمها بدوا بين

تضربان الى حقويهما الصداغان كأنهم مانونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان
ملوءتان سحرا وأنف كأنه قصبة بلور وفم كأنه جرح يطر دما وهي تقول عباد الله من لي
بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب وأبطأ الجواب والقلب طائر والعقل
عازب والنفس والهمة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا وتجلبدا
وما تولا كدوا ولو كان الى الصبر حيلة أو الى ترك الغرام سبيل لكان أحرابا جملانا ثم اطرقت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الطيارة انسيمة أنت أم جنمية سيماءية أنت أم أرضية
فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنهم لم ترفني ثم قالت
اعذرا أيها المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله
ما كنت طعما ما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان
ابا زيد كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشجوه ما سمعت اعلم يا ابا زيد ان تلك
التي رايتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انما الذلفاء يا قوتة * اخرجت من كيس دهقان

شراؤها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات ما عوت الا بجهها ولا
يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلاوة وفي توقع الموت نسيمة قم ابا زيد في دعة الله تعالى ثم قال
يا غلام نقله بيدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فامر
بنفس طاط فخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونة زهرا ذات حدائق
بهمجة تحتها انواع الزهر ما بين اصفر فاقع وأحمر ساطع وايض ناصع وكان لسليمان
مغنى يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فامر ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء
قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في اكل سرور واتم
حبه وراى ان انصرف من الليل الى فسطاطه فمنازل به جماعة من اخوانه فقالوا له تريد قرانا
اصالحك الله قال وما قرأكم قالوا اكل وشرب وسمع قال اما الاكل والشرب فباحان لكم وأما
السمع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين ونهييه عنه الاما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا
بطعامك وشرايك ان لم نسمعنا قال فاخترنا وصوتنا واحدا اغنيكموه قالوا غننا صوت كذا
فرفع صوته يفتي بهذه الايات

محبوبة سمعت صوتي فارقهها * من آخر الليل لماسبه السهر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها * اوجهها عندها بهي ام القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * قدمها لظروق الصوت منهدر
لوما كنت لمشت فحوى على قدم * تكاد من لينها في المشي تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من
حسن خلق ولطافة قد الاراء ذلك كله في نفسها وهيئتها فخرت ذلك ساكنا من قلوبها ففهمات
عيناها وعلا نحيبها فاتبه سليمان فلم يجد هاممه فخرج الى صحن الفسطاط فراه على تلك
الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقامت

الارب صوت رائع من مشوه * قبيح الحيا واضع الاب والجد

يروعك منه صوتة ولعله * الى امة يعزى معها الى عبد
فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خاصر قلبك منه ما خاصر ثم قال يا غلام على بسنن
قدعت الذان فاحادها فقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنن فذرته فلك
عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين
سليمان فلما اتى به قال يا سنان الم انك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين سمعني على ذلك
سلك وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى امير المؤمنين ان يعفو عن عبده فلم يفعل
قال قد عفوت عنك وان كان امرأتان ان النرس اذا همل ودقت له الحجرة وان الفحل
اذا هدر وضعت له الناقة وان الرجل اذا غنى اصغت له المرأة اياك والعود الى ما كان
منك في طول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يومافارسات اليه بعض حظايا قد حافيه شراب
مع وصيفة لها حسنة الوجه جيدة الطلعة بديهة الحياء وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه
الآيات

فصدت عرقا تبت في صحة * انبسط الله به الهافية
فاشرب بهذا الكاس يا سيدي * واهنا به من كفى الجارية
* واجعل لمن انقذه خلوة * تحظى بها في الليلة الآتية
قال فنظر الرشيد الى الوصفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها فاقتضاها ثم ارسلها فعملت مولاتها
بذلك فكتبت اليه رقعة تقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول قابطا قليلا * على الرغم مني فصب را حبيلا
وكنتم الخليل وكان الرسول * فصرت الرسول وصارا خليلا
كذامن يوجه في حاجة * الى من يحب رسولا جيلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وارسل اليها ان اغتسل في الليلة واهدي داود بن روح
المهاجر الى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة ففهمها الحوض فكتبت اليها
يقول

لا هجرن حبيبا خان موعده * وكان منه اصفوا العيش تكدير
فارسلت اليه تحية

لا تهجرن حبيبا خان موعده * ولا تدمتن وعدا فيه تأخير
ما كان حبيبي الامن حدوث اذى * لا يستطاع له بالقول تفسير
وقال محمد بن مروان يصف جارية له

امست تباع ولو تباع بوزنها * درابكي اسفا عليها البائع
وكان للمأمون جويرة من احسن الناس واسمها هم الى كل نادرة فخطبت عنده ففسدها
ابلا وارى وقلن لا حسب لها فتمشت على خاتمها حبيبي حسني فازداد بها المأمون عجا فسمتها
الجواري فسات فجزع عليها المأمون جزعا شديدا وقال

اختلست ويحائي من يدي * ابكي عليها آخر الابد
كانت هي الانس اذا استوحشت * نفسي من الاقرب والابعد

وروضة كان بها مرتضى * ومنه لا كان بها موردى
كانت يدي كان بها قوتي * فاختلس الدهر يدي من يدي

والمتوكل في قينة

أما زحها فتغضب ثم ترضى * فكل فعالها حسن جميل
فان غضبت فأحسن ذى دلال * وان رضيت فليس لها عدل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال
كان في المدينة رجل من بني هاشم وكان له قينة ان يقال لاحدهما رشا ولا اخرى جوذر
وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات
يوم ليسخر به فلما اتاه قال له اصلحك الله انك لفي لذتك ولا اذقل قال وما لذتك قال تحضر لي بيذا
فانه لا يطيب لي عيش الا به فاس الهاشمي باحضار بيذا وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما
شربه المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي ونمزجارتيه عليه فلما ضاق عليه الامر
واضطرب الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الايمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف
بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المرحاض فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

رحضت فؤادي غنياني * أهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا غنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهما متاعني وما أظنهما الا مكيتين وأهل مكة
يسمونهما الخارج فقال يا حبيبتى أين المخرج فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

خرجت لهما من بطن مكة بعدما * أقام المنادي بالعشي فأعما

فاندفعتا غنيانه فقال في نفسه لم يفهما معني وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها
المذاهب فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت احدهما الصاحبة ما يقول حبيبتنا قالت يقول
غنياني

ذهبت من الهجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغتماه الصوت فقال لاحول وقوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما معاني وما أظن القحبتين الا
مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت احدهما
الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خلا على بقاع الارض اذ طعنوا * من بطن مكة واسترعاني الحزن

قال فغتماه فقال ان الله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
الحشوش فقال يا حبيبتى أين الحشوش فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول
غنياني

أوحشوني وعز صبري فيهم * ما احتيا لي وما يكون فعالي

قال فاندفعتا غنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف فقال لهما
يا حبيبتى أين الكنف فقالت احدهما الصاحبة ايهي سيدنا ما رأيت أكثر اقتراح من هذا

الرجل قالت ما يقول قالت يسأل أن تغني له

تكنفني الهوى طمعا * فشيبي وما اكتملا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكاً فقال له ما يازا نيتان ان لم تعلماني به
أنا أعلمك انهم رفع ثيابه وسلخ عليهم ما وعلى القراش فأتته الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك
وقال ويلك ما هذا تسليخ علي وطائي فقال الرجل حياة نفسي أعز علي من وطائك وقيل انه
لما قيل له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الايات

تكنفني الملاح وأضجروني * علي ما بي بنيات الزواني

فلما قل عن ذلك اصطباري * قذفت به علي وجه الغواني

قال فانبط الهاشمي ودفع اليه ما لا ومضى الى سبيله * وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت

اجعل شقيمتك منقوشة تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وكان أشعث يختلف الى قينة بالمدينة فلجس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها
ناوليني خاتمك أذكر لك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن تعود
فناولته عودا من الارض وكان بعض القينات من الجال والحسن بجانب ثم أصابته اعله فتغير
حالها فكانت تنشد

ولي كبد مقروحة من بيعني * بها كبد اليست بذات قروح

اباها علي الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعله بصح

وكان المعتمد يحب قينة من حظاياه فاتفق انه خرج الى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاشتاق اليها فغلبه الوجد فدمع غمضه وقال ويحك قد ذكرت جاري في فلانة فقلقني الشوق اليها
فعمسى ألقه تغنيني شيئا في معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه شعرا

وددت من الشوق المبرح اني * أعار جناحي طائر فأطير

فما نهيم ليس فيه بشاشة * وما السرور ليس فيه سرور

وان امرأ في بلدة تصف قلبه * ونصف باخرى غيرها الصبور

والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير عي وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول أن يمدني منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلي به والافتخار بالعفاف وأخبار من مات

بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما
أن السرف اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق مخفي أن يرى وجلي أن يخفي فهو
كامن ككمون النار في الجران قد حتمه أوري وان تركته توري وقيل أول العشق
النظر وأول الحريق الشرر وكان العشاق فيما مضى يشق الرجل برقع حميمته والمرأة تشق

رداء حبيبها ويقولون انهما اذا لم يقع لاذلك عرض البغض بينهما وقال عبد بن
الحساس

وكم قد شققنا من رداء شجر * ومن برقع عن طقة غير عانس
اذا شق بردشق بالبرد برقع * من الحب حتى كنا غير لابس
وقيل لاعرابي ما بالغ من حبك افلا تة قال اني لا ذكرها ويني وبينها عتبة الطائف فاجد من ذكرها
رائحة المسك وقيل رأى شبيب أخو بنيمة جيسلا عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شبيباً أتى مكة
وجعل فيها فقيلاً لجعل دونك شبيباً فخذ بشارك منه فقال
وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب
وأشد الاخفش الحداد يقول

مطارق الشوق منها في الحشى أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا يقي ولا يذر *
وفي الجليس الانيس لاني العالمة الشاعرة قال سأل أمير المؤمنين المؤمن بن يحيى بن اكرم عن العشق
ما هو فقال هو سوا فتح نسخ للمرء فيهم بهما قلبه وتوثرها نفسه وقال غامة العشق جالس تمتع
وألف مؤنس وصاحب ملك مسالك ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الابدان
وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأعطي عنان طاعتها
وقوة تصرفها توارى عن الابصار مدخله وخفي في القلوب مسالكه وكان شيخ بخراسان له أدب
وحسن معرفة بالامور قال سليمان بن عمرو ومن معه أنهم ادبوا وقد سمعتم الحكمة ولكم حداء
ونغم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطق اللسان ويفتح جبهة البليد والجنيل
ويبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطبيب المطعم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشرى نف الهمة
وقال المجنون

قالت جنت على ذكرى فقلت لها * الحب اعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين
قال ذو الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده ففشا الفتى
ناقص الهمة ساقط المرواة حامل النفس مسمى الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين
والمنجمين والحكام من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه
وقله ادبه الى ان سأل بعض مؤدبيه يوماً فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء ادبه فحدث من
أمره ما صيرنا الى الرجاء في فلاحه قال وما ذلك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المربان
فعمشقها فغلبت عليه فهو لا يمهد إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن رجوت
فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له اني مسر اليك سر افلا يعذوك فضمن له ستره فاعلمه ان
ابنه قد عمشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه واهره ان يأمرها باطماعه في نفسها وهراسلته
من غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجتنبه وتهجره فان استعملها اعلمته
انهم الاتصلح الاملك ثم لتعلمني خبرها وخبر دولاطمعهما على ما أسرته اليك فتقبل ابوها ذلك منه
ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حضه وشجوه على مراسله المرأة ففعل ذلك وفعات المرأة كما

امرها ابوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لاجله اخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه محتاج الى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر المملك بذلك وامر له بما طلب ثم دعاه ودبه فقال له ان الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومعه ان يرفع امرها الي ويسألني ان ازوجه اياها فتفعل المؤتب ذلك فرفع الفتى ذلك لايه فدعا بأبيها وزوجه اياها وامر بتجملها اليه وقال له اذا اجتمعت انت وهي فلا تحدث شيئا حتى اصير اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يضعن قدرا عندك من اسلمتها اليك وليست في خباياك فاني امرتها بذلك وهي اعظم الناس منسة عليك بما دعيتك اليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق المسالوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه له لك من بعدى فزدها من التشرىف والاكرام بقدر ما تستحق منك فتفعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش ابوه مسرورا به واحسن ثوابا اليها ورفع منزلته لصيانة سره واحسن جائزة المؤتب لامتهال ما امر به وكان عبدا لله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوما فاقام يحدثها ويشكو اليها الم القراق فبان وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا ابا الحسن فقال له رويدك حتى تزول الشمس اى حتى تقوم الجارية وقالت ليلى العاصرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا

ليكنه باح بسر الهوى * وانى قد ذبت كتماننا

وقال احمد بن عثمان الكاتب

وانى ليرضىنى الممترى ابها * واقنع منها بالشيمة والزجر

وقال الفتح بن خافان صاحب المتوكل

ايها العاشق المذب صبرا * نخطايا اخى الهوى مغفوره

زفرة فى الهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبروره

وقال عمر بن ابي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تساررنى وهذه تعضنى فاشعرت بهضة هذه من لذة هذه وانشد شيبان الهذلى يقول

لو حزن بالسيف راسى فى محبتها * اطارد بهوى سرى بها نحوها راسى

وقال يحيى بن معاذ الرازى لو امرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا

(الفصل الثانى من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ففات فهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم لم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت فى غاية الضعف والخفاقة رافعة يديها تدعو فقلت لها اهل من حاجة فقالت حاجتى ان تنادى فى الموقف بقولى

تزود كل الناس زاد ايقيمهم * ومالى زاد والسلام على نفسى

فناديت كما أمرتني وإذا بقيت فحبل الجسم قد أقبل الى فقال انا الزاد قضيت به اليها فزاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاء كما يقتصر على هذا فقالت أمسك يا هذا أما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال ابراهيم بن محمد المهلب

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والخذل
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الفكاهة والتأنيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا تيان معصية * لا خير في لذة من بعد هاسقر

وقال بعض بني كلب

ان كن طامح اللحاظ فاني * والذي يملك النوا دعيف

ونحو ذلك قول القائل

فقلت بحق الله الا أتيتنا * اذا كان لون الليل شبه الطيالس
بخت وما في القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بلبيل طيب نستلذه * جميعا ولم أقلب لها كف لاس

ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدوه فأنزله في منزله وتركة فيه وسافر بعض حوائجه وقال لامرأته أو صديق بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيقنا قالت ما أشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر الى امرأته صاحبه ولا الى منزله الى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحوم ولا يردود دخلت بشيعة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بشيعة ما أرى فيك شيئا عما كان يقوله جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرئوني بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيته في عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لا والذي تمجد الجباه له * مالي بما تحت ذيلها خبير
ولا يفهم ولا هممت بها * ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقي الله ولم يسفك دما ولم يشرب خرا ولم يأت فاحشة أفترجوله الجنة قلت اي والله فمن هو قال اني لا أرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيعة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأقول يوم من الآخرة لانا التي شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي بريئة قطوعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم انه دعه بغى الى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتهكمهن وتسمع بآتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها النور الذي رآته بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فالجرام دونه * والحل لانا بى ونستدينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحكي الكريم عرضه ودينه

وقال آخر

وأحور مخضوب البنان محجب * دعاني فلم أعرف الى مادعا وجهها
بخلت بنفسي عن مقام يشينها * ولست صريدا ذا طوعا ولا كرها
وراود شاب ليلى الا خيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب واخليل

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل * وهن دوان في الحديث أو انس
ويكرهن أن يسمعن في اللهورية * كما كرهت صوت اللجام الشوامس

وقال آخر

حور حراثر ما هم من بريية * كظباء مكة صيد من حرام

يحسبن من ابن الكاذم فواسقا * ويصدن عن الخنى الاسلام

وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس بن الاحنف

أذا ذنون اصب في زيارتهم * فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به * عاف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى ابراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عتمته زينب بنت أبي جهف ففوكات
بخدمته جارية لها اسمها لكث وكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها
بخمسة مائة ألف درهم فهو يها ابراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على

رأسه

يا غزالا الى اليه * شافع من مقاتليه

أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

فقهمت الجارية ما أراد فحككت ذلك لمولاتها فقالت اذهبي اليه فأعلميه اني قد وهبتك له فعمادت
اليه فلما رآها أعاد البيت فأكبت عليه فقال لها كفى فاستبختن فقالت قد وهبتني لك
مولاتي وانا الرسول فقال أما الآن فنسم وأنشد المبرد

ما ان دعاني الهوى لنفاحشة * الا نهاني الحياء والكرم

فلا الى فاحش ممدت يدي * ولا مشيت بي لزله قدم

وقال آخر

* يقولون لا تنظر قد الزانية * بلى كل ذي عينين لا بد ناظر

وهل باكتحال العين بالعين رية * اذا عف فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شيئا ومتى أنشد بيت شعر فله عليه عتق رقبة
قال فبينما هو في الطواف يوما إذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال له يا هذاتق
الله في مثل هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذا الخنى ولكنها ابنة عبي وأعرض الناس

عليّ وان أباهما مني من تزوجها الفقري وفاقي وطالب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب
ولم أقدر على ذلك قال فطلب الخليفة أباهما ودفع اليهما ما اشترطه عليّ ابن أخيه ولم يقم من مقامه
حتى عقد له عليهما ثم دخل الخليفة إلى بيته وهو يتنمّ بيت من الشعر فقالت له جارية من
حظاياها اراك اليوم يا مولاي تشد الشعر أقنيت ما نذرت أم نال القدر هويت فأشد هذه الأبيات
يقول

تقول وليدتي لما رأني * طربت وكنت قد اسليت حيننا
اراك اليوم قد احدثت عهدا * وأورثك الهوى داء دفيننا
بحقك هل سمعت لها حديثا * فشاقتك اورأت لها حيننا
فقلت شكا إلى أخ محب * كمثل زماننا اذ تهامنا
وذو الشجوة القديم وان تعزى * محب حين يلقي العاشقيننا
ثم عد الأبيات فاذا هي خمسة أبيات فأعشق خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة اعتقت
خسة وجهت بين رأسين في الحلال وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج
فنزلت بخيمة بالابواء فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسننها فقلت بقول
نصيب

بزئب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل لآملينا فاسملك القاب
فقلت يا هذا اتعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت اتعرف زئب به قلت
لا قالت ان زئب به قلت حيا لك الله وحيا لك قالت اما والله ان اليوم موعده ووعدي في العام الاول
بالاجتماع في هذا اليوم فلعلي ان لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني اذا انا براكب قالت
تري ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لا حسب به اياه فأقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة
ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسألتها ان ينشد لها فقالت في نفسي محبان قد طال
التنائي بينهما فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقامت الى بعيري لأشده عليه
فقال عليّ رسلك اني معك بجلست حتى تمض مني فسرنا وتسامرنا فقال لي اقلت في نفسك
محبان التقيما بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك
قال ورب هذا البيت منذ احييتهما جلست منهما مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا فتعجبت
لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض
المدنيين يقول كان الرجل اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حول لا يفرح أن يرى من
يراها فان ظفر منها بمجلس تشا كما وتنشد الاشعار واليوم هو يشير اليها وتشير اليه ويعدها
وتعده فان التقيما لم تشا كما حب ولم تنشد اشعارا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبتهما كأنه أشهد
على نكاحهما اباهريه وقال الاصمعيّ قلت لاعرابيهما تعذرون العشق فيكم قالت الضمة
والغمزة والقبلة ثم انشأت تقول

ما الحب الا قبلة * ونمزك كف وعضد
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

ثم قالت كيف نعدون أنتم العشق قات نفسك بقربها ونفترق بين رجلها قالت لست بعاشق انت طالب ولد ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى * وصار من يعشق مستهجلا

* يريد ان ينكح احبابه * من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسير لك أن تطفر بها الليلة قال نعم والذي امنه في وجهها وأشقتاني بطلمها قيسل فما كنت صانعا بها قال كنت أطيع الحب في انهما وأعصى الشيطان في انهما ولا أفسد عشق عشرين سنة بما بقي ذميم عاره وينشر قبيح أخباره اني اذن لنتيم لم يلد في كريم ومرسيدنا عمر رضى الله عنه له في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وليس الى جنبي خليل إلا عيبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه * طرقت من هذا السمير برجواته

خفاة ربي والحياء يعفنى * واكرام بعلى أن تنال هراته

قال فسال عمر رضى الله عنه عن افعيل له انها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهو الاثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيممة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى ما جد الاعراق مقبل * سهل المحيا كريم غير ملجأ

تمنيه اعراق صدق حين تنسبه * اخي وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا يتفبه العواتق في خدورهن على بنصر ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجهها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزية من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذن من شعره فخرج من عنده وله وجهتان كانهما شقتا قر فقال له اعتم فاعتم فاقتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنتي في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك ثم سببه الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يسدر من عمر الهاشي قدست اليه المرأة أبياتا وهي

قل لادمم الذي تخشى بواديه * مالى وللخمر أو بنصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقا أن تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي

ان الهوى زم بالتقوى فحبسه * حتى يقتل بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث بنصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمته يوما بين الاذان والاقامة فمترضة له عمر فاذا هو قد

خرج في ازاورداه وبيده الدرّة فقالت لها يا أمير المؤمنين والله لا أقفّن أنا وانت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أيّيتنّ عبد الله وعاصم الى جنيبك وبينى وبين ابني القياقي والاولدية فقال لها ان ابني لم تهتمّ بهم ما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر الى البصرة يريد الى عتبة ابن غزوان فأقام أياماً ثم نادى عتبة من أراد ان يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الايات

أعمرى لئن سيرتني أو حرمتني * ومأنت من عرضي عليك حرام
فأصحت منقيا على غير وية * وقد كان لي بالمكتين مقام
لئن غنت الذلّاء يوم اجنية * وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ومالي جرمة فالام
فمنعني مما تقول تكري * وآباء صدق سالفون كرام
ومنعها مما تقول صلاحها * وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالنا فهل أنت راجي * فقد جب مني كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله عنه هذه الايات قال أماولى السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأكثهم أدباً قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أمالك قرابة أو أهدت حين أن أضيفه وأسدى اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكر احوائجهم ما فقصاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين وإيكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال فلى الامان يا أمير المؤمنين قال نعم قال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريته فلانة التي اكرمتنا بسبيها ان تغني ثلاثة اصوات أشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فامر بالفتى فأحضر واهر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعديز يد على احدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم اهر بثلاثة ارطال فالتفت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا

لا أسد طيسع سلوا عن مودتها * اويصنع الحب بي فوق الذي صنعها
ادعوا الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
فأمرها ففغت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتي سل
حاجتك فقال أمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
تخيرت من نعمان عودا راكة * لهند واصل كن من يهله هند
الاعرجابي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
فأمرها ففغت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للفتي
سل حاجتك قال تأمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
مضى الرمال ومنكم الهجر * حتى يشرق بيننا الدهر
والله لا اسلوكم ايدا * مالا حدر أو بداجر

فأمرها ففغت قال فلم تتم الايات حتى خثر الفتي مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري
ما حاله فقامت اليه فخرته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المؤمنين
وانت حتى فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكت الجارية وبكى امير المؤمنين
وأمر بالفتي فجهز ودفن واما الجارية فلم تترك بعده الا اياما قلائل وماتت (وحكى) عن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات
ليلة يساهر وقتذا كرا الغناء والجوارى المغنيات والعشيق فقال لعبد الملك لعبد الله عدني بأمر
ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا امير المؤمنين اشريت جارية مولدة
ب عشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ايزيد بن معاوية فكتب الى شأنها فكتب
اليه والله لا يخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنى فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها الا
حبا فبينما انا ذات ليلة اذا تتنى بحجوز من عجماء فذكرت لى ان بعض اعراب المدينة يحبها وتحبها
ويراها وتراءوا به يحيى كل ليلة فتنسكرا فيقف بالباب فيسمع غناها ويكسى شغفها وحبا فقرأت
ذلك الوقت الذى قالت عليه الحجوز فاذا به قد اقبل مقنعا رأسه وقد مسخفها فلم ادع به فى
تلك الليلة وجعلت اتأمل موضعها وموضعها فاذا به اتسكلمه ويكلمها ولم ارب بينهما الا اعتبارا ولم
يزال كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت به واقلت لقيمة الجوارى اصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها
وزيتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخربت فحقت الى الفتي فخرته فانه فاقته
مذعورا فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي هبة منى اليك فدهش الفتي ولم يحببني فدنوت الى اذنه
وقلت قد انظر لك الله تعالى ببعيتك فقم وانصرف به الى منزلك فلم يرتد جوايا فخرته فاذ هو
ميت فلم أر شيئا قط كان اعجب من أمره قال لعبد الملك لقد حدثتني بحجب فما صنعت الجارية قلت
ماتت والله بعد ما يام بعد تحول عظيم وتعليل وماتت كذا ووجدت على الغلام وقبل ان عبد الله
ابن عجلان الهندي رأى اثر كف عتيقته في ثوب زوجها فمات وذكر محمد بن واسع الهيتي
ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الجراح بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عند عبد الملك بن مروان الى الخياط بن يوسف أما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوارمولدات ابكارا يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بمصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الخياط دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمرهم به أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا الى أقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً الى كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يرالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الخياط بثلاث جوارمولدات ليس لهن مثيل قال وكان الخياط فصيحاً فحصل به نظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقام لهن بقيمة وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتاباً الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب أمير المؤمنين أمتي الله تعالى ببقائه يذكر فيه اني اشتري له ثلاث جوارمولدات ابكارا وأن أكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها فأما الجارية الاولى أطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السوائف عظيمة الروادف كلاء العيين جراء الوجنتين قد أنهدت نهداها والتفت فخذها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل

بعضاء فيها اذا استقبلتها دعي * كأنها فضة قد شابهها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدر والكمال تشفى السقيم بكلامها الرخيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة الطرف لطيفة الكف عميقة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بزملاء الجوارى الى أمير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الأميراني رجل كبير ضئيف عن السفر ولي ولينيوب عني أفتأذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا في بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت الريح فانكشف بطن احداهن وهي الكوفة فيبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شاباً جميلاً ففتن به الساعة فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكتوم عيني لا تمل من البكا * وقلبي بأسهم الأسي يترشق

أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لا أتعشق

فاجابته تقول

لو كان مقامات تقول لزلتنا * املا اذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتهى الفتى ابن النخاس سبيته وأتى نحو الجارية فوجدتها قائمة تنظر قدومه فأخذها وأراد أن يهرب ففطن به أصحابه فأخذوه وكتبوه وأوثقوه بالحد يد ولم يزل مأسوراً معهم الى أن قدموا على عبد الملك بن مروان فلما ملأوا بالجوارى بين يديه أخذ

الكتاب ففتحته وقرأه فوجد الصفة ووافقت اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة وروى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الجاح في كتابه وما هذا الا صفرا الذي بها والاتصال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم أمتم وان كذبتهم هلكتم فخرج أحد النخاسين وأتى بالفتى وهو مصنف بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما * وقد شئت الى عنقي يديا

مقرا بالتبجح وسوء فعلي * ولست بمارميت به برياً

فان تقتل فنزوق القتل ذنبى * وان تعفو فنجد علما

فقال عبد الملك يا فتى ما جعلك على ما صنعت استخفاف بنا أم هو الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هو الجارية فقال هي لك بما أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعدته لها أمير المؤمنين من الحللى والحلال وسار بها فرحاً مسروراً الى نحو أهل حتى اذا كان ببعض الطريق نزلا بمرحلة ليلا فتعانقا وناما فلما أصبح الصبح وأراد الناس السير بهم وهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما بالطريق ووصل خبرهما الى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي رضى الله عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجني اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير اليهم فسبى اليهم الخبر فخرجوا اليها فقاتلناهم قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقران فلولا أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تدركنا الله برحمته منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا الا قتلناه ثم طابنا البيوت فنهينا وسيننا فلما هدا القتال والنهب أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقديمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجز عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انعزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قال خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما منهم جواد أو علا على ظهره ونادى البرأيا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بهدأن أنشدت شعرا فوالله لم يهاني حتى أتم شهرى بل جعل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى ثقلت فوالله لقد اقهمت الاهوال وما رست الا بطال فمأريت أشد من جلانه ولا أسرع من هجماته فيمنعني نعتك اذ بكابه فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له افند نفسك بقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أرتك من حيث جئت قال يا خالد ما أنصفتني اتركني حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركتك وقلت له ان يسلم ثم شددته وثاقا وصفدته بالحديد وأنا بكى اشفا فاعلى حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لي فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد سألتك بحق الهك الا ما شددت ابنة عمي على ناقة أخرى الى جاني قال خالد فأخذتها وشددتها على ناقة

أخرى إلى جانبه ووكلت به جماعة من أشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت
مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدا ان الاشعار ويكيان الى آخر الليل فسمعته يذكر قصيدة
يسب فيها الاسلام ويذكر أن لا يسلم أبدا فأخسدت السيف وضربته فرمى رأسه فصاحت
الجارية وأكبت صارخة فخر كنها فوجدتهم اميتة فأبركا الأبا عرو وحفروا ودفناهما فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا فنحنه به بحبيب مارأينا مع الغلام فقال لا تحذوني
شيأ أنا أحدكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام وتعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من موافقتهم وما موافقة أجلهما ومن ذلك ما حكاه الثوري
قال حدثني جله بن الاسود وما رأيت شيئا أهدج ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل
لي ضلت فمزلت في طلبها الى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فصرت أطوف وأطلب الجادة
فلا أجدها فبينما أنا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فشحجاني حتى كدت
أسقط عن فرسي فقلت لا طلين الصوت ولولا فت نفسي فمزلت أقرب اليه الى أن هبطت
واذيا فاذراع قد ضم غنمالي الى شجرة وهو ينشد ويترنم

وكنيت اذا ما جئت سهدي ازورها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيديها

من الخفريات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدونه لوتعبيدها

قال فدوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتالك
يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا انزل على الرحب والسعة فهدى وطأ وطى وطعام
غير بطى ففزلت فنزع شملته وبسطها حتى ثم أتاني بتمر وزبدولين وخبز ثم قال اعذرني في هذا
الوقت فقلت والله ان هذا خير كثير قال الى فرسي قربطه وسقاه وعلقه فلما كانت
نوضأت وصليت واتكأت فاني لبين النائم واليقظان اذ سمعت حس شيئا واذا بجارية قد
أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسنا فوثب قائما اليها وما زال يقبل الارض حتى
وصل اليها وجعل يتكادنان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمته فتناسوت وما بي نوم
فما زال في أحسن حديث ولذمة مع شكوى وزفرات الا أنهم ما لا يهم أحدهما لصاحبه ببيع فلما
طام الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما
ابطأت الليلة قالت يا ابن العم أما علمت اني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته
وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويكي فبكيت رجلة لهما وقلت في نفسي والله
لا أنصرف حتى استضيقة الليلة وأنظر ما يكون من أمرهما فلما أصبحنا قلت له جعلاني الله فداءك
الاعمال بنحو اتيها وقد نالني أمس تهب شديد فأحب الراحة عندي اليوم فقال علي
الرحب والسعة لو أقت عندى بقيمة عرك ما وجدتني الا كما تحب ثم عمد الى شاة فذبحها وقام
الى نار فأبجها وشواها وقدمها الى فأكات وأكل معي الا أنه أكل كل من لا يريد الا كل
فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أرأشفق منه على غنمه ولا ألين جانبها ولا أحلى كلاما الا انه
كالولاهان ولم أعلمه بشي مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأتى فصليت وأعلمته اني أريد
الهجوع لما ترى من التعب بالامس فقال لي نعم هنيأ فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها الى
هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما كان وقت هجئها قلق قلقا شديدا وزاد عليه الامس فبكي ثم

جاء نحوي فحركني فأوهمته الى كنت نائما فقال يا أخي هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني
وجاءتني البارحة قلت قد رأيته قال فمالك ابنه عني وأعز الناس عليّ واني لها محب ولها
عاشق وهي أيضا محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعتني أبوها من تزويجها لي لفقري وفاقتي
وتكبر عليّ فصبرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد كان وقتها التي تأتي فيه
واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال ميسرة لا تأتي كعادتها * أعاقها طرب أم هدهد هاشغل
نفسى فداؤك قد أحلت بي سقما * تكاد من حرّ الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عن ساعة وأتى بشي فطرحه بين يدي فاذا هي الجارية قد قتلها الاسد
وأكل أعضائها وشوه خلقتها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هزيمة وأتى ومعه رأس الاسد
فطرحه ثم أنشأ يقول

ألا أيها الليث المدل بنفسه * هلك لقد جرّيت حذالك الشررا

وخلفتني فردا وقد كنت أنسا * وقد عادت الايام من بعد هاشغرا

ثم قال بالله يا أخي الاما قبلت ما أقول لك فاني أعلم أن الميعة قد حضرت لا محالة فاذا أنامت
نخذ عباة في هذه فكفي فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها مهني وادفنا في قبر واحد وخذ
شويها في هذه وجعل يشبه راياها فسوف تأتلك امرأة عجوز هي والدي فأعطيها عصا
هذه وشيبي وشويها في وقت لها مات ولدك كدبا لحب فانها توت عند ذلك فادفنها الى
جانب قبرنا وعلى الدنيا مني السلام قال فوالله ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على
صدره ومات اساعته فقلت والله لا أضمن من له ما أوصاني به ففعلته وكفنته في عباة
وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبنت تلك الليلة يا كاحزينا فلما كان
الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولاهانة فقالت لي هل رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت أتلفق بها ثم حدثتني بما يجد به وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وانا
الاطفها الى أن أقبل الليل وما زالت تبكي بحرقة الى أن مضى من الليل برهة فقصدت
نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد ولا جراحة تتحرك فخركتها فاذا هي
ميعة فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر
قت فشدت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا * والشمس تجتمع والدار والوطن

ففرق الدهر بالنفريق ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فأخذت الغنم ومضيت الى الحيّ ابني عمهم فأعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكي
عليهم أهل الحيّ بكاء شديدا ثم مضيت الى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريق ومن ذلك
ما حكى أن زوج عزة أراد أن يهجم بها فسمع كثيرا من الخببر فقال والله لا أجتزأ من
عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف اذ نظر كثير اهزة وقد مضت الى جملة خيته ومضت
بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لطفها فقامته فوقه على الجمل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت * فحي ويحك من حيالك يا جمل

لو كنت حبيبتهم ما كنت ذاسرف * عندي ولا مسك الادلاج والعمل
قال فسمعه الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت
يرحمك الله قال أنا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل

رحلت جبالهم بكل أسيلة * تركت فؤادي هائما مخبولا
لو كنت أملكهم إذا لم يرحلوا * حتى أودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا * جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا أني بالبيت الحرام لأصحبن صبيحة أفزع هشام بن
عبد الملك وهو على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لا أعرفن بذلك هشاماً ثم نوادعا وافترا
فلما وصل الفرزدق إلى دمشق دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال
له أكتب اليه بالضرورة عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه أياها فكتب اليه بذلك فخرج
كثير يريد دمشق فلما خرج من حبيبه وسار قليلاً رأى غراباً على بانه وهو يلقى نفسه ويريشه
يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسقي راحلته من حتى بنى فهد
وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحنظلي فقال يا ابن أخي رأيت في طريقك شيئاً فراعك قال
نعم يا عم رأيت غراباً على بانه يتلقى وينتف ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه اغتراب والبانة
بين والتقلي فرقة فازداد كثير حزناً على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى
أن وصل إلى دمشق ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى
معه فمما قضيت الصلاة صاح صائح لا اله الا الله ما أغفلت يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا
اليوم يا سيدي فقال ان هذه عزة قدمات وهذه جنازتها نخرت من شيا عليه فلما أفاق أنشأ
يقول

فما أعرف الفهدى لأدر دره * وأزجره للطير لا عزنا صره
رأيت غراباً قد علا فوق بانه * ينتف أعلى ريشه ويطيره
فقال غراب اغتراب من النوى * وبانه بين من حبيب تعاشره

ثم شق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى)
الاصمعي قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيامهم شر العشاق بالله خبروا * إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكثبت تحته

يداري هواه ثم يكتم سره * ويخشع في كل الأمور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يداري والهوى قاتل الفتى * وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكثبت تحته

إذا لم يجد صبر الكتمان سره * فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملق تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد كتب قبل موته

سمعنا أظعننا ثم متنا قبلنا * سلامي على من كان للوصل يمنع
(وحكي) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ
رأيت جارية على قبر تنذب وتقول

بروح في أوفى البرية كلها * وأقواهم في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بم كان أوفى البرية وبم كان أقواها فقلت يا هذا إنه ابن عمي هو بني فهو يته
فسكان أن أباح عنه فوه وإن كنتم لأموه فأنشد بيتي شعر وما زال يكررها ما إلى أن مات والله
لا تدبني حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لي إن بحت قد غرّك الهوى * وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا
فما لأمري يهوى ويهكم أمره * من الحب إلا أن يموت فمعذرا
ثم انهم شمتت شهقة فارتدت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه البذرة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والسبعون في ذكر دقائق الشعر والموايا والدوييت وكان وكان والموشحات
والزجل والحماق والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في الشهر) قد قسم الناس الشهر خمسة أقسام
مرقس كقول أبي جعفر طلمجة وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب خمر المدي * في الروض الامن كؤس الشقيق
ومطرب كقول زهير

ترأه اذا ما جئته مهلا * كأنك تعطيته الذي أنت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاجبار من لم تزود
ومدهوع مما يقام به الوزن دون أن يحبه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كالأعلى السمع والطبع كقول الشاعر

تقلقات بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقل هم كاهن قلاقل
وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبما يوجب أبو تمام في الحماصة وقال عبيد
العزيز بن أبي الأصمعي الذي وقع لي أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف
ونفسر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب وزهد ونجريات ومراث
وبشارة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وويلع وباب مفرد للسؤال والجواب
وانذكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار وانبدأ من ذلك بذكر
(الفرز المذكور) ابن نباتة

أأغصان بان ما أرى أم شمائل * وأقارن ما تضم الغلائل

ويبيض رفاق أم جفون فواتر * وسمر دقاق أم قدود قوائيل
وتلك نبال أم سناظر رواشق * لها همدف من الحشى والمقاتل
بروحى أفدى شادنا قد ألفتة * غدوت وبى شغل من الوجد شاغل
أمسير جمال والملاح جنوده * يجور علينا قدته وهو عادل
له حاجب عن مقاتى حجب الكرى * وناظره الفتان فى القلب عامل
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا * فوقع يجرى فهو فى الخلد سائل
شكوت فما ألقى وقلت فاصغى * وجد بقلبي حبه وهو هازل
طويل التواني دله متواتر * مديد التجنى وافر الحسن كامل
أطارحه بالحوي وما تملأ * فيبدو وللأعراب فيه دلائل
ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى * وينصب هجرى عامدا وهو فاعل
تفقت فى عشق له مثل ما غدا * خبير بأحكام الخلاف يجادل
فيا مالكي ماض لو كنت شافى * بوصلك فافهم لى كما أنت قائل
فانى حنى فى الهوى متجنبيل * بعشقك لأصغى وإن قال قائل
كمال الدين بن النيمه

الله أكبر كل الحسن فى العرب * كم تحت لمة ذا التركى من عجب
صبح الجبين بليل الشعر منعقد * والخلد يجمع بين الماء والذهب
تنفست عن عبير الراح ريقته * واقتر بمسحه الشهيدى عن حبيب
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى * بل فى جنى فيه أوريقه الشنب
كانه حين يرى عن حنيتة * بدروى عن هلال الأفق بالشهب
يا جاذب القوس تقرى بالوجنة * والهائم الصب منها غير مقترب
أليس من نكد الأيام يحرمها * فسى ويلثمها سم من الخشب
من لى بأعيد فاسى القلب مبتسم * لاعن رضا معرض عنى بلا غضب
فكم له فى وجود الذنب من سبب * ولى لى فى قيام العذر من سبب
تمسك أعطافه فيها بطرته * كما تميل رماح الخطب بالهذب
أشار نحوى وجنح الليل معتمكر * بعصم بشعاع الكأس مختضب
بكر جلاها أبوها قبل ما جلست * فى بحيرة الدنأ وفى قشرة العنب
البها زهر

بها همدنى لاختنى ثم يكت * وأحلف لا كلمته ثم أحنث
وذلك دأبى لا يزال ودأبه * فبما عشم العشاق عنا تحذوا
أقول له صلاتى يقول نعم غدا * ويكسر جفناها زنا بى ويعبت
وما ضرب بعض الناس لو كان زارنى * وكأخذا لو ناساعة تبتدث
أمولاى انى فى هو الذم عذب * وحتمام ابقى فى الغرام وأمكت
نفذمة روحى ترحنى ولا أرى * أموت مرارا فى النهار وأبعث

فاني لهذا الضيم منك لحامل * ومنظر اظلام من الله يحدث
أعيدك من هذا الجفاء الذي بدا * خلائقك الحسنى أرق وأدمت
تردد ظن الناس في فأكثرنا * أحاديث فيها ما يطيب ويحجب
وقد كرم في الحب مني شمائل * ويسأل عني من أراد ويبحث

النايلسى

ما كنت أعلم والضماء ترتصدق * أن المسامح كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهو يتكم * وكذلك أسباب المحبة تعلق
واقدمت من اللقاء ساعة * ان لم يكن لي للدوام تطرق
قد ينعمش العطشان بله ريقه * ويغص بالماء الكثير ويشرق
فعمسى عيوني أن ترى لك سيدى * وجهها يكاد الحسن فيه ينطق

أبو الحسن الجزار

في خلدته من بقايا اللثم تخميش * وبى لتشويش ذاك الصدغ تشويش
ظنى من الترك أغنته لواحظه * عما حوته من النبل الترا كيش
إذا تثنى فقلب الغصن منكسر * وان تبدى فطرف البدر مدحوش
يا عاذلى ان تكن عن حسن صورتى * أعمى فاني عما قلت اطروش
كم ليسلة بات يستيقن المدام على * روض له بشباب الغيم ترقيش
والتمت كالخيش يرتج الوجود له * والبرق رايتسه والرعد جارش
في مجلس ضحكك أرجأه طربا * لانه يبدع الزهد مفروش

سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء

ترى متى من فمورا للحظ ينشط * من قلبه بحبال الشعر مرتبط
قد رقى لي خصره المضي فناسبى * فقلت خيرا الامور الانسب الوسط
وقد خفى الردف عني من تشاقله * فقلت هذا على ضعفى هو الشطط
وصدره الرحب قد عانقته سحرا * والقلب منبعث الآمال منبسط
وفيه تلك النهود المشتهة ترى * رمانها فيه قلابى أمره فطرط
ان الصواب لتجبل السرور فقم * قبل الفوات فأوقات الهنا غلط

القاضى محمد الدين بن مكاس

اهدى تحيته وجاد بوعده * أفديه من قسربدا فى سعه
يدرجى ماء الحياة بنغره * وترددت فضله فى خده
اسكنته قلبى فأعدت خلدته * نيران أحشائى عليه ووجده
من لى به ذلوا شمائل أهيف * روت العوالى عن مثقف قلده
يا عاذلى فى حبه لو أبصرت * عينك فوق الردف مسبل جده
لعمدرت كل متيم فى حبه * وعلمت أن ضلاله فى رشده
فوحق موتى فى هواه صبابة * وحياة ميسمه الشهى وبرده

ما جاد غيث الدمع إلا عن هوى * مخلص القلب ببرقه وبرعه
 قهر رسول وأبلغ العشاق ما * ألقاه من جور الحبيب وبعده
 وإذا سألتك أن تؤدى في الهوى * خبري فصصف فعل الغرام وأبده

عزالدين الموصلی

نفس عن الحب ما أغفت وما غفلت * بأى ذنب وهالك الله قد قتلت
 دعها ومد معها الجارى لقد لغيت * ما قدمت من أسى قلبى وما عملت
 أفديك من ناشط الابدان فى تلقى * والسحر يوههم طوفى انهما كسات
 وأوضح الحسن لو شاءت ذوابه * فى الافق وصل دجا الظلماء لاتصات
 معسل بنعماس فى لوا حظها * أما تراها الى كل القلب حبات
 من لى بالحفاظ ظي يدعى كسلا * وكما يابضنى حاكى وكى غزات
 وجرة فوق خديه ومرشفه * هذى محاسنها تره وودى ذبات
 أما كفانى تكحيل الجفون أسى * حتى المرافف منه بالامى كحات
 أستودع الله اعطافا شوت كبدى * وكلما رمت تجديد الوصال قلت
 وهججه لى لكم ألفت بسمعهها * الى الملام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل

شرح الشباب بحبكم أفتيته * والعمر فى كفى بكم قضيتيه
 وأنا الذى لو مررتى من نحوكم * داع وكنت بحفرفى لبيتيه
 كيف التعرّض للساقى وحبيكم * حب بأيام الشباب شريتيه
 لله داء فى الفؤاد أجنته * زداد نكسا كلما دأوتيه
 قالوا حبيبك فى التجنى مسرف * قاس على العشاق قلت فديته
 أأروم من كفى عليه تخلصا * لا والذى بطحاء مكة بيتيه
 ولو استطعت بكل اسم فى الورى * مسن لذة الذكرى به سميتيه

للشيخ بدر الدين الدمامي

سل سيقا من الجفون صقيلا * مذتصدي جلاه رحى قميلا
 صح عن جفنه حديث فتور * وهو ما زال من قديم عليه لا
 مرأبدي انما من الخصر ردفا * فأرانا مع الخفيف ثقيلا
 ذوقوام كانه الغصن ليكن * بالهوى نحو وصلنا اني عيلا
 كامل الحسن واقرظلى وجدى * فيه يا عاذلى مد يد اطويلا
 فانك الجفن ذو جمال كثير * أنلف العاشقين الاقبيلا
 قلت اذ لاح طرفه ولما * فأتى اللحظ بكرة وأصيلا
 كيف حال وهى لصب اليه * من سبيل فقال لى سبيلا

وقال آخر

لو أن قلبك لى يرق ويرحم * مابت من ألم الجوى أنألم

ومن العجائب اني لاسمهم لي * من نظريك وفي فؤادي أسهم
يا جامع الضدين في وجنتاه * ماء يرق عليه نار تنضم
عجي اطرفك وهو ماض لم يرل * فعلا م يكسر عند ما تكلم
ومن المروءة أن تواصل مدنفها * والدهر سمح والحوادث قوم
وقال آخر

تصدق بوعدا ان دهمي سائل * وزود فؤادي نظرة فهو راحل
نفدتك موجود به التبردا عما * وحسبك معدوم لديه المماثل
أيا قرا من شمس طلعة وجهه * وظل عذاريه الدجا والاصائل
تنقلت من طرف لقلب مع الهوى * وهاتيك للبدر المنير منازل
جعلتك للتميز نصيبا لخاطري * فهل ارفعت الهجر والهجر فاعل
وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألفت جبهه * بخلا ومال بعطفه المياس
فانسل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده * تتصاعد الزفرات من أنفاسي
وقال آخر

وغزال كل من شبهه * به لال أو بيدر ظلمه
قال اذ قبلت وهما فقه * قد تعديت وأسرفت فقه
وقال آخر

بأبي غلام است غير غلامه * من جاد لي بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنونه * أبدا وصدغ ما رأيت كلامه
وقال جمال الدين بن مطروح

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى * صب على عرش الغرام قد استوى
تجبري مدامه ويخفق قلبه * مهمما جرى ذكره الحق مع اللوى
* واذا تالق بارق من بارق * فهناك ينشر من هواه ما انطوى
نخذوا أحاديث الهوى عن صادق * ماضل في شرع الغرام وما غوى
وبهجتى رشأ اطمان عذلى * فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
قالوا أفبه سوى رشاقة قلبه * وقتور عينيه وهل موقى سوى
ما أبصرته الشمس الا واكتست * بخلا ولا غصن النقا الا التوى
يروى الاراك محاسنا عن ثغره * يا طيب ما نقل الاراك وما روى
وقال آخر

عبث النسيم بهته فتاودا * وسرى الحياء بنخته فتوردا
رشأ تغرد فيه قلبى بالهوى * لما غدا بجماله متفردا
قاسوه بالغصن الرطيب جهالة * تالله قد ظلم المشبه واعتدى

حسن الفصون اذا اكنست أوراقها * وتراه أحسن ما يكون مجزدا
وقال غيره

يا حسنا مالك لم تحسن * الى قلوب في الهوى متعبه
رقت بالورد وبالسوسن * صفحة خلد بالسندامذهبه
وقد أبى خذل أن أجتني * منه وقد ألسني عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسن * وبإذالك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندي سنا * وكل ألسانك مستهذه
فوق السم ولم يخطني * ومنذ رأني ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبنى * وحببه اياي قد أذهبه
يرحمه الله على أنى * قتلى له لم أدر ما أوجبه
وقال آخر

ملح بغار الفصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه مهني ناقص غير خصمه * وما فيه شيء بارد غير ريقه
وقال يحيى بن أكرم

دنا هاجري فحوى بعقله الكعلا * فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
فتمني شوقا وأثملني أمي * وأفق دني صبرا وأعدمني عقلا
شكوت فمالوى وولى ومالوى * وأعرض مزورا فسل الحشى سلا
إذا مادعاه فرط سقمى لزورة * يناديه فرط العجب من عطفه كلا
وقال أيضا

بأى عز الاغزله مقلتي * بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زورة تشفى الجوى * فأجابني عنها بوعده صادق
بتنا ونحن من الدجا في خيمة * ومن التجوم الزهر تحت سراق
عاطيته والليل بسحب ذيله * صهبا كالملك الذكى لما شق
وضممه ضم الكمي لسيفه * وذو أيتاه جمائل فى عاتق
حتى اذا مات به سنة الكرى * زحزحته عني وكان معانق
أبعدته عن أضلاع شمتاقه * كي لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب فى لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت تأسفا * صعب على بأن أرا له مفارق
وقال ابن نباتة

بدا وزنت لواظظه دلالا * فمأبهى الغزاة والغزالا
وأستقر عن سنا قر منير * وليكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخلد أبصر من رآه * سواد العين فيه فخال خلا
وممنوع الوصال اذا تبتى * وجدت له من الألفاظ لالا

عجبت لثغره البسام أبدى * لنادر أوقد سكن الزلا
شهدت بشهد يفتنه لاني * رأيت على سوا لفيه غملا
فما عجب بالحسن قد حواه * وقد أهدى الى قلبي الوبالا
سأشكر الحسن ما بقيت حماي * واشكر من صنائه الجمالا
القاضي فخر الدين بن مكاس

ياغصنا في الرياض مالا * حلفتني في هوالك مالا
يارأى بعد أن سباني * حسبك رب السمات هالي
وله أيضا

أجارك الله قد رثلي * مما ألقى عداو حسد
وعاذلي مذرأى ضلوعي * تعدت سقم ابكي وعدد
ابن رفاعه

يقولون هل من الحبيب بزورة * ومنكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قدومه وما * يحاكي اذا ما هتزن قلنا لهم غصنا
الشيخ برهان الدين القيراطي

ووردي خدت نرجسي لواحظ * مشايخ علم السحر عن لظهروا
وواوات صدغيه حكيم عقاربا * من المسك فوق الجلتار قد اتوا
ووجنته الجمرات ألوح بكمرة * عليهم اقلوب العاشقين قد اکتوا
وودى له باق ولسنت بسامع * لقل حسود والعواذل اذعوا
ووالله ما أسألو ولو صرت رمة * فكيف واحشائي على حبه انطوا
والشيخ برهان الدين القيراطي أيضا

شبه السيف والسنان اعيني * من أقتلي بين الانام استحلا
فأبي السيف والسنان وقالوا * حدة نادون ذاك حاشي وكلا
وله أيضا

باني أهيف المعاطف لدن * حسد الاسمر المثقف قدنه
ذوقهون مذرمت منها كلاما * كلمتني سيوفهن محده
وقال آخر

تملك رقي شادن قد هويته * من الهند معسول الهمي أهيف القد
أقول لصبي حين يرنو بطرفه * خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندي
ومما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البديري

خمال سلمي عن الاجفان لم يرغب * وطيفها عن عياني غير محتجب
وذكرها أنس روي وهي نائية * والقلب ما زال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للاح راح يعمداني * ولا لواش خلي بات يلعب بي
عذابها في الهوى عذب أذنه * ومز هجرانها أحلى من الضرب

فان نأت أودنت وجردي كعالت * تشيب فيه اليالي وهو لم يشب
دعها فأمر هوى المحبوب متبع * وغير طاعة في الحب لم يجب
وقال عما لله عنه

سقى طلال حلقه سلى * وحمياه من دمعى مذاب وجامد
فربيع به سلى مصيف وهربع * وأرض نأت عنها قارب جلامد
وحيث ثوت أرضاً فاعذب مورد * ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهر اسالمتنى صروفه * وظلت لياليه بسلى تساعده
وقد غفل الواشون عني ولم أزل * وبقطان طرف البين عني راقد
وأيامنا بالقرب بيض أزاهر * وأوقاتنا بالوصل خضر أمال
وأرواحنا بمزوجة وقلوبنا * ونحن كأننا في الحقيقة واحد
وكم قد هرجنا في صروح صباية * ولم يطر دفيننا من البين طارد
نجد ذبول الهوى في قص الهوى * تسالوح علينا للفرام شواهد
ولم يخطر التفريق منسب بخاطر * ولم نحسب الايام فينا تعاند
فهل أنت يا سلى وقد حكم الهوى * كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد
وهل وذنابا لا تغيرت * على عادة الايام منك العوائد
وهل محبت آثار رسم حديثنا * وأنس الحفظ الوعد هذا التباعد
وهل تذكرين العهد اذ نحن بالوى * وقولك لا عاش الخون المعاهد
وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ * وهل أنت أحلت الذي أنا عاهد
وهل بدلت منك المودة بالحناء * وفيك يقيني بالوفاء منك شاهد
وانى ما بدلت عهدك في الهوى * ولا اختلفت فيما علمت العوائد
ولابت مسرورا وعيشك ليالة * وكيف سلوى والحبيب صباعد
فان كنت جعل الوعد صرمت طرفه * فوعدى طريف في هوال وتالد
وان قلت ان الحب غيره الهوى * لهجرى وجرى بالحشاشة واقد
وان أوردوا يوما صباية عاشق * في يضرب الامثال من هو ووارد
فما شئت ككوني انى بك مدنف * صبور على البلى شكور وحامد
ومنتك تساوى عندي الوصل والحناء * وفيك لقد هانت على الشدائد
ولو رمت ألى عن هو الكأعنتى * لقاد زمامى نحو حبيبك قائد
نصبت شمرا الحب صدت حشاشتى * فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بهدت وقلت البين يسلى أخطا الهوى * وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه * وسوق سلوى في المحبين كلسد
وجعل منى القرب منك وانما * اذا عظم المطلب قل المساعد
وقال عما لله عنه

تهددنى بهر صبح وبين * وتوعدنى بهر فراق وهت

وتختلف لي اتلبسني سقاما * تهني جلدي به وتذيب جلدي
وترميمني بنبل من جفون * فتضنيني وتضميني وتردي
وتحرقني بنار الصفة حتى * تذيب حشاشتي كذا وكبدتي
فقلت لها ودمي في انسكاب * يقبض دما علي صفحات خدي
ومن لي أن يقال قتل وجد * وأذكر في هوال ولو بعد
وقال عفا الله عنه

ساوي عنك شي ليس يروى * وحبي فيك سار مع الركاب
ولم ير رسواك علي ضميري * ووجدني فيك أيسر عذابي
وما لك عن سواد العين يوما * وما لسواد قلبي من حجاب
وما أخضرت دواعي الشوق الا * هزرت اليك أجنحة التصابي
وقال عفا الله عنه

فقاتبك دارا شط عنا من ارها * وانحلتنا بعد البعاد ادكارها
وعوجا باطل لال تحتها يد النوى * فأظلم بالنأي المشت نهارها
فقدنا بهار عيامن الانس ان رنت * بقلتها يصحى القلوب احوارها
تصد قلب العاشقين أنيسة * ويحسن منها صدها ونفارها
ويهمزاً بالاغصان اين قوامها * اذا مال فوق الغصن منها خمارها
وليس لبدر التم قامة قدتها * وما هو الا جملها وسوارها
منارها مني الفؤاد وان نأى * عن العين مشواها فني القاب دارها
يمثلها بالوهم فكري لناظري * وأكتر ما يضي النفوس افتكارها
وهيج دمي حزن نار صبا بتي * وما خدت بالدسع مني نارها
وساعدني بالايك ايسلا حاتم * تها تف شجوا لا يقر قرارها
بكين ولم تسفح لهن مدامع * وعيني فاضت بالدموع بجمارها
ولو لفته رحمه الله تعالى وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواقف عليه من
افصاله ستر ما يراه من عيوبه وأن يدعو له بغفرة ذنوبه

نسيم الصبا باسغ سليمي رسائي * بلطف وقل عن حال صبيك سائي
فقد صار بالاسقام صبا معذبا * قريح جفون من دموع هوامل
صبور اعل حزن الترام وبرده * حليف الضني لم يصغ يوما العادل
بيت علي جسر الغضى متقلبا * يئن غراما فارجمه وواصلي
الا يا سليمي قد أضرب الهوى * وهاجت تبهر مع الغرام بالابلي
رصيت بسهم من لحاظك قاتل * فلم يحط قلبي والحشى ومقاتلي
كفت غرامي في هوال ولم أبع * بسر فباحث أدمي برسائي
سليمي سلى ما قد جرى لي من النوى * فقد عاد لي حال له رق عاذلي
اهل تجودي للكئيب وتسمي * بوعد وبعد الوعد ان شئت ما طلي

عسى تنظني بالوعد ناري وأشقي * فبالسقم أعضاء وهت ومنه فاصلي
خفيت عن العواد لولا تأوهي * وعظم أنيني لا يراني مسائل
فرقي فقد رقت عداي لذلي * وفاضت علي حالي عيون عواذلي
قطعت زماني في عسى واهلها * وما فزت في الايام منك بطائل
فما أن أن ترضي علي وترحي * ضني جسد فلو وجد لاشك قاتلي
توسلت بالمختار في جمع شملنا * نبي له فضل علي كل فاضل
وله رجه الله تعالى

ياربة الحسن من بالصداف صاكي * حتى قتلت بفراط الهجر من ضماكي
ويا فتاة بفتان القوام سبت * من في الوري ياتري بالقمل أفتاكي
لقد جنت غراما مذواي نظري * في النوم طيف خيال من محياكي
وهذراه جفا طيب المنام وقد * أضحي علي لاسر ينالم يزل ياكي
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي * فهل ترى تسحبي يوما بروياكي
ان كنت لم تذكر بنا بعد فرقتنا * فالله يعلم أنا ما نسيتناكي
ما أن ان تعطيني جودا علي فقد * أضحي فؤادي أسير الحظ عيناكي
ما كنت أحسب ان العشق فيه ضني * ولا عذاب نفوس قبل اهو اكي
حتى تواع قلبي بالفرام فدا * أمسي أسير اسوي في حسن مهناكي
رقى لعبدك جودا واعطيني وذري * ولا تطيل بحق الله جفواكي
يا هند رفقا بقلب ذاب فيك أسي * ومهجة تلقت يا هند ما أقساكي
رق العذول لحالي في الهوى ورثا * وانت يا هند لا ترثي لمضناكي
والله لو مت ما سلاك بأمل * ولو فنت غراما است أنساكي
وقال آخر

كأن فؤادي يوم سرت دابل * يسير أمام الهيس وهو ذابل
فصرت عقيب الطاعنين لكي أرى * فؤادي سري في الركب وهو عجول
وقائل لي كيف حالك بعدنا * لتعلم ما هذا اليه يؤل
فقلت لها قدمت قبل ترحلي * فن باب أولي أن يجت رحيل
وقلت فلي طال هـما فانشدت * وما زال ليبل العاشقين طويل
فقلت وجسمي لم يزل متر جفا * فقالت وجسم العاشقين نحيل
فقلت لها لو كنت أدري فراقنا * بيوم وداع ما اليه سبيل
قلعت اعيني في هواء باصبي * لكي لأرى يوما علي ثقبيل
وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه

يا من نقت عني لذيق رقادي * مالي ومالك قد أطلت سهادي
فبأي ذنب أم بأية حالة * أبعدني واقدسكمت فؤادي
وصددت عني حين قدم لك الهوى * روحي وقاي والحشى وقيادي

ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا * قلبي أسير ماله من قادي
لاغروا أن قتلت عيونك مغسوما * فلكم صرعت بهامن الأساد
يامن حوت كل المحاسن في الوري * والحسن منها عاكف في بادي
وفتاجن أسرت عيونك قلبه * ودعى السيوف تترقى الانماد
وتعطني جودا على بقبلة * فعيم مبسمكي شفاء الصادي
ماتت أطال الله عمرك سألتي * ولقد فني صبري وعاش سهادي
ومن المني لودام لي فيك الضني * يا حبيذا لأراك من عوادي
وأجمل منك نواظري في ناضر * من خذل المتفرق الوقاد
وأقول ما شئت أصني يا منيتي * مالي سوالك ولو حرمت مرادي
الامدح المصطفى هو عمدي * وبه سألني الله يوم معادي
وقال البها زهير

إذا جن لي لي هام قلبي بذكركم * أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوق سحاب يطير الهم والاسى * وتحتي بجبار بالجوى تتدفق
سأوا أم عمرو وكيف بات أسيرها * تنك الأسارى دونه وهو موثق
فلا أنا مقتول في القتل راحة * ولا أنا ممنون عليه فيعتق

مجنون ليلى

وقد خبروني أن ثماء منزل * ليلي إذا ما الليل ألقى المراسيا
فهذي شهو والصيف عفاستة قضى * فبالنوى يرمى بليلى المراسيا
أعدت الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عدت دهر الأعداء الليالي
وأخرج من بين البيوت ليلتي * أحدث عنك النفس بالليل خاليا
ألا أيها الركب اليمانيون عرجوا * علينا فقد أمسى هو أنا يمانيا
عينا إذا كانت عينا فان تكن * شمسا لا ينزعني الهوى عن شماليا
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها * أثنتين صليت الضحى أم غانيا
خيل لي لا والله لأملك الهوى * إذا علم من أرض ليلى بداليا
خيل لي لا والله لأملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى لييا
قضاها الغيري وابتلاني بجها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا
ولو أن واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدي ليا
وددت على حي الحياة لو أنه * يرادلها في عمرها من حياتيا
على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لأعلى ولاليا
إذا ما شكوت الطب قالت كذبتني * فإلى أرى الأعضاء منك كواسيا
فلا سب حتى يلصق الجلد بالحشى * وتخرس حتى لا يجيب المناديا

وقال آخر

قالت لطيف خيال زارني ومهني * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلفته لومات من ظما * وقتفت عن ورود الماء لم يرد
فالت عهدت الوفا والصدق سمته * يبرد ذلك الذي قالت على كبدى

كمال الدين بن النبيه

أما وياض ميسمك النقي * وهرة مسكة اللبس الشهى
ورمان من الكافور تملو * عليه طواع الندى
وقدت كاقضب اذا تثنى * خشيت عليه من ثقل الحلى
لقد أسقمت بالهجران جسمي * وأعطشني وصالك بهدري
الى كم أكرم البلى ودمي * يروح بمضمر السر الخفى
وكم أشكر لاهية غرامى * فويل للشهى من الخلى

صفي الدين الحلبي

أبت الوصال مخافة الرقباء * وأنت تحت مدارع الظلماء
أصفتك من بعد الصدود مودة * وكذا الدوا يكون بعد الداء
أحيت بزورها النفوس وطالما * ضنت بها فقضت على الأحياء
أنت بليل والنجوم كأنها * درياطن خيمه زرقاء
أمت تعاطى المدام وينما * عتب غيت به عن الصهباء
أبت الى جسدي تنظروا انتهت * من بعدها فيه يد البرحاء
ألفت به وقع الصفاح فراعها * جزعا وما نظرت جراح حسائي
أهيبه منا بنبل لحاظها * ما أخطأته أسنة الأعداء
أعجت مما قد رأيت وفي الحشا * أضعاف ما عاينت في الأعضاء
أحسى ولست بسالم من طعنة * نجلاء أو من مقله نجلاء

وله رحمه الله تعالى

قفي ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين نلتقي
قضيت وما أودى الحمام بهجتي * وشئت وما حل البياض بفرقي
قنعت أنا بالذل في مذهب الهوى * ولم تفرقي بين المنعم والشقي
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى * ومنقت شملى الوصل كل عرق
قبات وصايا الهجر من غير ناصح * وأحبت قول الهجر من غير مشفق
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى * عشية زمت للترحيل أينقى
قضى الدهر بالتفريق فاصطبرى له * ولا تذمى أفعاله وترقى

وقال عفا الله عنه

جاءت لتظن ما أبقت من المهج * فعطرت سائر الأرجاء بالارج
جأت علينا محبا لوجهنا * في ظلمة الليل أغتمتنا عن السرج
جورية الخلد تحمى ورد وجهها * بجارس من نبال الفج والدمج
جزت اساهة أفعالي بغفرة * فكان غفرانها يغنى عن الحج

جاءت لعرفانها اني المريض بها * فعا علي اذا اذنت من حرج
 جعلت يدي لترى ما بي فقلت لها * كفي فذاك جوى لولاك لم يبع
 جفوتني فرأيت الصبر أجلى بي * والصمت في الحب أولى بي من اللهج
 جارت لما ظنك فينا غير راحة * ولذة الحب جوار المناظر الغنج

وقال ابن نباتة

رقت لناسحين هم السفر بالسفر * وأقبلت في الدجى تسبح على حذر
 راض الهوى قلبها القامى فجادلنا * وكان أبخل من غوز بالمطر
 رات غداة القوى نار الكليم وقد * شبت فلم تبسق من قلبي ولم تذر
 وشيعة لوراها عند ما سقرت * والبدر ساء اليها سموم معتذر
 رأيت بدوين من وجهه ومن قمر * في ظل جنحين من ليل ومن شهر
 رشفت در الجيبا من مقبلها * اذ نهتني اليها سممة السحر
 رقت نجوم الدجى نحوى فما نظرت * من يرشف الراح قبلي من قم القمر
 راق الغتاب وأبدت لي سرائرها * في ليلة الوصل بل في غرة القمر

وقال ابن الساعاتي

قبائهم اورشفت خسرة ريقها * فوجدت نار صباية في كوثر
 ودخلت جنة وجهها فأباحني * وضوانها المرحو شرب المسكر

وقال آخر

بكت للفراق وقد راعها * بكاء المحب لبعده الديار
 كأن الدموع على خدها * بقية طل على جنانار

الواو والمد مشق تضمين

قالت متى الطعن يا هذا فقلت لها * اما غدا زعموا ولا فبعد غدا
 فأمطرت أو اؤا من زرجس وسقت * وردا وعضت على الغتاب بالبرد

لابن نباتة

هذولي استأسمع منه قولا * على غيداه مثل البدر عما
 له طرف ضرير عن سننها * ولي أذن عن الفجشاء صما

وقال آخر

ورب ليال في هواها سهرتها * أراعي فجوم الليل فيها الى الفجر
 حديثي عال في السهاد لاني * رويت أساديث السهاد عن الزهر

السراج الوراق

بالاعى في هواها * أسرفت في اللوم جهلا
 ما يعلم الشوق الا * ولا الصباية الا

وقال آخر

وعدت أن تزور أيسلا فألوت * وأتت في النهار تذهب ذبيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس أيسلا
لعز الدين الموصلي

قد سلونا عن الغزال بخود * ذات وجهه بها الجمال تقفن
ورجعتنا عن التهلك فبسه * ودفعناه بالقي هي أحسن
وقال آخر

قالت ونار لهما سواكا * ساد بفيها على الأراك
سواي ماذا طعم ربي * قلت لها ذاقه سواكي
وقال آخر

سألتها أن تعيد لفظا * قالت محب دعوه بعدد
حديثها سكر شهى * وأحسن السكر المكرر
ابن نباتة

وملولة في الحب لما أن رأته * أثر السقام بجسمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالأعراض
وقال أبو الطيب المتنبى

بأبي الشمس الجلائحات غواربا * اللباسات من الحرير جلايا
الناهبات عيوننا وقلوبنا * وجنائهم الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات الهيما * تالمبيدات من الدلال غرايبا
حاولن تفديني وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق ترابنا
وبسمن عن برد خشيت أذيه * من حر أنفاسي فكنت الذائبا
يا حبيذا المتجملون وحبيذا * وادلثت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا * من بعد أن انشبت في مخالبها
وله أيضا من جلة قصيدة

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم
فلم أريد راضا حكا قبل وجهها * ولم تر قبلي ميتا يهكم
الشريف الرضي

وتيس بين من عفر ومعه سفر * ومعه سبر ومعه سدل
هدهدها أن قال الشباب لها انفضي * قالت روادفها القعدى وقهلى
وإذا سألت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعل
ابن إسرائيل

وعدت بوصول والزمان مسوف * حوراء ناظرها أحسام مرهف
نشوانه شخصها منهل ثغرها * درو يفتها سلاف فرقف

وتخال بين البدر منها والنقا * غصننا عيسى به الأسيم مهفهف
لا تحسن الخلف شعبة مثاها * وعدت ولكن الزمان يسوف
باياته قد أطلعت أغصانها * وردا جنيا بالواحظ يقطف
وعزلة يحكي الغزاة وجهها * ويهين نظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمخرم تسطويه * أجفانك المرضي ولا تستعطف
قسمها بوجهك وهو صبح مشرق * وسواد شهرلك وهو ايل مسدف
وبهم زغن البان منك على النقا * مالى الى أسد سوالك تشوف
وانذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورفائق الشعر من غير ترتيب
ولا ترتيب

للشيخ شمس الدين بن البديوي

ولما نأت سلمى وشطيم النوى * وأيقنت أنى بالغرام أذوب
علقت بأخرى غيرهما تلاها * ليطنى ضرام فى الحشا ولهب
وكان هيامى والهوى وصباي * لمن هو فى الاولى الى حبيب
وله فى المعنى

تلاهمت عنها فى الغرام بغيرها * وقلت لقلبي هذه هى زينب
وقبلت فاما مبردا لصباي * فأضمرت نارا فى الحشى تتلهب
فكنت كن أضفى غريقا بلبة * تمسك بالموج الذى يتقلب
وقال أيضا

سألت القلب هل ميل ليلي * وهل عند القوادها التفات
فقال الآن لا لكن تأنى * فقلت الحب فيه تقلبات
فان الحب يحجم بهديأس * ويعناد المحب تغيرات
فلا تظهر لها يوما سلاوا * فتفضلك التصايبى الواردات
وترمى بالصدد وبالبحى * وتملك الوعود الكاذبات
فكن جلد اولائك ذالجاج * فما يغنيك ان فات القوات
وقال البطار

يقولون هذى أم عمر وقرينة * دنت بك أرض فحوها وسما
الا انما قرب الحبيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواه
وقال غيره

وقالوا بع حبيبك وانغ عنه * حبيبنا آخر اتحياس عيدا
اذا كان القديم هو المصافى * وخان فكيف آتمن الجديدا
وقال آخر

لم انس اذ قلت من وجدى لها علما * ووجهها مشرق فى حندس الظلم
سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة * لتقرعن على السن من ندم

وقال آخر

أمن المرواة أن أبيت مسهدا * قلقاً بل ملابسي بدهوى
وتبيت ريان الجفون من الكرى * وأبيت منك بلملة الملسوع

وقال آخر

الى الله أشكو جوراً هيف شادن * وقعت فلك من يديه خلاص
جرحت بعيني خنقه وهو جارح * بهينه قلبي والجروح قصاص

وقال آخر

قد كنت أسمع بالهوى فأكذب * وأرى المحب وما يقول فأعجب
حقي رميت بحماؤه وبمتره * من كان يتهم الهوى فيجرب

وقال آخر

سألتم التقبيل من خدّها * عشرا وما زاد يكون احتساب
فسد تلاقينا وقبلتها * غلظت في العذوضاع الحساب

وقال آخر

يا من سقاه من سقام جفونه * وسواد حظي من سواد عيونه
قد كنت لأرضى الوصال وفوقه * واليوم أقنع بالخيال ودونه

وقال آخر

صبيحته عند المساء فقالي * تهزبا قدرى أو تزيد من احسا
فأجبتة اشراق وجهك غرتي * حتى توهمت المساء صباحا
أبو عبد الله الغواص

من عذيري من عذول في رشا * قاصر القاب هوامه قمر
قمر لم يبق مني حسنه * وهوام غير مقلوب قمر

وقال آخر

جاذبتها والريح تجذب برقعا * من فوق خد مثل قلب العتوب
وطفت ألتفغرها فتعجبت * وتسست عني بقلب العتوب

وقال آخر

لومت من كثرة الاشواق وانبدلت * مدامي بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلا ولا لا تطرت * عيني لغير حيا وجهك القمر
ابراهيم بن العباس

تمرا الصبا صفا با كن ذى الغضى * وبصر ع قلبي اذ يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وقال النوفلي

اذا اختلجت عيني رأيت من تحبه * فدام اعيني ما حبيت اختلاجها
وما ذقت كاما اذ علقت بحبها * فأشربه الاودم من اجها

وقال آخر رجه الله تعالى

يا ذا الذي زار وما زارا * كأنه مقبلس نارا

قام بباب الدار من تيمه * ماضره لو دخل الدار

وقال آخر

والقد جعلتك في الفؤاد محبتي * وأبحت مني ظاهري للجليس

فأكل مني للجليس مؤانس * وحبيب قاي في الفؤاد أنيسي

ابن نباتة

أنشد الرحن في جمع شملنا * فيقسم هذا لا يكون إلى الحشر

إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده * فوالعصران العاشقين في خسر

أمين الدين بن أبي الوفاء

يا نازلا مني فؤاد ارحلا * ومن الهجائب نازلا في راحل

أضمرت قلب مقيم أهلكته * وسكنته والنار مئوى القاتل

وقال آخر

يا عاذلي في هواه * إذا بدا كيف أسلو

يمر بي كل وقت * وكلما مرّ يحلو

الحاجي

ملأت فؤادي من محبة فائن * أميل اليه وهو كالظي رائغ

وقلت لقلبي قم لتهشق شادنا * سواه فقال القلب ما أنا فارغ

وقال ديك الجن

ولي كبد حترى ونفس كأنها * بكف عذ وما يريد سرا حها

كأن على قلبي قطاة تذكرت * على ظمأ وردا فهزت جناحها

وقال عبد الله بن طاهر

أقام ببلادة ورحلت عنه * كلاً نابهده صاحب به غريب

أقل الناس في الدنيا سرورا * محب قد نأى عنه الحبيب

وقال آخر

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى * والله لا ملأ ولا تجنب

لكن خشيت بأن أموت صبابة * فيقال أنت قتله فمقادبي

وقال ابن المعتز

هب اعيني رقادها * وانف عنها سمادها

وارحم المقابلة التي * كنت فيها سوادها

كن صلا حالها كما * كنت دهر افسادها

وقال آخر

وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالإبل مسودا بلخاح

فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلى والصباح
وقال آخر

ولى فؤاد اذا طال النزاع به * طار اشتياقا الى لقاء مذهب
يقديك بالنفس صب لو يكون له * أعز من نفسه شئ قدالك به
وقال آخر

وما هجرتك النفس يا حى أنها * قللك ولا أن قل منك نصيبها
ولاكنهم يا أحسن الناس أولعوا * بقول اذا ما جئت هذا حبيبها
وقال المحاربى

اذا أنت لم توقن بما صنع الهوى * بأهل الهوى فان قد حبيبها وجرب
ترى حركات يلدغ القلب حرها * بأنفج من كى الفضى المتلوب
وقال الاقرع بن معاذ

أقول لماقت ذات يوم لقيته * بمكة والانضاء ملق رحالها
بحقك أخبرني أمانا ثم التى * أضرب جسمي منذ مر خيالها
فقال بلى والله أوسى صبيها * من الله بلوى فى الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوا بق عبدة * سريع على جيب القميص انهم مالها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت * منهاها وان كانت قليلا نوالها
وقال آخر

يا لله ربكم عوجا على سكرى * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضابى وقولا فى حديثكم * ماضى لو يوصال منك تسعفه
فان تبسم قولا عن ملاطفة * ما بال عبدك بالهجران تتلقه
وان بدالكما من سيدى غضب * فغلا طاه وقولا ليس نهرفه
وقال عبد الله بن أبي الشيص

ومعرضة تظن الهجر فرضا * تحال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قدمات لها قتيلا * فسامنى بغير الهجر رضى
وقال الحسين بن الضحالك

بعضى بنار الهجر مات سريتا * والبعض أضحى بالدموع غريتا
لم يشك عشقا عاشق فسهوته * الا ظننتك ذلك المشوقا
وقال آخر

وأجبل فكرى فى هوا * لك بلا لسان ناطق
ادعوا عليك بحسرة * من غير قلب صادق
وقال آخر

يا ويح من خبل الاحبة قلبه * حتى اذا ظفروا به قتله
عزوا ومال به الهوى فأذله * ان العزيز على الذليل يتيه

انظر الى جسد أضرب به الهوى * لولا تقليب طرفه دفتوه
من كان خلو من تباريح الهوى * فانا الهوى وحليفه وأخوه
وقال أحمد بن طاهر

تقول العاذلات تسلى عنها * وداو عليل صبرك بالساو
فكيف ونظرة منها اختلاسا * ألد من الشماتة بالعدو
وقال اسحق مولى المهاب

هيني يامعسى ذبى أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فذلك نفسي * على إذا أسأت كما أسأت
وقال أبو العتاهية

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
سقام على جسمي كثير موسع * ونوم على عيني قليل مفقوت
إذا اشتد ما لي كان أفضل حيلتي * له وضع كفي فوق خدي وأسكت
وقال بشار

يا قرة العين اني لا أسميكي * أكنى بأخرى أسميها وأعنيك
أخشى عليك من الجارات عاسدة * أو سهم عيران يرميني ويرميك
لولا الرقيبان إذ ودعت غادية * قبلت فالتوقلت النفس تفديك
يا أطيّب الناس ريقا غير مختبر * الأشهاد أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * بالله لا تجعلها بيضة الدين
وقال آخر

ألم تعلى يا أحسن الناس أنى * أحبك حبا مستمكا وباديا
أحبك ما لو كان بين قبائلي * من الناس أعداء لجرّاة صافيا
وقال آخر

أقول لشادن في الحسن أخشى * يصيد بطرفه قلب الكمي
ملك الحسن أجمع في نصاب * فأدركه منظره البهي
وذلك بأن تجود استهام * برشف من مقبلك الشهي
فقال أبو حنيفة لي امام * يرى أن لازكاة على الصبي
وقال آخر

سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم * وتغر الهني في روضة الحسن ضاحك
أقننا زمانا والعيون قسيرة * وأصحت يوما والجفون سوافك
وقال آخر

ألم تعلى يا عذبة الماء أنى * أطل إذ ألم أسقى ماء صاديا
وما زلت بي يا بين حتى لو أنى * من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا
أبو العباس الشهير بالنفيس

ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفك بحقوني وهي دامية * ولا وفي لك قلبي وهو يحترق

الوزير ظهير الدين الملقب بابي شجاع

لا عذب العين غير منكر * فيها بكت بالدمع اوفاضت دما
ولا هجرن من الرقاد لذنه * حتى يعود على الجفون محترما
هي اوقعني في حبال قننة * لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا تسفن دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظما

وقال العتي

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كاوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم

الرفاء الاندلسي

ومهنهف كالقصص الأنة * تحير الالباب عند لقائه
أضحي بنام وقد تكلل خده * عرفا فقلت الوردرش بعائه

وقال آخر

اخضر واصفر لا اعتلال * فصار كالنرجس المضعف
كأن نسرين وجنتيه * بشعر أصداعه مغلف
يرشح منه الجبين ماء * كأنه أو أومضف

وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلاقري * حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق
وقام يخطر والأرداف تقوده * طورا وحاول أن يسبح فلم يطق
فعائل فعلت فعل الشمول به * فعل التسميم بغصن البانة الورق
جاذبه لعناق فأنثني بخلا * وكتلت وجنتاه الحمر بالهرق
وقال لي بقية تور من لواحظه * ان العناق حرام قلت في عنفي

وقال آخر

باركان هذا البيت اني لطائف * وفي السكون اسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم * جيا داء ولكن الليالي صيارف
وبني ذهبي اللون صبيغ لمحتني * يريد امتحانا في وما أنا زائف
يذيب فؤادا وهو لا غش عنده * فبسا ذهبي اللون انك حائف

وقال آخر

أسنى ليالي الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكاس من اعمال
فرقت فيها بين جفني والكري * وجمعت بين القرط والخنخال

ومما قيل في الرقباء

لو أن لي في الحب أمرنا فذا * وسلكت بسط الأسر في التعذيب

لقطعت السنة العواذل كلها * ولكنت أقلع عين كل رقيب
وقال أعرابي

بسم الحب كام في فؤادي * ولا كالكام من عين الرقيب
تكن ناظرا به وأخفى * مكان الكاتبين من الذنوب
ومن حذر الرقيب إذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب
ولولاه تشاكينا جميعا * كما يشكر المحب إلى الحبيب
وقال آخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب * شفيته فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في بحر الهوى * لأنت لابل عين كل رقيب
وقال أحمد بن أبي سلمة

بعداني فيه جميع الوري * كائن جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تشقت بها * بليت فيها بسلام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر

وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا باتت حبيبته بكاهها
وقال آخر

وقائله ما بال دمعك أبيض * قتلت لها يا عاوهذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي عندما شاب مفرقي
وعما قليل لادموع ولادما * ولم يبق الا لوعتي وتحترقي *
وقال آخر

ولم أرمش لي غار من طول ليله * عليه لان الليل يشقه مهي *
وما زلت أبكي في دجا الليل صبوة * من الوجد حتى أبيض من فيض أدمعي
وقال آخر

رب طيف خيال * وكيف لي به جوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي
وقال آخر

يا نازح الطيف من نومي بها ودني * فقد بكيت لفرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحلم
وقال آخر

ارحم رجعت للوعتي * وابتعث خيالا في الكرى
ودموع عيني لا تسيل * عن حالها يا ما جري
وقال آخر

أنت أن تتعطفوا بوصولكم * فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعلمت أن فراقكم لا بد أن * يجري به دمي دما وكذا جرى
وقال آخر

إن عيني مذغاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهي
بدموع كأنهم الغواصي * لا تسيل ما جرى على الخدمتها
وقال آخر

يقولون لي والدمع قرح مقلتي * بنا رأسي من حبة القلب تقدر
أدمعك جهر قلت لا تتعجبوا * فكل وعاء بالذي فيه ينضج
وقال البدر الذهبي

قالوا تباكي بالدموع وما بكى * بدمع على عيش تمرم وانقضى
فأجبتهم هو من دعي لكنه * لما تصاعد صار يقطر أيضا
وقال ابن مطروح في الغيرة

ولو أمسي على تلقى مصرًا * لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصولك لي فاني * أغار عليك منك فكيف مني
وقال آخر

أغار عليك من نظري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خباتك في جفوني * إلى يوم القيامة ما كفاني
المظفر بن عمر الأمدى

قلت للذين جفوني اذلهجت بهم * دون الانام وخير القول أصدقه
أحبكم وهلاك في محبتكم * كعابد النار يهاها وتحرقه
وقال غيره

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
ذاك زمان مرّ حلوا لجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح
الشريف الرضي

علاني بذكركم واسقاني * وامن جالي دمي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر

قالوا أترقد مدغيتا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمي على بصرى
ما حق طرف هداي فهو حسنتكم * أني أعذبه بالدمع والسهور
عز الدين الموصلي

فسدت لاهول بعدكم أحلامنا * وعقولنا وجها ليلقون منام
والطيف قد وعد بالهون بزورة * يا حبيذا ان صحت الأحلام
ومما قيل في السهر وطول الليل وهو ذلك قال الشاعر

ورب ليل سمرناه وقد طلعت * بقية البدر في أول تسايه
كأنما أدهم الظلماء حين نجيا * من أشهب الصبح ألقى نعل حافره
وقال آخر

ليل المحبين مطوى بجوانبه * مشمر الذيل منسوب الى القصر
مأذالك إلا الآن الصبح تم بنا * فأطلع الشمس من غيط على القصر
وقال غيره

فلم أرمش ليل ذوى التصابي * وكل يشتمك به بكل حال
فيشكو طوله أهل التجاني * ويشكو قصره أهل الوصال
وقال آخر

إيلي وإيلي سواء في اختلافهما * قد صيراني جميعا في الهوى مثلا
يجود بالطول إيلي كلما بخلت * بالطول إيلي وإن جادت به بخلا
وقال آخر

إن الأمل إلى الأمان مناهل * تطوى وتشمر بينها الأعمار
فقد صار هن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار
وقال غيره

رب ليل لم أذق فيه الكرى * حظ عيني فيه دمع وحر
كلما هيح لي حرقى * صحت باليل أما فيك سحر
وقال آخر

باليل طل أو لا تطل * لا بد لي من سهر
لو بات عندي قري * ما بت أرى قرك

وقال بشار بن برد

خالي ما بال الدبحي لا يزحج * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل إليها المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
وقال آخر

كأن الثريا راحة تشبر الدبحي * ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليس لي تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجي له انقضا
وقال ابن منقذ

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر * أيقنت أن صباحهم قد ماتا
وقال آخر في ليلة ممطرة

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسحاق
أظن ليلي بغير شك * قد بات يبكي على الصباح

وعما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب * فخرقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زويت بالماء اولدها * أطفال در على مهل من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح اذا * لاحت جلت ظلم الاحزان والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطق * لحد ثنا بما في سالف الحقب
باكرتها برفاق قد زهت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل متشح بالفضل مؤثر * كان في لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل غدا في الاهداب غدت * تنقض فيه كؤس الراح كالشهب
بذات عقلي صدا فاحين بت به * افوج ابن هباب بانه العنب
بتنا بكاساتها صرعى ومطر بنا * يمسد أرواحنا من شدة الطرب
بهت ألم فلم نعلم لفرحتنا * من نقضة الصور أم من نقضة القصب
بروضة طل فيها الطل أدمعه * والزهر مبتسم عن ثغره الشفب

وقال أيضا

تاب الزمان من الذنوب فوات * واعثم لذى العيس قبل فوات
تم السرور فقسم بنا يا صاحبي * نستدرك الماضي بنهب الآتى
توج بكاسات الطلاهام الربا * فى روضة مطاولة الزهرات
تغدو سلاف القطر دائرة بها * والكاس دائرة بكف سقاء
تلف النضار على العقار غنيمي * وفراغ راحتي على الراحة
تركى لا يكاس النضار جهالة * من ذا أحق بها من الكاسات
تبت يدا من تاب عن رشف الطلاء * والكاس متقد كخدة فتاة
تابع الى أوقاتها داعي الصبا * وأعجب لما فيها من الآيات
تمم بها نقص السرور فأنها * عند الكرام تمة اللذات

وقال أيضا

حتى الرفاق وطف بكاس الراح * واطرز بكاسك حلة الافراح
حت الكؤس على جسم أصبحت * فيها المدام شريكه الارواح
حاشى الانام وعاطنى مشحولة * ظنت فسادى وهى عين صلاحى
جرأ لو ترك السقاء مزاجها * أغنى لألوهها عن المصباح
حبب تطل به الكؤس كأنها * خصر الفتاة بمنطق بوشاح
حجب الحجاب شعاعها فكأنه * شفق تلهب تحت ذيل صباح
حكم الزمان وغض عنا طرفه * يا صاح لا تقنع بأنك صاح

وقال آخر

قد قلت اذا خفى بهس كلما * دارت عليه بالمدام الا كؤس
تالله ما أنصفتها يا سيدي * تأيتك باسمية وأنت تعبس

عز الدين الموصلي

لئن شبيه الساقى المدام بعسجد * فقد مال بالتشبيه عن صبغة الادب
ولكن رآها جوهرا سميت طلا * فزما قد حلت الكاس بالذهب
يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها قهر دنيا * وطاعتها الساقى ومغربها في
مدام ككتبر في اناء كنفه * وساق كبد رمع نداهى كأنجم

وقال آخر

كان النداهى والسقاء ودنيا * وكاساتنا فى الروض على وتشرب
شموس وأقار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

فكانها وكان حامل كاسها * اذ قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنتطو وجهها * بدر الدجى بكوا كب الجوزاء
وقال كشاجم

صدح الديك فى الدجى فاستقيمها * خمرة تترك الطائم سقيمها
لست أدري من رقة وصفاء * هي فى الكاس أم هو الكاس فيها

كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجى لما صدح
خفيت تبشير الصباح فأسقنى * ماضى فى الظلماء من قدح القدح
صهبا ما لمعت بكف مديرها * لمقطب الاله مال وانشرح
تالله ما مزج المدام بمائها * لكنه مزج المسرة بالفرح
هي صفوة الكرم الكريم فاسرت * سراؤها فى باخل الاسح
من كف قتان اللهاظ بوجهه * عذرا من خلع العذارا واقتضه

وقال غيره

وليلة أوسعتنى * حسنا ولهوا وأنسا
ما زلت أتم بدرا * بها وأشهد شمسا

عبد الله بن محمد الطار وقيل يزيد بن معاوية

وكاس يرى آية الصبح فى الدجى * فأولها شمس وآخرها بدو
مقطعة مالم يزرها من اجها * فان جاءها جاء التيسم والبشر
فيا عجب الدهر لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء بعشقه انجر

وقال ابن عيم

وليلة بت أسقى من غياها * واحاتل شبابى من يد الهرم

ما زلت أشرب ما حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترى نرجس الظلم

ابن مكاس

نزل الطل بكرة * وتوالى تجدد

والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندامى

الشيخ شهاب الدين البخاري

كاسنا يا صاح صرفا * جليت بين الندامى

لم نجد ماء لمزج * فقهنا بالندامى

صفي الدين الحلي

كيف لا تخضع العقول لدهيا * وهى سلطان سائر المسكرات

ألفوا فى الكؤوس اذ هن جوها * بين ماء السحيا وماء المسما

غره

صبا فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج

ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

محمد الدين بن تميم

ندى لا تسقى * سوى الصرف فهو الهنى

ودع كاسها أطلسا * ولا تسقى مع دنى

تقي الدين بن حجة

حياتها عاصرها فى كسها * مشرقه باسمه كالغفر

وقال هذى تحفة فى عصرنا * قلت اسقنيها يا امام العصر

أبو الطيب المتنبي

يا صاحبي امزج كاس المدام لنا * كيما يضيء لنا من افقها الغسق

نحسرا اذا ما ندعى همم بمر بها * أخشى عليه من اللائى يحترق

لوراح يحلف أن الشمس ما غربت * فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

وقال آخر

بنت كرم يتوها أئسها * وأهانوها بدوس بالقدم

ثم داروا حكموها فيهم * ويلهم من جور مظالم حكم

وقال آخر

عنا قيد على قضب تدات * حكى منظومها عقد الآلى

اذا عصرت بدافى الكاس منها * دوالى قد تربت فى دوالى

برهان الدين بن المعمار

يا كرم الغناب المجتنى * واستجنه من عند غنابه

واعصره واستخرج لنا ماءه * لى تزيل الهمم عن غنابه

جولان العاذلي

اذاما الخمر في الكاسات صبت * رأيت الهشيم وساقى بروج
وان جليت على الندمان يوما * تراجت الهوم على الخروج
وقال في الشراب المطبوع
يا من يهذب ماء الكرم يحرقه * بالنار في أي شئ تظلم العنبا
ان التي طجنتها الشمس أنزع لي * وليست أسخر لا قدرا ولا حطبا
وقال أيضا

وعتقة رقت وراق من اجها * لطننا وأنحلها الزمان الغابر
لم يبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يحول فيه الناظر
ترنو اليك من الجباب بأعين * خلقت ولم يخلق لهن محاجر
وقال غيره

لا تعصرن زيبا واعصر عنبها * فبين هذين فرقنا بصريح
هذا من الحي لا حياة تعصر * وذلك يعصر من جسم بالروح
وقال غيره

عابوا على مداما * آخرتها الصبوح
واستذكروها وقالوا * تخطات قلت روي

وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق

أما ترى الرعد بكى فاشتكى * والبرق قد أوهض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى * أضحك وجهه الروض لما بكى
وانظر ماء النيل في مائه * كأنه صندل أو مصطكا
وقال آخر

يا ليلة جعت لنا الاحبابا * لو شئت دام لنا النعيم وطابا
يتناجها نسقي سلافا قرقا * يذو الصبح بعقله مرتابا
من كف غانية كان بناها * من فضة قد دقت عنابا
وقال آخر

أما ترى الغيث كالباكي بادمعه * والارض تضحك والازهار في فرح
فقدم قديتك تشكو ما نكابه * من الزمان وما نلقى الى القبح
ابن نباتة

أما ترى الليل قدوات غياهبه * وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدمت * كأنها خذت ريم ريم فامتدعا
ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الراح والغر الملاح

وكان الشلج كالكا فور نثرا * وناري بين نارنجي وراحي
فشموي ومشروي وناري * وثلجي والصباح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب * صباح في صباح في صباح

ابن وكيع

وصفراء من ماء الكروم كأنها * قراق عدو وأولقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها * كواكب در في سماء عميق
صبغت عليها الماء حتى تعوضت * قبض بها من قبض شقيق

وقال آخر

وحجرا قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكمت وحنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها هنأ جفا كتبت لون عاشق

وقال آخر

إذا الكروان صاح على الرمال * وحل البدر في برج الكمال
وجعد وجهه برهكتنا هبوب * تمز به الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون فشابهتها * قدود سقائنا في كل حال
فهات الكاس مفعلة ودعني * أبادر لذي قبل ارتحالي
فكل جماعة لاشك يوما * يفرق بينهم صرف اليبالي

وقال آخر في الشراب على الغيم

أرى غيما توافيه جنوب * ويوشك أن يوافقنا به طل
فوجه الرأي أن تدعو برطل * فتشربه وتدعولي برطل

وقال آخر

فيا بكر يا بكر بكرة بكر كرم * تفزي بكور باكرتك بها بكر
وداوى نخار الخمر بالنخرا نما * دوا نخار الخمر من دائها الخمر

الصنوبري

لا تبكين على الاطلال والدمن * ولا على منزل أقوى من السكن
وقسم بنا صطح صهباء صافية * تنق الهموم ولا تبقى على الحزن
بكرامة عذراء واضحة * تدو فتخبرنا عن سالف الزمن
حجرا مرققة صفراء فاقعة * كأنما مزجت من طرفك الوسن
يسعى بها غنج في خده ضرج * في ثغره فلج ينحى الى اليمن
في ريقه غسل قباي به خبيل * في مشيه ميل أربي على الغصن
كأنه قمر ما مثله بشمر * في طرفه حور يرنو فيجر حنى
سبحان خالقه يا وريح عاشقه * يهدي لرامته صنفنا من الشجن
في روضة زهرت بالنبت قد حسنت * كأنها قرشت من وجهه الحسن

باطيب مجلسنا والطير يطربنا * والعود يسعدنا مع منشدلسن

كمال الدين بن الفقيه

طاب الصبح لنافها الوهات * واشرب هنيئا يا خال السذات
كم ذا التواني والزمان مساعد * والدهر سمح والحبيب موافق
قم واعتبق من شمس كاسك واصطحب * بكواكب طلعت من الكاسات
جسراء صافية توقد نورها * فهجبت للنيران في الجنات
ينسل في قار الظروف حبابها * والدر محتجب من الظلمات
عدواء واقعه المزاج أم ترى * منديل عذرتها بكف سقائي
يسهي به ابل الروادف اهيف * خنث الشماثل شاطر الحركات
يموى فتسبقه ذوات شعيره * ملتفة كاساود الحيات
لو قسمت أرزاقنا بيمينه * عدل الزمان على ذوي الحاجات

وقال أيضا

باكر صبحك أهني العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجري الدارارى في مجرته * كالروض تطفو على نهر أزهرة
وكوكب الصبح نجاب على يده * مخاق تملأ الدنيا بشائره
فانمض الى ذوب يا قوتها حبيب * تنوب عن نغم من هموى جواهره
جسراء من وحنه الساقى الهاشبيه * فهل جنماها مع العنقود عاصره
ساق تسكون من صبح ومن غسق * فايض خذاه واسودت غدائره
بيض سوائفه لعس مر اشقه * نغمس نواظره خرس أساوره
مفلج الثغر معسول الالهى غنج * مؤنث الجفن مقل اللحظ شاطره
مهفهف القديدى جسمه ترقا * مخصر الخصر عبل الردف وافر
تعلت بانه الوادى شمائله * وزورت محرم عينيه جاذره
ككانه بسواد اللحظ مكتحل * وركبت فوق صدى غيه محاجر
فلورأت مقلتهاها روت آيته الشكبرى لا آمن بعد الكفر ساحره
خند من زمانك ما أعطاك مغتما * وأنت ناه لهذا الدهر آسره
قال عمر كالكاس تستحلى أوائله * ليكنه ربما مررت أو آخره
واجسر على فرص اللذات محققرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

شربنا بالبواطى ثم رحنا * نعال بالكؤوس وبالقناني
ولولا ضيقه الاجرام قاننا * لساقها أدورها بالدنان

برهان الدين القيراطى

أرى جوارا نخرت له ووقد * عزت وبالا فلاس حالى عجيب

جئنا لخمار وقلنا له * اجعل الينا جرة كي نطيب
قال زيبا تريدون أم * خروا فان السكل متى قريب
قلنا له سخر افنادى زنوا * في جرة عشرين قلنا الزيب
وقال أيضا

صرف الزيب لصرف همي * نهض على نفعه طيبي
أهأ على سكرة لعل * أن أخطأ الهيم بالزيب
وقال

قالوا اترك الخرو واجتنبها * لا تتعد الحرام حدا
قلت أراها لا روح قوتا * وطالب القوت ما تعدي
ومما قيل في شرب الفقهاء

يحمون بالفقهاء عرض الدين من سقمه * علماته صريف احوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصمباء مغتما * تحت الظلام بأفواه الأباريق
فمن يطيل الحديث والكاس في يده

وشادن نطقه جار اذا شغفت * في مجلس الشرب كسات بطاسات
يظل يحكي وكاس الراح في يده * حكاية عرضها عرض السموات

ومما قيل في كريم السكرائيم الصحو

اذا هزل اللثيم السكر يوما * بدا في بذل مال فيه ضما
يجود بماله في الشرب سكرًا * ويأكل كفه في الصحو حزنا
وقيل في شجاع السكر

اذا شرب الجبان الخمر يوما * أعارته الشجاعة بالاسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا * اذا اشتد اللقا يوم الطعان
وفيه أيضا

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصمباء هل من مبارز
وأين الخيول الاعوجيات في الوغى * أناقل فيها كل لبث مناهز
ومن لي بحرب ليس يخمد نارها * لعمري اني لست فيها باعجز
ففي السكر قيس وابن معدى وعاصم * وفي الصحو تلقاه كبعض الجحائر
وقال في شرب الثلاثة

ثلاثة في مجلس طيب * وعيشهم ما فيه كبير
هذا يعني ذاوهذاذا * يستقي وذا بالشرب مسرور
وقيل في شرب الاربعة

الاغماخير الجبالس مجلس * به وله صفو الزمان مساعد
فتاة وساق والمغنى وصاحب * وخامسهم هم على السكل رائد

وقيل في شرب الستة

خسر الجعاس خمسة أو ستة * أوسبعة وعلى الكثير ثمانية
فاذا تعدى صار شغلا شغلا * وتكسرت بين الرجال الآنية
فأهرب اذا ما كنت تاسع مجلس * ولست أيت به فامك زانية
وعما قيل في الشرب مع التجار

شربت مع التجار وكان يوما * جعلت حضورنا فيه وداعا
فذاك يقول كم أطلقت بيها * ووفيت الذي بهت الذراعا
وهذا قال عندي كل شيء * ولا يمكن لأبيح ولا أباعا
فلا تجعلهم أهدأ مني * فتمكسب من هجاءهم صداعا
فمن أكل على الشراب

وندمان اذا ما الكاس دارت * بغير الاكل ارتدت يداها
نديم دأبه في السكر أكل * فلا يبقى على شيء يراه
وقيل في قدح

غرامي ووجدني بالذي كان في الثرى * مهانا وأضحى في الجعاس حاكما
قضى ما عليه من روجهم * فصار لجنات النعيم ملازما
محمد بن جعفر الانصاري يستدعي بعض أصدقائه الى الشراب

بساط الارض مسك أو عبير * وزهر الروض وشي أو حرير
وقد صفي الدنان الخمر حتى * لقد عادت لدينا وهي نور
ومن يرد السرور يمش هنيئا * اذا العيش الهني هو السرور
وعندي اليوم قتيان كرام * وهم موشوس أو بدور
وقطب الامر أنت وهل لأمر * بغير القطب فيه رحي تدور
فرايك في الحضور فحق يوحى * عليك وقد دعاه له الحضور
وقال آخر

باكر صبوحك واشربها مشبعة * واهنا بعبس حديد غبر مذموم
جرا من بعد ما حرت مورقة * طافت علينا فسمرت كل مهموم
كأن في كاسها والماء يقرعها * أكارع النمل أو نقش الخواتيم
لاصا حبتني يدم تغن ألف يد * ولم ترد القنا حمر الخياشيم
بادر بجودك بادر قبل عاتقه * فان خلف الفتى عندي من اللوم
سيف الدولة بن جردان في ساق

وساق صبيح للصبح دعوة * فقام وفي أجمانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنهم * فما بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي النجوم مطارفا * على الجود كنا والحواشي على الارض
يطر زهاقوس السماء بأصفر * على أحمر في أخضر تحت مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض
ابن نباتة

سقى وواعدني وصلا أذبه * عند المنام ولا والله ما وصل
قبيله الله من ساق مواعده * كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وقال آخر في ساق

وساق كالهلال سقى بكاس * لربة ترجس فسقى وحيا
فقلت تأملوا بدراميرا * سقى شمساً وحيا بالثريا
وفيه لابن النبية

ساق مصففة خذته ماسودت * عبت الملام عذاره وبنونه
جسد الذي يمينه في خذته * وجرى الذي في خذته يمينه
في جارية ساقية

نديتي جارية ساقية * ونزعتي ساقية جارية
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جارية
فمن حبس الكاس في يده

قالوا الذي تمواه يحبس كاسه * في كفه من غير ذنب موجب
فاجبتهم كفوا الملام فانه * قرينه طرفه في كوكب
وقال آخر في مجلس أنس

ومجلس راق من واش يكسره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له * على الندامى سوى الرمحان غام
صفي الدين الحلبي في عود

وعوده عاد السرور لانه * حوى اللهو قد ما وهور يان ناعم
يفتر في تغريده فكأنه * يعيد لنا ما لقمته الجمائم
وقال آخر في زاهرة

وناطقة بالنتخ عن روح ربها * تعب عبادوتنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * ففن سكوت والهوى يتكلم
وعما قيل في فانوس لابن تميم

انظر الى الفانوس تلاق متما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه
وفيه لابن قزل

وكأنما الفانوس في غسق الدجى * دنن براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه * وجرت مدا معه وذاب فؤاده
وابعضهم في شجرة

حكمتني وقد أودى بي السقم شمة * وان كنت صيادونها متوجها
ضني وسهادا وصنرا ورقة * وصبرا وصمتا واحترقا وأدمعا
وماقيل في الربيع والرياض والبساتين والمياه والنواحي ونحو ذلك قال الشاعر
هذا الربيع وهذه أزهاره * متجاوب في أيكة أطيافه
وبدا البنفسج والشقائق موق * والورد يضحك بينها وبها
فاشرب على وجه الحبيب وغنى * هذا هو الاله وهذه آثاره

وقال غيره

غدونا على الروض الذي طله الندى * سحيرا وأوداج الأباريق تسفك
فلم نر شيئا كان أحسن منظرا * من النور يجري دمهعه وهو يضحك

وقال آخر

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها * بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللهما بهكاه في جوانبها * وللربيع ابتسام في نواحيها

غيره

ان السماء ان لم تترك مقلتها * لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر
والأرض لا تهلي أنوارها أبدا * الا اذا رمدت من شدة المطر

وقال ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جسنوني فنونا باقناها
مشى الماء فيها على رأسه * لتقبيل أقدام أغصانها

وقال آخر

انظر الى الأغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التهانق رجعا
كالصبا حول قبله من الفه * فرأى المراقب فائتي متوجعا

وقال ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي برونق حسنها مدهوش
يبدو خيال غصونها في مائه * فكأنما هو مصمم منقوش

وقال أيضا عفا الله عنه

لم لأهيم الى الرياض وحسنا * واطل منها تحت ظل ضافي
والزهر حيان بشغرياسم * والماء وافاني بقلب صافي

وقال آخر

قد سمعنا نبأ في زيارة دوح * قد حبا بنا بالطف والاکرام
ناولنا أيدي الغصون ثمارا * أخرجتنا لنا من الأكام

وماقيل في الأزهار والثمار قال بعضهم في الورد

يارا قد اونسيم الصبح منتبسه * في روضة القصف والاطيار تتحب

الورد ضيف فلا تجهل كرامته * فها تهاقهوة في الكاس تلتب
سقيه زائرًا تحيا النفوس به * يجود بالوصل شهرًا ثم يحتجب
وقال آخر فيه

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبج * مادام للورد أنوار واهار
واستقبل عيشنا بالكاس مترعة * لا طولت للناس أعمار
وقال آخر

اشرب على الورد من جراه صافية * شهرًا وعشرًا وخمسة عشرًا
واستوف بالكاس من لهو ومن طرب * فليست تأمن صرف الحادثات غدا
وقال آخر

اشرب على ورد الخلد ودقها * أيام ورد والصبوح يطيب
ما الورد أحسن منظرًا من وجنة * مجراء جاد به عليك هيب
وقال بعضهم

ولقد رأيت الورد ياطم خده * ويقول وهو على البنفسج يهتق
لا تقربوه وان تصوع نشره * من يشكم فهو العدو لا زرق
وعما قيل في البنفسج قال ابن المعتز

ولا زور دية وافق بزورها * بين الرياض على زرق البواقيت
كانها فوق طاقات صفقن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
وقال آخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة * تهدي السرور لكل صب مكده
فكانه قرص بخد مهفهف * أو أعين زرق ككان بائد
وابعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الربيع سوى * أن البنفسج أذكى منه في المهج
كانه وعيون النامس ترمقه * آثار قرص يد في خد ذي غنج
وقال آخر

يامهدي إلى بنفسج أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرى عاجلًا مصفحه * بأن ضيق الأمور ينفسح
وقال غيره في النرجس

وقضب زهره تهاو عليها * عيون لم تذوق طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقيبًا * فنكست الرؤس إلى الرياض
وقال آخر فيه

أنت بانرجس روض * لزهور الأرض ست
ودليل القول فيك * أن أو راقك ست

وقال آخر فيه

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الى وللنمام حوى الممام
أيارب حتى في الحداثك أعين * علينا وحى في الرياحين غمام
وقال أيضا فيه

لما تبادى الوردي زهره * وراح من إعجابه برأس
تأون المنشور مما به * واصفر من غيظه النرجس
ولما قيل في الينوفر

وبركة تنهوب الينوفر * نسيه يشبه نشر الحبيب
مفتخ الاجندان في نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على خده * وغاس في البركة خوف الرقيب
وقال تميم بن المهرز المصري

رأيت في البركة لينوفرا * فقلت ما شأنك وسط البرك
فقال لي غسرت في أدمي * وصادني ظي الفلأ بالشرك
فقلت ما بال اصنرا بدا * فيك وما هذا الذي غرك
فقال لي ألوان أهل الهوى * صنرو ولو ذقت الهوى صفرك
ولما قيل في الباب

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تسأم الحرا
أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفسروالى برا
وقال آخر فيه

أما ترى البان الذى يزهر على * كل الغصون بقده الميام
وإني يبشر بالربيع وقربه * يحتال في السجباب والبرطاس
وقال في الشقيق

حييته بشقائق في مجلس * ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
فاحتر من نجل فأثبت خده * اضعاف ما حملت يداى اليه
وقال آخر

لوم أعانق من أحب بروضة * أحداق نرجسها الينا تنظر
ما انشق جيب شقيقها حسدا ولا * بات النسيم بذيله يسهر

وقيل ان ابن الرومى الشاعر زار قبر أخيه يومافوجسد الشقائق قد نبتت على قبره فأنشد
يقول

فالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق
فارقته ولزمته * فانا الشقيق الصادق

ولما قيل في المنشور

تخال منشورها فى الدوح منترا * كأنما صبح من دروعه قيان

والطير ينشد في أغصانه سحرًا * هذا هو العيش الا انه قاني

وقال آخر

قد أقبل المنشور يا سيدي * كالدر والياقوت في نظمه

ثناك لا زال كأنفاسه * ومع من يشنالك مثل اسمه

ولبعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاحبة مرة * في روضة الزهر فيها مورك

ما بين منشور أقام ونرجس * مع اخوان وصفه لا يدرك

هذا شهر باصبع وعيون ذا * ترنوا اليه وثغر هذا يضحك

ومما قيل في الياسمين

والارض تبسم عن ثغور رياضها * والافق يسفر تارة ويقتطب

وكان مخضر الرياض ملاءة * والياسمين لها طراز مذهب

وقال آخر

رأيت الفأل بشمري بخير * وقد أهدى الى الياسمين

فلا تحزن فان الحزن شين * ولا تيأس فان الياسمين

ومما قيل في السوسن للاخطل الالهوازي

سقى الارض اذا ما نمت بهني * بعد الهدوء بها قرع النواقيس

كان سوسنها في كل شارقة * على الميادين أذنان الطواويس

ومما قيل في الاخوان لعبد القادر بن مهنا المغربي

أفدى الذي زارني سرًا فأتحتني * بأخوان يحاكي ثغرمبتسم

فبت من فرحي أفنى مقبله * لثما وأرشف من ريق له شم

ولبعضهم فيه

ان فاه ثغر الاتحاحي في تشبهه * بثغر حبيك واستولى به الطرب

فقل له عند ما يحكيه مبتسمها * لقد حكيت ولكن فانتك الشب

ومما قيل في الجندار

وجندار مشرق * على أعالي شجره

كانه في غصنه * أحمره وأصفره

قراضه من ذهب * في خرقة مصفره

ومما قيل في الآس

أهديت مشبه قدك المياس * غصنا نضيرا ناعم من آس

فكأنما يحكيك في حر كانه * وكأنما تحكيه في الانفاس

ومما قيل في الريحان

وغصن من الريحان أخضر ناضر * نيبا بين غصني نرجس وشقائق

يريك اذا كف الصبا عيبت به * شمائل مهشوق وزلة عاشق
وفيه أيضا

وريحان يمس بحسن قات * يلد بشمسه شرب الكؤس
كسودان لبس ثياب خز * وقد قاموا مكاشف الرؤس
وقال آخر

قضيبي من الريحان شا كل لونه * اذا ما بد الالعين لون الزبرجد
فشبهته لما بدا متجهدا * عذارتي في سوا الف أعيد
(وعما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما) في الاترج قال ابن الرومي
كل انطلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا * سجلا ونشرا وطاب العود والورق
ولبعضهم فيه

حيال من تهوى بأترجة * ناعمة مقدودة غضة
بجلدها من ذهب أصفر * وجسمها الناعم من فضة
وقال آخر

يا حبا أترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة * لها غشاء من ذهب
في اليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء
يا حسن ليونة حيا بها قر * حلوا المتعبيل إلى باردا الشب
كانها كرة من فضة خرطت * واستودعوها غلافا صيغ من ذهب
وفيه أيضا

وصاحب ناديته * والطير لم يغترد
انفض الى الراح ولا * ترضى بهيش نكد
واشرب سلافا قرقا * من كف ساق أعيد
قد اكتست تلهبا * من خسته الموردد
ولا تدع مجتهدا * لذة يوم لغدد
أما ترى اليمون في * غصن من الزبرجد
كان كرة من فضة * ملوأة من عسجد

في النار نج لعبد الله بن المعتز
نظرت الى نار نجية في يمينه * بكسرة نار وهي باردة اللبس
فقرَّب من خسته فتألفت * فشبهتها المريح في دائرة الشمس
وقال آخر

ونار نجية بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقائمة أعيد

إذا صابتها الريح مالت كالكرة * بدت ذهباً في صوبها ان زبرجد
وقال آخر

ونارنج يلوح على غصون * ومنه ما ترى كالصوبان
أشبهها ثدياً ناهدات * غلاتها صبغ من بزغفران
وقال آخر

وأشجار نارنج كأن غارها * حقائق عتيق قد ملئت من الدر
نظاها بين الغصون كأنها * قد ودعذاري في ملاحقها الخضر
أت كل مشتاق بر يا حبيب * فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم

ولم يبد التفاح احمر مشرقا * دعوت بكاسي وهي ملائ من الشفق
وقلت لساقيها أدوها فهندنا * خلدود الاناني قد جعن على طبق
وقال آخر في نقاحة

ونقاحة من سندس صيغ نصفها * ومن جنانار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * بهما خذم عشوق الى خذعاشق
ولبعضهم فيه

نقاحة كسيت لونين خاتمها * خذعاشق وصحبوب قد انصقا
نعاثقا فبدأواش فراعهما * فاحترذا بخلا واصفرذا فرقا
وقال آخر

ونقاحة وردية ذهبية * تجلي عن المهوم ليل همومه
كان سلاف الحر روى أديمها * بخمر فجاءت باجرار أديمه
تذكرني شكل الحبيب وحسنه * وتوريد خديته وطيب نسيمه

وقال آخر

جرة التفاح في خضرته * أشبه الالوان من قوس قزح
فعل التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
وفيه أيضا

أهدى لنا التفاح من كفه * من لم يزل يحنه من خده
وخط المسك على بعضها * قد عطف المولى على عبده
وقيل في السفرجل

ساز السفرجل لذات الوري قددا * على القوا كهباله تفضيل مشهورا
كلراح طعما وشم المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا
وقال آخر

سفرجله صفراء تحكي بلونها * محيا شجاءه للحبيب فراق

اذ اسمها المشتاق شبه ريحها * بريح حبيب لذمنسه عناق
وطيبة عند المذاق فطعمها * كريق حبيب طاب منه مذاق
وقال آخر

سفر حلة جمعت أربعاً * فكان لها كل معنى عجيب
صغار النصارى وطعم القنار * ولون المحب وريح الحبيب
وقيل في الكثرى

وكثرى لذيق الطعم حـاو * شهي جاء من دوح الجنان
مناقير الطيور اذا اقتلتنا * مغبرة بلون الرعفران
ابن برغش متغزلا

وكثرى سباني منه طعم * كطعم الشمس شيب بقاء ورد
لذيق خلقه لما اتانا * ثمود السمر في معنى وقد
وماقيل في الشمس

بدامشمس الاشجار يذكو شهابه * على غصن اعصان من الروض ميمد
حكى وحكت اشجاره في اخضراره * جلاجل تير في قباب زبرجد
ما قيل في الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد حلت * اغصانه ثمرانا هيك من ثمر
تراه في اخضر الاوراق مستترا * كما اختبى الزنج في خضر من الازر
ما قيل في الخوخ

أهدى الى الصديق خوفا * منظره منظر أنيق
من كل مخصوصة بحسن * معناه في مثلها دقيق
جراه صفراء مستعير * بهجته التبر والعقيق
كوجنة مسها خالوق * فزال عن بعضها الخالوق
ما قيل في الفستق

تفكرت في معنى الثمار فلم أجده * لها ثمر ايبدو بحسن مجرّد
سوى الفستق الرطب الجنى قانه * زها بعمان زينت بتجرّد
غلالة مرجان على جسم فضة * واحشاها قوت وقلب زبرجد
ما قيل في البندق

واقده شربت مع الحبيب مدامة * جراه صافية بغير مزاج
فتفضل الطي البهي ببندق * شهته ببندق من ساج
فكسرتة فوجدت ثوبا احرا * قدلف فيه بنادق من عاج
وماقيل في التبق

وسدرة كل يوم * من حسناتها في فنون
كائنات التبق فيها * وقد حلا في العيون

جلال من نضار * قد عاقت في الغصون

ومما قيل في اللوز

ومهد البنا لوزة قد تضمنت * لمصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهم ما حبان فازا بخلاوة * على رقبة في مجلس قمتها نقا

في العنب لبعضهم

هدية شمر قنما من أخ نقسة * نعم الهدية اذ واقتك من يده
نوعان من عنب جا على طبق * كان طيبهما من طيب محتمله
فابيض العين يحكي لون أبيضه * وأسود العين يحكي لون أسوده

في قصب السكر

ورماح الغرط من وضرب * بل لا كل ومص اب ورشف
كالت في استوائها واستقامت * باعتماد وحسن قد واطف

ومما قيل في البطيخ الأصفر

أنا ناعلام فاق حسنا على الوري * ببطيخة صفراء في لون عاشق
فشبهته بدراية — دأهله * من الشمس ما بين النجوم يبارق

وقال آخر

وبطيخة وافي بها فوق كفه * السنا غلام فاق كل غلام
نخيل لي شمس الاصيل أهله * يقطعها بالبرق بدر تمام

ومما قيل في البطيخ الأخضر

وظي أتى في الكف منه بديعة * وقد لاح في خديه شبه شقيق
فقال الى بطيخة ثم شققها * وفرقها ما بين كل صديق
فشبهتها لما بدت في أكفهم * وقد علمت فيهم كوس رقيق
صفائح بلور بدت في زبرجد * مرصعة فيم افصوص عقيق

وقال آخر

وبطيخة خضراء في كف أغيد * أنا نابعها فارتاح ذوالهم وابتهج
وأقبل يفرح بجمديته وقيد * فرى طرفه الساجي القلوب مع المهج

ومما قيل في القثاء

انظر اليها أنا بيا منضدة * من الزهر خضرا ما لها ورق
اذا قلبت اسمها يات ملاحظتها * وصار في عكسه اني بكم أثق

ومما قيل في الباذنجان

وكأنما الابدح سود حاتم * أو كاره نخل الربيع المبركر
نقرت جنازه الزهر ذسمما * فاستودعته حواصلا من غمبر

ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير

أما ترى البركة الغراء قد كسيت * نورا من الشمس في حافاتهما طالعا
والنهر من فوقه يلهميك منظره * شهب سماوية فاريج والتمعا
كأنه السيف مصقول لا يتلبه * كف الكفى إلى ضرب الحكمة سبي
وقال آخر في بركة

يا من يرى البركة المسماة رؤيتها * والآنسات إذا لاحت معانيها
فلا تترجها بلقيس عن عرض * قالت هي الصريح تمثيلا وتشبيها
كأنما القضة البيضاء سائلة * من السبائك تجرى في مجاريها
إذا علمتها الصبا بدت لها حبيكا * مثل الجواشن مصقولا وحواشيها
فحاجب الشمس أحيانا أيضا حكها * وروث الغيث أحيانا يابا كسيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلاحسبت سماء ركت فيها
وقال آخر

وبركة للعيون تبدو * في غاية الحسن والصفاء
كأنها اذ صفت وراقت * في الأرض جزء من السماء
وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلاله صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تفرق في الامواج فيه كأنها * عكن الخصور ثم زها الانحياز
وقال آخر

يوم لقابا النيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرور
وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان

خليج كالحسام له صتيال * وليكن فيه للرائي مسرة
وأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في البحيرة
وقال آخر في النيل

النيل قال وقوله * أذ قال مل مسامي
في غيظ من طاب الغلا * عم البلاد منافي
وعيونهم بهد الوفا * قلعتها بأصابي
وقال آخر

كان النيل ذو فم ولب * لما يذول عين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه
وقال آخر فيه

وقت أصابع نيلنا * وظفت وطافت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع ذي أباد

وقال آخر

سد الخليج بكسره جبر الوري * طرأ في كل قد غدا مسرورا
والماء سلطان فكيف توازت * عنه البشاير أذ غدا مكسورا

وقال آخر

ونهر خالف الأهواء حتى * غدت طوعا له في كل أمر
أذا عصفت على الأغصان الفت * اليه بها فياخذها ويجري

وقال آخر في ناعورة

وكريمة سقت الرياض بدرها * فغدت تنوب عن القمام الهامع
بلسان محزون ومدمع عاشق * ومسير مشتاق وانه جازع

وقال آخر

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قاي لاني فقدته * وأما دموعي فهي تجري على جسمي

وفيها أيضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد * يفيض لها دمع كثر العقد
أحن اذا حنت وأبكي اذا بكيت * فليس لنامن ذلك القعل من بد
ولكنها تبكي بغير صباية * وأبكي باقراد الصباية والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة * ودمعي من عيني يفيض على خدي

وفيها أيضا قال الخطير

رب ناعورة كأن حبيبا * فارقتك فقد غدت لي تحكي
أبدا هكذا تنين بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي

ابن تميم

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعها بين الرياض غدير
كأن نسيم الجو قد ضاع منها * فأصبح ذا يجري وذالك يدور

(قصيد في ذكر أبواب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)*

لابن عفيف في قاضي ملج

ورب قاض انسا ملج * يعرب عن منطق لذيذ
اذا رنالى بسمهم ملظ * قلنا له دائم النقود

وقال في فقيه ملج

وهو جتي طبيا غدا متفتها * وهو المهذب في الرشاقة والخور
أمرى بسيط الشعر منه مطولا * لكن وجيزا لخصر منه المختصر

وقال في محدث ملج

عائته محدثا * شرد عن جفني الوسن

حديثه ووجهه * كلاهما عندى حسن

وقال فى امام

جاء يسى الى الصلاة بوجه * يحجل البدر فى ايام السجود

فتميت أن وجهه ارض * حين يوى بوجهه للسجود

ابن الرومى واجاد

بى عرونى مليح * موقتى فيه حياة

عاذلاقى فى هواه * فاعلات فاعلات

فى مؤذن مليح

ومؤذن أضفى كريما وجهه * لكنه بالوصل أى شحيح

أبد الموت بهجره لكنى * من بعد ذلك أعيش بالتسريح

لابن عربى

وبنفسى مؤذن قدس باني * لم يقدنى شكوى الغرام اليه

كيف أضفى لما يقول حبيب * واضع اصبعه فى أذنيه

وقال آخر فى مرید

مراد قلبى مرید * مخبأ فى الزوايا

وليس ذا عجيب * فى الزوايا خبايا

وفى فقير مليح

بى فقير يتغننى * بسنا وجهه منير

لاتمنى فى افتضاحى * فغرامى بالفقير

فى أمير شكار لابن دانيال

بى من أمير شكار * وجد يذيب الجوارح

لما حكى الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

فى مليح مغن

أضفى يختر لوجهه قرالدا * وغدا يلين حسنه الجلود

فاذا بداف كانما هو يوسف * واذا شداف كانه داود

فى مليح عواد

غنى على العود نظي سهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر

دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

فى مليح كاتب

بروحى كاتباً كالبدو حسنا * بديعا ماراً ينامنه أجل

على ریحان عارضه المقدى * بوجنة غدا دعى مسلسل

غيره

وراقناذا المقتدى * فيه تزايد عشق
فلو يجود بوصول * لكان مالك رقي

وفيه أيضا

يا حسن ورق أرى خذته * قد راق في التقييل عندي ورق
تعمل في الدكان أعطافه * ما أحسن الأغصان بين الورق
للسيد الشريف صلاح الدين الأسدي وطى فيه أيضا
فديتك أيها الوراق قلبي * لمطالك بالوصول يكاد يبلى
وقد طلب الوفاء وغير بدع * محب يسأل الوراق وصلا
في ملىح صيرفي

يا سادلا عن طاتي ما حال من * أمسى بهمد الدار فاقد الفسه
في صيرفي لا يرق طاتي * قدمت من جور الزمان وصرفه

في ملىح بخانقي

تسلطن في الملاح بخانقي * ولا يرضى يسدر الستم فائب
وقد صفت له الاتراك جندا * وأصبح راكبا تحت العصائب

في ملىح فتراء

قلت لفتراء فري أدعبي * وزاد صدأ وطال هجرا
قد فترنوي وفتر صبري * فقال للماء شقت فترا

سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزین
حبي المزين وافي * بعد البعاد بنشطه
ومص دمل قلبي * بكاس راح وبطه

في ملىح قصاص

أشكو الى الله قصاصا يجز عني * بالهجر والصدأ نواها من الغصص
ان قصص القصص يناله فقلته * أيضا تفس علينا أحسن القصص

في ملىح صياد

ومواعي بختاخ * يمتد لها وشراك
قالت له العين ماذا * تهيد قال كراكي

في ملىح رأي بندق

وأهيف القندى دلال * طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال * يرى الى البدر بالكواكب
وقال آخر في راع

أفديه من راع كبد الدجى * قوامه فاق الفصون الرشاقي
ضيقني بالجدى ناديه * ما القصد يا مولاي الا العناق

القيراطي في ملج طحان

حسن طحان سباني * بلحاظ وبقامه

خاف من واش فاضحي * يجعل الغمز علامه

القاضي بدر الدين الباقيني في تراب

رب تراب ملج * أورت القلب عذابا

قلت لما أن بدالي * ليتني كنت ترابا

وقال آخر في ملج عوام

يا حسن عوام كف من النقا * يخجل بالوصل لمن هاما

وتقنع العشاق منه بان * يريهم الورد افان عاما

ابن نباته في ملج حبشي

بروح مشروطا على انطأ سمرا * دنا ووفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد * فقبلته الفاء على ذلك الشرط

وله أيضا

ومن عجب تدعي للطفك سنبلا * ونشرك كافر وذكرك عنبر

وسعدك اقبال وحسنك مرشد * وخلقت ريحان ولفظك جوهر

وقال آخر فيمن به صفرة

قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ماذا لك من عيب به نرلا

عيناه مطاوعة في نار من قتلت * فليست تلاقاه الا خائفه وجللا

للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملج اسمه زائد

وزائر قال قلبي * للطرف يا طرف شاهد

مدحته فتجني * تيهها على بزائد

وقال آخر في ملج أرمده

شكارمده افقت الآن كات * لواظه من الفتكات فينا

وقالوا سيف مقلته تصدى * فقلت نعم لقتل العاشقينما

لمجد الدين بن مكائس فيه

نورمت مقله المحبوب من رمد * وبات يشكو وهيب القلب والالما

وبات يرمي محبيه بأسهمه * فبأله من حبيب قد شكا ورما

لابن أبي جهله في أهور

ما شان من أهواه عين أصبحت * مقلوهة بمحاسن مترايده

لولا استخف العالمين بأسرهم * ما ظل يتظرهم بهين واحده

وقال آخر في ملج راهب

رأيت يضرب الناقوس قلت له * من علم البدر يضرب بالنواقيس

وقلت للنفس أي الضرب يؤلمكي * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى
القيراطي في ملج اسمه بدر

سموه بدرا وذلك لما * أن فاق في حسنه واما

وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

آخر في ملج اسمه حزة

مقييد وحزة ما بقاي * ويرثي لي ويظهر في بلائي

وأشقي بالمبرد من لياه * وأجمع بين حزة والكسان

وقال آخر

كفنت به ولم أبلغ مرادى * غزال قد تحمكم في قيادي

فتصيف اسمه في وجنتيه * وفي مرسول فيه وفي فؤادي

في ملج سروجي

فكنت به سروجيا بديعا * به قد ذبت وجدان من ضجيجي

إذا جذب الغرام له عنائي * يلذلي الركوب على السروج

وقال آخر في ملج محوم

قالوا حبيبتك محوم فقلت لهم * أنا الذي كنت في جمائه السببا

عائنته ولهيب النار في كبدي * فأثرت فيه تلك النار فالتها

لابي نواس في ملج ألخ

ومهمه فدفن الصباذي لثغة * تصبوا اليه ذوو العقول الرج

* قبلت فاه فقال لي متخوفا * من كاشع متدللا بالشا اثنى

وقال في ملج خباز

ان خبازنا المليح المقتدى * في حشا الصب من جفاه كاوم

خلت دكانه البديع سماء * وهو بدر وانط برفيه محوم

وقال في ملج حائك

وحائك يا صاح أبصرته * كالبدر في كفيه ماسوره

فلم أرح الا وروحي لما * عاينت في كفيه ماسوره

وقال في ملج لاعب شطرنج

اهبت بالشطرنج مع أهيف * رشاقة الاعصان من قدته

أحل عقد البند من خصمه * وألثم الشامات من خسته

وفيه أيضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع أحبه * فتادمي حتى سكرت من الوجد

وانشدني مالي أرا لثمة كرا * تدور على الشامات وهي على الخلة

في ملج خياط

خياطنا الفاتن المقتدى * بديع حسن فريد شكل
فصل الجسم ثوب سقم * لما جئنا وكف وصل
وقال غيره

فتنت بخياط بديع ملاحه * له طاعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا * فتقسم حقا انه آية الكرسي
الصني السلي في ملج قلعه خرسه

لما الله الطيب لقد تهدي * وجاء لقاع ضرسك بالمحال
أعاق الطي في كتابيه * وسلط كاتبين على غزال
وقال في ملج سلم عليه

تباقيك قلبي فاسترات * به قوم وعههم الفضلال
وصدتم الهوى أن يؤمنوا بي * وقالوا أن معجزه محال
ومذسمات سمات البرايا * الى وقيل كله الفزال

وقال في ملج يرى بالسهم
وظي بشرف فوق طرف منقوق * بقوس رمي في النقع وحشا بأسمهم
كبدر بأفق فوق برق بكفه * هلال رمي في الليل جنبا بانجم

وقال في ملج يضرب بالعود
فتن الانام بهوده وبشده * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه يمينه * وكأن ما يمينه في فيه

وقال أيضا فيه
وأغن قد أبدى لسان عوده * نغم ما أصح به القلوب وأمرضا
بيد اذا سخطت على أوتاره * نال الرفاق بسخطها عين الرضا

وقال في ملج مشيب
يا نافع الصور بل يابعث الصور * من رقدة السكر لا من رقدة الطفر
قرنت حسبك بالاحسان فيه لنا * فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للحب اقبال السرور كما * ضمنت نايك ناي الهسم والفسكر
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت * انجمت في اللفظ والمهني على قدر

وقال في ملج ساق
وساق من بني الاثر الك طفل * أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قبادي وهورقي * وأفديه بعيني وهوساقي

وقال أيضا في رسول ملج أتاه من عنده من يحبه
من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
يا طاعة الشمس الذي * جاء الصباح دليله

لم يبد وجهك قبله * الا ارتقت رصولة
فلذلك اذ واجهته * بل القوادع عليه

في ملح قارى

نفسى القداء لشادن شاهده * يوم الزيارة قارنا في المصنف
فتن الانام بهجة ويلهجة * تسبي وتضنى كل صب مدنف
فعلاميلاجل سورة يوسف * وجلا محيا مثل صورة يوسف

وقال آخر في ملح مكمل العذار

وكامل العارض قبلته * فصدتى وازور من قبلى
وقال كم أنما لك عن مثل ذا * وأنت ما تفكر في طيبتى

وقال آخر في ملح حجام

كأنت بحجام تحكم طرفه * ففدا على سفل الدماء يواطى
أضفى كثير الاشتطاط ولم تكن * منه اللعاط كاهله المشراط
(فصل في الانغاز)

في غزال

اسم من قد هويته * ظاهر في صروفه
فاذا زال ربه * زال باقى حروفه

في كوز فقا

ومحبوس بلا ذنب جناه * له فى السجن ثوب من رصاص
اذا أطلقته وثب ارتقاها * يقبل فاك من فرح الخلاص

في زرموزة

مطية فارسها راجل * تحمله وهولها حامل
واقفة بالباب من بولة * لا تشرب الدهر ولا تأكل

وقال فى طاحون

ومسرعة فى سيرها طول دهرها * تراها مدى الايام تمشى ولا تتعب
وفى سيرها ما تقطع الاكل ساعة * وتأكل مع طول المدى وهى لا تشرب
وما قطعت فى السير خمسة أذرع * ولا ثلث من ذراع ولا أقرب

فى دواة

ومرضعة أولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لنقط اشارب
وفى بطنها السكين والذى رأسها * وأولادها مدخورة للنوائب

فى دواة أيضا

وما أم يحيا معها بنوها * وليس عليهم قبح الحدود
كأنهم اذا وبلوا حشاها * أفاغى فى أماكنها رقاد

في قلم

وأهـ قـمـذبح على صدر غيره * يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيرا كلما طال عمره * وينفـضـي بـليغـا وهو لا يتكلم
وفيه أيضا

بصير عما يوحى اليه وماله * لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب باح بـسرّه * اليه اذا ما حرّكته الاصابع
وفيه أيضا

وأهـ فرعاً أنـحل السقم جسمه * يشـتـت شـمـل الخـطـب وهو جـمـوع
حي الطيش منطوما كما كان تحتـمى * به الاسد في الغابات وهو رضيع
وفيه أيضا

وذي فحول راكع ساجد * أعـبى بصير دمه جارى
ملازم الخمس لا وفاتها * مجتهد في طاعة الباري
في صرلة

معشوقة لذوات العز قد صنعت * جزينة ما تراها قط تبسم
كانت من صروف الدهر خائفة * تبكي دما على ماسطر القلم
في كتاب

وذي أوجه ~~أ~~ كنهه غير بائع * بسرّ وذو الوجهين السرّ يظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تبصر
في سلطان حسن لابن أبي حجلة

ما اسم محبوب للقلوب لانه * حسن الحروف يجود بالاحسان
تصنيفه أمسى حبيباً كلياً * صغفت أحرفه بحسن بيان
لوجادى يوم برؤية وجهه * نلت المراد وعشت بالسلطان
في شبابة

وما صغراء شاحبة ولكن * تزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب *
تصيح لها اذا قبلت فاهها * أحاديث تلهو وتستطاب
ويحاول المدح والتشبيب فيها * وليست لاسعاد ولا الرباب
وفيها أيضا

ومقروحة الاجفان مثلى شجيرة * تنامت عن الاهل أسقمها البعد
ترقدها عشر وذال محرم * ولا حرج ~~ك~~ لا ولا وجب الحد
اذا ما وطئها القوم تصرخ صرخة * يلى اليها القلب لو أنه صلد
وفيها أيضا

منقبة مهم ما خلت مع محبها * يزورها الثماوي تظورها شرا

وتصميمها في كف حاملها فقل * اذا شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى

في دملج

الى النساء يلتجى * وعندهن يوجد

الجسم منه فضة * والقلب منه جلد

في خنخال

أيا عجباً من صابر صامت ولم * يفه بكلام قط في ساعة الضرب

أقام ولم يبرح مكاناً ثوى به * على أنه أضحى يدور على الكعب

في شعر اللحية

وذى عدد كالرمل سام محله * جميل على كل الملاح له حق

يحاذر من موسى ويرهب باسمه * وفي قلب هرون له الهلك والمحق

في التين

أى شئ لذ طهما * ناعسم اللامى وابن

كيف لا يدو وضوحا * وهو في التصفيف بين

في الموز

ما اسم لشيء حسن شكله * تلاقه عند الناس موزونا

ترام ممدودا فان زده * واوا ونونا صار موزونا

في حمزة

من لي بعديل القوام مهقف * أزرى بغصن البان لينة قدّه

في فيه تصيف اسمه وجمته * وبقلب عاشقه لشدّة صدّه

وفيه أيضا

اسم الذى أنا هواه وأعشقه * وطول دهرى أخشى من تجنيه

تصيفه في فؤادى دائماً أبدا * يبدو وفي خدّه أيضا وفي فيه

في ساقية

وجارية تولى الخوافر ما جرت * أشاهدها تجرى وليس لها رجل

وترضع أطفالا ولا هى اتهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل

وفيه أيضا

وجارية تبكى اذا الليل جنها * بلا ألم فيها ولا ضرب ضارب

عليها رجال شفقوا بهد حرقهم * وما كان شفق القوم الا واجب

في زروعة

وما أخت يجامعها أخوها * وليس عليها ما فيه جناح

ترى يحواله الحكام طرا * وفي أعناقهم ذاك النكاح

في راوية

وسوداء تشرب من رأسها * وان شئت تسقى من فمها
ولون لها مثل لون أختها * وثنتاهما واحد في العدد
وتحبل في الوقت هي وأختها * وفي ساعة يولد
في شطرنج

ياذا النهى ما اسم له حالة * يحاويه الذهن والفكر
له حروف خمسة انما * ثلاثة منها له شطر
في فيل

أعيا اسم تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه رعاه
فمن تصبفه ولكن اذا ما * رمت عكسا يكون في ثلثاه

في بجمع

ما طائر في قلبه * يـلوح للناس عجب
منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

في نار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر * له طاعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر *
يمتد لسانيه تشي الرح بأسه * وفيه زأ يوم الضرب بالصارم الذكر
يموت اذا ما قت تسقيه عامدا * وبها كل ما بقي من النبات والشجر
فيما قارى الايات دونك شرحها * والافهم عنها ونبه لها عـ

وفيها أيضا

وأكله تغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
اذا أطعمتها تمشت وعاشت * وان أسقيتها ماء تموت

في يد الهاون

قل لي فاشئ يرى ناعما * منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حرة * مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القعر له رنة * ويظهر الصفق باعلى مكان

وفيها أيضا

خبروني أي شئ * أوسع ما فيه فيه
وابنه في بطنه * يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه * ولم يجد من يرعه

في خشخاش

وما قبله مبنية فوق شاطئ * لها علم يحكي الملاحاة بالظرف

وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفاً أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بجهله * ويقلمها عسفاً على راحة الكف
في كوز زير

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا اب
إذا استولى على صب * فقل ما شئت في الصب
في اسم على

اسم الذي أعشقه * أوله في ناظره
ان فاتي أوله * فان لي في آخره

في موسى للصفاى

* وما شئ له حذو خذ * يكلم من يلامسه بحقه
وكل حلقه من تحت راس * وهذا الرأس صارت تحت حلقه
في حلب لابن الفارض

ما بلد بالشام قلب اسمها * تعجبه أخرى بارض الهجم
وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طير اشجى النغم
وقال في سمرقند

وما اسم سداى اذا ما لحته * ترى فيه أجزاء تدم وتشكر
له ثلث يأتي به الموت فجأة * وثلث مع المكاب يطوى وينشر
وثلث وعاء الله يا صاحبى له * على مدد الايام نشره مطر
وفي نصفه لما تحرك بعضه * حديث شهى في الليالى يذكر
وفي نصفه الثاني اذا ما أعدته * الى النار للتحميل والعقد سكر
ففسرنا اذا الغزان كنت داخلى * فليس على ذى العقل ان يزعم
وقال في كون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل في سواد
تراه بالعين في نقطة * كما ترى بالقلب في نومك
وقال في قالب الطوب

وما آكل في قعدة ألف لقمة * ولقمة أضعاف أضعاف وزنه
اذا نزل الماء كول جنيبه لم يقم * سوى لحظة أو لحظة بين بطنه
في العين

وبأسطة بلا عصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا ألقمتها الجراطم أنت * وتجزع أن يباشرها الحرير

ويكفى من ذلك ما أشرت اليه وما نهت من هذا الفن عليه وقدمت في القول من الفنون
السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من الفنون المتقدمة ذكرها وانذكر ان شاء الله تعالى

بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي
الشعر القريض والموشح والتوبيت والزجل والموااليات واللكان وكان
والقوما ومنهم من جعل الحاق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين أن
هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبدال لا يتغير اللحن فيها وهي الشعر القريض
والموشح والتوبيت ومنها ثلاثة ملحونة أبدا وهي الزجل واللكان وكان والقوما ومنها
واحد وهو البرزخ بينهما محتمل الأعراب واللعن وهو الموااليات لا يكون البيت منه
بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون
المعرب منه نوعا بمرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الأعراب وقد أوضح قاعدة الجميع
وأما ما صنفه الذين أبو المحاسن الخليل في ديوانه وسماه بالعاطل الحالى * والمرخص الغالى
ولو بسطت المقال لاتسع المجال وكثر القال ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب
العالمين على كل حال

فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح

لابن المبارك

قد أنحل الجسم أسمرا كحل * وأوحل القلب فيه مذحل

دور

أمل له فلا يميل

يحول وعنه لأحول

أقول اذا زاد بي التحول

أما حل عقد الصدر ينحل * ويرحل عن نجم المرحل

دور

كم أبعد وكم أبيت مكمد

ويهمد به جره لا تفقد

وأجهد لا رضاء من قد

تعمل والحاسدون رحل * تعمل والوعد منه ما حل

دور

متوج بالحسن هذا الابلج

مدبج عذاره البنفسج

مفلج وطرفه ذا الادعج

مكحل وثفره منحل * مخمل بعنبره مجمل

دور

برغمي من يستحل ظلي

ويرى بحربه لسلي

وجسمي من التزام سقي

منحل وقد غدا صرح حل * فن حل سفك دى وما حل

دور

قلانى واشتطذا القلانى

غزاني بطرفه اليماني

تراني أنشد لمن يراني

قد أنحل الجسم أسعرا كل * وأوحل القلب فيه مذحل

لابن سناء الملك

كالى يا سحاب قيمان الربا بالحللى * واجهلى سوارك المنعطف الجسدول

دور

باسما فيك وفي الارض فيجوم وما

كلما أنقضت فيهما أنظهرت أنجوما

وهي ما تم طل الا بالطللى والدما

فاهطللى على قطوف الكرم كى قتلى * وانقللى للدين طم الشهيد والقرنقل

دور

تتقد كالكوكب الدرى لاهر تصد

يعتقد فيهما الجحوسى بما يعتقد

فاتتد ياساقى الراح بها واعتمد

وامللى حتى تراني عشك فى مهزل * قللى فالراح كالعشق ان يزديقتل

دور

لا أليم فى شرب صهبا وفى عشق ريم

فانهيم عيش جسد يدوم دمام قديم

لا ااهيم الابى ذين فقم ياندىم

واجللى من أكؤس صيرت من فوفل * أذللى من نسكة الهنبر والمندل

دور

خذهنى واعطنى كاسى مثل كاسك هنى

واسقنى على رضاب الفطن الملسن

والهنى ببعض ما صيغ من الالسن

لوتلى مدح سناه مع رشأ كل * لذلى على سنا الصهباء والسلسل

دور

أزهرت ليلتنا بالوصل منذ أسفرت

أصدرت بزورة المعبوب اذ بشرت

أنخرت فقات للظلماء منذ قهرت

طولى ياله الوصل ولا تبخلى * واسبلى سترك فالمحبوب فى منزلى

دور

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم
فالام يحول فى باطنه والندم
والقلم يكتب فيه عن لسان الام
من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل * يعزى لالحاظ الرشا الاكل
وله ايضا

ترى هل يشتفى منك الغليل * ويشفى من صباهه الغليل

دور

اقد اسرفت فى هجرى وصدى
بالاسبب سوى كفى ووجدى
وماذا فى سلوى عنك يجدى
خضاب الوجد ليس له نصول * واسياف الهوى فينا نصول

دور

لئن شهيت عني بالسلام
وطيفك قد جفنا لحن المنام
فتدجأت بأربعة سجام
جفون بالبكاء كادت تحول * على خد أسفبه الهول

دور

لقد أرسلت فى طي التميم
حديث هوى عن الوجد القديم
فمادت وهى عاطرة التميم
تخبر أن ظههم نزول * بدار لا يلم لها نزيل

دور

تلقت به الموالى والموالى
بالحظا وزرق من نصال
وأعطاف وعر من عوالى
فكم بطل هناك وكم قتيل * بسيف من لواظه قتيل
وله ايضا

شمس المحيا أم القمر * أم بارق الثغر يا بشر
أم البها حقه الخمر * بطر زخديك مستطر

سلسلة

قم تبها بما تبها ولا تلاها

قوله

فكل أعباءنا حضروا * والعود يشجيك والوتر

الدور

أفديك بالسمع والبصر * يا أهيف وصله وطرى

بدر بدا في دجى الشعر * قد لذ في حبه سهرى

سلسلة

إذا تجلى وقد تجلى عليك تجلى

قوله

تخبرني وصفه الفكر * والعقل والسمع والنظر

الدور

فهاك حدث عن الطرب * وعن سلاف ابنة العنب

إذا سقاها مع الضرب * بدر بأفق الجمال دبرى

سلسلة

في ظل بان على المثنى من غير ثانى

قوله

الا الندامى إذا سكروا * والروض والماء والشجر

وقال رحمه الله تعالى

وانسيم السحر هل لك خبر * عن عريب هه هو بالهوى

فارقونى ولم أقض الوطر * من لقاهم ولانلت المقى

قلت يا قلب صبراً ما صبر * والنسب ما الهوى الأعنا

ما كتمت الهوى الا ظهر * من شهود المدامع والفضى

دور

أشتمنع وصالك يا حبيب * عن محبك ولا يعشق سواك

راقب الله وارجع من قريب * قبل يلى جسمه فى هوالك

استألفى لداى من طيب * غير رشتى حبيبي من لماك

لو رأى حالى العاذل عذر * حينما ينظر جمالك والسنا

دور

يا قرفوق غصن من نقا * أثنى نعام طالك والصدود

يارعى الله لو يلات التنا * لسته يا خلى يومالى تهود

ليلة السعد ما فيه اشقا * كيف تشقى وطالعها سمود

صفوها الا يمازجه كدر * بالمسرات وأوقات الهنا

غيره

جئت منذ سارت الجبول * وجد ادمضى العمر وهو باقى

دور

ساروا وسار القوادى لكن

جسمى مقيم على المساكن

وعنى الحب صار ظاعن

مالى الى وصله وصول * لوسرت يا برق والبراق

دور

وغادة كالقضب قدأ

والورد والياسمين قدأ

كانها البدر اذ تدأ

وشعرها أسود طويل * كأنه ليلته الفراق

دور

هونا أتتنا غيل ميلا

سحابه كالسحاب ذبلا

فقلت شمس تزور ليلا

ومادري كاشع عذول * فذالمن أعجب اتفاق

دور

وسدتها ساعدي لسعدى

وبت أرى رياض ورد

ونخر ريق كذوب شهد

لوذاقهامدنت غليل * لهاش والروح فى التراق

دور

لمارأتني أدوب سقما

ومن ورد الرضاب أظما

فالت كلمت الخلد ودائما

ما يشقى منك ذا الغليل * بغير نوى وشيل ساقى

فصل فى الفن الثالث وهو الدوييت

لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله

أهوى قراله المعانى رقى * من صبح جبينه أضواء الشرق

تدري بالله ما يقول البرق * ما بين شياهم وبينى فرق

وقال أيضا

أهوى رشا كل الاسبى لي بعثا * مذعابنه تصبى مالبشا
ناديت وقد فكرت في خلقتي * سجانك ما خلقت هذا بعثا
وقال ايضا

عبرج بطويلع فلي ثم هوى * واذا خبر الغرام واسنده الى
واقصص قصصى عليهم وابك على * قل مات ولم يحظ من الوصل بشى
وقال ايضا

روحى لك يا زائر فى الليل فدا * يامؤنس وحدتى اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسقر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر

يا شمس ضحى جبينه وضاح * ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقل لو فهدت ماشئت بهم * ما قوا كذا وبالهوى ما باحوا
وقال آخر

أهوامه فهدتها ثقبيل الردف * كالبدري بجل حسنه عن وصف
ما أحسن واوصدغه حين بدت * يارب عسى تكون واوالعطف
وقال التلعفري

قلبي ذهب ابعدكم راحته * ما الصبر على بعادكم عادته
بنتم فوئى لما به شامتته * لا كان فراقكم ولا ساعتته
وقال المنشد

احسانك طول الدهر لا أنساه * لا أذكرك بعد خالق الاله
ان أبعدك الزمان عن حسدا * مولاي خلقتى عليك الله
وقال آخر

ان جئت ربى بالحبى ولاحت نجد * فاذا كروا لى وما جناه البعد
قد كنت أقانى الصدحتى رحلوا * ياليتهم عادوا وعاد الصد
فصل فى الفن الرابع وهو الزجل

زجل للغبارى

قل لغلزلان وادى مصر والشام يقصروا اذا النصار
لهم أجعل حشاشتى مرعى وفؤادى قفار

دور

مصر والشام فيها ملاح أنصار بالمحاسن تسود
ذا أبيض وذا أحمر وذا ملج أسمر لوعيون نجل سود
وذا غزال صار يقوف على الغزلان ويصيد الاسود
وذا غصن بان أهيف قوام قدو قد الاغصان جهار

وذا بدر السكال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

دور

تدري بالله ايش قالت ملج الشام بعد ذلك الصدود
قد سمينا بصحة الابدان واعتدال القدود
وتخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض القدود
وانتم يا عشاقكم قلنا والحسود راح بنار
انتم التفاح وما نقتصد منكم الا انطيار

دور

وملاح مصر قالت احفأحيا ب الوجوه الملاح
والحلاوه وطيبة الاخلاق في الخلألق مباح
احفأأقار واحفأدور والليل وشموس الصباح
وفي الاناظ والغرف والمعنى ليس لنا حد صار
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

دور

حسب حبي القرار حى فرجه بدر في السعد لاح
فرخ ناجب خرج من القشمة فاق ملاح الملاح
كلما أعمل على رضاه يفسد بجفاه الملاح
ومن البيضة قد خرج نافر رت جفنى بنار
وجفانى وخديض جسمى خلطو بالصغار

دور

وقع الطل خط بالبيض في اخضرار الطروس
قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل العروس
هاتى شمس راح شموس قرقف بكر عذرا عروس
عروس لها مفعو التسم ولطف الما وابتهج الثمار
قد جلوها في كاس زجاج أبيض فاكسى باحمرار

دور

خرفيه سر لوجه لاشياف ردا لاعمى بصير
اقطع القطف أسود يحاكي الليل شفق احمر بصير
ياترى ذا السرفى كرمه أو يكون فى العصور
وترى النور داعليه يلج ذالمن ايش استنار
وكذا الكاس يحاكي ياتير من كساه جملنا

دور

فهو عطار عند و شراب هندي وبراني جفاه
كل من مص من لسانه يرقى يلتقي فيه شفاء
ورد خدو وحبو سودا شبه خال في صفاه
جبل آس عارضه وأسرى قلبه والجار والجار
في المحب غاروا على حسنو وكل من حب غار

دور

دوروني الملاح على كعبه ونصوا نصوص
بلاد عوى التفلف اليسير في هوا هم خصوص
وعلياً صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
والنساط انطوى وحين ماراً واخاف له همه ولو اصطبار
قروني في عشق هذا القمر والمحبه قمار

دور

لحيبي نغم من جوهـر والشقيقات عقيق
وعوارض ماضهم عارض غير نبات الشقيق
وخدود ورد من غير غش ووهن شعاع حقيق
يحرس الورد خال عنبر تحت اهداب غزار
في صفاه وجهه وأنزه طبرني عند خلع العذار

دور

في رياض صفوف من الازهار قابلية صفوف
كف لاثر قص والنسيم بهام وصول وورقها دفوف
وأعجب من النهر اذ صفق لوم من الموح كفوف
والقيوم نقطت وحين جال النسيم طاراً على مطار
باختلاف الالوان مكر في الروض صاح على عود وطار

دور

أشرف الخلق بين الاسلام والهدى والضلال
والشرائع والحق والباطل والحرام والحلال
تي من بين أصابعه تحقيق نبع الماء الزلال
ولو أن النبات جميعه أقلام والمداد البحار
والخلايق تكتب مدحوتاه كل كاتب وحر

دور

خاف استاد في الفن ما ينطاق ذاق عداه المنون
ما يهيب وفي الفن غير ناقص عقل زايد جنون

شيخ مصدق ربيب قسيم في جميع الفنون
بأضاعومع الصغار مرفوع فوق رؤس الكبار
وأهل الفنون تجرى وما تلحق للغباري غبار

غيره لناصر الغيطي

كنز روضي طالب يوسف يا خليم قسم في دجى الاسحار
تلتقي در الندي برهج فوق قصص و غرائب النوار

دور

* كنز روضي نزهة الطالب جوهر و بين الندي برهج
* و بلين المايه كسر يا خليم هياتها اقترج
* بين غمار تلتقي الخليم كل حدمع الفويترج
وامش في عرض الرياض وارفع بين اغصان وما واطمار
فوق بساط زهر ذو قضبان كل ورده احكت لنادينار

دور

* وترى الميامين بحال فضه نريت لاهل النزه صلبان
* والشحار ير لابسين اسود وقلانس كنهم رهبان
* وكذا الككان وهو أصفى بهما ثم زرق للناس بان
وانجالت بين القسوس في الحان وعلينا دارها الخمار
والقطيع الراهي يحكي لشماس لابس الزنار

دور

القراق نار والوصال جفنه والخلائق بعضهم بهشق
دا حبيب قلبه عليه راني وداهجوبو عليه يشفق
ولهيب الهجر يتوقد والوصال من الملاح يشفق
والاميج عندي وانا مظمين وسط روضا زهرها عطار
في نعيم مع حور ومع ولدان والهدول مسكين صبح في نار

دور

وعمل في الروض سماع باكر بين الاغصان والزهور انقام
والنسيم شبب والغدير صنفق والخلامع من كثر وجد وهام
والخميل بأكامها ترقص واقبل الريحان بحال اعجم
والعصافير شيخهم زيق لو طريق بين الازهار طار
والبلبل بالغنا يشجي فكأنوا ناي أو عنمار

دور

يا اخلايا صحبت انسان انكر الصببه وعاداني

ناصر الغيطي

وبغضني حين بقيت مسمى والاله بالفضل أسماني
في بلاد قبلي وارض الشام يشكروني سايرا قسرا
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لوئذ كار
والبلطيو قسح لو تعلق ما يحصل شيء مع الشطار
للغباري

جار حبيبي فقلت ذا الجحاح جايحور أوزيد
لو عدل عشت يومه سرور ويكون الرشيد
دور

أقلع القلب في هوى العشاق والدموع في المنحدر
وبحور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
كنت أحسب قلبي معوريس غرقوا ذا البحار
صحت لما وحلت يا محبوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الغرق فقال افرح من غرق مات شهيد
دور

انا يوم في الغبوق يا تفرج على شط الغدير
اذ رأيت عال شط واحد واقف شب صياد صغير
نظرت مقلتي الى منظر ما الحسن ونظير
قلت يا عين ان غزله الصياد بالجمال المصيد
يوقعك في فخاخ شبالك عشقو وكراكي يصيد
دور

من نحبو جاسيد حبيب قلبي يوم صدقتو صدف
قلت ابن يا قاسي ان دمهو سال وحالو وقف
دارو قال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع ذا الكلام يستفيد
في الحقيقة من لا يكون داود ما بين لو الحسيد
دور

للك عوارض في الخلد مرقومه ليس لها من مثال
وجعالك صار جاق وباب وصلك كان وكان يا غزال
وأنت دويت موشع القاما يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد
وبشهرك متزوج القاما وأنت بيت القصيد
دور

* عن محترم شرابنا صهنا ونقطر بالثمار
* حين وجدنا سفر رجل البستان يذهب الاصل منرار
* وغما الطير به الجهاد يطرب وكذا الجملار
* في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تعاليق عقيد
* حسب الروض النهر سن شعبان صار يقيد فيه وقيد

دور

من لهيب مدمي جرى الطوفان للهب ما طفي
واناهو الغبارى فى العشاق ما جرى لى كفى
حين عابا بالصد والهجران والبهاد والحنان
* جار حبيبي فقات ذا الجحاح جايحجورا ويزيد
* لو عدل عشت يوم سرور ويكون الرشيد

غيره

حين سكنت القلب يا عيسى امسى من بعدك الحزين فزحان
وتقدس بك وليكنو ما جرت فيه يا ابن عين سلوان

دور

عارضو لما عشق خدو غرت من وجدى بقيت حار
جيت الى طرفو ناديت لو احسروكون عليه ناظر
بعد حين نظرت فى خدو النسي العارض وهو داير
وعليه قد دب بالمرقه جيت لطفو فقلت يا كسلان
هكذا فى عادة الحراس قال لى اعذرني انا هسان

دور

* بدر شعبان منيتى لما فى بروج السعد لاح نجومو
* قلت لو اقضى بفيض دمي اطلقوا جراه على رسو
* قلت لو دام الله اطلاقك فالخزين قلبو المشوم قسمو
ايش قد اذنب حين قطرو داي غلط قول بالبهستان
قال لى صوم عن الوصال ناديت ايش اصوم يا بدر فى شعبان

دور

حين تدبج احمر ارخدو باخضرار العارض اسباني
ضحك فايض واتبسم واسوداد شعري وابكاني
وحين اضمحلت باصفرار لوني اشعث اغبر فى هواه عانى
قال لى لونك قد صبح حابل وقد ابصر مدمي طوفان
ذقت نيرى الغرام ناديت فى هواه ذقت الهوان الوان

دور

قلت لو حسين عني تخلف الله كن لي يار شيد مهدي
قد تلون دمع من بعدك وتجري اليوم على خدي
دار الى انسان مقلتي قال لو أنت ما عندك نظر بعدى
ما ترى ما قد جرى منك على الخدود قال يا فتان
جرى الما تحت من بعدك راقب الله فيما يا انسان

دور

ذا الغزال النافر الانسى للغزاله قد اعاز النور
كسر قلبي كسر جفني فاعجبوا الاكاسر المكسور
وبخسهم الدن قد عريد وادعى انى انا الخجور
وا بسم لي عن تقائغرو وخطير والبشر في ايان
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين الفقا والبيان
للاصفي الحلي

أنت يا قبله الكرام زينة المال والبنين
الله يعطيك فوق ذا المقام ويعيدك على السنين

دور

أنت شاما بين الانام الله يحرس شما تلك
ويزيدك بالذوام كي نعيش في فواضلك
ما ينطوى ذكر الكرام لما تنشر فضايلك
ونحن نيك لـكل عام والخلائق تقول آهين
قد بقتينا بك في امان الله يحبك طول السنين

دور

مارأينا تحت ذا القللك من ندى كفتك أعم
كل من جاليسالك ليس تقول له سوى نعم
أملك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم
أنت في الجود كالقمام وسماك فوق ماردین
درغيمك في انسجام عهم كل السائين

دور

لا عدد منا كل صوم ذا السحور فيك والها
كل ليلة وكل يوم ينشر الذكروا لنا
الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والمنى

حتى تقضى ذا الصيام ويليه باقى السنين
وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين

غيره

خال عبد الرحيم نقطة حبر من غير قاف ولام وميم
نغم مشوقى الفستان نون وعين وميم
شال السعد فوق راسو عين ولام وميم
دالى قد هواه قلبى صاد وبأويا
ملح ما رأيت مثله ظا وبأويا
ما احلاه عند ما يلبس قاف وبأويا
ذقت من صدود حبي غين وصاد وصاد
لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد
النوم من جفون عيني خاء ولام وصاد
واصبحت وجود فكري عين ودال وميم
قلت يوم لمن كان لى سين ونون ودال
اعدل فى الذى صبرو نون وفا ودال
ولا تمجبر العشايق بأوعين ودال
ما أفلح قط ياناس من ظا ولام وميم
جل فى الانهار

المطلع فى العين

وما طير أكوا الجبريا كرام * وجوه رجاياه يفسد أهل الصلاح
ولس الحرير يؤذيه وريش النمام * يصول بين جناحين سود كبض الصنّاح
دور فى السراج

وما بحر ما هو ما وفى الليل يزيد * ويتقص ولا هو وخوض ولا هو غريق
وقيه شئ صفات حيه بلا وكر استفيد * لها جواهره فى فخها يارقيق
بلاشك ينظره القريب والبعيد * ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيق
يغيب فى النهار لكن اذا ما الظلام * تشوفو يضى بين الوجوه الصباح
ويسهر بحال عاشق حليف الغرام * قبيل الهوى بين الربا والبطاح
دور فى جوزة الكاف

وماهى التى تركب على ستمين ألف * وما مثل ذلك فسر لى يا خبير
ملحه وقصه ————— يفته وتلبس ترف * وتعمل وتوضع كل يوم فى السعير
لها عشرة أعوان حالهم مختلف * يشبوا ودها الكبير والصغير

لها غل يخدعها عليه السلام * يحادي سراها في المجى والروح
وأكثرتهم في آيات الصيام * وذا اللغز قلته ومن غير ضراح

دور في القربال

وما هو الذي يأسد كله عيون * ولا يهتم ضوء الظلام والضياء
وهو بين خشب مصلوب تلك القنون * وميت وهو يحيى اصول الحيا
إذا غاب عن أهله فرد يوم ما يهون * ولا حديد هو من موضعه لوعيا
وكم من رقيص في صنعه باهتنام * مكابد عجاجه في المساء والصباح
ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام * على شان فنونه دول فنون ملاح
الفن الخامس في المواليا وله وزن واحد وأربع قوافي فن تلك الأربعة واحدة
لصفي الدين الحلبي

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت * والمخصب الربيع والامواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت * والشهب من شأهت أضواء قد غارت
وقال أيضا

سل مقلتيك الكحال عن سلاسلها * وهر شفيك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها * كم من أسود ضواري في سلاسلها
وقال آخر

قد أوعدونا الفضايا التناخلو * في ظل بستان حافى بالتمر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو * ومن كلام الاعادي قط ما نخلو
وقال آخر

قسما وبالله مفرقها وجامعها * ومن أمرنا بمسجدها وجامعها
لو حل مع بغيتي عابد وجامعها * كان افتتن في محاسنها وجامعها
ومن اثنين واثنين قال آخر

قوم استقنى ما تبقى في أباريقو * أما ترى الصبح قد لاحت أباريقو
مع شادن كلبادرات شقاريقه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو
وقال

البارحة ريت بعيني في الدجاجيين * اثنين مثل البدوره في الدججيين
ناديتهم فين كنتم يا خفاجيين * قالوا لمن قد وعدنا في الخفاجيين
وقال

قد زدت هجرتك فبد بالافق عن صبيك * وارحم خضوعي وخف في قتاتي ربك
يكفيك تحجرتك في قلب من حبك * ما ظن في الناس أقسى قلب من قلبك
غيره خرى عاطل

كاس الطلاطلا طلال الماسر * وهما لما حوى جهر امكال در

مدام لو طعم كاه حلو ما هو صر * ما حل عا لوك الا صار مال كحر

غيره حربي

لك يا امام الوغى في كل موقع حرب * سماع يطرب له السامع ويتفي الكرب
هذا ولك كلما دارت رحاة الحرب * سيوف تفتى وكفك لايل الضرب

الصفي الحل في المدح

أغنت وأقنت كفوفك في الغدى والحرب * في القرب والبعد من في شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب * ذا الكرب فرج وهذا قدر في الكرب

وقال أيضا

من قال جوده كفوفك والحيام ملبين * اخطا القياس وفي قوله جمع ضدين
ما جدت الا وثغرك مبتسم يازين * وذالك ما جادا لا وهوبا كي العين

وقال في التهنئة

رأيت ذا العيد أقول يوم في عصرك * وربت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمهرك * والكل بالكل أقول مبتدأ عرك

في المعاشية

عني تسليت وأسيف الجفاس ليت * ومذتوليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت بالأعمال لي مليت * اذا تخليت تعرف قدر من خليت

وقال أيضا

يا قلب ان غدروا فاغدروا ان خانوا * نحن وان هم قسوا فاقسا وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا * فبن وكن لي معاهم كيفما كانوا

وقال آخر

حلف عليا جكاره أن يقاطعني * وصدت عني وأقسم ما يطاوعني
كم ذا يصدوكم يرجع بصدت عني * ان كنت أنا هو المطلق لا يراجعني

وقال آخر هجو

قطع قفا ابن أخت خالك وابن اخو عمك * والحق يصفع أبو بنتك أو ابن أمك
وان تكلمت تصفع تاييس يلد دمك * وان كنت تسكت يبول الكلب في فمك

وقال آخر

ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح * لا قيا سن ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تنرح * وان ضاق صدرك ففكر في ألم نشرح

وقال آخر

ان كنت عاقل وربك بالثقي برك * ادفع اذالك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدي حسودك والحسد ضررك * نادية يا أيها الانسان ما غرك

وقال آخر

يا قلب ان خالك المحبوب لا تدبر * عنووعن قصة السلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دائماً للعدا تقهر * فان والله ما خاب الذي يصبر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت
اطول من الثاني فنه هذه الوعظيات

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظي قد لانت الاجار
أفنت مالك وحالك في كل ما لا يتفعل
استك على ذي الحاله تطلع عن الاصرار
تحضر وانك قلبك غايب وذهنك مشغول
فكيف يا متخلف تحسب من الحاضر
ويحك تنبه فتي وافهم مقالي واستمع
ففي المجالس محاسن تنجب عن الابصار
يحصى دقائق فمالك ونغم لحظك يعلمه
وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار
تأوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
ما في النصيحة فضيحة كاد ولا انكار

وقال ايضا

صرح بذكر المحبة ما في المهمى فائده
وقل نعم أنا عاشق صادق بلا تقوية
ودع حديث الهواذل ليس الخبر مثل النظر
أنا عاشق لحبيب كل المعاني فيه
من أين للبدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
حاشي لذل المحيا من مشبه يحكيه
ان غبت فهو أنيس وان حضرت ندبي
وان شربت مداي فالكاس هو ساقيه
فنه روي وراحي اذا سكرت وراحتي
وفيه عزى وذلي بهجتي افديه
قولوا لمن يلحاني في الحب قصر واعتبر
هذا الذي قد عشقته قد حاروصني فيه
الصفى الحلي

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك

ما كل صيد يحصل ينترح الصيد
 طيري الذي كان اني لوردت مثله ما حصل
 وهو على معبود وانا على معتاد
 قد كان شرطي وخالقي لبرج غيري ما عرف
 كاتاني الحبيب جينا على ميعاد
 من قبل ما ابصص له يحيى ويدخل مصوري
 وانا ارصده في مطاره خائف عليه ينصاد
 وقال آخر
 ما ذقت عمري برعه امر من طعم الهوى
 الله يصير قلبي على الذي هو به
 الناس تعلم مني حال الجلاذه والقوى
 وما اطيعق التجلد على اليم جفاه
 لي حب مثل الخوخه لولون وطعم وريحه
 ما اكثر دغابن حبيبي وما اقل وفاه
 انا عرفت وخطي وكل ما احسن لويسي
 لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط اراه
 وله في الفراقيات
 يا سادة هجروني وهم نزول بخاطرى
 لا أوحش الله منكم في سائر الاوقات
 أوحشتم العين مني وانسكم في خاطرى
 والقلب في النور منكم والعين في ظلمات
 قد انتهت الصبر مني وما بقي فيارمق
 هيات اني احيا من بعدكم هيات
 لم يبق غير خيالي يلوح كالشبح الخفي
 اعتبين الاحياء وانا مع الاموات
 ودعتموني ومهترتم والقلب يتبع ركبكم
 ايش ضرلو كان جسمي من جملة التبعات
 ما مر ما ريت هذى يقول لي من فرحته
 هناتشق المراير وتسكب العبرات
 لولم اسلي روحي وارض نفسي بالفي
 لكان قلبي تقطع من بعدكم حشرات
 وقفت لما رحلت حيران بين اظلمة انكم

اخفض جناح المذلة وارفع الاصوات
 طول الالبالي أساهر كفى أريد الكيما
 أقطر الدمع منى واصعد الزفرات
 ما طول لبالي جفاكم ساعاتها مثل السنة
 وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات
 مالي أرى حسراتي بالسيئات تبدلت
 وسيئات الاعادي اتبدلت حسرات
 خالفتوني وعمرى ما زلت أتبع أمركم
 كذا العبيد تتابع أوامر السادات
 أسكت وأصبر عنكمو ويفعل الله ما يشاء
 والاهل من عاداته يلقب بالحالات

(الفن السابع فن القوما) قيل أقول من اخترعها بن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحیح أنه
 مخترع من قبله وكان الناصر يطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما مات
 أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليحجبه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصر إلى دخول
 شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف أقول له من الشهر تحت الطيارة
 وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه وطرب له ففكان أقول ما قاله
 قوله

باسم السادات * لأبنا الكرم عادات
 أنا بنى ابن نقطة * تعيش أبوي مات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضغني ما كان لا يبه
 ومنها المصنف الخليل

من كان يهوى البدور * ووصل بيض الخلدور
 بالبيض والصفير يسخو * وقد جلس في الصدور
 من لعب بيض الخلدور * ورام لزوم الصدور
 يسبح والافيتبتي * من بينهم مهـ دور
 كم بين سحف الخلدور * من عاشق مصدور
 يرعى الكواكب لعلو * يرى جمال البدور
 بين الحلال والخلدور * وجوه مثل البدور
 اشراقها في المعاجز * وغربها في الصدور
 قد كنت فوق الصدور * بين الطباق والبدور
 فصرت أحسد من ابصر * خيامهم والخلدور

نوائب المتدور * مثل الكواكب تدور
من بعد طيب الخواطر * يقضي بضيق الصدور
غيري يلزم الصدور * وأنا علىكم أدور
وأصطلي الصدور أنا * من بينهم مهـ دور
وقال أيضا

حال الهوى مخـ دور * يريد جلد صـ دور
يصـون سره والا * يبقى من اهل القـ دور
من كان هواه مستور * يحظى برفع السـ دور
ومن هتك سرـ دور * يحـى من الدـ دور
ابذل لبيض النـ دور * أموال مثل البـ دور
ان ردت تملك وتظنـ دور * ولد انهم والـ دور
قم فابذل المدـ دور * وفي العـ طالا تجـ دور
تريد هـ ذى المحـ دور * قلوب مثل الصـ دور
كم حول تلك النـ دور * من عاشق مغـ دور
مثل الدواليب تجـ دور * دمـوعها وتـ دور
من يركب المحـ دور * هو في الهوى معـ دور
يظنـ رجـه ويـ باغ * قصده ووفى النـ دور
كن بالهوى مسـ دور * ولا تبـيت مغـ دور
واجعل تراب اعتابهم * لاجفان عينك درـ دور
طرق المحـ دور * كم بينهم مذـ دور
من قـك يـض السـ والف * على سواد الشـ دور
كم عاشق مذـ دور * في حب يـض الثـ دور
يفارق قلبه ولهـ كن * مدامـه ما تغـ دور
كم بينهم يغـ دور * كالظبي انـ تغـ دور
من أهل بدر فديته * ابـش ما عـل مغـ دور

ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليسحر بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعدك جديد * دائم وجدك سعيد
ولا برحت مهـ قى * بكل صوم وعيد
في الدهر أنت الفريد * وفي صفاتك وحيد
والخلق شـهر منـ قى * وأنت بيت القصـ يد
بامن جنباه شـديد * ولطف رأيه سـديد
ومن يلاقى الشـدائد * بقلب مثل الحديد
لازات في قـيد * في الصوم والتـعيد

ولا برحت مهني * بكل عام جديد
 نحن لذكرك نشيد * بقولنا والنشيد
 ونبعث اوصاف مدحك * على خيول البريد
 ظلك علينا مديد * ما فوق جودك هنيد
 وكم غمرت بفضلك * قريننا والبعيد
 لازات في كل عيد * تحظى بجود سعيد
 عمرك طويل وقدرك * وافر وظلك مديد
 لازال قدرك مجيد * وظل جودك مديد
 ولا برحت موقى * كما يوقى الوليد
 مازال برّك يزيد * على أقل العبيد
 وما برح جودك كفك * منا كجبل الوريد
 لازال برّك هنيد * دائم وبأسك شهيد
 ولا عد منا نوالك * في صوم فطر وعيد
 وما قيل في فن الحماق

أنا عبورى الحمام * بلسمى لى يتقف
 الا لدمع جارى * على الماء ولا يوقف
 ودين الجارى تجرى * ودمعى يسابقها
 تقول الانام فى الحمام * له احباب فارقه
 وقال آخر

ترى كل من نعتقو * علينا قية — م أنفه
 فأسله واتركه هواه * وسد الطريق خلفه
 وان زاد على عتقو * وزادى الهوى والذل
 تركه ولو كان يحى * لاهل القبور السكل

وقد انتهت الكلام فيما شئت اليه من الفنون السبعة وذكرت منها ما يتبع به النفوس
 وتقر به العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجاء بتوفيق الله فى الحسن نهاية وأسأل
 الله التوفيق عنه وكرمه والمزيد من برّه ونعمه وحسنه الله ونعم الوكيل وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والسبعون فى ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد وينم
 من عشرتهن وفيه فصول

(الفصل الاول فى النكاح وفضله والترغيب فيه) * قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
 من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين
 من عبادكم وامائكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
 أو كنتم فى أنفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليست تزوج فانه أغض للبصر وأحسن للنرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهم عوار عندكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والولداني مكارم بكم الامم يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم سودا وولد خير من حسناء عقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن النساء بركة أحسنهن وجهها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل اذا أراد أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو أراد أن يتزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيسر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظرا أنت بأيهم تقتدي وقال رجل للحسن ان لي ابنة فن ترى ان أزوجه قال زوجهما من يتقى الله عز وجل فان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال أموسر من هقل ودين فقالوا نعم قال فزوجه اياها ويستحب أن يختار البكر اتوا له صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم أطيب أفواهها وأتق أرحاما وقالوا أشهى المطى ما لم يركب واحب اللائي ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا فكنت صغيرة فأجبتهن * أشهى المطى الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ ومثقوبة * نظمت حبة لؤلؤ لم تثقب
فأجابته امرأة

ان المطية لا يلذركوبها * حتى تذال بالزمام وتركا
والدر ليس ينافع أربابه * حتى يؤلف بالنظام ويثقبا
قال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس فاكها * بذات الثنايا الفرو والاعين النجل
وقيل استشار رجل داود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان وأخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان وا بكاء صبية فسأله فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذرا الفرس لا يضر بك فلم يفهم الرجل ذلك فقال لداود عليه السلام الذهب الاحمر والبكر والفضة البيضاء الثيب الشابة ومن وراءهما كافر من الجوح وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا النطفة لكم وقال صلى الله عليه وسلم انظر في أي شئ تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وأنشدوا فيه

اذا تزوجت فكن حاذقا * واسأل عن الغصن وعن منبته
وقال بعضهم

وأول خبث الماء خبث تراه * وأول خبث القوم خبث المناكح
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسترضعوا الحقاء ولا العمشاء فان اللبن يهدى وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما

يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عدت إلى فاسقات مكة والمدينة وأما الجواز فأوعيت
فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبين وأنما نحن كصاحبات الجواز هلا فعدت في ولدك ما فعل أبوك
فيل حين اختار لك عقيلة قومها فزوجهام منك وأنشدوا

صفات من يستحب الشرع خطبتها * جلوتها الأولى الألباب مختصرا
صبية ذات دين زانه أدب * بكر ولو دحكت في حسنهما القمرا
غريبة لم تكن من أهل خاطبها * تلك الصفات التي أجلاها من نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة * أحاط علمها بها من في العلوم قرا

وقال آخر

مطيات السرور وفوق عشرين * إلى العشر من ثمقف المطايا
فان جرت المسير فسر قليلا * وبنت الأربعين من الرزايا

وقال آخر

فاياك أياك العجوز ووطأها * فها هو الامثل سم الاراقم

واعلم أن الهيش كله مقصور على الطيلة الصالحة والسلاكة موصوكل بالقرينة السوء التي
لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليه
السلام المرأة العاقلة تعمير بيت زوجها والمرأة السفيرة تهدمه وري انه لما حضر أبو طالب
نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ومعه بنوه هاشم
ورؤساء مضر فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بنته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرمنا آمنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يؤزن به رجل من قريش الاربع به برا
وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فان كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محم الشيباني ابنته
أم اياس واجابه الى ذلك أقبلت عليها أمها يسلة دخوله بها توصيها فكان مما أوصيها به
أن قالت أي بنية أنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل
لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوني له أمة ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرة يكن لك
ذخرا فاما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة
فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا طيب الريح
وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة البلوع ملهبة وتنقيص
النوم منضبه وأما السابعة والثامنة فالاحراز لاله والارعاء على حشمه وعياله وأما التاسعة
والعاشرة فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالفت أمره أو غرت صدره وان
افشيت سره لم تأمنى غدره واياك ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة لديه
اذا كان فرحا فقبلت ومسيمة أمها فنجبت وولدت له الحارث بن عمرو وجسد آخرى القيس الملك

الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيتني شرح فقال لي يا شعبي عليك بنساء
 بني تميم فاني رأيت لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهرا فمرت
 بدورهن واذا أنا بجوز على باب دار والى جانبها جارية كأن حسن ما رأيت من الجوارى
 فعدلت اليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي الشراب أحب اليك قلت ما تيسر قالت
 ويحك يا جارية أتتبه بآبن فاني أظن الرجل غريبا فقلت للجوز ومن تكون هذه الجارية منك
 قالت هي زينب بنت جبريل احسدي نساء بني حنظلة قالت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة
 قلت أترجينيها قالت ان كنت كفاه ولم تقبل كفوا وهي لغبة بني تميم فتركتها ومضيت الى
 منزلي لا أقيل فيه فاستنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد اخواني من العرب
 الاشراف علقمة والاسود والمسيب ومضيت أريدنهم فاستقبلنا وقال ما شأنك أبا أمية قلت
 زينب ابنة اخيكم قال ما به اعنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شيء
 صنعت بنساء بني تميم وذكري غلط قلوبهم فقلت أطلتها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت
 ما أحب والا كان ذلك فلو شهدني يا شعبي وقد أقبلت نساء وهايم دينها حتى أدخلت علي فقلت
 ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من
 خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما
 قضيت صلاتي أتتني جواريم فأخذن ثيابي وألبسنني ملطخة قد صبغت بالزعفران فلما خلا
 البيت دنوت منها فددت يدي الى ناصيتها فقالت علي رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحجده
 وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني امرأة غريبة لا علم لي باخلاقك فبين لي ما تحب
 فأنته وما تكره فأجتمعه فانه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى
 الله أمرا كان منعه ولا وقدم ملكك فاصنع ما أمرك الله تعالى به اما المسالك بعروف أو تسريح
 باحسان أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين قال فأخرجتني والله
 يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحجده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد
 فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا
 وأكره كذا وما رأيت من حسنة فابثيها وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت كيف محبتك
 لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يلقى اصهارى قالت فن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له
 ومن تسكره أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معهما يا شعبي
 بانعم ليلة ومكنت معي حولا لا أرى منها الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس
 القضاء واذا أنا بجوز في الدار تأمر وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم حليمة قلت مرحبا
 وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت الجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام
 ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد
 أدبت فاحسنت الادب وريضة فاحسنت الرياضة فجزاك الله خيرا فقالت أبا أمية
 ان المرأة لا يرى اسوأ حالا منها في حالتين قلت وما هما قالت اذا ولدت غلاما وحظيت عند
 زوجها فان رايك هريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشتر من الرعاء
 المذلة فقلت والله لقد أدبت فاحسنت الادب وريضة فاحسنت الرياضة قالت كيف

تحب أن يزورك أمهاتك قلت ماشاؤا فكانت تأتي في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية
فكثرت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئا وكان لي جار من كندة يفرغ امرأته ويضربها
فقلت في ذلك

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم تضرب زينب
أضربها من غير ذنب أنت به * فما العدل مني ضرب من ليس بذنب
فزنب شمس والنساء كواكب * اذا طاعت لم يبدمنهن كوكب

وخطب الجراح بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على ألفي ألف في السمر وحسمائة
ألف في العلانية فأجابته الى ذلك وجعلها الى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما خرج عبد الله
ابن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك على بقعة
ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنك أنت لا مرحبا بك ولا أهلا
قال مهلا يا ابن أخي فاستأهلا هذه الملة منك قال بلى والله وبشرتها قال وفيه ذلك قال
لأنك عدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فمرضتها عبد ثقيف يتفقدوها
قال وفي هذا عتبت علي يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق الناس أن لا يلومني في
هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحمتي ويعرفون حقك وانك وأباك
منعتماني رفدكم حتى ركبني الدين أما والله لو أن عبد الله بن جعفر أعطانني بها ما أعطاني
عبد ثقيف لزوجتها منه انما فديت بها رقبتي فمأرجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى
دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف ومالكته حتى تفخذ
نساء بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيره فكتب الى الجراح يقرع عليه ان لا يضع كتابه من
يده حتى يطلوها ففعل قال ولم يكن يقطع الجراح عنهما رزقا ولا كرامة يجرى بها عليهما حتى خرجت
من الدنيا وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول الا وعنده عير
مقبلة من عند الجراح عايم بأموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة
سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عيا متهربة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال
المغيرة بن شعبه الثقي قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني بل مال ولا
مال ولكنك أردت أن تتشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر
والافأى خير في اجتماع عيا وأعو وروى كان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنهما ما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن ثعلبة وكانت من اجل نساء قريش وكان عبد الرحمن من
أحسن الناس وجها وأبرهم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حباً شديداً فقل
ذلك على أبيه فزبه أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني اني أرى هذه المرأة قد أذهمت
رأيتك وغلبت على عقلك فطلعتها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك الا طلقها فلم
يقدر على مخالفة أبيه فطلعتها فخرج عليها جرحاً شديداً وامتنع من الطعام والشراب فقبل
لأبي بكر أهلك عبد الرحمن فزبه يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول
هذه الايات

فوالله لا أنسالك ما ذكر شارق * وما ناح قرى الجمام المطوق
 قلم أرمشلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ يطلق
 لها خلق عتب ودين ومحتسب * وخاق سوى في الحياء ومنطق
 قسمه أبوه فرق له وقال له راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فزعت عليه جزعا شديدا وقالت
 ترثه

فأليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
 فنى طول عمرى ما أرى مثله فنى * أكثر وأحى في الهياج وأصبرا
 اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى القرن حتى يترك الرمح أجرا
 ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ودعا الناس الى وليته فأتوه فلما فرغ
 من الطعام وخرج الناس قال له علي بن ابي طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام
 عاتكة حتى أهنيها وأدعوا لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت ان أبا الحسن فيه مزاح
 فأذن له يا أمير المؤمنين فأذن له فرقع جانب المنذر فنظر اليها فاذا ما بدمان جسدها مضمخ
 بالخلوق فقال لها يا عاتكة الست القائلة

فأليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
 وقيل ان عمر لما قتل عنها اجزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
 غمورا وكانت تخرج الى المسجد كعادتهم مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهها
 عن الخروج الى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنهوا الماء الله مساجد الله
 فعرض لها اليه في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب يده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد
 ذلك عن الخروج الى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كنا نخرج اذا الناس
 ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن برموز بوادى السباع وهو
 نائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بعصر فقالت لا أتزوج بعده أبدا انى لا حسبنى أنى
 لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي
 حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أترى انى أخطب الى أحد فيردنى قال نعم قال ومن هو قال
 أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا اليه فركبنا اليه حتى أتينا أوس بن حارثة
 في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ما جاء
 بك قال جئت خاطبا قال است هناك فانهصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا
 فقالت له من الرجل الذى سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد
 العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزه قال انه استهجننى قالت وكيف قال لانه جاءنى
 خاطبا قالت أليس تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت اذا لم تزوج سيد العرب في زمانه
 فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتسدارك ما كان منك قال فيما ذاك قالت بأن للحقة فترة قال
 وكيف وقد فرط منى اليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لاهى فلك المهدورة
 فيما فرط منى فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان

فوالله ان الله سير ادخات في القفلة فرائسته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا اوس في اثرنا
فقال ما أصنع به فلما رأنا لا نقف قال يا حارث اربع على فوق قناله وكله بذلك الكلام فرجع
مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة اكبر
بناته فاتته ففقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا
وقد أردت ان أزوجه لك منه فساتقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لان في خلق رداة
وفي لسان حدة وليست بابنة عمه فيراحي رحي ولا هو يجار لك في البلد فيسقي منك ولا آمن
ان يرى مني ما يكره فيمطلقني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بخته
الاخرى ففقال لها مثل قوله لا خيها فأجابته بمثل جوابها ففقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا
بالثالثة وكانت أصغرهن سمعا ففقال لها مثل ما قال لا خيها ففالت له أنت وذلك ففقال لها اني
عرضت ذلك على أختيك فأبته ولم يذكر لها مقالتهم ما ففالت له والله اني الجيلة وجهها الرفيعة
خلقتا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليهما ففقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه ففقال
زوجتك يا حارث يا بنتي ههههه قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهيمها له وتصلح شأنها ثم أمر
بيت فضرب له وأنزله اياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الى فقلت له أفرغت
من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي واخوتي
هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدمت ففقدت
فعدل عن الطريق ففالبث ان لحقتني فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال
قالت تفعل بي كما يفعل بالامة السبية الا خيذة لا والله حتى تنهر الجزر والغنم وتدعو العرب
وتعمل ما يعمل مثلك اني فقلت والله اني لا ارى همة وعقلا ففقال صدقت قال وأرجو الله
أن تكون المرأة النجبة فوردنا الى بلادنا فأحضر الابل والغنم وفهر وأولم ثم دخل عليها وخرج
الي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدها ففالت
لها قد احضرت من المال ما تريدني قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت
ولم ذلك قالت أتستترغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان ذلك في أيام حرب قيس
وذيان قلت فاذن تقولين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يهزمك
ما تريد فقلت والله اني لا ارى عقلا وأياسديدا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم ففينا
بينهم بالصلح فاصططوا على أن يحسبوا القتلى ثم توخذ الدية ففما ناعهم الديات ففكانت
ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها ففالت له أما الآن فنم فقامت عنده
في الذعيس وأطيبه وولدت له بنين وبنات وكان من أمرهم ما كان والله أعلم بالصواب
(وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا ان رجلا من بني سعد مرت به جارية
لامية بن نبال بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن
كان له امرأة مثلك ثم أتته بها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها وكان جيبا ففالت للرسول
وما سرقتة فأبغى الرسول ذلك ففقال ارجع اليها وقل لها شعر

وسائله ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت خيل خليل رأيتني * أمام رعييل الخيل أحى حقائق

اصبر نفسي حين لم أرحب برا * على ألم البيض الرفاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك ابوة فقلت من
نسائك وأنشدته تقول

الاغما أبني جوادا بماله * كريما يحياه كثير المصدائق
فتى همه منذ كان خود خريده * يهانقه في الليل فوق النصارق
وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال
تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة
فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * وأخرى رمى فيها الزمان فشات
ثم تعود وتقول

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد
فرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للعبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحينئذ أبدا لاول منزل
وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فان تسألوني بالنساء فأنني * يصير بادوا النساء طبيب
اذا شاب رأس المرأة وقل ماله * فليس له في ودهن نصيب
وسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات الم أحسن مواساة والفرائب انجب
وما ضرب رؤس الاقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ
جارية لامتعة فليتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها لولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها
للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تشمتن امرأ ممن يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللانساب آباء
وقال الاصمعي أتاني رجل من قریش يستشرفني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة
النسب أم طويلة نسبه فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي أما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أباهما
اكتفت به والطويلة النسب فهى التى لا تعرف حتى تطيل في نسبها فإياك ان تقع مع قوم قد
أصابوا كثير من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة
فكسب جارية وفرسا وكان مملوكا على ابنة عمه فكذب اليها بغيرها وبقول

ألا بلغوا أم البنين باننا * غنيما وأغمتنا الفطارفة النجد
بعيد منا طامسكبين اذا جرى * وبضياء كالشمس زينة العقد
فهذا الايام العتق وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ردد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره منى السلام وقل له * غنيما وأغمتنا غطارفة المرد

إذا شئت أغناي غلام من رجل * وتازعته في ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى عكن ماساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فتقضوها على النأي والبعد
فجعل الينا بالسراح فانه * منانا ولاندعولك الله بالرد
فلا فقه لي الجنة الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد عليه كتابهم لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان
أول شيء بدأ به بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعله ذلك فقالت له الله في قلبي
أعظم وأجل وأنت في عمي أذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فذهب
لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني في صفات النساء الجمودة) — كتب الخجاج الى الحكم بن أيوب أن اخطب
لعبد الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مريحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
مؤاتية لبعليها فكتب اليه قد أصبت ما لا أعظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى
يعظم ثدياها فتد في الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان
صف لي أحسن النساء قال خذها يا أمير المؤمنين ملبسة القدامين ردماء الكعبيين ناعمة
الساقين ضخماء الركبتين لفاء القنذلين ضخمة الذراعين رخصسة الكفين ناهدة
الثديين حمراء الخدين كلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين
شماء العرنيين شنباء النحر محلولكة الشعر غمداء العنق مكسرة البطن فقال ويحك
وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم عن تربت
في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأذهب الفقر وقال رجل لحاطب أبغ لي امرأة
لا تؤنس جارا ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه
قال الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف * عيماء غامضة الكعبيين معطار
خود من الخفرات انبيض لم يرها * بساحة الدار لا يعمل ولا جار
وقال الاعشى

لم تمس ميلا ولم تركب على جمل * ولم ترا الشمس للادونها السكل
وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجل الناس وجهها وكان هو من أقبح الناس وجهها فقال
لها يوما أنا وإياك في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك
فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق
مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها وجهها ففقدت انظر اليها أو تعجب من جمالها فجاء شيخ قصير
فأخذ يذردائها وسار بها ومضى فلقيةتها امرأة أخرى فقالت لها من هذا الشيخ قالت زوجي
قلت كيف يرضى مثلك بمنله فانشدت

أيما عجب بالخذو يجرى وشاحها * تزف الى شيخ بأقبح تمثال

دعاني اليه أنه ذوق رابة * يعز علينا من بني العم والخال

وسمع بعضهم قائلا يقول شعرا

ومن لا يرد مدحي فان مدائي * نوافق عند الاكرمين نوام

نوافق عند المشتري الحد بالمدى * نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كانوا من أجل الناس وجوها
وكان أبوهن اذا زوجهن يسوقهن ومهورهن الى بهولتهن ففقال يا ابن أخي لو فعل هذا ابليس
بناته لتنافست فيهن الملائكة المتربون وقال عبيد الملك لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال
أنا والله أعلم الناس بهن وجههن يقول

قضاة الكهين كندية الحشا * خراعية الاطراف طائفة القم

لهما حكم امان وصورة يوسف * ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخم بالطيب
وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفو ومنه قولهم ديباج
الوجه يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حرة خلط صفره في بياض * مثل ما حال حائل ديباجا

وقال علي بن عبد ربه

بيضاء يحمر خداه اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تملون الشمس فهي بالضحى بيضاء وبالغشي صفراء وقال
ذو الرمة

بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تاخذ ببصر لجملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة
التي كلما كرت ببصر فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن ينجب ولدك فأغضها
ثم وقع عليها

قال الشاعر

من حملن به وهن عواقد * حبلك النطاق فعاش غير مهبل

حات به في ليلة منورة * كرها وعقد نطاقها لم يحال

(القصة الثالثة في صفوة المرأة السوء نعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه
السلام ان المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجم منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل
المرأة السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق من يشاء من عباده وقيل لاعرابي كان ذات تجربة
للنساء صف لنا شر النساء فقال شعرهن الخيفة الجسم القليلة اللحم الهياض المراض
المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة النفرة السريعة الوثبة كأن لسانها
حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في
السما واست في الماء عرقوبها حديد منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها

شديد تدفن الحسنات وتنفش السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها
على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان تدخل خرجت وان
خرج دخلت وان ضحك بكى وان بكى ضحك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل ما
وتوسع ذمًا ضيقة الباع مهوكة القناع صبيها مهزول وبيتها من بول اذا حدثت
تسير بالاصابع وتبكي في الجوامع بادية من حجابها نباحه عند بابها تبكي وهي ظالمة
وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والشبور
وعظام الامور ويقال ان المرأة اذا كانت مبهضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عند
قربها منه مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غير من ورائه وان كانت محبة له لا تقام
عن النظر اليه قال بعضهم

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعندها فيه تكبير ومنه كر
وقال زيد بن عمر

أعانتها حتى اذا قلت أقلت * أجب الله الاخر بها فعود
فان طمئت قادت وان طهرت زنت * فهاتيك ترني دائما وتعود

وقال داود عليه السلام المرأة السوء على بعلمها كلهم الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة
الصالحة كالنتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم
(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه
السلام وجدت في الرجال واحدا في ألف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل ان عيسى
عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق أربعة أحجار عليها جمال فسأله فقال أجل تجارة وأطلب
مشتريين فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال
الحسد قال من يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال من يشتريه قال التجار
قال فما الرابع قال الكيد قال من يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشر
ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تثق بامرأة ولا تفرج مال وان كثروا قال النساء
حبائل الشيطان قال الشاعر

تتبعها ما ساء فتك ولا تبك * جزوا اذا بان فسوف تبين
وخنها وان كانت تقي لك انما * على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك اللسان فانها * انك يرك من طلابها ستمين
وان خلقت ان ليس تنقض عهدا * فليس لمخضوب البنان عيين
وان سكبت يوم الفراق دموعها * فليس لعمرا لله ذاك يقين

وقال ابن بشار

رأيت مواعد النساء كأنها * سراب لمرئاد المناهل حافل
ومنظر الموعود منهن كالذي * يؤمل يوما ان تلين الجنادل

وقال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لابد مفعول
وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه
وقال علي رضي الله عنه اياك ومشاورة النساء فان رأيتهن الى أفن وعزمهن الى وهن
اكفف أبصارهن بالجباب فان شدة الجباب خيلهن من الارتباب وليس خروجهن
بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال
السمعاني

لا تأمن على النساء ولو أخطا * ما في الرجال على النساء أمين
ان الامين وان تحفظ جهده * لابد أن ينظرة سيخون
وقال غيره

لا تركن الى النساء * ولا تثق بهن ودهن
فرضاوهن جميعهن من معلق بفروجهن

وقال علي رضي الله عنه لا تطاعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن
الاتدبير العيال ان تركن وما يردن أو ردن الممالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن
الشريتهما فتن في البهتان ويتمادين في الطغيان وقال أبو بكر رضي الله عنه ذل من اسند
أمره الى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبرويز بسمكة فأعجبه حسنها وسمتها فامر له بأربعة
آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له اذا جاءك فقل له أذكر اكانت
أم أنتي فان قال لك ذكر فاطلب منه الاثني وان قال لك أنتي فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله
فقال كانت أنتي فقال اثنتي بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكر الم تزوج فقال زه وأمر
له بمائة آلاف درهم وقال اكتبوا في الحكمة الغدر ومطاعة النساء يؤديان
الى الغرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ما شئت وقال عمر رضي الله
عنه أكثر والهن من قول لافان نعم تغريهن على المسئلة وقال استعينوا بالله من شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر (ومما قيل في الباءة) ذكر الجاع عند الامام مالك بن
أنس رضي الله عنه قال هو نور وجهك ونخ ساقل فأقل منه أو أكثر وقال معاوية رضي الله
عنه ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وخلا تمام بجارية له فحجز عنها فقال ما أوسع
حرفا نشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكى الضيق منه حين يلقاه
وقال آخر

شقاء السلب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهن تدرف العينان منه * وأخذ بالمناسك والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع
زوجها في القبطون فسمعت شهيقا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت الى وجنينها تصيب عرقا

فقلت لهما ما ظننت حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصقيرو عاتبت امرأة زوجها على قلة اتيانها فأجابها يقول

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز

وقالت رقي أيرك مذكبرنا * فقلت بلى قد اتسع القفيز

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقعه فقالت ويحك كلما تخصمني تأتيني بشتم مع لا أقدر على رده وأتى رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني فقال اقتلها به هذه القتله وعلى آئها وقالوا من قل جماعه فهو أصح بدنا وأنقى جلد او أطول عمرا ويقتل بذلك كور الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول أعمار من البغال ولا أقصر أعمار من العصفور وهي أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد بن أخى الأصمعي قال قال عمي للرشيدي بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهم اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها بجلت عليها بالطلاق ولو أدبته بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كاتنا اليك محسنين فقال لها وأنت أيضا آيتهم المعدة أياديهم ما طالق فقالت الرابعة وكانت هلاكية ضاق صدرك الا أن تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف الا ما بلوه منكم ووجدوه فيكم آيت الاطلاق نسائك في ساعة واحدة فقال وأنت آيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق ان أجازني بعلك فأجابه زوجها قد أجزت ذلك فحجب الرشيدي من ذلك وطلق رجلا امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي ويسمع من حضرائي والله اعتمدت برغبة وعاشت بك بحبة ولم أجدمك زلة ولم يدخلك عنك مله ولكن القضاء كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب ومصوب خيرا فما استقلت خيرك ولا شئت من خيرك ولا تمنيت غيرك ولا أجدمك في الرجال شيئا وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزاء (ذكر من طلق امرأته فتبته نفسها) قال الهيثم بن عدى كانت تحت ابن الغريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فقتلته نفسها فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه تقول

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب اليها يقول

ان كان ذا شغل فالتك بكاؤه * فقد لهونابه والحبل موصول

وقد قضينا من استظرافه وطرا * وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوايد بن يزيد روجه سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك أن تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

سعدى هل اليك أناسيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهر أن يواني * بموت من خيلك أو فراق
قال فأتاه أشعب فاستأذن عليه فأذنت له فدخل فقالت له ما يدالك في زيارتنا يا أشعب
فقال ياسيدي أرسلى اليك الوايد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواريه اعليكم كن
بهم ذا الخبيث فقال ياسيدي انه دفع الى عشرة آلاف درهم فهي لك وأعنتني لوجه الله
فقلت والله لأعنتك أو تبلغ اليه ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جهلا قالت
للك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وأقامه على ظهره وقال هاتي رسالتك
فقلت

أتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فإنت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمة فقال لأشعب اختر مني
احدى ثلاث إما أن أقتلك وإما أن أطردك من هذا القصر وإما أن ألقيك الى هذه السباع
فتمترسك فخير أشعب وأطرق مليا ثم قال ياسيدي ما كنت أتهدب عينا نظرت الى سعدى
فتبسم وخلي سبيله ومن طلق امرأته فتبعتهما نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على
طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت هي مطلقة نوار
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه اختيار
وكانت جنتي نخرجت منها * كأدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت بهاء عيني * لكان على القدر الخيار
ومن طلق امرأته فتبعتهما نفسه فندم قيس بن ذريح وكان أبوه أمة بطلاقها فطلقها وندم على
ذلك فأنشده يقول

فني صبري وعادوني رداى * وكان فراق ابني كالخدا
تكنفني الوشاة فازبحوني * فيا للناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
كغبون بعض على يديه * تبين غبنه عند البياع
وحدث العتي قال جاور رجل بامرأة كأنها برج من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجنتني فسألهما عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متهمة
لذلك كنت أعالج طبيبا فوق القهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني
على القصاص فقال للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي ان صدقها

على أربعة آلاف درهم ولا نطيب نفسي بقراتها قال فان أعطيتك الاربعة آلاف درهم
تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي اذن طالق فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك
وانشأ يقول

يا شيخ يا شيخ من دلال الغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا معتزل
رضت الصواب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو القروح الذال
والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر ودمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها
اثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك الى أن شرب رجل
فدخل في الصلاة فحجر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضي
الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر
الاسود بن يعقرب يقول

وكائن بالقلب قلب بدر * من الفتيان والعرب الكرام
أوعدني ابن كبشة أن سنجيا * وكيف حياة أصداء وهام
أعجز أن يرد الموت عني * وينشرني اذا بلت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني * باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي * وقل لله يمنعي طعامي *

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا يحزن داءه فرفع شيئا كان في يده فضربه
به فقال أعود بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
منتهون فقال عمر رضي الله عنه اتهمينا اتهمينا ومن الاخبار الملتقى عليها في تحريمها قول
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم
أقول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال ومن تركها
في الجاهلية عبد الله بن جدهمان وكان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع أمية بن أبي
الصلت الثقفي فضربه على عينه فاصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له
عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألت ضاربها بالامس فقال أو بلغ مني
الشراب ما أبلغ معه الى هذا الا شربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على
حرام لا أذوقها بعد اليوم أبدا وعن حرمةها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك انه
سكر ذات ليلة فقام لابنته أولا ختة فهربت منه فلما أصبح سأل عنها فقبيل له أو ما علمت
ما صنعت البارحة فاجبر بالقصة فحرم الخمر على نفسه وعن حرمةها في الجاهلية أيضا
العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك ان قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول القمر

ويقول والله لأبرح حتى أنزله ثم يثب الوشبة بعد الوشبة ويتع على وجهه فلما أصبح وفاق قال
مالي هكذا فاخبروه بالقصة فقال والله لأشربها أبداً وقيل للعباس بن هرياس لم تركت
الشراب وهو يزني في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سقيمهم ودخل
نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه أنشاده وشعره ووصفه ثم دعا بالطعام فطمع
منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال يا أمير المؤمنين جادى اسود
وخلق مشوه ووجهي قبيح وتكفيتي حبالستك وموأتك ولم يوصلني ذلك الاعقل لي
وانا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصفه وقال الوليد بن عبد الملك
للعباج في وفدة وفد هاهنا هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا خلاف لما أشرت
ولكن أنا أمتنع أهل عملي منه وأكره أن امنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه وقال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وقيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقال الضحالك بن مزاحم لرجل
ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعمي قال أما إنه يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال ابن أبي
أوفى لتقومه حين نزع النحر

ألا يا قومي ليس في النحر رفعة * فلا تقر بواهنها فليست بها هل

فاني رأيت النحر شينا ولم يزل * أخو النحر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتغالى الناس في ثمنه فالعجب ممن يشتري به ما يفسده
وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبال الشيطان والنحر داعية
إلى كل شر وقال بعضهم

بلوت نبيذ النحر في كل بلدة * فليس لأخوان النبيذ حفاظ

إذا دارت الارطال أرضوك بالمنى * وإن فقدوها فالوجوه غلاظ

وقال حكيم أياك وأخوان النبيذ فيمن أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم اذ ذات بك القدم
فجزوك على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم * وليس لأصحاب النبيذ حريم

فان قلت هذا لم أقل عن جهالة * ولمكني بالقاسقين عليم

وللا عرج الطائي

تركت الشعر واستبدلت منه * اذا داعى صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك * وودعت المدامة والنسائي

وقال الصفي

دع النحر فالراحت في ترك راحها * وفي كأسها للمرء كسوة عار

وكم ألبست نفس القتي بعد نورها * مدارع قار في مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سقينة فصب النصراني خرا من ريق كان معه في شربة
وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني

جاءت فدالت انما هي خير قال من أين علمت أنها خير قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف
انها خير فشر بها المحدث على عجل وقال للنصرانى يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل
سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أفنصه ذق نصرانيه عن غلامه عن يهودى والله ما شر بها
الا لضعف الأسناد ومن المجون فى ذلك ما حكى ان سكرانا استلقى على طريق فجاء كلب فلمس
شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فبال على وجهه فقال وما حارا أيضا بارك الله فيك
وقيل حالة السكرى ثلاثة قد حررتك راسه فرقص وكاب هارش ففجع وحية زويت فنامت
ومر عقال الناسك بمر داس بن خدام الأسدى فاستسقاها لبنا فصب له خمرًا وعلامه بلبن فشر به
وسكر ولم يهرتك ثلاثة أيام فقال

سقيت عقالا بالهشبة شربة * فالت بهقل الكاهل عقالى
قرعت بأتم الخيل حبة قلبه * فلم يتهش منها ثلاث ليال

ويقال الخمر صباح السرور ولكنهم مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين
برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

الباب الخامس والسبعون فى المزح والنهى عنه وما جاء فى الترخيم فيه والبسط والتنم
وفيه فصول

(الفصل الأول فى النهى عن المزح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاح
استدراج من الشيطان واخذع من الهوى وعن على ما مزح أحد من حجة الامج الله
من عقله بحجة وعنه اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
وكتب عمر رضى الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمرأة ويوغر الصدور
وقال بعض الحكماء تجنب سوء المزح ونكد الهزل فانهم ما يابان اذا فتحوا لم يغلقا الا بهدغم
وقال آخر لكل شئ بذرو بذرو الهداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمى
لا تمزح الصبيان تهن عندهم وخرج اعرابى بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها
فقات امالك زاجر من عقلك اذ لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا الا
الكواكب فقالت له يا هذا وأين مكوكهما فأخجله كلامها فقال لها انما كنت مازحا
فقالت

* فإياك اياك المزاح فانه * يجترى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحب به ذلا

وقال الاخنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المرأة ومن لزم شيئا عرف به
ومما روى عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتحادثون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء
ذكر الله انقلبوا حياء اليهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثانى فيما جاء فى الترخيم فى المزاح والبسط والتنم) لا بأس بالمزح
مالم يكن سفها والله تعالى وعد فى اللهم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون بكائر
الائم والقوا حس الا اللهم وقيل ان يحيى بن زكريا لى عيسى عليه السلام فقال مالى

أرأيت لاهيا كأنك آمن فقال له عيسى مالى أوالعابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله إليهم ما أحبكم إلى أحسنكم كما ظننابي ويروى أن أحبكم إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخارية خلقتني خالق الخير وخلقت خالق الشر فبكت البخارية فقال عمر لا بأس عليك فإن الله تعالى خالق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا * فاذا رأى منك الملالة يقصر
وترى العدو اذا تيقن أنه * يؤذيك بالمنح العنيف يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزح ولا يقول الا حقا فن مزحه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال يا رسول الله اجلني على جبل فقال عليه السلام لأجلك الاعلى ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني فقال له الناس ويحك وهل الجبل الا ولد الناقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار الحقي زوجك فني عينيه بياض فسمعت الى زوجها امرؤ به فقال لها ما دهالك قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ان في عينيك بياضا فقال نعم والله وسوادا وأتته أيضا عجوز أنصارية فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز وفوات المرأة تكي فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها ما قرأت قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أيكارا عر بأترايا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها سأبقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما سكر لي سابقة فسبقتني فضرب بكنتي وقال هذه تلك وعنها أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صويحباتي ولا يعيب علي وسئل النبي هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمن في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيمان الصحابي من أواع الناس بالمزاح والضحك قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة ابن نوفل الزهري وهو ضرير فقال له قدني حتى أبول فاخذ بيده حتى أتى به الى المسجد فأجلسه في مؤخره فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني قالوا نعيمان قال لله علي نذر أن أضربه بهضاي هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيمان قال نعم قال ها هو قائم يصلي وأخذ بيده وجاء به الى عثمان بن عفان وهو يصلي وقال هذا نعيمان فعلامه بعضاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال من قادني قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعد ها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبيكينا ورجل يقيم حتى يضحك وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص عليهم حتى يبيكهم ثم يقيم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعد ما فرغ من موعظه قال سمعت الناس يتكلمون في التعريف وكنيت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعلمه فدخلت في سوق الكتبية واشتريت كتابا في التعريف فاقرأ ما تصفحه وجدت فيه سكبج تعريفه شك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت أني لا أشتغل به أبدا فضحك

الناس حتى غشى عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجدته يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب ويأسطك استرحمت فقال لست بصاحب لهوف فقال ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين قال حاج بي عرق النساء في أيلتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان يديحامولاي أرقى الخاق منه فامر بأحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا بديح ارق رجلي فقال يا سولاي أنا أرقى الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة به هذه الرقية أين فلانة أثوني بهات كتبه بالثلاثة يجمع بي الوجع بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما كتبه بالثلاثة لجا نرتي فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما كتبه ساحتى تحمل جا نرتي الى بيتي قال تحمل فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقت رجلك الامبا سطة بقول نصيب حيث قال

ألا ان ايلي العاصرية أصبحت * على البعد مني ذنب غيري تنقم
فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقتك الا به فقال اكتبها على فقال كيف وقد سارت به الركان الى أخيك بمصر فضحك حتى خفس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينشد قول الشاعر

أنبت ان فتاة كنت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج واللعبة والنهي عنه والترخيص فيه) اما النهي عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مرتب يقوم يلعبون بالشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجا غنيا الا بجيلا ولا فقيرا الا طنيلما ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطرنج واحضر شطرنجي فصار يقول شاه مات شاه مات مكان الشهادتين حتى مات وأما الترخيص فيه فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس به اذ لم يكن هنالك تقاسم وتبادل وقال بعضهم كافي السجين مع ابن سيرين فكان يراى انا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم فيأتني ويقول ارفع الفرس ارفع كذا ارفع كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديقي في بيته حين خفت الخجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للمامون

أرض مربعة جراء من آدم * ما بين حزين معروفين بالكرم
تذكر الحرب فاحتملنا لها فطنا * من غير أن يأثم فيها بسفك دم
هذا غير على هذا وذالك على * هذا غير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى همهم جاشت بكرة * في عسكرين بلا طبل ولا علم

قالوا ان سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع ملكان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج فبدأ أخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من يا قوت أحر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لعب الغلمان) ما حكى ان غلمانا من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالة وأسقف البحرين

قاعد فوقعت الكرة على صدره فأخذها فجعلوا يطالبونهم آمنه فأبى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الالردت باعلينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصوابهم فإزاروا ليخبطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنية ككفر حقه بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الاسلام ان أطفنا لاهلنا واشتم عليهم ففضبوهم واتصروا وأهدروا الدم الاسقف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فعاربه فرسه حتى وقع في خبياء أعرابي فقال يا أعرابي هل من قري فأخرج له قرص شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أتاه بقبية في ركوة فسقاه فلما شرب قال أتدرى من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال يا أعرابي أتدرى من أنا قال نعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا أعرابي أتدرى من أنا قال نعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكني أمير المؤمنين قال فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال اليك عني فوالله لو شربت الرابعة لأدعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم أحاطت به الخيل ونزات اليه المولك والاشراف فطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا تخوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد أعرابي يأكل ويتغوط ويفل ثوبه فقبيل له في ذلك فقال أخرج عشيقا وأدخل جديدا وأقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لا بدن شمله بالاسفار وسمع أعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجنا ومدح هذا كما قال شاعرنا هجوت زهير اثم انى مدحته * وما زالت الاشراف تهجى ومدح

وحضر أعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه أفرجوا لأخيكم فقال الأعرابي لا حاجة لي بأفراجكم ان أظن اني طوال يعني سوا عده فلما مديده شرط فضحك يزيد فقال يا أبا خا العرب أظن ان ظنبا من أظنبا قد انتطع ورؤى أعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقل له ما هذا قال جنابات الشتاء أقضيها في الصيف وسرق أعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الامام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لبارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقل له يا أبا امامة اتقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنا م وسرق أعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الامام وما تلك بينك يا موسى فقال الأعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمعي

قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى سحى من احياء العرب واذا
بجماعة يصلون ويقرهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد
يا رب ان البرد أصبح كالحا * وانت بحالى يا الهى اعلم
فان كنت يوما في جهنم مدخلى * ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمى فتعجبت من فصاحته وقالت له يا شيخ اما نسختي تقطع الصلاة وانت شيخ كبير
فأناشد يقول

أيطمع ربي أن أصلي عاريا * ويكسو غيبي كسوة البرد والحر
فوالله لأصليت ما عشت عاريا * عشاء ولا وقت المغرب ولا وتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة * أصلي له مهما أعيش من العمر

قال فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت قميصا وجبة كأن على يدي ثياب حرير ودفعتهما اليه وقالت له اليس ما وقيم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسا * على غير طهر وميامن حوقبة لاني
فالى ببرد الماء يا رب طاقة * ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أستغفر الله شاتيا * وأقضيكيها يا رب في وجه صبيتي
وان أنا لم أفعل فانت محكم * بما شئت من صفتي ومن تق لي

قال ففجبت من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت * وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل
أرايتم ان أهلكني الله ومن معي أو رجما فقال الاعرابي أهلك الله وحده ايش كان ذنب
الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك * وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرا
الامام فانكحوا ما طاب لىكم من النساء وجعل يردد ما فجعلت الاعرابية تغدو وهي هاربة
حتى جاءت لاختها فقالت يا اختاه ما زال الامام ياهرهم أن ينكحوا حتى خشيت أن يقتلوا
على * وصلى اعرابي خلف امام فقرا الامام ألم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتأخر الى
الصف الاخر فقرا ثم تبعهم الاخرين فتأخر فقرا كذلك تفعل بالجرمين وكان اسم البدوي
مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطاوب غيبي فوجد به بعض الاعراب
فقال له مالك يا مجرم فقال ان الامام أهلك الاولين والاخرين وأراد أن يهلكني في الجملة
والله لا رأيت به بعد اليوم * وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندمايه فاحتاج الى بيت الخلا
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرب ضراطا شديدا فضحكوا عليه فأنشد يقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غائط * تراخت بلا شك مصاريع فقحته
فن كان ذاعقل فيعذر ضارطا * ومن كان ذا جهل ففي وسط طمته

* وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى هرزيان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه
تعلم نبيج الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الجيرو وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى
دخل موضعا يقرب خلوة الملك وأخفى أمره فلما خلا الملك بنفسه نبيج الكلاب فلم يشك

الملك في انه كلب فقال انظر واما هذا فعوى عوى الذئب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبير فغضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقهوا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصلوا به الى الملك وراه هربا بان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما جعلك على ما صنعت قال ان الله عز وجل مستخفى كلبا وذئبا وجارا وفرسا لما غضب على الملك قال فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد الى مرتبته الاولى * ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتمدا * وويل في عطيته الشبايا
أما في مال رفدك من زكاة * فتدخل فيه لي هذا النصايا

(وحكى) الاصحى أن عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدسا فطابت نفوسها فتبست فسقوها قدسا آخر فاجتروا وجهها وضجكت فسقوها ثالثا فقالت خبيروني عن نسائكم بالعراق أي شر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله ان صدقت ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف امام فقرا أنا أرسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يردد هافقا قال الاعرابي أرسل غيره يرجمك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خلف امام فقرا فلان أبرح الارض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد هافقا قال الاعرابي يا فقيه اذ لم يأذن لك أبوك في هذا الليل تظل نحن وقوف الى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسير منه الحديث فلما أن جاء ليسا فسر قال له سفيان يا أعرابي ما أعجبك من حديثي قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلو والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابذوا بالصلاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم في السفر وقيل لا عرابية ماصفة الاير عندكم قالت عصبية ينفع فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجني الى ذلك قال خذ عسلان الهوا وغبار الماء فصبره في قشر بيض الذر وأكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضربت ضربة قوية وقال خذ هذه في حيتك اجرة وصفتك وان زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصبيد فاعتزضهم قطيع طباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف طبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفروا به نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين والى أين قال أتيت من أرض لي لها عشر وون سنة حجة وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتهم مقناة فطرحت في غيرة فاجتمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة بكرمه المشكور * وفضله المشهور * ومعه وفه المأثور * واحسانه الموفور * قال وكما أملت منه قال ألف دينار قال فان قال لك كثير قال خمسمائة قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة قال فان قال لك كثير قال مائة قال فان قال لك كثير قال خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا أقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال

ادخل قوائم جاري في حرامه وأرجع إلى أهلي خائفاً فضحك معن منه وساق جواده حتى
 لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على جارب بقاء فادخل به عليّ فأتي
 بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة خشيمه وخدمه وهو متصدد في دسسته
 والخدم والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتى بك أخا العرب
 قال أملت الأمير وأتيته بقاء في غير أوان فقال كم أملت فينا قال ألف دينار قال كثير فقال
 والله لقد كان ذلك الرجل ميسر وماعليّ ثم قال خمسة مائة دينار قال كثير فما زال إلى أن قال
 خمسين ديناراً فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك معن فسلم الأعرابي أنه صاحبه
 فقال يا سيدي إن لم تجب إلى الثلاثين فالجارب يوطأ بالباب وهما معن جالس فضحك معن حتى
 استلقى على فراشه ثم دعا بوكيل فقال أعطه ألف دينار وخمسة مائة دينار وثلاثة مائة دينار
 ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الجارب مكانه فسلم الأعرابي المال
 وانصرف

(الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء) عن محمد بن عبد الله قال كافي دهلزي
 عثمان بن شبيبة فخرج اليه فقال له الروم فقال له كاهنهم أعدوا لنا قاتلهم الله وكان
 جماعة يجلسون إلى أبي العيناء وفيهم رجل لا يتكلم فقبل له يوماً كيف علمك بكتاب الله
 قال أنا عالم به فقبل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد
 فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيهه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً
 مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا مأموينة فسبقتني يدي إليها فأكات منها
 فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريرة فسبقتني يدي إليها
 فقال أرى أن لا تصوم الا ويذك مغلولاً إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا
 أعبد الله على مذهب ابن حنبل واني توفضات وصليت فبينما أنا في الصلاة إذا حسبت
 يبلل في سراويلي يتلذذ فشممته فاذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خربت باجماع
 المذاهب وجاء رجل إلى فقيهه قال أنا رجل أفسوف في ثيابي حتى تفوح رائحتي فهل يجوز لي
 أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الاعراب وبين امرأته
 وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال إن أنا محمد
 شيخ كبير فلا يزدنك فيه عشم عيني * ودقة ساقه * وضعف ركبته * وفتن أبيه
 * وبخرفه * وبعثوك فيه * فقال له الأعشى قم فحك الله فقد أريته من عيوني ما لم تكن
 تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاء صاحب البيت يطلب
 الأجرة فقال له أصلح السقف فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه
 رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نوادر القضاة) * كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصنف وما من دابة
 في الأرض الأعلى الله وزقها فقال لعلامة أطلق البغلة وزقها على الله فصارت البغلة تدور
 لاسواق والأزقة وتأكل قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق

فمات فأمر القلام بأحضار المشاعلية ليجملوها انظار المدينة فأحضروهم فطالبوا من
القاضي عشرة دراهم أبجرة جملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه الا من مثل هذا وسيدنا
رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق
وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والوقوف فقال لهم القاضي ألمثلني يقال
هذا وأنتم انكم اثناعشر بابا من المنافع منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبيت
النبذة وشركة النفوس وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشيطان ولكم
الصياح وغن الاصلاح وماتروحو من هذه البغلة بلا شيء جلد هالدا باغين وذنبا لغرابلية
ومعرفتها الشعار وتطبيقهم الليطار قال فتقدم أحدهم اليه وقال بحق من تاب عليك
ورددنا قبلك الى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولاتدعنا نروح بلا شيء
نفسير هذه الالفاظ الزفر النساء الزانيات والوسخ المراحيض والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبيت النبذة محل المزور وشركة النفوس كل من حل ميتا وطقوه قبل أن يخرج
من باب البلد كانوا شركاءه وسلب الشيطان كل من شفقوه لهم سلبه * وولي يحيى بن أكرم
قاضي باعلى أهل جبلة قبله ان الرشيد انخدع الى البصرة فقال لاهل جبلة اذا اجتاز
الرشيد فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فسرّح
القاضي حبيته وكبر عتته وخرج فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي فقال
يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه
فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد تم تضحك فقال يا أمير المؤمنين المثنى على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى خفص برجله الارض ثم أمر بعزله فعزل وأحضر
رجل ولده الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأناكر ولده ذلك
فقال أبو ياسيدى أف تكون صلاة بغير قراءة فقال الولد اني اقرأ القرآن فقال له القاضي
اقرأ حتى أسمع فقال

علقى القاب الربايا * بعد ما شابت وشابا

ان دين الله حق * لا ارى فيه ارتياها

فقال ابو نهلم لم يعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي
وأنا الآخر احفظ آية منها وهي

فارحني مضى كنيبا * قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي فأتاكم الله بعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به وتقدم اثنان الى أبي صمصامة
القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورا فأنكر فقال للمدعى ألابينة فقال لي
شاهدان فأحضر رجلا من شهداء فقال المدعى عليه سلب ما ياسيدى عن صناعتهم ما فاخبر
أحدهما أنه نباد وقال الآخر انه قواد فالتفت القاضي الى المدعى عليه وقال أتريد على
طنبور رأعدل من هذين ادفع اليه طنبوره وتحاكم الرشيد وزبيدة الى أبي يوسف القاضي
في الفالونج واللوذنج أيهما أطيب فقال أبو يوسف أنا لأحكم على غائب فأمر الرشيد

باحضارهما وقد ما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذامرة ومن هذامرة حتى نصف
الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعذل منهما كلما أردت أن أحكم لهما حتى
الآخر بحجته واتي بعض الجبان لبعض القضاة فقال يا سيدي ان امرأتى قباناف فقال له
القاضي طلقها نأف فقال عشقانا فقال قودها نأف وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين
فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصلي الله القاضي حتى أوضح من هذا النهار
فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضحت من النهار قم لأحق لك عليها فقالت المرأة
بزالك الله عن ضعتي خيرا فقد قويت به فقال الرجل لاجزالك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها
ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة فقال
الرجل للقاضي يا سيدي لا تجعل علي حتى أقص عليك قصتي اني أرى في منامي كأنني في جزيرة
في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جبل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل
يطاطي برأسه لي شرب من البحر فاذا رأيت ذلك بات من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك
بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هو حديثه فكيف بمن يرى الامر
عبانا (وحكى) أن تاجر ابر الى حص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن أهل حص
يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لا مضين الى الامام وأسأله فجاء اليه فراه قد
أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الاخرى ملوثة بالعدرة فمضى الى المحتسب ليخبره
بهذا الخبر فسأل عنه فقيل انه في الجامع الفلاني يبيع الخرف فمضى اليه فوجدته جالسا
وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة بنجس وهو يحلف للناس بحق المصحف ان الخمره صرف
ليس فيها ماء وقد اردت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضين الى القاضي
وأخبره فجاء الى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره
علام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره
بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنتا مريض فاستأجرنا يهوديا صبيتا يؤذن
مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعان فلقوا ثوب رجله
بالعدرة وضاق الوقت فأخرجاهما من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولم يفرغ غسلها
وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يعصره بنجس ويبيعه
ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيت به فان أباه مات وخلف مالا كثيرا
وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عند يدي أنه بلغ فانا أمتحنه فخرج التاجر من
ابلد وحلف أنه لا يعود اليها أبدا

(الفصل الرابع في نوادر النكاح) * وقف نحوي على بيع يبيع أرزا بعسل وبقه لا يجمل
فقال بكم الا أرز بالاعسل والا خلل بالالبقة بل فقال بالاصنع في الارؤس والاضرط في
الاذقن ووقع نحوي في مكيف فجاءه كاس ليخرج منه فصاح به الكاس ليعلم أهو حي أم لا
فقال له النحوي اطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال الكاس
امرأته طالق ان أخرجك منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه
فاعتسل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا

أخانا قال لان جاءني فتسألوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له
يا أبت قل لا اله الا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغاني عندك الا فلان
فانه دعاني بالامس فأهرس وأعمس واستبذج وسكج وطهيج وأفرج وديج
وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سببت ابن الزانية ملك
الموت الى قبض روي وجاء نحوي يعود هريضا فطرق بابي فخرج اليه ولده فقال كيف
وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم الى
ركبته قال لا تلحن قل الى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بطن عيال وعيال
سيبويه ونطويه وجشويه ودعا بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال حي جارية
نارها طميه منها الاعضاء واهيه والعظام باليه فقال له لا شغالك الله بهافيه
يا ليتما كانت القاضية

* (الفصل الخامس في نوادر المعاني) * قال الجاحظ هررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة
وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغارا وباش فأقول
لا أحدهم أقرأ لو حكت فيصغر لي بضربة فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا
الطويلة فيتر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فتقوم الى الصغار كلهم
بالاواح فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل
الدرب ذلك فيسارعون الى ويخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضا قال هررت على خربة فاذا
بها معلم وهو ينبج ينبج الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم
وجعل يلطمه ويسبه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل
الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فأمسكه
وجاءت امرأته الى المعلم بولدها تشكوه فقال له اما أن تنتهي والافعلت بأهلك فقلت يا معلم
هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت اهله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها
امام ولدها وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده فسألته فقال الصغار داخل
الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فاذا
جئت الى رأس الدرب اكشف رأسك انك لا يفتقدوك المعلم فيصعدونك حتى تعمي
وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال
الاخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جعل
يعض أذن نفسه وقال بعضهم رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه
بين رجليه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن الب قال قد رايت الذي عملت وسوف
اكفئك اذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه قال ألفت كتابا في نوادر المعاني
وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما
مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسألت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي
فجلست عنده وياخته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فانتحه في الفقه والنحو وعلم المعقول
وأشعار العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب

قال فكنت اختلف اليه وأزوره فجئت يوماً لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخرن عليه وجلس في بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطوقت الباب فخرجت الى تجارية وقالت ما تريد قلت سيدك قد دخلت وخرجت وقال باسم الله قد دخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه أول المناجس فقلت سبحان الله النساء كثير وسجد غيرهما فقال أظن أنني رأيتها قلت وهذه منجسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تر فقال أعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وانا أنظر من الطاق أذ رأيت رجلا عليه بردوهو يقول

يا أم عمر وجر الله مكرمة * ردى على فؤادي أينما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لو ان أم عمر وهذه ما في الدنيا أحسن منهما ما قيل فيها هذا الشعر فحشقتها فلما كان منديومين من ذلك الرجل بعينه وهو يقول

لقد ذهب الجمار بأم عمر * فلا رجعت ولا رجع الجمار

فعلت أنهما ماتت فخرنت عليهما وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المسلمين وكنت حين صاحبك عزمت على تنقيحه والآن قد قويت عزمي على ابقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله

*(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) * ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه المماليك المرء القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحى وأغير هذه الصور الحسنة وانما أجعل أصحاب هذه اللحية مردا في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعنأ عنه وأمر له بهالة وتنبأ انسان فطالبوه بحضرة المأمون بمحجزة فقال أطرح اكم حصاة في الماء فتذوب قالوا وضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نهطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال استم أجعل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بهصالك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون وأجازه وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال أشهد انك لسبقه أحق قال اغايهث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى أنه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهينه قال أضرمت له نارا وألقى فيها فصار عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهين موسى قال وما براهينه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسمى

وضرب بها البحر فانقلب وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء قال وهذه علي أصعب من الأولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال أحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكرم وأحسبه لكم الساعة فقال يحيى أنا أقول من آمن بك وصدق وتبنا آخر في زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهلني ثلاثة أيام قال ما أريد إلا الساعة قال ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرج جسده إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت علي ثلاثة أيام فضحك منه ووصله وتبنا آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي قال لقد ادعت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تدمه أنت فضحك المأمون منه وخلق سيده وتبنا آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتني في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا أسهي نصر الله قال فما معجزتك قال اتنوني بأمرأة عاقرا أنكحها تحجب بولديتكام في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزير الحسن بن عيسى اعطه زوجته حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه وأدعى رجلا النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى أنا أعطيت الكوثر الآية وقلت أنا أعطيتك الجاهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فاهى به خالد فضرب عنقه وصاب قبره خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيتك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة قال علامتي أني أعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر به إلى السجن فاقام فيه أياما ثم أخرجه فقال هل أوحى إليك بشي قال لا قال ولم قال لا الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلق سيده وأتى بأمرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بحمدك قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبيه بعدي فضحك المتوكل وأطلقها وتبنا آخر رجل يسمى نوحا وكان له صديق نراه فلم يقبل فاهى السلطان بقتله فصاب قبره صديقه فقال له يانوح ما حدثت من السفينة الأعلى الصاري

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي بياب يسأل فقال له صغير من باب الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال فتح الله عليك فقال السائل يا قرنان كنت تصبر اهلي جئت أدعوك إلى وليمة وقال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال اني جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطين من الحبز ورطين من اللحم ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما نقتدر عليهم قال فقليل من برأ وفول أو شعير قالوا لا نقدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أو لبن قالوا لا

تجده قال فشرب ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جالسكم ههنا قوموا فاسألوا فأنتم أحق
منى بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فأورفعت صوتك فقال انى
اسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقالت له الى أين فقال
أحب أن أسمع أذانى أين بلغ واختصم رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ
من الاذان قال لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الامانة من
الناس قال هذه الجارية التي وضعت عندي قيل انما بكر فلما أتيتها وجدت سائبا وسمع مؤذن
حصى يقول في سحر رمضان تسحر وافقد أهر تسكن وعجلوا في أكلكم قيل ان مؤذنا في سحرهم
الله وجوهكم وشوهه مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الاذان فقال سلوا القاضي
فأثوه فقالوا السلام عليكم فخرج دفترا وتصفحه وقال وعليكم السلام فعدوا المؤذن
وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم
خير من هذه الصلاة ومرسكرا ان مؤذنا ردى الصوت فجاء به الارض وجهه ليدوس بطنه
فاجتمع اليه الناس فقال والله ما يرداة صوته وان كان ثمانية اليهود والنصارى
بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النوايسة) حكى أن بعض النوايسة تولى أحد الكراسى
السلطانية لمساعدته الزمان فبينما هو جالس في داره اذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه
انى أسمع غاغة في البرحلى قلوبى واعلمى اسفيري على جامورى وقدمى الى اسقالة الرجل
وقيمنى بمدة قامت ثلث كلامه فنزل وجلس على مصطبة وقدمت مرتبته
واصطفت المقدمون بين يديه ووقفت الخبزية حوالى به واذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقلقة
وعمامته في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا لله وبالله الى فقال له تعال
يا شيخ ما لى أرى أطمونك في حلقك وشابورتك مكسورة وأنت بتزع ماء متغير وتقيم
الهلال في الساحل دخل عليك شرد غربي والادخلت على بواجى فقال الشيخ والله يا سيدي
بعض نوايسة البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريموا بجنسوا عدته وقسطوا
ظهوره وجروه على مقدمه قامت ثلث كلام الامير وجاءوا بالفريم فلما مثل بين يديه
قال له ويلك هو أنت بغموس بسفر البحر أنت الذى قطعت القلس وخرجت في الشعة
حتى لقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت اسقالتة لو انصلحت كنت عملتك
في بدراوة وعلمتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد المعيشة فقال
له بمطرة النوايسة والله يا خوند هو كارزنى في معاشى اجصطن على الوحشة وأنا عايم في
الليل الا وشردجاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع لىانى وها هو بحمد الله
على برا السلامة وان كان انصلح فيه شئ فانا بمرسوم الامير أجيب له القناط أسد فتحه وأعيد
له وسقه راخليه يروح في طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف في وجهى وتدارح مقاديفك حتى
تعبى على الجربا رجالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبنة اللبان
وانزلوا عليه وأوقوه الجنين والظهر حتى تلعب المية على بطونسته هيا قوامك خيلوا

جنب برا وجنب جواقندام الخن وراء الصاري فأكل عاقبة من كعبه الى أذنه
فقلت انواتبة ياخونداهو خفتت عليه الطمية البحرية قال مدراتين وقيومه فلما أقاموه
باسيد الامير وقال ياخونداهو خفتت عليك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك بجزر اللبان في
الحلافي وأنت حافي في الصيافي ويكفك شر الاربعيفيات قال فرق عليه قلب الامير وقال له
وحق من ضرب القاع باللبان الحلقاء عند مجتدة الريح وفروغ الزاد بعد من البلاد وعياط
الركاب عند قيام الموجه وبعد البر في أيام النيل لولا شفاعاة الركاب لكنت أهذا سقا القمك
واقعد في زوايدك حتى أخلى ظهورك جيفة فقال له والله ياخونداهو ما بقي جثتي يحمل هذا الوسق
العظيم ولكن ان عدت اعب هذا الوجه اخسف من أضلاعي لوح وغرقني بالقيام فقال له الامير
احمد الله على السلامه واخرج في دي الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس
البحرية لانواتبة الله لك الله لي يا عملات على أبوس

(الفصل العاشر في نوادر جامعة) سمعت امرأة في الحديث ان صوم يوم عاشوراء
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم أفطرت وقالت يكفيني كفارة سنة أشهر منها شهر رمضان
واسلم مجوسي في شهر رمضان فنقل عليه الصيام فنزل الى سرداب وقعد بيا كل فسمع ابنه معه
فقال من هذا فقال أبوك الشقي يا كل خبر نفسه ويفزع من الناس وسئل بعض القصاص
عن نصراني قال لا اله الا الله لا غير اذ مات أين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى
ليكون مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وأهدى الى سالم القصاص خاتم الانفس فقال
ان صاحب هذا الخاتم يعطي في الجنة غرفة بلا سقف وبني بعض المغفلين نصف دار وبني
رجل آخر النصف الاخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي وأشتري به
النصف الاخر لتكمل لي الدار كلها وسئل جامع الصيد لاني عن عمر ابنته فقال لا أدري
الا ان أمها ذكرت أنها ولدتها في أيام البراغيث وقيل لطفيلى أى سورة تهجيك في القرآن
قال المسألة قال فأى آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا
قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بغير حين وقيل لعثمان بن دراج
الطفيلى يوما كيف تصنع بدار العرس اذ لم يدخلك أصحابها قال أنوح على بابهم فيتم طيرون
من ذلك فيدخلوني وقيل له أتعرف بستان فلان قال اى والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا
قيل لم لا تدخله وتأكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في أنهاره قال لان فيه كلبا
لا يتخفى من الابدناء عراقيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصخرة التي في لوتك قال من
الفترة من المصنفين وقال صرت بنا جنازة يوما ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبسكي وتقول
الا نذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا عطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني يا أبت
الى بيتنا والله يذهبون (وحكى) عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة ارقا شديدا فقال
لوزير جعفر بن يحيى البرمكى انى أرق في هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف ما أصنع وكان
خادمه مسرورا فقام امامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بي أم استخفنا فقال وقرابتك
من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالامس أتمشى بظاهر القصر الى أن جئت
الى جانب الدجبله فوجدت الناس مجتمعين فوقف فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس فقال له

له ابن المغازلي فتفكرت الآن في شيء من حديثه وكتابه فضحكك والعقوبيا أمير المؤمنين
فقال له الرشيد انتني الساعة به نخرج مسرور ومسرعا الى أن جاء الى ابن المغازلي فقال له
أجب أمير المؤمنين فقال سمعوا طاعة فقال له بشرط انه اذا أئتم عليك بشيء يكون لك
منه الربع والبقية لي فقال له بل اجعل لي النصف ولك النصف فأبى فقال الثلث لي ولك
الثلثان فأجابته الى ذلك بهد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن
ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحككني أعطيتك خمسمائة دينار وان لم تضحككني
اضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث
ضربات بهذا الجراب ووطن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل افعالا
عجيبة تضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له
الرشيد الآن استهقيت الضرب ثم انه أخذ الجراب وانه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة
وزنها رطلان فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبة صرخ صرخة عظيمة وافترس
الشرط الذي شرطه عليه مسرور فقال العقوبيا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك
قال ان مسرورا شرط على شرطنا وافقت أنا وأياه على مصلحة وهو أن ما حصل لي من
المسددات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أجبني الى ذلك الا بعد جهد عظيم وقد
شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فذهب بي منهم واحدة ونصيبه اثنان وقد أخذت
نصيبى وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فاضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد
وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر له ما بالف دينار فأخذ كل واحد منهم ما خمسمائة ورجع ابن
المغازلي شاكرًا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الاول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى رادًا سألك عبادي عنى فاني قريب أجيب
دعوة الداعي اذا دعانى اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ورجع مغتمًا وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا
سألك عبادي عنى فاني قريب وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود
كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمس مائة عام وغلط كل سماء مثل
ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قومًا قالوا للنبي اقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه
فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان أى اقبل عبادة من عبدنى
فالدعاء معنى العبادة والاجابة معنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فاما
ان يجعل الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عن الداعي واما أن يدخره في الآخرة لما رواه أبو
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم
ولا قطعية رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث اما أن يعجل له دعوته واما أن يدخره ثوابها
واما أن يكف عنه من السوء بمنزلة ما روى أنه اذا كان يوم القيامة واستتر أهل الجنة في
الجنة فبينما هم المزمعون في قصورها واذا ملائكة من عند ربهم يأوتونه بتصريف من عند الله فيقول

ما هذا ليس الله قد أنعم عليّ وأكرمني فيقولون ألسنت كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد أدخره لك واعلم أن اجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بان لا قادر الا الله وان الوسائط في قبضته ومسخره بتسخيره وان يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وان يكون متجنباً لا كل الحرام ولا يعل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الامور الجائزة الطلب والفهل شرعا كما قال عليه السلام ما لم يدع باثم أو قطع فيه رحم فيدخل في الاثم كل ما يأتى به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان الدعاء أركاننا واجنحة وأسبابنا وأوقاتنا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار الى السماء وان وافق موافقته فاز وان وافق أسبابه نجح فاركانه حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق وموافقته الاسهار وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللعن كما قال بعضهم

ينادي ربه باللعن ايث * كذا اذا دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهى الظنور ولا صاحب كوبة وهى الطبل الكبير الضيق الوسط * ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبلاً القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردّهما صغراً وأن يسمع بهما وجهه بهد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امتد يديه في الدعاء لم يردّهما حتى يسمع بهما وجهه وأن لا يرفع بهما الى السماء لقوله صلى الله عليه وسلم ليقتبين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أولي خطفين الله أبصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبي اسحق الفداء فسمع رجلاً يبجهر في الدعاء فقال كن كذا نادى ربه نداء خفياً وينبغي للداعي أن لا يتكاف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المجموع لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجيع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا باسنان الذلة والاحتقار ولا تدعوا باسنان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فنادونهم كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا ينعن أحدكم من الدعاء ما به لم من نفسه فقد أجاب الله دعاءه ثم الخلق ابليس اذا قال رب أنظرني الى يوم يبعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم مسألة فتمعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا قال سبحان ربي الاعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الاجابة ولا يقطع من رجاء الله لانه يدعو كرماء ولدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الاجابة

وذلك وقت السجود وقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثالث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا اعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غلبت الا توخيت تلك الساعة فادعوني فاعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدى اذا سألت فاسألنى فاني غنى واذا طلبت النعمه فاطلبها مني فاني قوى واذا افسيت سرلي فافشه الي فاني وى واذا اقرضت فاقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعني فاني حفي وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وقال وهب بن منبه بلغني ان موسى مر برجل قائم يكي ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب أما تستجيب له بعد ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه يكي حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحق ما ننادعوك فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم مائت بعشرة أشياء الاول انكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع اكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلتم ان الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم تعملوا منها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له التاسع انتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بساعة جاد الله عليه بغيره ومن لم ين على الله بطاعته أو وصله الى جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه باجابه وقال علي رضي الله عنه ارفعوا أفواج البلاء بالدعاء وعن أنس رضي الله عنه يرفعه لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد

(الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل وعلمته وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعراية عند البيت فقالت الهى لك أذل وعليك اذل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كعصينا لك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشر السوان كما قصرنا عن بعض طاعتك فقد تسكنا بأحبها اليك وهو شهادة أن لا اله الا أنت وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احسان من عبادك الصالحين درجة يلاها فبلغنيها

يا مافية وقيل لفتح الموصلي ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا تكشف عنا عطاءك وكان
من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك اشرف ما عندي فان لم تقبل تعبي ونصبي
فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبيته اللهم لا تسكننا الى أنفسنا ولا الى الناس فنضيع وقال
الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام
الخنزرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم ارواح من عندك وعلاماني كتب
الله بهد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن معروف
القاضي ان الطحيج كانوا يجتمعون في الدعاء وفيهم رجل من التركان ساكت لا يجهش أن يدعو
فشمع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم اني لا أحسن شيئا من الدعاء فاسألك ما يطلبون
منك بمادعو افرأى بعض الصالحين في منامه ان الله قبل سجد الناس بدعوة ذلك التركاني لما
نظر الى نفسه بال فقر والفاقة وقال الادعي حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بهم عند الموت
وهي اللهم ان ذنوبي وان كثرت وجبت عن الصفقة فانها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني
وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الرياح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم نائما في كساء فاستوى جالسا وقال أرى بما قدرتك فأرنا عفوك فذهب الريح وسكن
الهر وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا
ولا ترغبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا أوى الى فراشه قال اللهم اني أكفر بكل ما كفر به
محمد وأؤمن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه وسهت بدويته تقول في دعائها يا صبا يا مناح
يا مظم يا عريض الجنة يا أبا المكارم فزجره رجل فقالت دعني أصف ربي وأجحد
الهي عما تستحسنه العرب وقال الزنجشري في كتابه ربيع البرار سمعت انا من يدعو
من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا هو منهم من انما
يقصدون به الثناء على الله بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق
عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الجنة ولا بين المنزه والابيض
الوجه وقيل لأعرابي أتت حسنة أن تدعورك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطيتنا الاسلام
من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر ابيد السلام بن مطيع ان الرجل
تصيبه البلوى فيسجد عوفت بطي عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف
ارجوه من شيء به ارجوه وقال طاوس بينما انا في الجوز ذات ليلة اذ دخل علي علي بن الحسين
فقلت رجل صالح من أسل بيت الخير لا سمع من دعاء فسمعتة يقول عبيدك بقناتك
مسكينك بقناتك فقيرك بقناتك فدعوتهم ما في كرب الا فرج عني ودعا
أعرابي فقال اللهم اننا بات نهمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم
اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فاجبت الا خيرا ودعت
أعرابية بالموقف فقالت أسألك سترك الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرياح وقيل اتقوا
مجانيق الضعفاء أي دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم اح ما في قلبي من كذب وخيانة
واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلي رجل الى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيسام فحذب
ثوبه وقال أملك الى ربك حاجبة وقال سفيان الثوري سمعت أعرابيا يقول اللهم ان كان

رزقي في السماء فأزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا
فبسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه
وقال أبو نواس

أحببت من شهر بشار وكلمته * بيتا لهجت به من شهر بشار
يارحمة الله حلى في منازلنا * وجاورينا فدنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويغزل فيها ونهني بها هنا رحمة الله
التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعاق
بأستار الكعبة يامن لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يبرمه الحاح
الملمين اذ قني برد عقولك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده نوقلتها وعليك ملء
السموات والارض من الذنوب اغفر لك ومن دعائه رضي الله عنه اللهم حسن وجهي
باليسار ولا تبدل حاجي بالافتار فاسترزق طامعا رزقك من غيرك واستعطف شرار خالقك
وأنت لي محمد من أعطاني وأنت تنبذ من منعتني وأنت من وراء ذلك كله ولي الاجابة
والمنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت الى
الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قدس بقني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني أعوذ بك من
الكفر والفقر والفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كئير الخير يا دائم المعروف رد علي ابني فقال لها
فأوحى الله تعالى اليه وعزني لو كانا ميتين لنشترهما لك وكان أبو مسلم الخراساني
اذ انابه أمر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال جعفر بن محمد ما المبتلي
الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافي الذي لا يامن وقوع البلاء وكان الزهري
يدعو بعبد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم اني أسألك من خير ما أحاط به علمك
في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبة بن
عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد
والدعاء عند نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء
قال صلى بن رسول الله العصر فترينا كلبا بلغت يده رجلا حتى وقع ميتا فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي علي الكلب انفا قال رجل من
القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به
أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت أذن رجل من أهل البصرة
حصاة فعاالجها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صمناخه فأتى الى رجل من
أصحاب الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه بدعاء العلاء بن الحنفري وهو يا علي
يا عظيم يا عظيم يا عظيم قال الراوي فابرحنا حستى خرجت الحصاة من أذنه ولها طنين حتى
ضربت الحائط وعن أنس اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبسك
عبدى وعنه قال تر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل حاجتك فقد نظر الله اليك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فإن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي رزق عن أخيه وكان فاضلا صالحا فقال دعوت الله أن يريني الاسم الأعظم الذي إذا دعيت به أجاب فقمت إليه أصلي فسمعت قهقهة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقصرته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام ومن دعاء الكرب ما روى عن وهب أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعوه عند الكرب قال نعم اللهم اني أسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لكل مسألة منك سمعا حاضر وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما ناطقا محمطا أسألك بمواعدك الصادقة وأيديك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تجعل لي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما هبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعلمك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أنعم النعمة حتى تمنيني المهيبة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفني هونة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود أخراهم الله على قتل عيسى بن مريم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحيه مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الأجل الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحدا الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملا الأرض وكان كاهها أن تكشف عني ضمير ما أصبحت وأمسيت فيه فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن ارفع عبيدي إلى فقال رسول الله لا تصابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الإجابة فإن ما عنده الله خير وأبني للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة إلا رواية معروف لكان كافيا في قبوله والعمل به * حدث عبد الله بن أبيان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الجراح بن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأتيته بخيل ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ما دار جليبه فقلت له أجب الأمير فقال أي الأمراء فقلت أبو محمد الجراح فقال غير مكترث به قد أذله الله ما أراي أعز له لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بعصية الله وصاحبك قد بغى وطني واعتدي وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الجراح فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعونا بنا وتسبنا قال نعم قال ومحمد قال لا تلك عاصرك فخالف السنة بنبك تهزأ أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له أتدري ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقول لك شيئا فقلت له قال أنس لو علمت أن ذلك يهلكني لم أريد أن أفعل بك قال لا قال لا قال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال الجراح علمني فقال معاذ الله أن أعلمه لا أحد ما دمت أنت في الحياة فقال الجراح من أوسيله فقال الحاجب أيها الأمير ان في طلبه كذا وكذا فوما حتى أخذناه فكيف

فخلى سبيله قال رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين افواههما ثم ان انسا رضى الله
عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لا تنوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير
الامماء باسم الله الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله الكافى باسم الله المعافى باسم الله
الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسه
ودنى باسم الله على أهلى ومالى باسم الله على كل شئ أعطانيه ربى الله أكبر الله أكبر الله
أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شيا عز جارك وجل ثناؤك
وتقدست أسماءك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشريطان مرید
ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
وهذا دعاء مشهور الاجابة وله شرح طويل تركاه اطوله وهو اللهم كما لطفت فى عظمتك
دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك
وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك وانقاد كل
شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا بيد
غيرك اجعل لى من كل هم وغم أصحبت وأمسيت فيه فرجا ومخرجا لك على كل شئ
قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح على أظمهمنى أن
أسألك ما لأستوجبه منك مما قضيتهم لى أدعوك آمنا وأسألك مستأنا لا خائفا ولا وجلا
لأنك أنت المحسن الى وأنا المسىء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الى بالنعم مع غناك عنى
وأبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبد لئيم
مثلى لكن الثقة بك جعلتني على الجراءة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك
وطولك أن تصلى على محمد وآله وأن تفتح لى باب القرب بطولك وتحبس عني باب الهتم
بقدرتك ولا تبكلى الى نفسي طرفة عين فأعجز ولا الى الناس فأضيع برحمتك
يا أرحم الراحمين وروى الحافظ النسفى بإسناده عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى أستغفرك
وأقرب اليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلى فأيمعبد من عبادك أو أمة من امائك كانت
له قبلى مظلمة ظلمتها اياما فى مال أو بدن أو عرض علمتها أو لم أعلمها ولم أستطع أن أتخللها فأسألك
أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم تهيم الى من لدنك انك واسع المغفرة ولديك
الخبر كله يا رب ما تصنع به ذابى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعه رحمتك فانى لا شئ
واسألك يا رب ان تكرمى برحمتك ولا تهينى بذنوبى وما علمك أن تعطينى الذى سألتك
يا رب يا الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان
هذا دعاء أخى شعيب عليه السلام وقال صالح المزنى قال لى قائل فى منامى اذا أحسبت أن
يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المظهر
المقدس فادعوت به فى شئ الا تعرفت الاجابة وقيل ان هذا الدعاء فيه اسم الله
الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك بالعزة التى لا ترام والمالك الذى لا يضام
والعين التى لا تنام والنور الذى لا يطفأ وبالأوجه الذى لا يبلى وبالدعوى التى لا تنفى

وبالحسنة التي لا تموت وبالصهيبة التي لا تقهر وبالرياسة التي لا تستبدل أن تجعل
 لنا في أمورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجو غيرك يا أرحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب
 دخلت المسجد في ليلة تمطر وأظن أني قد أصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي
 وجلست أدعو وإذا هم يهتف من خلقي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم
 اني أسألك بانك ملك وأنت على كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد
 فنادعوت به قط في شيء إلا رأيت نجيحه وعن الشيخ كمال الدين الدميري قال روينا عن
 قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم
 ابن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف
 النابلسي يقرأ في علمه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
 ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال
 رويت بالاسناد وذكر اسناده إلى الإمام الحجة السابعة الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا
 بنهر تيرا فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا انما ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد الا أخذ سماعه
 فرحل أصحابي وتخلفت فلما أمسينا قرأت آيات فسمعت حتى رأيت أقواما قد أقبلوا وجاؤا
 إلى جهتي أكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت
 فلقيني شيخ على فرس ومعهم قوس عربية فقال لي يا هذا انسى أنت أم جنى فقلت بل
 أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيتك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل
 ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في ذلك الليلة لص طار
 ولا سبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى
 الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة المذكرة في الكتاب
 إلى قوله المفلحون وآية الكرسي إلى قوله وهم فيها خالدون وآمن الرسول إلى آخر السورة وان
 ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين وقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة والصفات
 صفنا إلى قوله تعالى لا زب ويامعشر الجن والاناس ان استطعتم إلى قوله فلا تنهضوا لو
 أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جدير بنا إلى قوله شططا
 زاد البوني إلى قوله شهها بارصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين
 فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال كأنهم يأتون الحارز ويقولون ان فيه شفاء
 من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي قراؤها على شيخ لما قد أفج
 فاذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها
 مذكور لا ينكرها الا غبي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرفوها من له في العلم قدم راسخ
 وقد رشح وهي على ما روينا بل ما رأينا أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات
 وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد
 القرطبي يقول في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداؤه من
 النار فعملت ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعملت أعمالا أخرتها بالنفسى وكان

اذن اني بيت من شباب يكاشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه
 وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استعدانا بعض الاخوان الى منزله فحين تناول الطعام
 والشاب معنا اذ صاح صيحة منكورة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عظم هذه أمي في النار
 ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعها انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت اليوم
 أجر بصدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي
 الا ترحق والذين روه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب من
 النار فاستتمت هذا الخاطر في نفسي أن قال يا عظم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله
 فحصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف
 انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول يا شديد المحال
 يا عزيز اذلت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد وآله واكفني فلانا بما شئت كفاه الله
 تعالى شره وروى الثقي رحمه الله تعالى باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه انه
 كان يقول لولده يابني من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليست وضأ وليحسن
 الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى
 ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجي موسى والمصطفى محمد والخليل ابراهيم عليهم
 السلام ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب
 الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا ارحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك
 اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعو به مبتلى الا فرج الله عنه
 وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك يا مؤنس كل وحيد
 يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبيا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات
 والارض يا ذا الجلال والاكرام اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي
 لا تأخذه سنة ولا نوم واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي غنت له الوجوه
 وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلي على محمد وعلى آله وان تعطيني كذا
 وكذا انك على كل شيء قدير وهذه أبيات الفرج لاجل بن حنيفة البوني قيل ان فيها اسم
 الله الاعظم وهي هذه

اني لا رجوع عطفة الله ولا * أقول ان قيل متى ذلك متى
 لا بد ان ينشر ما كان طوي * جودا وأن يطرما كان خوي
 وربما ينشر ما كان زوي * وربما يدرما كان لوي
 وكل شيء ينتهي الى مدى * والشئ يبرح كشدته اذا انتهى
 لطائف الله وان طال المدى * كلمة الطرف اذا الطرف روي
 كم فرج بعد اياس قد أتى * وكم سرور قد أتى بعد الاسي
 من لا ذل الله نجاف من نجبا * من كل ما يخشى ونال ما رجا
 سبحان من نهق ويغفود أنما * ولم يزل مهمما ههنا العبد عفا

يعطى الذى يخطى ولا يمنعه * جلاله من العطا الذى الخطا
ومن المنظوم أيضا

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يربح الشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزان رزقه فى قول كن * امن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فتري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فتقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلتن رددت فأى باب أقصرع
ومن الذى ادعوا واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فتيرك يمنع
حاشا لحدوك أن تتنطعاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله * خير الانام ومن به يتشفع
وقال آخر

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن * قد قال فى محكم التنزيل أدعوني
انى دعوتك مضطر الخذيلى * يا جاعل الامر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا * بصبر أيوب يا ذا اللطف نجيتني
واطلق سراحي وامن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات البحر ذا النون
ثم يقرأ وذا النون اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يا رب ما زال لطف منك يشعنى * وقد تجدد دى ما أنت تعلمه
قاصر فنه عنى كما عودتنى كرما * فمن سواك هذا العبد يرجه
وقال آخر

يا من تحمل بذكركه * عقد النوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى * واليه امر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضاد
أنت الرقيب على العباد * دوا أنت فى الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا * عك والمذل لكل جاحد
انى دعوتك والهوى * م جيوشها تحوى تطارد
فأفرج بحولك كربى * يا من له حسن العوائد
نخفى لطفك يستعما * ن به على الزمن المعاند
* أنت الميسر والمسبب والمسهل والمساعد
يسر لنا فرجا قريبا يا الهى لا تباعد
كن راحى فلتستدنىست من الاقارب والاباعد

ثم الصلاة على النبي وآله الغر الماجدين
وعلى الصحابة كلهم * ما خسر الرجن ساجدا
دعاء عظيم مأثور

اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين
وأنت ربي الى من تكافى الى بغيض يتجهمني أو الى قولى ملائكة أمرى ان لم يكن بك غضب
على فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلى عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن يحل لي غضبك أو ينزل بي سخطك فلك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين

ومما جاء فى أدعية الناس بعضهم لبعض دعاء رجل لا آخر فقال سررتك الله بما ساءك ولا ساءك
فيماسررتك ودعاه رجل لا آخر فقال لا اخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح
واق ودعاه اعرابي لا آخر فقال رجب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك
عدم وسلمك الله ولا أسلمك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلمك الله تعالى من
الرهق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلمك الله من الشاردات والواردات
وسلمك الله بين الاعنة والاسنة ودعاه اعرابي لعبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال
لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك
ماتعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والانوار ودعاه بعضهم لا آخر فقال زدك الله تعالى
الامن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تستعبد به وخير من الله تستعبد به
وعزى شبيب بن شسبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من
أهل ملتك

(ومما جاء فى الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم) دعاه اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك
سفرا ولا ظفرا أى عينا ولايدا ومن دعاه العرب فقتله الله فتنا وخته حتا وجعل أمره شتى
وخرج اعرابي الى سفر وكانت له امرأة تكرر هفاته فأتته نوانه وقالت شط نواك ونأى سفرك
ثم أتته روثه وقالت رثتك أهلك وورث خيرك ثم أتته حصاة قالت حاص رزقك وحص
اثرك ودعاه اعرابي على آخر فقال اطفأ الله ناره وخلق نعليه أى جعله أعشى مقعدا ودعا
اعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أى قتل ابنه وأخذ ديتيه فشرب لبنها ودعا
اعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة قاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودعاه رجل
على أمير فقال

أزال الله دولته سريعا * فقد ثقلت على عنق اليماني

وقالت امرأة من بنى ضبة فى زوجها

وما دعوت عليه حين ألعنه * الا وأخرى تسأله بآمين

فلبسته كان أرض الروم منزله * وليتني قبله قد صرحت للعين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب

وجوههم ومنقهم في البلاد تنزيق الرياح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اكفنا أعداءنا ومن
أراد نابسه وفتح خطبه ذلك سوء احاطة القلائد بترايب الولائد ثم ارسله على هامته
كسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولختم هذا الباب
بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وعرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى
دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلماتنا نفوسنا قد عمت وبهار الغفلة على
قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى
ما عصيتك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعلابك ولكن سؤلنا نفوسنا واعانتنا شقوتنا وغرتنا
سترك علينا واطمعتنا في عفوك برك بنا فالآن من عذابك من ينقذنا ويحبسنا من نعمتك ان
قطعت حبلك عنا واجلستنا غدا من الوقوف بين يديك وافضيتنا ان عرضت فعمالنا القبيحة
عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجهل فقد ددعونا لك
بمقل حيث علمنا ان لناربنا يفرنا ولا يبالى الهى تحرق بالنار وجهها كان لك مصلينا
واسانا كان لك ذاكر او داعيا لا بالذى دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد
صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن
منزله لديك أشرف المنازل سيد خلقك ومعدن أسرارك صلى يارب على محمد وآله وأصحابه
وارحم عباد اغترهم طول امهالك وأطمعهم كثرة افضالك فقد ذلوا الهزك وجلالك ومدوا
أكفهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل) *

اعلم أن كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضرر وإيمان وكفر
وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب
على بطنه ورجليه ولا تنبأ بهوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيئته
كما لا يجري شئ من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن
لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك بعد الطلب
فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعسر شئ فبقتديره وان اتفق شئ
فبتهيئته فمن رام أهرام من الامور ليس الطريق في تحصيله انه يغلق بابها عليه ويقوض أهرامه
لربه ويتنظر حصول ذلك الا هربل الطريق أن يشرع في طلبه على الوجه الذى شرعه له فيه
وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه
الاحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس
لأمة الحرب ويهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية
وتداوى وأمر بالمداداة وقال الذى أنزل الداء أنزل الدواء فان قيل قد روى أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من استرقى أو اكتبى فهو برى من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها
وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا ما عناه من استرقى أو اكتبى متكلا على الرقية أو الكى

وان البر من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل وانما يفعل كافر يضيف الحوادث الى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب الا ترى ان الله قال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة فهلا أمرها بالسكون وجل الرطب الى فيها وأنشدوا في ذلك

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته واسكن كل شئ له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كما يرزق الطير تغدو بخاصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها اليها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهم ما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما أريح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما ما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضر بوافيه مثلا عجيبا فقالوا ان أعمى ومقعدا كانا في قرية بفقر وضربا قاتلا لا أعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما قوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم يرا الا بركة الى أن هلك ذلك الرجل فلبث بعده أياما واشتدت جوعهما وبلغ الضر منهما ما جهده فاجع رأيهم ما على أن الا اعمى يحمل المقعد فبدله المقعد على الطريق يصمره فاشتغل الا اعمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده الى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهم ما فنجح أمرهم ما ولولوا ذلك اهلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما مأمور من صاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطأ أرض وجهته ولم يبدأ أرضه معتمدا في ذلك على الله وانثابه أن تلد امرأته من غير موافقة وان ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقول خارجا ولا أمر الله كارها قال الغزالي أما المهيكل فلا يخرج عن حد التوكل باتخاذ قوت سنة لعماله جبرا لضعفهم وتسكين القلوبهم وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت سنة ونهى أم أيمن وغيرها ان تدخر شيئا وقال أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال عبد الله ابن الفرج اطاعت علي ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته مستلقيا على قفاه واذا بحية في فها باقة نرجس فمالا تذب عنه حتى اتبعه فحسبك توكل يؤدى الى هذا وعن عبد الله الهروي قال كأمع الفضيل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لو أن رجلا صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز اهتز فوالله لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل رحمه الله تعالى لم أعنتك رجلك الله فسكن وفي الاسرائيليات أن رجلا احتاج الى أن يقتضى ألف دينار فجاء الى رجل من المتوكلين فسأله في ذلك وقال لا تهمل على دينك الى أن أسافر الى البلد الفلاني فان لي مالا آتيك به وأوفيك منه وتكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فانا ما أعطيتك مالى الا أن تجعل لي كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل عالك وشاهد على أن لا أغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وجهه التوكل كل على ان دفع المال للرجل فأخذته ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد

السفر في البحر فمسر عليه وجوده كعب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركبا فاعتم
لذلك وأخذ ألف دينار وجعلها في خشبة وسهر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا
بإيصال هذه الى صاحبها وقد تعذر علي وجوده كعب وعزمت على طرحها في البحر
وتوكلت عليك في إيصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال
وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك الى أن جاءت مركب فسافر فيها
الى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سريت الألف دينار في خشبة صفقتها كيت وكيت
وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قدأ وصلها الله تعالى الى والله نعم الكفيل فقال فكيف
وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقتربيني وبينك بقيت أتردد الى البحر لا تجدك أو
أجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشط وإذا بالخشبة قد استندت الى ولم أر
لها طالبا فأخذها الغلام ليحطبها فحطبها كسرهما ووجد ما فيها فاخبرني بذلك فقراءت
ما عليها فعملت أن الله تعالى حقق أم لك لما توكلت عليه حق التوكل وقيل ان سبب
بداية ذي النون المصري رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعشى بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو
يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزق من الأرض احدهما ذهب والاخرى
فضة هذه قيم الماء والاخرى فيها قمح فلقط القمح وشرب الماء ثم غابا به ذلك فذهل ذو النون
وانقطع الى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة
الصاغة وكان أوجد أهل زمانه فساء حاله واقترع بعد غناه فذكره الإقامة في بلده فانتقل الى
بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد دكانا للمعلم السلطنة وتحت يده صناع كثيرة يعملون
الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين مما اليك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع
الغريب الى أن بقي من أحد الصانع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكما فرغ
النهار دفع له درهمين من فضة وتكون اجرة عمله تساوي عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية
دراهم في ككل يوم فاتفق أن الملك طلب المعلم وناولته فردة سوار من ذهب مرصعة
بنصوص في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد احدى محاطيه فانكسرت فقال
له الجها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فلما أخذها وأراها للصانع الذين عنده وعند
غيره فقال له أحده انه يقدر على عملها فازداد المعلم لذلك نجا ومضت مدة وهي عنده لا يعلم
ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا
يحسن أن يلهم سوارا فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المرواة
اعملها ولاأأخذها بخله علي وعدم انصافه وانه يحسن الى بعد ذلك فخط يده في درج المعلم
وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعبادت أحسن
ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها الى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى
المعلم انما صنعتها فأحسن اليه وخلع عليه خلعة سنية فخاء وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو
مكافأته عما عمل به فما التفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فامضت
الأيام قلائل وإذا الملك اختار أن يعمل زوجين أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له
بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصفة وسرعة العمل وجاء الى الصانع وأخبره بما قال

الملك فامتثل امره ولم يزل منتصباً الى ان عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما آياتاً يشرح فيها حاله ليقتف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه الآيات نقشاً خفياً يقول

مصائب الدهر كفي * ان لم تكفي فمفي
خرجت اطلب رزقي * وجدت رزقي توفي
فلا برزقي احطى * ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا * وعالم متخفي

قال وعزم الصانع على أنه ان ظهرت الآيات للمعلم شرح له ما عنده وان غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما بلجهله بالصنعة ولماسبق له في القضاء فأخذهما للمعلم ومضى بهما فرحا الى الملك وقدمهما اليه فلم يشك الملك في انهما صنعة فخلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع وما زاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخليفة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديهما فاخذهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعتهم ما فقرأ الآيات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قال فاسبب نقش هذه الآيات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدق الحق لا ضربت عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وان يكون عوضاً عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنينة وصار مقدماً سعيداً فلما نال هذه الدرجة وتوكل عند الملك تلطف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار اشهر يكنى ومكناً على ذلك الى آخر العمر ورحم الله من قال

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلاً * تدانت له الاشياء من كل جانب

وقال آخر

ما سلم الله هو السالم * ليس كما يزعم الزاعم
تجري المقادير التي قدرت * وانف من لا يرتضى راغم

وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شيء لا اعجبني * سعي الفتي وهو محبوب له القدر
يسعى الفتي لامور ليس يدركها * والنفس واحدة والهيم منتشر
والمرء ما عاش مدوده أمل * لا ينتهي ذل الحقي ينتهي العمر

وروى في الاسرائيليات ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مرت بفخ منصوب واذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبي الله هل رأيت اقل عقلا من نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا أنظر اليه

قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجب لك
أنت القاتل كذا وكذا أنف فقال يا بني الله اذا جاء الحيين لم يبق اذن ولا عين ويروى ان
رجلا قال لبر وجهه تعالى تنسأظر في القدر وقال وما تصنع بالمنسأطرة قال رأيت شيئا ظاهرا
استدللت به على الباطن رأيت باهلا مبرورا وعالمنا محروما فعلت أن التدبير ليس للعباد
ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب
أنت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى ينظر الى
الماء في الارض على ألف قامة ويصير القريب منه والبعيد على بعد في الخوم ثم نصب
له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فلا يبصره حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك

واذا خشيت من الأمور مقدرًا * وفرت منه فحواه تتوجه

وقال آخر

أقام على المسير وقد أنيخت * مطايا وغرد حادياها

وقال أخاف عادية الليالي * على نفسي وان القى رداها

مسيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ولما قتل كسرى بزرجه ووجد في منطقة كتاب فيه اذا كان القضاء حقا فالحرص باطل
واذا كان القدر في الناس طبا عا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان الموت بكل أحد نازل
فالطمانينة الى الدنيا حرق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
انما كان الكنز لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يتفرح
وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن اليها الا الله محمد رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه
سراج المaul قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نائب الاسكندرية غاب عن
خدمته اياما في بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النائب فانقلت
في بعض الطرق وتراحي في بئر والمدينة اذا انت مسرعة بسر داب يمشي الماشي فيه قائما
فانزال الرجل يمشي الى أن لاحت له بئر مضيفة فطلع منها فاذا البئر في دار النائب فلما طلع
أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب كلمة قلب في يد الطالب
وأنشدوا فيه

قالوا اتقيم وقداحا * طباك العدو ولا تفر

لأنك خيرا ان بقيت * ولا عداني الدهر شر

ان كنت أعلم أن غيبي * يتفجع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى

بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول فقال
 تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أسرفوا على
 أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وروى
 في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها
 الناس توبوا الى الله تعالى فاني أتوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد
 ابن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت يوم فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
 وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت
 هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة
 العبد قبل موته بضخوة او قال بضخمة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبة عبده من
 رجل نزل بأرض دوية مهاكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اذا أدركه الموت قال أرجع الى المكان الذي ضللت فيه وأموت فاني مكانه فطلبته
 عينه فاستيقظ واذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه قال الله أشد
 فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم
 اكثر من سبعين مرة رواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
 النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع
 الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن
 أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة قال
 لا فقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه وقال له انه قد
 قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحل بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا
 وكذا فان بها أناس يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض
 سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نائب مقبلاً بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
 انه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين
 فالى أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها فمساوه فوجهه ودنى الى الأرض التي أراد فقبضته
 ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى الى أرض التوبة الصالحة بشبر فجعل من

أهلها وعن أبي نجيح مدبضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه أن
امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله
أصبت حدا فأثمه علي قد عاني الله فشددت عليها ثيابي ثم أمر بها فبرجت ثم صلى عليها
فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنت قال لقد تابيت توبة لو قسمت بين سبعين من
أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل ممن جادت بنفسها لله عز وجل ورواه مسلم وعن
أبي نصره قال أقيمت بولي لابي بكر رضي الله عنه فقلت له سمعت من أبي بكر شيئا قال
نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت من استغفر ولو عاد إلى الذنب
في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان التمار وكنيته أبو مقبل أتته امرأة حسناء
تشتري تمرافقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها
إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فأنزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم
القرظري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعني الله
منه بما شاء ينفعني واذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني
أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلي
ثم يستغفر الله الاغفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنب ذنبا فاغفره لي قال الله عز
وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم اذا مكث ما شاء الله وأصاب ذنبا آخر
فقال يا رب أذنب ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت
لعبدي فليفعل ما شاء وكان قتادة رضي الله عنه يقول القرآن يدلكم على دوائكم ودوائكم
أما دوائكم فالاستغفار وأما دوائكم فالذنوب وكان علي رضي الله عنه يقول العجب لمن هلك
ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
عشر مرات في يوم وحين عسى استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه
وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال
سبحانك ظلمت نفسي وعميت سواي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل رمل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر
وزبد البحر رحمت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم اني أسألك واستغفرك
من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم ارفلك
به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة
أنعمت بها علي فاستغفرت بها علي معصيتك يقول الله عز وجل لا تأتوا الله ولا رسوله
بذنوب الذنوب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له لا هو يترك الذنب من
خفاقي ولا يأس من مغفرتي أشهدكم يا مسلاة كنتي اني قد غفرت له وقال بشر الحافي بلغني
ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات
فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن

بنى اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق الثبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وكانوا سبعة من رجال من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطرأ لهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى ان فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يبسط لسانه بالغيبة والنميمة وهو لاه استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطالب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب حتى تخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهم تالم ولا نعام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فمساهم توبوا معكم فأجود بانعاشي عليكم فنادى منادى موسى في بنى اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما أوحى اليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بنى اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا اللهم اجعلنا من أوزارنا هارين ورجعنا الى بابك طالين فارحمنا يا أرحم الراحمين فصاروا كذلك حتى سقوا بشوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يا رب العالمين أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لما تواسوا قالوا وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي بالمقبلين علي ولقد أحسن من قال

أسيء فيجزى بالاساءة فضلا * وأعصى فيولي بني براوامها لا
فحتى متى أجفوه وهو يبرني * وأبعد عنه وهو يبدل ايصالا
وكم مرة قد زغت عن نزع طاعة * ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا
وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الامراض والعمل والطب والدواء وما جاء في السنة من العبادة وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في الامراض والعمل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب) روى عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكلمكم بحب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كذا يا رسول الله قال اتحبون أن تكونوا كالطير الصوالة لا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثني بالحق نبيا ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله تعالى ليلبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم عرض مرضا الا حط الله من خطاياه كما تحط الشجر ورقها وكان يقول لا تزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء النقية المصفاة ويقيل ان الناس قد سجدوا في فتح خير فشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الحى رائد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبرءوا لها الماء في الشئنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن أنس

رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال له
كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان
في قلب عبس في هذا المواطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن عذبة بنت
الوليد البصريه العابدة الزاهدة رجهما الله تعالى أنه سمعت رجلا يقول ما أشد العمي على
من كان بصيرا فقامت له يا عبد الله عمي القلب عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا والله
لوددت أن الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جراحة إلا أخذها وكتب مبارك لآخيه سليمان
الثوري يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك
فأذكر الموت بين عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال
ما ترك خوف جهنم في قلبي موضع الشهوة وأصاب ابن أدهم بطن فتوضأ في ليلة سبعين مرة
وقيل لأعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعوا لك طبيبا قال طيبي هو الذي
أمرضني

القصة — الثاني من هذا الباب في ذكر العال كالبحر والعرج والعمى والهمم والرمم
والفج وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعاقة الدائمة في الدنيا والآخرة قيل تسارر
أبجر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقته فسا له رجل فقال والله لا أدري غير أنه فسا
في أذني وقيل إن عبد الملك بن مروان كان أبجر فعض يوما على تفاحة ورجى بها إلى زوجته
فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر
أبو الأسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان أبو الأسود أبجر فاستر سليمان أنفه بكمه فعبأ أبو
الأسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق
القم يورث البحر وكل رطب القم سائل اللعاب سالم منه وقيل إن الزنج أطيب الناس أفواهها
والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضر وبب بالأسود والصقر في البحر والكب من بينهما أطيب القم
وليس في البهائم أطيب أفواهها من الطباء (وحكى) أن أبجر تزقج بامرأة فلما ضاح بها عافته
وتوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرجل ان فاكا * أهلكني فواني قفاكا
إذا غدوت فاتخذتمسواكا * من عرفطان لم تجد اراكا
لا تقرني بالذي سواكا * اني أراك ما ضاعراكا

وفي ديوان المنصور ركم من ذي عرج في درج المعالي عرج وكم من صبيح قدم ليس له في
الخبر قدم وقيل إن من الصم من يسمع السر فإذا رفعت إليه الصوت لم يسمعه ورأيت من
العمش من لا يظن صورة الإنسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل
إن طريقا الشاعر مدح عمرو بن هداك وكان أبرص فلما انتهت إلى قوله أبرص فباض اليدين
متهذب صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص مما تهاخر به العرب
أما سمعتم قول سهل حيث قال

أيشقني زيد بان كنت أبرصا * وكل كريم لأبالك أبرص

وقال

كفى حزنا انى أعاشر معشرا * يخوضون فى بعض الحديث وأمسك
وماذا من عى ولا من جهالة * وإكتمه ما فى للصوت مسالك
فان سددنى السمع فالله قادر * على فتحه والله للعبد أملك *

ومما جاء فى العمى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عدم إحدى كرتيه ضمنت
له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن حارث بن هشام يطعم الطعام وكان أعور فجعل
أعرابى يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فكلمه المنصيرة فى ذلك فقال له والله انى
ليجبنى طعامك وتريبنى عينك قال فإيريك من عيسى قال أعور وأرا لك تطعم الطعام وهذه
صفة الدجال فقبل له ان عينه أصيبت فى فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه فى سبيل
الله وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قادأعوى أربعين خطوة
لم تمسه النار وقال على كرم الله وجهه ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الاعشى رشده وقال
أبو على البصير

لئن كان يهدينى الغلام لوجهى * ويقتادنى فى السير اذا أنا راكب
لقد يستضىء القوم بى فى وجوههم * ويخبو ضياء العين والقلب ثاقب

وقال

اذا عدت طلبة العلم مالها * من العلم الاما تسطر فى الكتب
غدوت بتشمير وجهت عليهم * ومخبرتى سمعى وهادفتى قلبي

وقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما * فى لسانى وسمعى من نور
فهى ذكى وقلبي غير ذى عقل * وفى فى ضارم كالسيف مشهور

وقال

عزاه لك أيها العين السكوب * وحققك انهما نوب تنوب
وكنت كرتى وسراج وجهى * وكانت لى بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام قال الشيخ * ضرير العين فى الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حيا * ويخلف ظنه الامل الكذوب
اذا ماتت بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فارسل الى امرأته كان يجبهاتم أنشد يقول

عينا ربيعة رمدت وان فاحتسبى * بنظرة منك تشفيه من الرمد
ان تكتمل بك عينا فلارمد * على ربيعة يخشى آخر الامد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة
قال الجاحظ ومن المفاليج سيدنا ادريس عليه السلام وأكثر ما يعترى المتوسطين
من الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان

أفلح حتى صار مثلاً فكانت الناس تقول لا رمال الله بفالج ابن عثمان وكان مهاوية
الوقوع عبد الملك بن مروان أنجز وحسان أعمى وابن سيرين أصم وعمن فلج ابن أبي دؤاد قاضي
قضاة المعتصم كان من الشرف والكرم بمنزلة عظمة قد ضرب المثل بفالجيه قال الشاعر في رجل
ضرب غلامه

أضرب مثله بالسوط عسرا * ضربت بفالج ابن أبي دؤاد

وشجيرة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وكان بارعاً في الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنه حتى أن النساء
كن يخططن في وجوههن شجيرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بن أمية
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أن من ولدي رجل أبوجهه أثري في جهته قال
أصبح الله أكبر هذا أشج بن أمية يلا الأرض عدلاً وقال أعور لاني الأسود ما الشئ ونصف
الشئ ولا شئ فقال أما الشئ فالصيركنا وأما الشئ فالاعى وأما نصف الشئ فانت يا هور
اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين

القصة — الثالث من هذا الباب في التداوي من الامراض والطب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تداووا فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما أنزل
الله داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدواء والرقى هل يردان شيأ من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله
ابن عكرمة عجمت لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذنوب خوف النار وقيل ان
الربيع بن خيثم لما مرض قالوا له ألا ندعو لك طبيباً فقال لهم ان مرضي من الطبيب وانه متى
أراد عافاني ولا حاجة لي بطبيبكم وأنشد

فاصبحت لا أدعو طبيباً طبه * ولكنني أدعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مريضاً فقال

يا طالب الطب من داء تخوفه * ان الطبيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطبيب الذي يربحى لهافية * لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الخافي رحمه الله تعالى قالوا ندعوك طبيباً فقال اني بعين الطبيب يفعل
بي ما يريد فالج عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع مائك الى الطبيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء
في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقاً في الطب فأقوه بمائه في القارورة فلما
راه قال حركوه فركوه ثم قال ضعهوه ثم قال ارفعهوه فقالوا له ما به ذا وصفت لنا قال وبم
وصفت لكم قالوا بالحق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني
فهو رهاب قد قتت كبده العباد وان كان مسلماً فهو ماء بشر الخافي فانه اوجد أهل
زمانه في السلول مع الله تعالى فقالوا هو ماء بشر الخافي فأسلم النصراني وقطع زبانه فلما
رجعوا الى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا ومن أعلمك قال لما خرجت من عندي هتف بي
هاتف وقال يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب وصار من أهل الجنة وفلج الربيع بن خيثم

فقبل له هلا تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وعود وقرون بين ذلك كثيرا
كانت فيهم الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوى ولا المداوى وقد أبادهم الموت ثم
قال هذا المقرد

هالك المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بل بالينوس حين نكته الهلة أماته علاج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء من
الأرض واذ انزل قضاء الرب بطل حذر المربوب ومزقوم بماء من مياه العرب فوصف لهم
ثلاث نباتات متطبيقات وهن من أجل الناس فأحبوا أن يروهن فحكوا ساق أحدهم حتى
أدموها ثم قصدوهن فقالوا هذا جريح صريض فهل من طبيب فخرجت صغراهن وهي كأنها
الشمس الطالعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمرضى بل خدشه عوديات عليه حية فاذا
طلعت الشمس مات فكان الامر كما قالت وقيل دواء كل مريض بعقاقير أرضه فان الطبيعة
تطالع لهوائها وقالوا من قدم الى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه
لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتمى أحمد بن العدل الهلة أصابته فبرئ فقال الحية طالع
الصحة لأهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة تبرئهم من النار وقيل ان الابدان
المتأدة بالحمة آفتها التخليط والمعتادة بالتخليط آفتها الحمة لان الحكماء تقول عودوا كل
جسد بما اعتاد وكان كسرى أنوشروان يسكن عاتيل اليه شهوته ولا ينهك عليه ويقول
تركنا منجبه لنستغنى عن العلاج بما نكرهه وقال لقمان لا تطياوا الجلوس على الخلاء فانه
يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكنف وقيل كفى
بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقيل أنامله فيكم أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة
جلبت كل ضر وقيل من غرس الطعام أثمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم
السلام انه كان اذا أصابه علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوهب من مهر أهله شيئا وكان
يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة
والسلام ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طينكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيا مريئا
فمن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهنى المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من
المهلكات دخول الحمام على الشبع والحمامة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء البارد
على الريق ومجامعة المرأة العجوز وقالوا لا تنسك العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن
انراجه وقال الامام على رضى الله عنه

توقى مدى الايام ادخال مطام * على مطام من قبل هضم المطاعم

وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تقربنه فهو شر المطاعم

ووفر على الجسم الماء فانها * لقوة جسم المرء خير الدعام

واياك أن تنسك طواعن سنهم * فان لها سما كسم الاراقم

وفي كل أسبوع عليك بقيقة * تكن آمناء من شر كل البلاغم

ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام رحمه الله

تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر الى النجوم وفي الحديث احتجب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان صلى الله عليه وسلم يحتجب في الاشد عين ونهى عن الخجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد غالب اهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكوسها فلا يمتدأ بالخل ففعلوا فمافاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدة وياك أن تسجد على حصير جديدة قبل أن تسمي يديك فرب شغلية حقيرة قلعت عنا خطيرة وقبل كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ويقول كل دواء ياتي الله أنادوا له كذا وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجل وتورث الفالج والاسهال الذريع والاقعاء وصنفنا من الجذام يقال له القهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسأل الله العفو والعافية وقبل البطنة تورث الصداق والكمينة في العينين والضمربان في الاذنين والقوائم في البطن فعليك أيها الانسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس الغم المفرط يمت القاب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط ياهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة منقعة كل لون ومضمرته فقال يحيى بن أكرم يا أمير المؤمنين ان خضعتنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته أوفى النجوم فأنت هرمس في صناعته أوفى الفقه فأنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه أوفى السخاء فأنت حاتم في كرمه أوفى الحديث فأنت أبو ذر في صدق لهجته أوفى الوفاء فأنت السموأل ابن عدياه في وفائه فمير بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الانسان على غيره بالعقل ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء وقال طبيب الهند ان منقعة الحقة للجسد كمنقعة الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب فارو ربه فقال له ماهي قارورتك لانه ماء ميت وأنت حي تكلمني فافرج من كلامه حتى خثر الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فاحضر الطبيب فامر به أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصى فقال أين القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتيك نزعتا فذهبت لحييتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه فبلغ قمصر فأرسل اليه قانسوة وكتب له بلغني صداعك فضعها على رأسك ينل ما بك فخاف أن تكون مسمومة فوضعهما على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعهما على رأسه فزال ما به فتعجب المأمون ثم انه فتحها فوجد فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمته الله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن ههنا لا يصعدون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن نحدث النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال علي رضي الله عنه اذهبوا بالبنفسج فانه حار

في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضي الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب الباع ويشتد
العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضي الله عنه ان لم يكن في
شيء شفاء ففي شرطة حاجم أو شربة من غسل وقال الخباج لطيبه أخبرنا بجوامع
الطب فقال لا تنكح الاقفاة ولا تأكل من اللحم الا قويا واذا تغديت فتم واذا
تمشيت فامش ولوعلى الشول ولا تدخان بطنك طعاما حتى تستقرى ما فيه ولا تأوى
الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل الفاكهة في اقبالها وذرها في ادبارها وأوصى
حكيم خليفته وصية ووعدته انه اذا لازمها لا يرض الا مرض الموت فقال اياك أن تدخل
طعاما على طعام ولا تمش حتى تعيا ولا تجامع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع واذا
جامعت فكن على حال وسطا من الغذاء عليك في كل أسبوع بقية ولا تأكل الفاكهة
الافى أو ان نضجها ولا تأكل القدي من اللحم واذا تغديت فتم واذا تمشيت فامش أربعين
خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة
ولا تنم على يمينك فيبطئ الهضم ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلما حتى تعرض
نفسك على الخلاء ان احتجت الى ذلك أو لم تحتاج واقعد على الطعام وأنت تشبهه وقم عنه وأنت
تشبهه قال بعضهم

شمره النفوس على الجسوم بليمة * فتعوذوا من كل نفس تشمره

ما من نقي شرهت له نفس وان * نال الغنى الا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعى يمدح الفضل وقد قصد

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لا صبح وجهه الارض أخضر زاهيا

نما طيبا لو يطلق الشرع شربه * لكان من الاسقام للناس شافيا

* (الفصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل
العرش عائد المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية ومعهزى الشكى ومن السنة تحفيف
الجلوس في العيادة * مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فاطالوا الجلوس عنده فقال
المريض بهاد والصحيح يزاد قال الشاعر

يعدن من يشاهن هيجن داه * ألا انما بعض العوائد ثيا

وقيل اذا دخل العواد على الملك فحقهم أن لا يسأروا عليه فيجوزوه الى ردة السلام ويتعبدوه فاذا
علموا أنه لا خط لهم دعوا له وانصرفوا * قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف الله
عنك ما بك من السقم وطهرتك بالعملة من الخطايا ومعهك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة
* ومرض انسان فكتب اليه صديقه

يا خوانك الاذن لا بك كل ما * شكوت الى اليوم من ألم الورد

فكل امرئ منهم بقدر احتماله * وان عجزوا عنه تحمله وحدى

وقال آخر

بى السوء والمكروه لا بك كلما * أرادك كانا بى وكان لك الابر

وقال عبد الله بن مصعب

مالي مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويعرض كلكم فاعود
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله عنه بعض المرضى فقال
عادني مالك فليست ابالي * بعد من عادني ومن لم يعدني

وقال علي بن الجهم

أأرق الليل مسرورا عذمت اذا * عيشي واجدي تري لي له وصبا
الله يعلم أنني قد نذرت له * صيام شهر اذا ما أجد ربكا

وقال آخر

اذا مرضت أتيناكم نهودكمو * وتذنبون فئاتكم ونهتدرو

وقال آخر

اعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والحرب
وقيل ان حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الاقل قول الشاعر
قالت مرضت فهدتم اقبرمت * فهي الصبيحة والليل العائد
والله لو أن القلوب كقلوبها * مارق للولد الصغير الوالد

وعلى الثاني قول بعضهم

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل خلس اللخط بالعين
لا تبرمن عليا في مساهلة * يكفيك من ذلك تسأل بحرفين
وفضل العيادة مشمور وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور وهذا ما انتهى اليه من هذا الباب
والله الموفق للصواب

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من

القبر وأحواله

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم
ميت فحسنوا كفننه وعجلوا انجاز وصيته وأجمعوا له في قبره وجنبوه جارا السوء قبل يارسول الله
وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن
وصية علي رضي الله عنه لابي ذر زرا القبر وتذكر بها الآخرة ولا تزورها بالليل وغسل الموتى يتحرك
قلبك وصل على الجنائز اهل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال بجزعك في مصيبة
صد يترك أحسن من صد برك وصد برك في مصيبتك أحسن من جزعك ونظره ما سوف الى ميت
يحمل الى قبره فقال حبيب قومه له أهله الى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضي الله عنه على
معاوية في مرضه فقال له أعاند أنت أم شامت فقال له عمرو لم تقول هذا والله ما كلفني
رهقا ولا أمه مدني زلقا ولا جرعتني علقا فلم استطل حياتك ولم استبطل وفاتك فأشدد
معاوية يقول

فهل من حالدين اذا هلكا * وهل في الموت بين الناس عار

ولما مرض معاوية رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وقد اليه الناس يهودونه فقال
لا تهلله مهدوا لي قراشا وأسد سندوني وأوسعوا رأسي دهانا ثم اكلوا عيني بالاسد ثم ائذنوا
للناس يدخلوا ويسلموا علي قديما ولا تجلسوا عندي أحد افقهوا ذلك فلما خرجوا من عنده
أنشد يقول

وتجأدي للشامتين أريهم * أني لرب الدهر لا اتضع

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألقيت كل تسمية لا تنفع

وقيل لما دامته الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذي * تحاذر بعد الموت أدهى وأقطع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحملك علي من لم يرج غيرك
ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس اني خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى
* وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد علي أبي دافع عشرة من أولاد علي بن أبي طالب رضي
الله عنه في العلة التي مات فيها فاقاموا ببابه شهر الا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها
ثم أفاق فقال لخادمه بشمر ان قلبي يحسدني أن بالباب قوم ما لهم المناحوا فجفت الباب ولا
تمنع أحد اقال فكان أول من دخل آل علي رضي الله عنه فسلموا عليه ثم ابتدأ الكلام
رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصليك الله انما من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيما من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجفت بنا النواصب فان رأيت أن يحبر كسيرا
وتغني فقيرا لا يملك قطميرا فافعل فقال لخادمه خذ يدي وأجاسني ثم أقبل معتذرا اليهم
ودعا بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني ألف دينار قالوا فبقينا والله
متحيرين فلما أن كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه علي بالمال فوزن لكل واحد
منا ألف دينار ثم قال لخادمه يا بشرا اذا أنامت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا أقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لي أني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع
لكل واحد منهم ألف درهم بنفقها في طريقه حتى لا ينفق من الألف دينار شيئا حتى يصل
الى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن
عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردهم مكتوبا فيه يا بنو رسول الله
الرحمن الرحيم أمانا عمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت قال والى أين
أذهب قالوا الى الله تعالى فقال لا اكفره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه وبكى
انحولا في عندهم وتهيأ فقبل له ما يبيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة ولا
أدرى الى أين أهيبط والى أي مكان أسقط ودخل ملك الموت علي داود عليه السلام
فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشاق قال
اذن أنت ملك الموت واني لم اسمعك بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك
قال ماتا قال اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعقبهم ثم قبضه رحمه الله تعالى وفي الخبر
من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة

تكتنف العبد وتحتبسه ولو لا ذلك لكان يعبد في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت
وقد أجمعت الأمة على أن الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل
بينما حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل إذ شرق الصبي فمات فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح * مادمت ويحك يا مغرور في مهل

برجوا الحياة صحيح ربما كنت * له المنية بين الزبد والعسل

وقيل إن المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض أصدقائه فوجدته قد فرش له جلاهدابة
وبسط عليه الرماد وهو يتترغ فيه ويقول يا من لا يزول ملكه أرجم من زال ملكه ولما
احتضر عمرو بن العاصي دعا بغل وقيل وقال ألبسوني أياهم ما فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن التوبة مقبولة ما لم يغتر غرابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال
اللهم انك أهدتنا فاصفنا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان تعفو فأنت أهل العفو
وان تعاقب فبما قدمت يداي لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم مات وهو
مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما فقال استسلم الشيخ
واعلمها تنفسه ولما احتضر المعتصم جعلوا يهزون عليه فقال هان على النظارة ما عثر

بظهر الجلود وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال أنت فان كرهت
فأنا وقيل مات بمكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم ما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل
اللهم كما جعتم ما في زيارة القبور فلا تفرق بينهم ما يوم النشور فبقي في المدينة أحد
الاستحسن كلامه ولما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل رأيت خليلا
يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحي
الساعة وقيل اذا قضى الله لرجل أن يموت بارض جعل له اليها حاجة فيسيره اليها
وقال بعضهم

اذا ما ساء المرء كان بيادة * دعت اليها حاجة فيطير

(حكى) ان شابا تقيما من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه
فبينما هو عند سليمان في مجلسه اذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه
وارتعدت فرائضه وقال يا نبي الله اني خفت من هذا الرجل فرالريح أن تذهب بي الى الهند
فامر سليمان الريح فذهبت به فما كان الا قليلا حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو
متعجب فقال له سليمان حم تعجب قال أعجب اني أمرت بقبض روح الشاب الذي كان عندك
بأرض الهند ودخلت عليه فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت الى الهند فرأيت به
عناك وقبضت روحه فلهذا عجب فقال له سليمان انه لما رأى لك خاف وانزعج وطالب مني أن
تعمله الريح الى الهند فأمرتها فعملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح من تاح الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة تحو ما يحصل للسراج عند انطفائه
من حركة سريعة وضياء ساطع وتسميها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم وقيل ان

الرشيد مات له جارية وكانت من خواص محاطيه فخرج عليها بجزع شديد فقال لبعض
 اصداقائه ما ترى ما بليت به ما احببت احدا الامات فقال يا امير المؤمنين احببني فقال
 ويحك ان احب ليس هو شي يصنع انما هو شي يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل
 انا احبك قال نعم انا احبك قال فممن من وقتته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت
 ككسره في حياته وقال يزيد بن اسلم لقد كان يمضي في الزمن الاقل اربع مائة سنة ما يسمع
 فيها بجنائزه وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنه بالطائف
 فلما وضع ليصلي عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكدانه ثم دخل فيها قال قسمناه فلم
 نجد له ولما سوي بنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول يا ايها النفس
 المطمئنة ارجعي الى ربك الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قبر آدم عليه
 السلام بمسجد الخيف يعني وقال عطاء بلغني ان قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان
 عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى ما لا يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقبل
 له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة فان نجى
 العبد منه فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن رفاعه الزرقى قال اخبرني رجل من رجال قومي
 ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا به مامة
 من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي قمت له ابواب السماء واهتزله العرش فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجثو به مبادرا الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجدته قد
 قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات
 فمن رآه على اهلها او معصية او ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد
 غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك وقال عمر بن
 عبد العزيز رضي الله عنه لرجاء بن حيوة يار جاء اذا وضعت في الحدى فاكشف الثوب عن
 وجهي فان رأيت خيرا فاجده الله وان رأيت غير ذلك فاعلم ان عمر قد هلك قال رجاء فلما دفناه
 فكشفت عن وجهه فرأيت نورا ساطعا فسمعت الله تعالى أن قد صار الى خير
 وقال ايضا دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو تحت ضمر فقال يار جاء اني أرى وجوها
 كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقاب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده
 فقال اللهم أنت ربى أشرفنى فقصرت ونهيتنى فقصيت فان غفرت فقد صمنت وان
 عاقبت فساظمت ألا اني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدا
 ورسولك المصطفى ونيبك المرتضى باخ الرسالة وأدى الامانة ونصح الأئمة فعليه السلام
 والرحمة ثم قضى نحبه رحمه الله وعن أسماء بنت عيسى قالت كنت عند أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد ما ضرب به ابن ملجم اذ شهق شهقة بعد أن أغشى
 عليه ثم أفاق وقال مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة
 حيث نشاء فقبل له ما ترى قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخي جعفر وعمر
 حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يمشرونني بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها
 وصانقها من الطور العين وهذه منازل لئلا هذا فليعمل الصالحون ولما احتضر عبد الملك

ابن مروان قال لابنه الوليد اذا انامت اياك ان تجلس وتعرض عينيك كالمرأة الوكهاء كن
اتزرو شمرو والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلي وشأني وعييتك شأنك وادع الناس الى
بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالدا بن يزيد بن معاوية
فقال هل عندك كندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أعق منه بالخلافة فقال
أما انكم لو قلمت أعين هذا لضررت الذي فيه أعينكم كما ثم رفع كافر رأسه فاذا تحت سيف
مسلول تحت عيونه كل هذا وروحه تتردد في خجرتة وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي أصفيرا
أخذ أم كبير لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نهضت روحه فدخل عليه الوليد ومعه
بناته يكون فتمثل بقول الشاعر

ومستخبر عن اريد بن الردي * ومستخبرات والعيون سواك

وقال محمد بن هرون

كأنني باخواني على جنب حفرتي * بهيولون فوفي والعيون دما تجبري
فيا أيها المذري على دموعه * ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عق الله عني أنزل القبر ثاويا * أزار فلا أدري وأجف فلا أدري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه
وهو مع هذا ينتظر الفزع الا كبر كيف تكون حالته ثم يكي حتى يغشى عليه فيجيب على العاقل
ان يحاسب نفسه بنفسه على ما فرط من عمره ويستعد له سابقة امره صالح العمل
ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت نسال الله أن
يلهمنا رشدا وناوينا وفقنا لاتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب نتظره
وأن ينضم لنا بالخير وأن يتعمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراثي ونحو ذلك
وفيه فصول

(الفصل الأول في الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة
قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل
عهدها فحدث استرجاعا الا حدث الله له مثله وأعطاها مثل أجره ذلك يوم أصيب بها
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا
أصبح سائغا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكان ما يشكو الله ومن تواضع لغنى سأل
ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعده الله عن رحمة لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وروى عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاثة من الاولاد لم يلج
النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن أم سلمة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله وانا اليه

راجعون اللهم أجري في مصيبتى وأعقبني خيرا منها لا فعل الله به ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم تنه
عن البكاء قال نعم نهيت عن الغناء والصوتين الأسحقين والندب والمكن هذه رحمة جعلها
الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وانا بك يا إبراهيم
لحزون ولا نقول الا ما يرضى الله ربنا ان الله وانا اليه راجعون وقال ابن عباس رضى الله
عنهما ما أول شيء كتب به الله في اللوح المحفوظ انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى
من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صدقاً وبهتته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخذر باسواى وقال ابن المبارك
ان المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهو ما اثنان لان احدهما المصيبة بعينها والثانية
ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما حضرته الوفاة بكى فاطمة فقال لا تبكى يا بنتاه قولى اذا مت ان الله وانا اليه راجعون فان
لكل انسان مصيبة مؤجلة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتى فانه من أعظم
المصائب وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال من أخذت حبيبته يعنى عيفيه فصبر واحتسب
أدخله الله الجنة وقيل ان امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله تعالى أن
يشفيك فقال لها ويحك كفى فى النعماء سبعين عاماً أفلا نصبر على الضرر أمثلها فلم يلبث الا
يسيراً أن عوفي وقيل الصبر مفتاح الفطر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل
من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقيل ان معاوية رضى الله عنه خرج يوماً
ومعه عبد العزيز بن زرارمة الكلبى وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية
يا عبد العزيز انى نهي سيد شباب العرب فقال له ابني أوامرك قال بل ابنتك قال للموت تلد
الوالدة ومما قيل اصبر لحكمكم من لا تجد معولاً الا عليه ولا مفزعا الا اليه وقال سويد
السدوسي

فأوصيك يا ابني سدوس كلاً كما * بثقوى الذى أعطاكم وبراً كما
بشكر اذا ما أحدث الله نعمة * وصبر لاهى الله فيما ابتلاكم

وقال

أيا صاحبي ان رمت ان تكسب العلا * وترقى الى العلاء غير من احم
عليك بحسن الصبر فى كل حالة * فما صابر فيها يروم بنادم

وقال آخر

هو الدهر قد جرت به وبأوتى * فصبر على مكروهه وتجلدا

وحديث الزبير قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق فقالت نضر الله وجهك
وشكر صالح شعرك فقد كنت لانيام لا باد بارك عنك اولاد آخرة معزاً باقبالك عليهم ولئن كان
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر الاحداث بعده فان

كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر فاقول ان الله وانا
اليه واجهون ومستهيضة بأكثر الاستغفار لك فسلام الله عليك توديع غير قاله طياتك
ولا رازقة على القضاء فيك * ولما مات ذر الهمداني جاء أبوه فوجد ميتا وكان موته بخافة وعياله
يكون عليه فقال ما لكم والله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من
مكان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رجلك الله يا بني وجعل أجرى فيك لك والله
ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد كنت بي بارأولى نافعاً وكنيت لك محباً وما بي اليك
من وحشة وما بي الى أحد غير الله من فاقة وما ذهبت لسا بعزة وما أبقيت لسا من ذل واقد
شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطاع لتنيت ما صرت اليه فليت شعري
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على
المصيبة ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر الى ذر صرلة مني له فلا تحرمني
ولا تعرفه قبضاً وتجاوز عنه فانك رحيم بي وبه اللهم قد وهبت لك اساءته لي فهب لي اساءته
اليك فانك أجود مني والكرم اللهم انك قد جعلت لك عليه حقاً وجعلت لي عليه حقاً
قرنته بحقك فقلت اشكر لي ولوالديك الى المصير اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه من
حق فاعف له ما قصر فيه من حقك فانك أولى بالجوود والكرم فلما أراد الانصراف
قال يا ذر قد انصرفنا وتر كالك ولولا أننا عندك ما نفعنا ذلك وفي الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبيدي عند قبض روح ولده وخرقة فؤاده فيقولون الهنا
جسدك واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي اني بنيت له بيتاً في الجنة وسجنته بيت
الحمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنه له وضحك عند قبره فقيل له أتضحك
عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة
فقهل عليه فاذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابه ما حتى يود لو أن أولاده وأهله
وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثواباً عظيماً اذا صبر
صاحبها واحتسب وقال تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الآية اللهم رخصنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين
يا رب العالمين

* (القصة الثانية من هذا الباب في التعازي والتاسي) * روى الترمذي في كتاب
السنن للبيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصاباً له
مثل أجره وروينا في كتاب الترمذي أيضاً بسند متصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من عزى ثكلى ككسى برداه في الجنة وروينا في سنن ابن ماجه والبيهقي
باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى
أخاه مصيبة الا كساه الله من خلال الكرامات يوم القيامة واعلم ان التعزية هي التعزية
وذكر ما ينسب الى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشقة
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا داخلة في قوله تعالى وتعارفوا على البر

والتهقوى وهي من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب ~~سكونه~~ كونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقيل إنه لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا يحرف فيه فبأي لفظ عزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعي أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالكافر أخاف الله عليك ولا تنقص للعدد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيت الذي رأيته هلك فلقية النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن بنيت فقال يا رسول الله هلك فمزاه فيه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمتع به عمره أو لا تأتي غداً يا ابن الجنة الأبواب الجنة الأوجده وقد سبقتك إليه فيفتح لك فقال يا رسول الله سبقته إلى باب الجنة أحب إلى من التمتع به في دار الدنيا قال ذلك لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستتج من نفسك ما تستتج به من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر ألهمك الله عند المصائب صبراً وأجر لنسائك بالصبر أجراً وروى عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزيتي مجوسى وقال ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال اكتبوها منه وعن هذا ابن جبيل أنه قال مات لي ابن فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني أحمد الله الملك الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يتعناها بها إلى أجل محدود ويقبضها الوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتاً ولا يطرد حياً وروى أن أبا بكر رضي الله عنه كان إذا عزى من زاً قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فإذا ذكر مصيبتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تمن عليك مصيبتك وعزى الامام الشافعي رضي الله عنه صديقاً له فقال

انا تعزىك لانا على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بياق بهدمته * ولا المعزى ولو عاشا إلى حين
وكتب بعضهم إلى أخ له يعزى أنت يا أخي أعزك الله عالم بالدنيا وما خلقت له من القناء وانها

لم تعط الا أخذت ولم تسر الا أحرزت وان الموت سبيل محتوم على الاقارب والا آخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه وانا لله وانا اليه راجعون وعزى رجل بعض الخلفاء بابن له فكتب اليه يقول

تهزأ مني المؤمنون فانه * لما قدرى يقد والصغير ويولد
هل الابن الامن سلاله آدم * لكل على حوض المنية مورد
وكتب بعضهم الى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت أخفى سواة للبنات * ودفنها يروى من المكرمات
أما رأيت الله سبحانه * قد وضع النفس بجانب البنات

وكتب بعضهم الى صديق له يعزیه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخى والقضاء نازل والموت حكم شامل وان لم تلب بالصبر فقد اعترضت على مالك الاصر وأنت تعلم ان نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر فأجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكنة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودا فعا من دينك ومائعا من يقينك فان المحن اذا لم تعالج بالصبر كانت كالنخ اذا لم تقابل بالشكر فصبر اصبر افعول الرجال لا تستفزه الايام بخطوبها كما أن متون الجبال لا تمزها الهواصف بهبوبها فعزى على أن أخطب مولاي مهزيا واكتبه مسلما عن كبير أوصفي عما يتعلق بخدمة أو ينتهي الى جلته فكيف بالصبر والاكرم والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع لكن التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقد رآه الله هو المقدر وأجل الله اذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشراف والاولاد لا جللت مولاي أن أفاقمه معزيا وأخطبه مسلما ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاي يقتدى في الصبر على النوائب وبثوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الرزق أوجع كان الاجر عليه أوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه وعزى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بني سوء الخلف أضرم علينا من فقد السلف ومات لبعض ماولك كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فهي له فدخل عليه أعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفت المؤنة وسرت العورة ونعم الصهر القبر فقال قد بلغت وأوجرت ثم دفعها له وعزت اعراية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى واعانه على طول البلى وأجر كم ورجعه وكان اهلى ابن الحسين جليس مات له ابن فزع عليه جزعا شديدا فهزاه على بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورائه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعته جدي صلى الله عليه وسلم والثالثة رحمه الله التي وسعت كل شيء فاين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه له عمر بن عبد العزيز ورجاه من حيوة ان في كبدى جرة لا يطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء كالمستريح بمشورته فقال رجاء افضها يا أمير المؤمنين فبذلك من باس لقد دمت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع
ولا نقول ما يخطئ الرب وانابك يا ابراهيم لمزنون فارس سل سليمان عني به حتى قضى اربه ثم
اقبل عليهم وقال لولا نزفت هذه العبرة لانصدع كبدي ثم انه لم يبك بعدها * وكتب الاسكندر
الى امة قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابي هذا فاجي اهل بلدك واعدي لهم
طعاما ووكلي بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة في اثم أو اب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت
فلم يدخل اليها أحد ففعلت أن الاسكندر عزاه في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل
المأمون على امة يعزيها فيه فقال لها يا أمة لا تحزني على الفضل فانا خلف منه فقالت كيف
لا أحزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فحجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت
قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الاجر * وعن جزع على
ولده جعفر بن علي لما قتله الحارث قام نساء حتى يبكون عليه وقام أبوه الى ولد كل
شاة وناقته فذبحه وألقاه بين أيديها وقال لها ابكين مهى على جعفر فإزالت النوق ترغو
والشياه تيعر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم يردا تم كان اوجع منه * وقال
يحيى بن خالد التهمزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح * (وعما قيل
في التأسي والنسلي بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر الهك من بالملك حباكا
لارزه أصبح في الايام نعرفه * كما رزئت ولا عقبى كه قباكا
وقال آخر

لا بد من فقد ومن فاقده * هيات ما في الناس من خالد
وقال آخر

تصرفلوا أن البكار دهاكا * على أحد فاكثركا على عمر
وكتب بعضهم الى أولاد صديقه يعزيهم ويسلمهم في والدهم فقال

فلو كان فيض الدمع ينفع باكا * لعنت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بدرف النجوم طوالع * ثوابت لا يقضى لهن افول
يفتات بها في ظلمة الليل حائر * ويسرى عليهم بالرفاق دليل

ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقدمات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال سر لك
الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سر لك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر
وقال بعضهم

أليس لهذا صارا آخر أمرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبى يا نفس مما ترى به * فكل أمور الناس هذا مصيرها
وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات وذهبت فقالت

يذكرني طالع الشمس صخرا * وأندبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا انما خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع
الشمس يشن الفارات وعند غروبها يجاس مع الضيفان فذكرته بهذا مدح حالته كان يفسر على
أعدائه ويتقدم بضيافته وقدرته بهذا البيت الأول بايات منها

ألا يا نفس لا تنسيه حتى * أفارق عيشتي وأزور رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي * على امواتهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أختي واسكن * أسلى النفس عنه بالتأسي
وقال آخر

ولولا الامسى ما عشت في الناس ساعة * واسكن اذا ناديت جابني مثلي
وقال آخر

وهو ن وجدى عن خليلي اننى * اذا شئت لا قيت الذى أنا صاحبه
وقال

ومما يؤدبني الى الصبر والعزا * تردد فكري في عموم المصائب
*(الفصل الثالث في المراثي) * لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من
أصحابه وآله بمرثيات كثيرة منهم ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه كان أقرب الناس
اليه وهو أقول من رثاه فقال

لم أر أيت نبينا متجنبا لا * ضاقت على بهر ضهن الدور
فارتاع قلبي عند الملوثة * والعظم مني ما حيت كبير
أعتيق ويحك ان ذلك قد توى * والصبر عندك ما بقيت يسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي * غيب في الحسد عليه صخور
فلتحد ثن بدائع من بعده * تعيا بهن جوايح وصدور

وقال

فقدت ارضنا ههنا نبيا * كان يغدو به النبات زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما * وصراطا يهدي الانام سويا
وسراجا يجلو الظلام منيرا * ونبيا مؤيدا عريا
حازما عازما حلما كريما * عائدا بالنوال برا تقيا
ان يوما أتى عليك ايوم * كورت شمسك وكان خليا
فعلبك السلام مناجيا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحارث فقال

أرقت فبات ليلى لا يزول * وأبلى أختي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذالقيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجات * عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا سمعراها * تكاد بنا جواربها تسيل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو ويبرئيل
وذلك الحق ما سالت عليه * نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجالوا الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ملاما * علينا والرسول انما دليل
أفأظلم ان جرعت فذلك عذر * وان لم تجزى فهو السبيل
فقد برأيتك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول
ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه وثابه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الايات حين
رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم * فهايك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لي * فالعيش بعدهم حرام
اني رضيع وصالحهم * والطفل يؤمله النعام

ورثي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سالت الندى والجود ما لي اراكما * تبدلتما عزابذل مؤبد
وما بال ركن الجود أمسى مهتما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا تمنا بعد موته * وقد كنتم عبيديه في كل مشهد
فقالا ألقنا كي نهزى به قدده * مضافة يوم ثم نتاوه في عهد
وقال آخر

ولا ارتجى في الموت بعدك طائلا * ولا أتقى للدهر بعدك من خطب
وفي المهدي لبعضهم

لقد أمنت نفسي المصائب بعده * فأصبحت منها آمنا ان ارقعا
فما أتقى للدهر بعدك نكبة * ولا ارتجى للدهر بعدك هزعا

ورثي أشجع السلي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مراح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفايح
وأصبح في الحد من الارض ميتا * وكان به حيا تضيق الصفايح
سأبكى ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تكن الجوايح
وما أنا من رزء وان جيل جازع * ولا يسر ورب بعدك فارج
لئن حسنت فيك المراتي يذكرها * فقد حسنت من قبل فيك المدايح
وقال آخر

الى الله أشكوا الى الناس اني * أرى الارض تبقى والاخلاق تذهب

أخلأى لو غير الحمام أصابكم * عنت وليكن ما على الدهر معتب
وقال العباس بن الاخنف

اذا ما دعوت الصبر بهلك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيمتق عليك الحزن ما بقي الدهر
وقال آخر يري صديقه

خيل لي ما أزداد الا صبا به * اليك وما تزداد الا تنائيا
خيل لي لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسي وماليا
وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت * فإل رجاء الله دون رجائيا
ألا فليت من شاء بهلك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا
أخذها بعضهم فقال

كنت السواد لمقتى * يبكى عليك الناظر
من شاء بهلك فليت * فعليك كنت أحاذر
وقال آخر يري بعض أولاده

وقاسني دهرى بن مشاطرا * فلما تقضى شطره عاد في شطري
ألا ليت أمي لم تلدني وليتني * سبقتك اذ كنا الى غاية تجرى
وقد كنت ذائبا وظفر على العدا * فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنساء أخبرني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنتم أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بهلك شاعله
ولابي الهاسن الشوا في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم انسه وبنو الملوك امامه * يدمون للأسف الا كف اعضاضا
والثلج قد غطى الربا فكأنها * من حزن البست عليه يياضيا
وقال آخر

وليس صرير انهمش ما تسمونه * ولكنه أصلا ب قوم تقصفوا
وليس نسيم المسك رياحنوطه * ولكنه ذاك الشاء الخلف

وقال مقاتل بن عطية يري الوزير نظام الملك

كان الوزير نظام الملك أولوة * يثمة صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الايام قيمتها * فردها عندما عزت الى الصدف

وقال آخر

وقبرت وجهك وانصرفت مودعا * بابي وأمي وجهك المقبور
وأرى ديارك بعد وجهك قهرة * والقبر منك مشيد مهور
فالناس كلهم لفقدك واجد * في كل بيت رنة وزفير

عجبا لاربعة أذرع في خمسة * في جوفها جبل أشم كبير

وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

لبس الرجال جديدهم في عيدهم * وابست حزن أبي الحسين جديدا
أيسرنى عيد ولم أروجه * فيه الأبهى لذلك عيدا
فارقته وبقيت أخا بعده * لا كان ذاك بقا ولا تخليدا
من لم يمت جزعا فقد حبيبته * فهو الحزن مودة وعهودا
مت مع حبيبك ان قدوت ولا نهش * من بعده ذا لوعة مكمودا
ما أم خشف قدم لا أحشاها * حذرا عليه وجفنها تسهيدا
ان نام لم تهجع وطافت حوله * فبييت مكلوا بها هرصودا
سنى باوجع اذ رأيت نواثحا * لابي الحسين وقد لطم من خلدودا
ولقد عدمت أبا الحسين جلادتي * لما رأيت جمالك المفقودا
كنت الجليل على الرزايا كلها * وعلى فراقك لم أجد تجليدا
ولئن بقيت وما هلكت فأنلى * أجلا وان لم أحصه مهدودا
لاموت لي الا اذا الاجل انقضى * فهناك لا تقبوا زوالا محمدا
حزني عليك بقدر حبيك لا أرى * يوما على هذا وذاك منيدا
ما هتدركني بالسنين وانما * أصبحت بعدك بالاسى مهدودا
يأليت أنى لم أكن لك والدا * وكذاك أنك لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقي الفتى * بفراق من يهوى وكان شهيدا
من ذم جفنا يا خلا بدوعه * فعليك جفني لم يزل محمدا
فلا تقطن هراثيا مشهورة * تنسى الاقام كثيرا وابيدا
وجميع من نظم القريض مفارق * ولدا له أوصا حبا مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصري

سأت رسوم القبر عمن توى به * لاعلم مالاتي فقالت جوانبه
أتصال عمن عاش بعده وفاته * باحسانه اخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرى فضل الله العالم

مصاب ليس يشبه مصاب * لذى الالباب اذ فقد الشهاب
امام قد حوى من كل علم * كنوزا نحوها يسبحى الركاب
ليسكني كل ذي علم عليه * فكم علم له ضم التراب
وكم كام موانع قد أتمته * ثناها وهي عامسية مصعاب
فساطعان البلاغ بغير شك * شهاب الدين ما فيه ارياب
سقى الله الكريم ثراه صوبا * له من كل رضوان رخصاب

وقال الصدقي

يا غائباً في الأثرى تبلى محاسنه * الله يواسيك غفرانا واحسانا
ان كنت جرحت كاس الموت واحدة * في كل يوم أذوق الموت ألوانا
وقال محمد بن عبد الله العتبي يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الغوادكوم
والصبر محمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم
وكتب أحمد بن يوسف الى عمر بن سعيد يرثي بنته فقالت
عجبالا منون كيف أنتها * وتخطت عبد الحميد أخا كا
شعنا مصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاك
وله يرثي الأمير يلغا

الا انما الدنيا غرور وباطل * فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما عجبى الامن بات واثقا * بأيام دهر ما وعى حق يلغا
وقال آخر

الى الله أشكو أن كل قبيلة * من الناس قد أفنى الجسام خياريها
وقال رجل يرثي صديقه قاله توفي وكان من الكرماء
مادري نعهه ولا حاموه * ما على النعش من عفاف وجود
ولبعض الكتاب في ابن مقلة

استشهر الكتاب فقد لسافنا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذا السودت الدواة كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يرثي من بن زائدة رحمه الله تعالى

هلم الى معن وقولا لقبره * سقتك الغواصي مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش في ممر وقه بعد موته * أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كاه * وأصبح عزين المكارم أجسدا

وقال آخر

عجبت لصبري بعده وهوميت * وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

وقال آخر

فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر
وقالت ربيعة بنت عاصم

وقفت فابصرتني ديار عشرين * على رزمن البايكات الحواسر
غدوا كسيوف الهندوراد حومة * من الموت أعياد ودهن المصادر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا * بدار المنايا والقتل تشاجر *
ولوان سلمي نالها مثل رزنا * لهدت ولكن محمل الرزعا ص *

ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه الى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع
الى عمه ادريس ومحمد وكان في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أو جرفاً وجزوسلم
فلما أتاه وضع الرأس في حجره فقتل أهلاً وسهلاً بأبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين
قال الله تعالى في حقهم الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينقضون الميثاق ثم قبضه بين يديه وأثأ
يتول

ففي كان يحويه من الهار سيفه * ويكفيه سوات الامور اجتنابها
ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والملتقى غدا بين
يدي الله تعالى فكان ذلك فالاعلى المنصور ولم ير بعد ذلك اليوم راحة وقيل لحسان ما بالاك
لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيئاً الا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع
الدنيا بأنها متاع قليل وأنت أيها الانسان تعلم انك ما أوتيت من القليل الا قليلاً ثم ان القليل
ان تمتعت به فهو لعب ولهو لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان
الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبغ أيها الهاقل حياة قليلة تنفي بحياة كثيرة
تبقى كما قال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهباً يفتنى والآخرة خزفاً يبقى لوجب علينا ان نختر
ما يبقى على ما يفتنى ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل ما أوتي سليمان عليه السلام
حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من انس وجن وسخر له الريح والطيور والوحوش ثم زاده الله
تعالى أحسن منها حيث قال هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغرب حساب فوالله ما عدها نعمة
مثل ما عدهدتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يمسكون اسئدوا جان
حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر
هذا وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فوربك لنساكنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى
وان مكان مثقال حبة من خردل أثنا بها وكفى بما حسبن وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أريك الدنيا بما
فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى الى واد من أودية المدينة فاذا منبلة فيها رؤس
الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أيها هريرة هذه الرؤس كانت تحرق
حرقكم وتامل آما لكم وهي اليوم صارت عظما ما بلا جلد ثم هي صائرة عظما ومما وهذه
العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فاصبحت والناس

يتحامونهم وهذه الخرق البالية ريشهم أصبحت والرياح تصنفقها وهذه العظام عظام دوابهم
 التي كانوا يتجهون عليها أطراف البلاد فمن كان بايكا على الدنيا فليبك قال فابرحنا حتى
 اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو على سرير من الذهب وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصروما كانا فيه من
 سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء
 قوم جعلت لهم طبيبتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طبيبتنا في الآخرة وروى عن
 الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجد دار يح الدنيا وفقد دار يح الجنة
 غشي عليهم ما أربعين يوما من ثقل الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء
 إلى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو وحسد
 أخ وحب شرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي يا علي أربع خصال من
 الشقاء جهود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله
 عنهما ما أنه قال يؤتى بالدينا يوم القيامة على صورة عجوز شعثاء زرقاء العينين أنيابها بادية
 مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أن هرفون هذه
 فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن
 الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
 وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل ان الدنيا مثل ظل الانسان
 ان طلبته فتر وان تركته تبعك وفيه قال بعضهم

انما الرزق الذي تطلبه * يشبه الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعا * وهو ان وليت عنه تبعك

وقد شبهوا بعضهم بخيال الظل فقال

رأيت خيال الظل أعظم عبرة * لمن كان في علم الحقائق راق

شخصا وأمراتنا مخالف بعضها * لبعض وأشكالها غير وفاق

تجى وتغشى بابه بدهابه * وتغنى جميعها والمهرك باقى

وما أحسن ما قال سليمان بن الضحاك

ما أنعم الله على عبد * بنعمة أوفى من العافية

وكل من عوفى في جسمه * فإنه في عيشة راضية

والمال ما وحسن جيد * على الفتى لكفه عاربه

ما أحسن الدنيا ولكنها * مع حسنها عذارة فانية

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات

يا واهقين ألم تسكنوا تعلموا * ان الحمام بكم علينا قادم

لو تنزلون بشعبنا لعرفتمو * أن المقرط في التزود نادم

لا تستهزوا بالحياة فانكم * تبنون والموت المفترق هادم
ساوى الردى ما يننا فى حفرة * حيث المخدم واسد وانما دم
وقال آخر

عن قليل اصير كرم تراب * وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظاما رميا * وجهاء الاصحاب والخلان
وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر

أليس الى ذاصار آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبى يا نفس مما ترىنه * فكل أمور الناس هذا مصيرها
وقال شرف الدين بن أسد

يا من تملك ما لا يبقاه * حملت نفسك آثاما وأوزارا
هل الحياة بنى الدنيا وان عذبت * الا كطيف خيال فى الكرى زارا
وقال بعضهم

ونجاة هذى الدار لذة ساعة * ويعقبها الاجزان والهيم والندم
وهايك دار الامن والعز والتقى * ورحمة رب الناس والجلود والكرم
وقال غيره

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف بسوء ما يأتى به القدر
وسالتك الليالى فاعترت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
وقال آخر

فان كنت لا تدري متى الموت فاعلم * بأنك لا تبقى الى آخر الدهر
ابن آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شيخ المسلمين أين ادريس رفيع رب العالمين
أين ابراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله
وكلمته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين
الامم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم
التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغرب أين
الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعسلا أين الذين
راحوا فى الخلال بكرة وعشما أين الذين اغتروا بالاجناد أين أصحاب الوزراء والقواد أين
أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال
والولايات أين الذين خفقت على رؤسهم الاطوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش
والعساكر أين الذين عمرو القصور والساكر أين الذين اعطوا النصر فى مواطن الحروب
والمواقف أين الذين امنوا بسطوتهم كل خائف أين الذين ملؤا ما بين الخفافين نفرا وعزا
أين الذين فرشوا القصور وحروا وقزا أين الذين تضعفت لهم الارض هيبة وعزا هل
تخس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم الله مفعى الامم وابادهم مبيد الرمم
وأخرجهم من سمة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والخزور فاصبحوا

لا ترى الامساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاولياء
 وهجرهم الاخوان والاصقياء ونسيهم الاقرباء والبعداء لونهطقوا الانشدوا
 مقيم بالحجون رهين رمس * وأهلى واحداون بكل واد
 كائن لم أكن لهمو حبيبا * ولا كانوا الاحبة في السواد
 فهو جوا بالسلام فان أبيتم * فأوموا بالسلام على البعاد
 وقالوا لا نخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا الا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يغلى
 وكيف يغلى وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجا ولم تبدي
 حتى مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السكيت حيث قال للرشد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له
 يا أمير المؤمنين لو شربت عنك هذه الشربة أكنت تفديهم بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين
 لو شربتها وشربت عن الخروج أكنت تفديهم بملكك قال نعم فقال له لا خير في ملك لا يساوي
 شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما
 لم تنفعه الموعظة وروى ان أبا الهيثم مريد كان ورثا ق واذا يكاب فيه
 لا ترجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها الهازا جر

فقال ابن هذا البيت فقيل لا بني نواس قاله الخليفة هرون حين نهى عن حب الجمال وعشق
 الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري * ومن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
 وتقصيرها وزوالها ابراهيم بن أدهم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة
 بلخ لما زهد الدنيا زهد في غنائين مريرا قال ابن بشار سالت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء
 أمرك حتى صرت الى هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبيب الى الصيد فبينما
 أنا راكب فرسي وكلي مهي اذ رأيت ثعلبا أو أرنا فخرت فركت فرسي نحوه فسمعت نداء من
 ورائي يا ابراهيم ما هذا خلقت ولا به هذا أهرت فوقفته أنظر عينة ويسرة فلم أرا أحدا فقلت
 لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الأول يا ابراهيم ما هذا خلقت ولا
 به هذا أهرت فوقفته أنظر عينة ويسرة فلم أرا شيئا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي
 فسمعت النداء من قربوس مربي يا ابراهيم ما هذا خلقت ولا به هذا أهرت فوقفته وقلت
 هيئات جاني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصيتني بعد يومى هذا فتوجهت
 الى أهلي وخالفت فرسي وجئت الى بعض رعاة أبي فاخذت جنته وكساءه وألقيت اليه ثيابي
 فلم أزل أرض تقلني وأرض ترضضني حتى صرت الى العراق فعملت بها أياما فلم يصرف لي شيء
 من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلدي فقال
 لها المنصورية فعملت بها أياما فلم يصرف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان
 أردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فبينما
 أنا قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل فاكراني أنظر له بسما فاقته فوجهت معه فاقت في البستان

أياماً كثيرة فإذا خادماً له قد أقبل ومعه أصحاب له ولوهات ان البستان بخادماً ما نظرتة فقعد
 في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فاجبتة قال اذهب فأتنا يا كبررمان تقدر عليه وأطيهه فأتيتة
 برمان فكسر الخادماً واحدة فوجدناها حاضرة فقال يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا
 تأكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخادماً من الخادماً فقالت والله ما أكلت من فاكهتنا
 شيئا ولا أعرف الخادماً من الخادماً فقال ففهم من الخادماً أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال
 لي لو كنت ابراهيم بن أدهم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث الناس بذلك وجاءوا الى
 البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكان
 يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فيبنيها ويوما يحرس كرماً
 اذمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال له ان صاحبك لم يأذن لي فضربه بالسوط
 فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طامعاً في الله يا سيدي الجندي فاستحي الرجل وتركه ومضى
 وروى ان داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبل اذمر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من
 بني آدم ملق على ظهره وعند رأسه حجر مخفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك ألف
 عام وفجعت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى
 ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فمن رأني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه
 خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مرّوا بزرع قد أفرق فقالوا
 يا بني الله انا جميعاً فلوحي الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ففترقوا في الزرع
 يفرحون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وأرضى ورثتها
 من أبى وجيتى فباذن من تا كاون ياهولاء قال فدعا عيسى ربه أن يهب جميع من ملكها
 من لدن آدم الى تلك الساعة فاذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة
 يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا واجدادنا فقفر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر
 عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا بني الله اني لم أعرفك زرعى ومالى
 حلال لك فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا
 عنها وأنت صرحتل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال ولما مات اسكنندر
 قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسيمكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه
 لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظم منه أمس أخذته أبو الهنا هينة
 فقال

كفى حزناً بدفنتك ثم انى * نفقت تراب قبرك من يدى

وكانت في حياتك لي عطات * وأنت اليوم أو عظم منك حيا

وقال عبد الله بن المهتر

نسبر الى الآجال في كل ساعة * فأيامنا تطوى وهن هراجل

ونم أرمثل الموت حتى كأنه * اذا ما تحطته الا ماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحل من الدنيا بزا من التقي * فعمرك أيام تعد قلائل

وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة فجاءنا أنابرجيل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجمعتني وأباه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن تصادني فأتني ففضل من راحتي فجزاني خيرا وقال لو أردت هذا لكان سهلا ثم أنس إلى فجعل يحدثنني فقال أنابرجيل من ولدا العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأصرت يوما خادما لي أن يحشولي فراشاً من حرير وشحذة بورد شير ففعل فاني لناسم إذا بقمع وردة قد نسيت اسم الخادم فقامت إليه فأوجهته من ياتم عدت إلى مضجعي بعد إخراج القمع من الخد فأتاني آت في منامي في صورة فظيمة فنهزني وقال أفق من غشيتك واتبه من رقدتك ثم أنشأ يقول

يا خيل أفك ان تو سدا لينا * وسدت بعد اليوم صم الجندل
فامهد لنفسك صا طما تسعديه * فلتند من غدا اذا لم تفعل
فاتممت مرعوباً وخرجت من ساعتي هارباً إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبعث يخرج به
وانه بين جنات من خرفة * يوم القيامة أو نار مستنصبه
فكل شيء سوى التقوى به سيج * ومن أقام عليه منه أسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا وطناً * لم يدرك المنيا سوف ترجمه

قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوكة الاجلة مكتوباً بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات

باتوا على قلال الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القل
واستزلوا من أعالي عزمهم * فأسكنوا حفرة يابس ما نزلوا
ناداهم وصاوخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة * وكان من دونها الاستار والكلل
فأنفخ القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليهم الدود يقتل
قد طامأ الكواهد وراوا مشربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل قد أكلوا

وروي أن عيسى عليه السلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد اتهميا إلى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه اطلق فأطلب لنا طعاماً من هذه القرية وأعطاه ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه السلام بهلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة ففقد ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفاً وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته لم يجد الارغفين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الا رغيفين فأكلهما ثم مرأى علي وجوههم ما حتى أتيا على طلبا ثم عي فدعا عيسى عليه السلام واحداً منها فجاءه فذكاه وأكل منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم مرأى علي وجوههم ما حتى جاء قرية فدعا عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فأنطق الله له ابنة فسألهما

عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية
من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كنا الا اثنين فقرأ على وجوههما حتى انتهى الى نهر عجاج
فأخذ عيسى صلات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث
فقال ما كنا الا اثنين فقرأ على وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث
ابنات عظام وقيل ثلاثة أو كوام من الرمل فقال لهما كوني ذهبا باذن الله فكانت فلما رآها
الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لك واحدة لك واحدة لصاحب الرغيف
الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها
ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه فتر به ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان
منهم الثالث انطلق الى القرية فأتى بالطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا
جاء قتلناه واقتسمنا المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشتري الطعام فإنه أضمر
أصاحبه السوء وقال اجعل لهم ما في الطعام سمًا فإذا أكلوه ماتوا وأخذ المال لنفسه
فوضع السم في الطعام وجاءه ما إليه فقتلوه وأكلوا الطعام فماتوا فتر بهم عيسى عليه
السلام وهم مصروعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن عدي
وجد غار في جبل لبنان فمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من
الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا سبأ بن نواس خدمت
عيسى بن اسحق بن ابراهيم خليل الرب الا كبر وعشت بعده دهرًا طويلا ورأيت عجبا كثيرا
ولم أرفق ما رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ويقف على قبور أحبائه
ويعلم أنه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجال في الجنة يستنزفونني عن سريري
ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان ويكثر الهذيان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا
الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتحنا مدينة بفارس فدلنا
على مغارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام
ملك فارس كنت أعتاهم بطشا وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا
فدمرت البلاد وقتلت الملوكة وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم
يجمعه أحد قبلي ولم استطع ان أقفدي به من الموت اذنل بي ويروى في الاسرائيليات
ان عيسى عليه السلام بينا هو في سياحته اذ مر بجحمة فخره فسأل الله في أن تتكلم
فأنطقها الله فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت
ألف ولد واقضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فما كان كل
ذلك الا كالم نسائم فن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا
حتى غشي عليه ووجهه مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه
الآيات

هذه منازل أقوام عهدهم * يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذم
تبيكي عليهم ديار كان يطربها * ترنم المجد بين الجود والكرم

وقال في المعنى

يا الله ربك كم قصر مررت به * قد كان أعمر بالذات والطرب
نادى غراب المنيا في جوانبه * وصاح من بعده بالويل والحرب
وفيه

أيها الرافع البناء رويدا * لا يرد المنون عنك البناء

(وسكى) ان رجلا من تنازعا في أرض فأنطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اني
كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف سنة ثم أخذني خراف وعمال
اناء فاستعملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طوباب وعمال لبناء وأنا في
هذا الجدار كذا كذا سنة فلم تتنازعان في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون والى غيرها
منقلبون والله أعلم وروى أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا ان كان فيه عيب فاصحوه فقال
رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وما هما قال يموت الملك ويحرب القصر قال صدقت ثم أقبل على
الله وترك القصر والدنيا وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول
سياحته وقطعه للتغار والفتاوات فقال أعجب شيء رأيته اني مررت بمدينة لم أر على وجه
الأرض أحسن منها فسألت بعض أهل امي ببيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكروا
آبائنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة
ومررت بها فاذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله واذا رعاة غنم قد نوت منهم
فقلت أين المدينة التي ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكروا آبائنا ولا أجدادنا انه كان ههنا
مدينة ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها واذا موضع تلك المدينة ببحر واذا غواصون يخرجون
منه شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكروا آبائنا ولا
أجدادنا الا ان هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة وحيث فاذا البحر قد غاص
ماؤه واذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغيرة فقلت لبعضهم أين
البحر الذي كان ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكروا آبائنا ولا أجدادنا انه كان ههنا ببحر فغبت
خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والتصور
والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا
سبحان الله لم يذكروا آبائنا ولا أجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان
فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فاذا عالىها سافلها وهي تدخن بدخان شديد
فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيها فسألته أين المدينة قال سبحان الله لم يذكروا آبائنا ولا أجدادنا
الا ان هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي فسبحان
مبيد العباد ومقني البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعث من خلق منها بهد
ودم اليها ولبعضهم

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسأئل أهلها * عن حالها مترجما أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

ولبعضهم

أيها الربع الذي قد دثرا * كان عينا ثم اضحى أثرا
أين سكانك ماذا فعلوا * خبرن عنهم سقيت المطرا
فأقصد نادى منادى دارهم * ودعوا واستودعوني عبدا

وقال عيسى عليه السلام أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم من خدمته ومن خدمته فاستخدمه
يادنيامري على أوليائي ولا تحلى لهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما
ازداد صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالكأس من عسل وفي أسفله سم فلماذا اتق منه
خلا وتعاجله وفي أسفله الموت أو كالماء النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرجه
أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب ولما بنى المؤمنون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع
قائلا يقول

أبني بناء الخالدين وانما * بقاؤه فيها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها الا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فزوج الاصابع

ووجد مكتوبا على قصره بادأهله

هذي منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فانتلبوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عذوقه في ثياب صديق

وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى
قبرا فقال قبره بن هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا
وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتل في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا
ثم مشى فاذا هو بقبور رغاء حتى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة
والمحال المتفجرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تباع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم
وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله
ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نسكت وأما الديار فقد نسكت وأما الأموال
فقد نسكت وهذا ما عندنا فما عندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال أما أنتم لو تكلموا لقالوا وجدنا
خير الزاد التقوى والله أعلم

الباب الرابع والتماسون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر

الابواب وبه يختم الكتاب ولندكر أربعين حديثا في فضل الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الاول) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلت عليه الملائكة صلى الله عليه وسلم ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في الارض الا صلى عليه

(الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أهر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام

(الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة خلق الله من قوله ملكا له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك

(الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه به عشرين ومن صلى على عشرين صلى الله عليه به مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه به ألفا ومن صلى على ألفا لم يعذبه الله بالنار

(الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشرين سيئات ورفع له عشر درجات

(الحديث السادس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل يوما وقال يا محمد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا لله شاكرا

(الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في صباح عشر احييت عنه ذنوب أربعين سنة

(الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة عشرين سنة

(الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن في قبره يبشره بكيدخل أحدكم على أخيه بالهدية

(الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له في ذلك اليوم مائة حاجة

(الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلسا أكثركم على صلاة

(الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بثمر الجنة

قبل موته

(الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد الا يصلي عليه سبعون ألفاً من الملائكة

(الحديث الرابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد

(الحديث الخامس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ النار من يصلي على

(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة

(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على وعلى أهل بيتي

(الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أت عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه

(الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم على صلاة

(الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب

(الحديث الثاني والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة في سائر الارض يبلغوني الصلاة على من أتني فاستغفر لهم

(الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصلي على فانا برئ منه

(الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بقوم الى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على

(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل الى النار فأقول ردوه الى الميزان فاضع له شيئاً كالانلة مهي في ميزانه وهو الصلاة على فترجح ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه

(الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصلي على أحد الى يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله ان فلان بن فلانة يصلي عليك

(الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح

(الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون إليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك إلى جسدك فأكثر الصلاة على النبي الأُمي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ملكاً أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرجها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر أجنحته فتربه جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته وتقتضى حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود

(الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على واجهه وافي الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

(الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم واسألوا الله في الوسيلة

(الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم

(الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على

(الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بحزى الله عنا محمد أخيراً وبحزى الله نبينا محمداً بما هو أهل فقد أتعب كاتبه

(الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم

(الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يصلي على الأرداء الله على روجه حتى أرد عليه

(الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بكم مني منزلاً يوم القيامة أكثركم على صلاة

(الحديث الأربعون) نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور
 لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سرته أن يلقى الله وهو عليه واهن فليكثر من
 الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفته قرأ أبدا وهو دمت ذنوبه ومحييت
 خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطى أماله وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان
 ممن يرافقه في الجنان اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
 الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشرا للمؤمنين وباقا لهم من الله فضلا
 كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا
 رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم
 اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا ويا ابراهيم أعرض عن هذا ويا داود انا
 جعلناك خليفة في الارض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول
 بلغ ما أنزل إليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي
 حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي اذا طلقتم
 النساء يا أيها النبي لم تحرم يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
 ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وما ناداه باسمه يا محمد كغيره الا في أربع
 مواضع اقتضت الحكمة ان يذكره الله باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الاول قوله عز وجل
 وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب انزالها ان الشيطان صاح يوم أحد قد
 قتل محمد وكان ما كان فانزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول الا قتال الاعداء ليس هو
 محمد فذكره باسمه لانهم ما كانوا ينكرون ان اسمه محمد الثاني قوله عز وجل ما كان محمد
 أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله عز وجل الذين كفروا
 وصعدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
 فلو قال وآمنوا بما نزل على رسول الا قتال الاعداء ليس هو فعرّفه باسمه محمد صلى الله عليه وسلم
 الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى
 قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء
 من يقول من هو رسوله الذي أرسله فعرّفه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه
 أحد في موضع واحد وله حكمة وهي ان الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه السلام قال
 لقومه من بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
 التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لانهم كانوا يعرفونه في التوراة
 أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحد وانما ذكر ذلك اعلاما به وتكريما له وما ناداه
 الا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله
 بأذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالايان للمؤمنين ومبشرا لاهل التوحيد ونذيرا لاهل التبعيد
 وقيل شاهدا لاهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لاهل الكفر والعصيان وقيل

شاهدا لا تتك ومبشرا بشفاعتك ونذير لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالجنة ومبشرا
بالجنة وقوله وداعيا الى الله باذنه أى يدعو الناس بامر الله تعالى الى لا اله الا الله قال تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه داعيا فقال أنا الداعي الى الله
وقوله تعالى وسراجا منيرا أى يهتدى به كما يهتدى بالسراج فى ظلمة الليل فان قلت ما الحكمة
فى قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرامنيرا فالجواب عن ذلك ان السراج أعم من القمر لان
المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نفعا ونورا من القمر
وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذى يفتبس منه لان القمر لا تصل اليه الايدى
حتى يفتبسون منه والسراج اذا كان فى بلد يلا ذلك البلد نورا لان كل من جاء يفتبس منه
والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ظلاما فلما ولد ظهر سراج
دينه بمكة فكان أقول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن
الموالى زيد ومن الهبيد بلال رضى الله عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس
وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبولهب الى جانب البيت ولم
يقتبس واقتبس الناس من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلأت الارض من نور سراجهم
فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن
ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرفع ولا أسمى ولا أوسع ولا أجمل
ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه صلى الله
عليه وسلم فلو أن البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب مجزاته
صلى الله عليه وسلم لعجزوا عن وصف نزر النزر من مجزاته صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واحشرنا فى زمرة
وأمتنا على محبته ولا تخالف بناء عن ملته ولا عما
جاء به برحمته يا أرحم الراحمين آمين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامى
عددا ما ذكره الذاكرون
وعقل عن ذكره
الغافلون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعد حمد الملك الجيد الجيد على نعمائه والشكر لولا المبدئ المعبد على الاله يقول راجي
شفاعة نبيه المختار ابراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار تم طبع كتاب المستطرف على وجه
أتم وأتقن وألطف وهذه الطبعة الثالثة البهية أحسن من سابقتها بالكلية لما احتوت
عليه من الاتقان الفائق ولطافة الشكل المستحسن الرائق بدار الطباعة السنية الزاهرة
البهية المشهولة بنظر صاحب الهمة الفائقة والفطنة المتوقدة الرائقة المجتهد في منافع أوطانه
الشاهد له جده برفعة شأنه من عليه لسان الصدق يثني حضرة مديرها حسين بك حسني وفاء
بعبودية صاحب السعادة ومركز مدارفك السيادة خامس الدولة المحمدية العاوية ومعيد
ما اندرس من المعارف المصرية من تغاخرت الاقطار بعبد الله وبلغ من كل وصف جميل
حده نهايته رافع شان دولته الميمونة بمساهمته التي هي بكواكب السعد مقيمة من تحت به
مراتب الخديوية وتجلت به دراري الداورية وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة
العناديد الجامع بين طارف الجود والتأله والمسنند احاديث الخديوية عن جده ووالده عزيز
الديار المصرية وحامي حوزتها البهية ومجل أقطارها بعبد الله الجلي جناب اسمعيل بن ابراهيم
ابن محمد علي يسر الله توفيقه للخيرات وحفنه في نأديه بجميع المسمرات وحفظه وأنجلاه
الكرام وحرس الجميع بعينه التي لاتنام هذا ولما تها هذا الكتاب للتمام وتضوع منه مسك
التمام بادره بالتقرير أدهم اليراعة في ميدان الابداع والبراعة فقال مؤرخا تمام طبعه
مثنيا على لطافة وضعه

ما عادة وجدى بها لا ينطق * حجت بأبيض ياتر ومنقفت
حسنة واضحة الهيا ان بدت * لموفق أوى الى البدر اخفت
زارت وأعين عدلى فيها غفت * ورقبها قد بات في لهو خفي
محررات بليل والنجوم زواهر * فشقت بزورها فؤاد المدنف
سأأخذت تشنفاً مسمي بجديتها * وتعيد لي منه سلاف القوقفت
بالذمن سفر يروقك ماحوى * من كل فن رائق مستظرف
أحلى وأعلى ثم أعلى قيمة * من كل سفر في الفنون مصنف
جاد الزمان بطبعه أخرى وقد * كادت منافع نشره أن تحق
في دارة لمديرها هم بها * فلك السرور يدور لا يتوقف
في ظل من لو أمكنت من نظمها * عقدا المدحتة الدارارى لم تف
الداورى ابن الداورى ابن الداورى * وخديو مصر معزها بالمشرق
الله يحفظه ويحفظ آله * لاسيما توفيقه الشهم الوفي
سفر اذا ما همت فيه صباية * قال الملاحه لى وكل الحسن في
هذا ولما أن تكامل طبعه * وغدا يروق بحسنه المستطاف

وقف اليراع به يقول مؤرخنا ٥ تم بهاء جسد المستطرف

٨٢٠ ١٧ ٨ ٤٤٠

سنة ١٢٨٥

وكان تمام طبعه وحسن تنسيقه وجمعه ووضعته على هذا

المثال في أواسط شهر الحجة من التاريخ السابق

من هجرة المبعوث الى كافة الخلائق

صلى الله وسلم عليه وعلى آله

وكل ناسج على

منواله